



عمادة الدراسات العليا  
جامعة القدس

نماذج من صورة الإسلام والمسلمين  
في إعلام المحافظين الجدد  
في الولايات المتحدة الأمريكية

عائشة ماجد عثمان وزوز

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

2008/1429

نماذج من صورة الإسلام والمسلمين  
في إعلام المحافظين الجدد  
في الولايات المتحدة الأمريكية

مقدمة من عائشة ماجد عثمان وزوز  
بكالوريوس فقه وتشريع من كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

إشراف

المشرف الأول: الدكتور عبد الكريم سرحان

المشرف الثاني: الدكتور مصطفى أبو صوي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية  
المعاصرة

1429هـ - 2008م



برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة  
عمادة الدراسات العليا  
جامعة القدس

## نماذج من صورة الإسلام والمسلمين في إعلام المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية

اسم الطالبة: عائشة ماجد عثمان وزوز

الرقم الجامعي: 20310222

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 2008/6/16م وفق 12 جمادى الثانية 1429هـ من  
لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعهم:

- |                             |                    |               |
|-----------------------------|--------------------|---------------|
| 1. الدكتور عبد الكريم سرحان | رئيس لجنة المناقشة | التوقيع:..... |
| 2. الدكتور مصطفى أبو صوي    | مشرف ثان           | التوقيع:..... |
| 3. الدكتور مشهور حبازي      | ممتحناً داخلياً    | التوقيع:..... |
| 4. الدكتور صبحي حمدان       | ممتحناً خارجياً    | التوقيع:..... |

القدس- فلسطين  
1429هـ/2008م

## الإهداء

إلى من بذلنا نقائس العمر لأجلي، وغمراني بفيض الحبّ، وطوّقاني بسبائك المحنو... إلى من

تعب الأرتاح، وبكيا الأضحك، وسهر الأنام قريرة العين... إلى من دفعاني إلى طريق

العلم... أبي وأمي... عسى أن يجزل لهما الباري بفضله العطاء، يوم الجزاء...

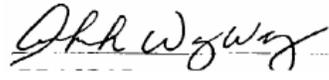
إلى إخوتي وأخواتي الذين شاركوني دقائق العمر بمرحهم وعطفهم...

إلى نروحي الذي أسأل الله أن أفني معه العمر على ثغر هذا الدين، دفعا لأهل الأهواء عن

حياض الحق...

## إقرار

أقر أنا مقدمة الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.



التوقيع: .....

الاسم: عائشة ماجد عثمان وزوز

التاريخ 2008 /6/16م

## شكر وعرهان

أقدم بجزيل الشكر إلى الدكتور مصطفى أبو صوي الذي راجع الرسالة وأفادني بتعليقاته المبنوثة على كل صفحة من صفحاتها.

وأقدم بالشكر وعظيم التقدير إلى الدكتور عبد الكريم سرحان الذي حرص برحابة صدر على تحمل عناء الإشراف على هذه الرسالة، فهو الأستاذ الذي ساندني في كتابتها منذ اللحظة الأولى.

كما أشكر زوجي سامي عامري الذي راجع معي بعض أفكار الرسالة وصياغتها اللغوية.

## المختصرات

### Acronyms

AEI	American Enterprise Institute	المؤسسة الأمريكية للسياسات العامة
AIPAC	American Israel Public Affairs Committee	لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية
CAIR	Council on American Islamic Relations	مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية "كير"
CCF	The Congress for Cultural Freedom	الهيئة لحرية الثقافة
CLI	Committee for the Liberation of Iraq	لجنة تحرير العراق
CPD	Committee on the Present Danger	لجنة مناهضة الخطر الحالي
CSP	Center for Security Policy	مركز السياسات الأمنية
CSPC	Center for the Study of Popular Culture	مركز دراسة الثقافة الشعبية
IACF	International Association for Cultural Freedom	الرابطة الدولية لحرية الثقافة
ISNA	Islamic Society of North America	الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية "إسنا"
JINSA	Jewish Institute for National Security Affairs	المعهد اليهودي لدراسات الأمن القومي
MEF	Middle East Forum	منتدى الشرق الأوسط
MEMRI	Middle East Media Research Institute	معهد دراسات إعلام الشرق الأوسط "ميمري"
NED	National Endowment for Democracy	الوقف القومي من أجل الديمقراطية
PNAC	Project for the New American Century	مشروع القرن الأمريكي الجديد
WINEP	The Washington Institute for Near East Policy	معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى

## الملخص

مع صعود الولايات المتحدة كقوة عظمى وانحسار الاتحاد السوفياتي، ظهر تحالف يميني يجمع المحافظين الجدد والمحافظين الأصوليين وجماعات الضغط -اللوبي- الإسرائيلية. وفي عهد إدارة الرئيس "بوش الابن" وجد المحافظون الجدد في أحداث الحادي عشر من أيلول الفرصة والذريعة لوضع أجنداتهم ومشاريعهم موضع التنفيذ، وذلك بتبني شعار مطاط متمثل في الحرب المفتوحة على "الإرهاب"، ويهدف هذا الشعار لجعل الولايات المتحدة القطب الأوحيد بفضل إنشاء خط دفاعي قوي وحروب استباقية لا تأبه بالقوانين الدولية. وكان واقع حال "الحرب على الإرهاب" ظاهراً في تجريم الإسلام وملاحقة أفراد وجماعات من المسلمين. وهو ما تتبعته هذه الرسالة؛ وذلك بتحليل تصورات المحافظين الجدد للإسلام والمسلمين، وأثرها عليهم في أهم ثلاث مجالات للمحافظين الجدد -: الـ"ويكلي ستاندراد" والـ"ناشونال ريفيو" والـ"كومنتيري"- . كما تهدف هذه الرسالة إلى بيان العلاقة بين الصور النمطية وسياسات المحافظين الجدد في "الحرب على الإرهاب".

بدأت الدراسة بالقراءة حول المحافظين الجدد وفلسفتهم ومؤسستهم ودونتها في الرسالة مبيّنة المراجع والمصادر، وعمدت في الدراسة للبحث عن رؤاهم حول الإسلام والمسلمين وما يخص الدول الإسلامية. ثم تتبعت المقالات التي كتبت عن الإسلام مستخدمة برنامج EBSCO، ProQuest لاستخراج كل ما وردت فيه كلمة "إسلام" أو "مسلم" أو "الله" أو "محمد صلى الله عليه وسلم"، أو "قرآن" أو "جهاد" في الفترة ما بين 1980-1987 في مجلة "ناشونال ريفيو". أما سبب اختياري لتلك الفترة؛ فهو محاولة تتبع الصورة في ما قبل نهاية الحرب الباردة. وقد حاولت تحليل الخطاب واللهجة المستخدمة لاستخلاص الصور النمطية. ثم انتقلت إلى دراسة كل ما يخص الإسلام في تلك المجلة من 1988-1991 وهي الفترة التي بدأت تنتقش فيها نهاية الحرب الباردة. ولذا حاولت تتبع التباينات في تلك الحقبة وكيف بدأت الكتابات تتحول حول الإسلام. وأكملت تتبع ودراسة وتتبع مجلات "ناشونال ريفيو" و"كومنتيري" و"الويكلي ستاندراد" وما كتب فيها حول الإسلام والمسلمين، في محاولة لتحليل الصور، مستعينة بكتب ومقالات في الإعلام والعلوم السياسية وكتب المحافظين الجدد حول الإسلام لفهم تصورهم وأهدافهم. وقد اخترت في تناولي لما يبثه المحافظون الجدد من أقوال ولما يشكلونه من صور نمطية حول الإسلام، أن أجعل كلامهم هم أنفسهم، الفيصل في إيضاح مذهبهم وبيان تصوراتهم.

ولا يعني ما سبق، اقتصاري على العرض المجرد، وإنما غلّبت جانب التصريح على جانب الاستنباط إذا كان الأمر ظاهراً وخالياً من الأسلوب الإعلامي الدعائي. وفي المقابل قمت بتفكيك خطاب المحافظين الجدد الموجّه إلى القارئ الأمريكي والغربي عامة والقارئ المسلم بخاصة؛ لإعادة تركيبه على صورته الواقعية بعد إزالة جانب التوظيف السياسي فيه، لأشكّل بذلك من هذه الثنائية في الخطاب، الصورة التي عملت الآلة الإعلامية للمحافظين الجدد على صياغتها وترويجها. وتوصلت من خلال بحثي هذا إلى مجموعة من النتائج والتوصيات أهمها: يمتلك المحافظون الجدد هيئات بحث ضخمة ومتنوعة قادرة على التأثير بصورة ظاهرة على الإعلام ومراكز صنع القرار. ورفعت الدراسة النقاب عن "الهيئات البحثية" وأثبتت أن ظاهرها البحث العلمي المجرد وحقيقتها العمل على تقديم المادة المعلوماتية للمؤسسات الإعلامية والدوائر الأكاديمية ومراكز صنع القرار بغية تبرير حروب استباقية جديدة تصب في خدمة أهداف المحافظين الجدد. وأظهر تتبع تاريخ جذور الصور النمطية التي تنشرها مؤسسات ووسائل إعلام المحافظين الجدد، ارتباط المحافظين الجدد فكرياً بالاستشراق الكنسي والعلماني، ومنهجياً ومصليحياً بالفكر الإمبريالي البراجماتي. وقد بيّنت الدراسة عظم تأثير الصور النمطية المشوهة على الحالة السياسية والاقتصادية للمسلمين في مختلف أنحاء العالم، وتعتبر المنظمة الصهيونية وإسرائيل من أكثر المستفيدين من تشويه صورة الإسلام والمسلمين. كما كشفت الدراسة عن محاولة المحافظين الجدد إنتاج إسلام جديد خالٍ من العناصر الأيديولوجية المؤثرة على الحياة، يقتصر أمره على شعائر باهتة وميتافيزيقيات غير موصولة بالواقع.

أما فيما يتعلق بالتوصيات التي توصلت إليها في هذا البحث فأهمها: إنشاء مجموعة من المؤسسات الإسلامية لتوعية غير المسلمين بالإسلام، مع التركيز على الإعلاميين وصناع القرار. ضرورة إيجاد البديل الإعلامي المكتوب والمقروء والمسموع والمرئي باللغة الإنجليزية. تدريب المسلمين على استثمار مشاعرهم والتعبير عنها بأسلوب إيجابي يصحّ الصورة المشوهة، قائم على الفهم الجيد للإسلام الجامع بين التزام أصوله ومراعاة مقاصد الشريعة.

## Abstract

The emergence of the United States as the sole superpower after the demise of the USSR coincided with the rise and solidification of a new Right alliance, bringing together the neoconservatives, Christian Evangelicals, and the pro-Israel lobby.

During the presidency of George W. Bush a coherent group of neoconservatives whose decade-long strategic planning for US superpower favoring American global expansion in the post-cold war secured through strong line of defense, unilateral, preventive war unrestrained by international law found in the events of 9/11 a mobilizing banner for a war they named and waged as “War on Terror”, under which their strategy of a global imperialism could be pursued.

This thesis analyzes the neoconservatives’ perceptions of Islam and Muslims by going to three of their major journals – the Weekly Standard, the National Review and Commentary. It also analyzes the effects of such perceptions on Muslims in different parts of the world.

The intention of this thesis is to lay bare the interplay of stereotypes and neoconservative policies in their “War on Terror”.

This study started out by researching the neoconservatives’ origins, goals, historical developments that influenced their philosophies, and their think tank institutions. The second step of this study was researching the neocons views and stereotypes on Islam and Muslims. To help locate the terms that deal with Islam and Muslims, EBSCO and ProQuest programs were used to help find the following key words in the mentioned magazines, “Islam”, “Muslims”, “Allah”, “Muhammad” (while keeping in mind the different spellings used in writing his name), “Jihad”, “Koran” or “Quran” and other key words that deal with Islam and Muslims. This study also traced how such stereotypes changed by going back to the National Review articles written about Islam from 1980-1987, in an attempt to trace the images before and after the cold war. This study was deeply concerned in letting the neocons speak for themselves, by not only using articles from the mentioned above magazines, but also by going back to their books and think tanks in order to help reach a complete picture. That should not mean that this research is limited to the neocons’ quotes, but their statements were given priority over inference. Many other books especially in media and political science were also used to help analyze and explain the motives behind such stereotypes.

This study has come to several conclusions: The neocons were able to mobilize and feed anti-Muslim images into the public and academic circles. This study also proved that such “Think Tank” institutions appear in scholarly and expert sources, yet, were used to apply pressures on the government and pass information to intelligence agencies in an attempt to implement their goals and interests, and justifying preventive wars. Tracing the roots of such stereotypes lead us conclude that the “think tanks” today are correspondent to the oriental studies that supported and hinged European colonization. It also scrutinized how such images passed through a chain of European orientalist, such as Bernard Lewis reaching the neoconservative think tank institutions and media outlets that perpetuated phobia against Islam and Muslims, in considering Islam as a peril against humanity, civil rights, freedom, and peace, which is the image pro-Israeli lobby exploits in support of Israel and its occupation. The study also reflected the effects of such stereotypes on Muslims and how the media and the marketing of the “War on Terror” played a key role in sustaining stereotyped images and public fear while targeting Islam and Muslims.

It also proved the large effects of such stereotypes on public opinion, political decision making, and even the life of Muslims in and outside the U.S. This study also revealed think tank institutions’ attempts in innovating a new, so called “moderate” Islam that does not oppose neoconservative goals and interests, and that lacks the ideological aspects that influence a Muslims’ life, narrowed down to rituals not related to realities and effective life.

This study has the following recommendations: Muslims must take great efforts in establishing Muslim institutions that enlighten non-Muslims about Islam, with special focus on media and decision makers. Muslims must create mass media alternatives in different languages, especially in English, in order to inform others about themselves. Muslims must channel their emotions and anger towards such stereotypes in a positive and constructive way, based on the right understanding of Islam and the aims of Shari’a (i.e. Islamic Law) purposes.

## فهرس المحتويات

نماذج من صورة الإسلام والمسلمين في إعلام المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية

1. المقدمة..... ع
  1. 1 مشكلة البحث..... ع
  1. 2 تساؤلات البحث..... ع
  1. 3 مبررات البحث..... ب
  1. 4 أهداف البحث..... ص
  1. 5 أهمية البحث..... ص
  1. 6 الفرضيات الأساسية..... ص
  1. 7 منهجية البحث..... ق
  1. 8 صعوبات البحث..... ر
  1. 9 خطة البحث..... ش
  1. 10 الدراسات السابقة..... ث
- 
- 2 الفصل الأول: المحافظون الجدد؛ تعريفهم، ونشأتهم، وتطورهم ومستقبلهم..... 2
  2. 1 المبحث الأول: تعريف وتاريخ تسمية المحافظة..... 2
  2. 1. 1 تعريف المحافظة..... 2
  2. 1. 2 تاريخ المحافظة في الولايات المتحدة الأمريكية..... 3
  2. 1. 3 الأحزاب المحافظة في الولايات المتحدة الأمريكية..... 4
  2. 1. 3. 1 المحافظون النصارى..... 4
  2. 1. 3. 2 الرجعيون..... 6
  2. 1. 3. 3 القوميون المتطرفون..... 6
  2. 1. 3. 4 المحافظون الجدد..... 8
  2. 1. 3. 4. 1 تاريخ التسمية..... 9

- 10.....2 .1 .3 .4 2 انتقادات تسمية المحافظين الجدد.....
- 13.....2 .2 المبحث الثاني: نشأة المحافظين الجدد، وتطورهم.....
- 15.....2 .2 1 المحافظون الجدد في عهد الرئيس "ريجان" (1981-1989).....
- 16.....2 .2 1 "جين كركباتريك" ممثلة المحافظين الجدد في إدارة "ريجان".....
- 17.....2 .2 2. عهد بوش "الأب".....
- 18.....2 .2 3 المحافظون الجدد في عهدي "كلينتون" و"بوش الأب".....
- 20.....2 .2 4 الحادي عشر من أيلول 2001.....
- 28.....2 .2 1 تحالف المحافظين الجدد مع المحافظين التقليديين.....
- 29.....2 .3 المبحث الثالث: الخلفيات الفكرية للمحافظين الجدد.....
- 30.....2 .3 1 مختصر الروافد الفكرية والأيدولوجية لهذا التيار.....
- 30.....2 .3 1 الفكر اليساري.....
- 33.....2 .3 1 2 الفكر الشتراوسي.....
- 33.....2 .3 1 2 1 تعريف بليو شتراوس (1899 /9/20 - 1973/10/18).....
- 34.....2 .3 1 2 2 الفلسفة السياسية لـ"ليو شتراوس".....
- 36.....2 .3 1 2 3 موقف شتراوس من الدين.....
- 37.....2 .3 1 2 4 شتراوس والآخر الأجنبي.....
- 39.....2 .3 1 2 5 طلبية شتراوس من المحافظين الجدد.....
- 41.....2 .3 1 3 اليهودية وتأثيرها على المحافظين الجدد.....
- 43.....2 .3 1 2 1 إسرائيل والمحافظون الجدد.....
- 44.....2 .4 المبحث الرابع: أهداف المحافظين الجدد.....
- 45.....2 .4 1 أهدافهم الاقتصادية.....
- 45.....2 .4 2 رؤيتهم في الشؤون المحلية.....
- 45.....2 .4 3 رؤيتهم في الشؤون الخارجية.....
- 48.....2 .5 المبحث الخامس: أهم مؤسسات المحافظين الجدد.....
- 49.....2 .5 1 معهد المؤسسة الأمريكية للسياسات العامة "أمريكان إنتربرايز" (AEI) ...
- 53.....2 .5 2 مشروع القرن الأمريكي الجديد (PNAC).....
- 54.....2 .5 2 1 هدف مشروع القرن الأمريكي الجديد.....
- 54.....2 .5 2 2 مكانة مشروع القرن الأمريكي.....

2. 5. 2. 3 تقارير أصدرها مشروع القرن الأمريكي.....54
2. 5. 3 مركز السياسات الأمنية: لترويج السلام عن طريق القوة (CSP).....57
2. 5. 4 مؤسسة هدسون.....59
2. 5. 5 معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى (WINEP).....60
2. 5. 6 معهد دراسات إعلام الشرق الأوسط "ميمري" (MEMRI).....63
2. 5. 6. 1 مدى تأثير "ميمري".....66
2. 5. 6. 2 منتقدو معهد "ميمري".....68
2. 5. 7 المعهد اليهودي لدراسات الأمن القومي "جنسا" (JINSA).....70
2. 5. 8 منتدى الشرق الأوسط (MEF).....73
2. 5. 8. 1 نشاطات منتدى الشرق الأوسط.....74
2. 6 المبحث السادس: أهم منشورات المحافظين الجدد.....75
2. 7 المبحث السابع: مستقبل المحافظين الجدد.....78
- 3 الفصل الثاني : نماذج من صورة الإسلام "كعقيدة" في إعلام المحافظين الجدد.....81**
3. 1 المبحث الأول: مفهوم الصورة الذهنية والصورة النمطية.....82
3. 1. 1 خصائص الصورة النمطية.....83
3. 2 المبحث الثاني: الصور النمطية حول "الإسلام" كدين.....85
3. 2. 1 المطلب الأول: الصورة النمطية "للإسلام المسلح" واستخدامها.....85
3. 2. 2 المطلب الثاني: الصورة النمطية "للإسلام الأصولي" واستخدامها.....86
3. 2. 3 المطلب الثالث: استخدامات الصور النمطية لـ "الراديكالية" و"التسلح"  
و"الأصولية".....88
3. 2. 3. 1 تصوير الإسلام كما لو كان حركة سياسية.....88
3. 2. 3. 2 تصوير الإسلام بالدين الذي يهدف للسيطرة واستعمار العالم.....89
3. 2. 3. 3 تصوير الحركات الإسلامية كحركة تضاهي الشيوعية.....89
3. 2. 3. 4 تصوير الإسلام بالدين المهدّد للحضارة الغربية والنظام العالمي  
الجدد.....92

3. 3 المبحث الثالث: لفظ الجلالة "الله" في الأدبيات الإعلامية.....97
3. 3. 1 المطلب الأول: الانطباعات التي تعكسها كتابات المحافظين الجدد في لفظ الجلالة.....98
3. 4 المبحث الرابع: الصور النمطية للنبي محمد ﷺ.....101
3. 5 المبحث الخامس: الصور النمطية للقرآن الكريم.....104
3. 6 المبحث السادس : صورة الشريعة الإسلامية في إعلام المحافظين الجدد.....108
3. 6. 1 المطلب الأول: صور نمطية حول الشريعة الإسلامية.....109
3. 6. 2 المطلب الثاني: تحليل الصور النمطية حول الشريعة الإسلامية.....111
3. 7 المبحث السابع: الصور النمطية لمصطلح الجهاد.....113
3. 7. 1 المطلب الأول: التاريخ وصورة الجهاد في اللاوعي الغربي.....113
3. 7. 2 المطلب الثاني: الصورة الذهنية تحرك منطق المحافظين الجدد.....116
3. 7. 3 المطلب الثالث: هواجس ترعب المحافظين الجدد من نشوء مجاهدين.....117
3. 7. 3. 1 هجرة المسلمين.....117
3. 7. 3. 2 زيادة أعداد المسلمين.....118
3. 7. 3. 3 الصحوة الإسلامية.....120
3. 7. 4 المطلب الرابع: صورة المجاهدين منطلق لسياسات جديدة.....121
3. 7. 5 المطلب الخامس: "الحرب على الإرهاب" منطلق سياسة أمريكية عالمية جديدة.....123
3. 7. 5. 1 ما المقصود بالإرهاب؟.....123
3. 7. 5. 2 تغيير الحرب من "الحرب على الإرهاب" إلى "الصراع العالمي ضد التطرف".....124
3. 7. 5. 3 الصورة الذهنية التي يحملها شعار "الحرب على الإرهاب".....125
- 4 الفصل الثالث : صورة المسلمين في إعلام المحافظين الجدد.....127**
4. 1 المبحث الأول: صورة الرجل المسلم.....128
4. 1. 1 المطلب الأول: الصور النمطية حول نفسية المسلمين.....128
4. 1. 1. 1 نفسية المسلمين ونظرتهم لأنفسهم.....129

- 130.....4 .1 .1 2 نفسية المسلمين ونظرتهم إلى الحياة.....130
- 130.....4 .1 2 المطلب الثاني: الصور النمطية لذهنية المسلمين.....130
- 133.....4 .1 3 المطلب الثالث: الصور النمطية لأخلاق المسلمين.....133
- 134.....4 .1 .3 1 أخلاق المسلمين بشكل عام.....134
- 134.....4 .1 .3 2 أخلاق المسلمين تجاه غير المسلمين.....134
- 136.....4 .1 4 المطلب الرابع: الصور النمطية للمجتمع المسلم.....136
- 138.....4 .1 5 المطلب الخامس: الصور النمطية حول علاقة المسلمين بالغرب.....138
- 138.....4 .1 .5 1 تصور المحافظين الجدد لنظرة المسلم للغرب.....138
- 140.....4 .1 .5 2 موقف المحافظين الجدد من نظرة المسلم للغرب.....140
- 141.....4 .2 المبحث الثاني: الصورة النمطية "للإرهابي" .....141
- 141.....4 .2 1 المطلب الأول: من هو الإرهابي في مقالات المحافظين الجدد، وكيف يصور؟.....141
- 144.....4 .2 2 المطلب الثاني: مفهوم المسلم والإسلام المعتدلين.....144
- 149.....4 .3 المبحث الثالث: صورة المرأة المسلمة.....149
- 149.....4 .3 1 المطلب الأول: صورة المرأة المسلمة قديماً وحديثاً.....149
- 151.....4 .3 2 المطلب الثاني: الصور النمطية لاضطهاد الرجل المسلم للمرأة.....151
- 152.....4 .3 3 المطلب الثالث: صورة المرأة المسلمة والحجاب.....152
- 154.....4 .4 المبحث الرابع: الصورة النمطية لأطفال المسلمين.....154
- 156.....5 الفصل الرابع: العوامل الرئيسية في تكوين الصورة المقلوبة.....156**
- 157.....5 .1 المبحث الأول: الاستشراق.....157
- 157.....5 .1 .1 1 المطلب الأول: تعريف الاستشراق وهدفه.....157
- 158.....5 .1 .1 1 تعريف الاستشراق.....158
- 159.....5 .1 .1 2 هدف الاستشراق.....159
- 160.....6 .1 2 المطلب الثاني: تاريخ تكوين الصور النمطية وعلاقته بالاستشراق.....160
- 162.....5 .1 3 المطلب الثالث: صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي.....162
- 165.....5 .1 4 المطلب الرابع: صورة الإسلام أثناء الحروب الصليبية.....165
- 165.....5 .2 المبحث الثاني: الاستعمار وآلة الاستشراق.....165

5. 2. 1 المطلب الأول: انتقال صورة المسلمين النمطية إلى المستعمرات  
الأمريكية.....167
5. 2. 2 المطلب الثاني: بداية التماس بين الغرب والعالم الإسلامي.....171
5. 2. 3 المطلب الثالث: الصورة في القرن العشرين، واعتبار الإسلام خطراً يهدد  
العالم.....172
5. 3 المبحث الثالث: علاقة هيئات البحث بالاستشراق الجديد والاستعمار الحديث .....174
5. 3. 1 المطلب الأول: الانتقائية والتبرير منهج المحافظين الجدد في الاستشراق.....175
5. 3. 2 المطلب الثاني: المحافظون الجدد "المستعمرون الجدد" ورثة بيوروتانية  
عنصرية.....177
5. 3. 3 المطلب الثالث: برنارد لويس أستاذ المحافظين الجدد للاستشراق.....179
5. 3. 4 المطلب الرابع: صاموئيل هانجتنتون منظر صدام الحضارات.....181
5. 3. 4. 1 كتاب "صدام الحضارات وإعادة النظام العالمي".....181
5. 3. 5 المطلب الخامس: الحرب الباردة والبحث عن عدو بديل.....182
5. 3. 6 المطلب السادس: النظام العالمي الجديد والامبريالية الأمريكية.....185
5. 4 المبحث الرابع: العولمة وأثرها في نشر الصور النمطية.....190
5. 4. 1 المطلب الأول: العولمة الإعلامية.....190
5. 4. 1. 1 الرأي العام والعولمة الإعلامية والشؤون الخارجية.....192
5. 4. 1. 2 المحافظون الجدد واستغلال الآلة الإعلامية الصهيونية.....193
5. 4. 1. 3 "روبرت مردوخ" والمحافظون الجدد.....194
5. 4. 1. 4 المحافظون الجدد يهيكلون صوراً نمطية لدعم إسرائيل.....195
5. 4. 2 المطلب الثاني: العولمة الاقتصادية.....196
5. 4. 3 المطلب الثالث: العولمة الثقافية.....197
5. 5 المبحث الخامس: المسلمون وتأثيرهم في تعزيز صور نمطية عنهم.....198
5. 5. 1 المطلب الأول: تأثير صورة المسلمين بصورة الحكومات العربية والإسلامية.....198
5. 5. 2 المطلب الثاني: واقع الأمة المسلمة الاقتصادي والسياسي والعلمي وأثره في  
تعزيز الصور النمطية.....201

- 6 الفصل الخامس: أثر الصور النمطية المشوهة على المسلمين.....204
6. 1 المبحث الأول: الناحية الإعلامية والرأي العام الأمريكي.....205
6. 2 المبحث الثاني: أثر الصور النمطية على السياسة الداخلية الأمريكية.....207
6. 2. 1 المطلب الأول: قانون "باتريوت آكت2" .....208
6. 2. 2 المطلب الثاني: توظيف مسلمي أمريكا كحلفاء لتنفيذ سياسات الإدارة في واشنطن.....209
6. 3 المبحث الثالث: أثر الصور النمطية على السياسة الخارجية الأمريكية.....211
6. 3. 1 المطلب الأول: مستشرقو المحافظين الجدد يخططون لتغيير الإسلام...212
1. إضعاف الإسلام المسلح.....213
2. دعم "المسلمين المعتدلين".....213
3. الدعوة لتعلم اللغات الأجنبية في الولايات المتحدة، وبالأخص اللغة العربية.....213
4. نشر القيم الأمريكية عن طريق الإعلام.....213
5. توفير منح دراسية وبرامج مكتبية للوصول إلى عقول الشباب.....213
6. استخدام النساء كقوة ثورية في العالمين العربي والإسلام.....215
7. تغيير مبادئ في الإسلام لتوافق التوجهات والمصالح الأمريكية.....216
8. دعم الطرق الصوفية كبديل عن الوهابية.....216
9. دعم الإخوان المسلمين في مصر.....219
6. 3. 2 المطلب الثاني: مشاريع المحافظين الجدد لإعادة تشكيل الإسلام.....223
1. دعم وإنشاء مؤسسات تحت مسميات إسلامية.....224
2. إعداد الدراسات والأبحاث للتعرف على أصول الإسلام وتغييرها عن طريق المسلمين، ودعم من يعتبرونهم بالإسلاميين "الحدائثين" و"المعتدلين".....226
3. تطوير مؤسسات وبرامج مدنية وثقافية لا دينية.....229
6. 3. 3 المطلب الثالث: سياسة المحافظين الجدد تجاه بعض الدول الإسلامية.....231
6. 3. 3. 1 المسألة الأولى: الحرب دينية أم لا؟.....231

237.....	والجديد
240.....	6. 3. 3. 3 المسألة الثالثة : الحكومات العربية
241.....	6. 3. 3. 4 المسألة الرابعة: العراق
242.....	6. 3. 3. 4 1 حرب العراق رؤية المحافظين الجدد لحماية مصالح إسرائيل والنفط
244.....	6. 3. 3. 4 2 اختلاق مبررات لغزو العراق
245.....	6. 3. 3. 4 3 الرأي العام والحرب على العراق
246.....	6. 3. 3. 4 4 إحصائيات خسار الحرب على العراق لعام 2007
247.....	6. 3. 3. 5 المسألة الخامسة : الصور النمطية كأسلحة لتكريس الاحتلال الإسرائيلي
249.....	6. 3. 3. 5 1 الجهات المؤيدة لإسرائيل تستفيد من صورة العرب والمسلمين السلبية
251.....	6. 3. 3. 5 2 بعض استراتيجيات حملة العلاقات العامة
253.....	6. 3. 3. 5 3 المحافظون الجدد يحركون سياسة الخارجية الأمريكية لصالح إسرائيل
254.....	6. 3. 3. 6 المسألة السادسة: السعودية
255.....	6. 3. 3. 6 1 صورة الوهابية في إعلام المحافظين الجدد
257.....	6. 3. 3. 7 المسألة السابعة: دول وسط آسيا وأزباكستان
260.....	6. 3. 3. 8 المسألة الثامنة: أندونيسيا
261.....	6. 3. 3. 9 المسألة التاسعة: الإسلام بين تركيا وإيران
262.....	6. 3. 3. 10 المسألة العاشرة: إيران
263.....	6. 3. 3. 11 المسألة الحادية عشرة: الفقر العالمي والعولمة الاقتصادية

266.....	7 الفصل السادس: وسائل تحسين صورة الإسلام في الإعلام الأمريكي.....
266.....	7. 1 المبحث الأول: واقع وجهود المسلمين الحالية في مواجهة التحديات، ومدى إمكانية نجاح هذه الوسائل.....
266.....	7. 1. 1 المطلب الأول: نظرة على الجهود الإسلامية في الولايات المتحدة..
267.....	
270.....	7. 1. 2 المطلب الثاني: مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية "كير".....
270.....	7. 2 المبحث الثاني: اقتراحات لتحسين صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكي وإشكالات بعض الجهود.....
273.....	
277.....	الخاتمة.....
279.....	الملاحق.....
279.....	الملحق رقم (1).....
280.....	الملحق رقم (2).....
281.....	الملحق رقم (3).....
282.....	الملحق رقم (4).....
283.....	فهرس المصادر والمراجع.....
283.....	فهرس الكتب العربية.....
284.....	فهرس الكتب الإنجليزية.....
290.....	فهرس المقالات العربية.....
293.....	فهرس المقالات الأجنبية.....
304.....	فهرس الندوات والمؤتمرات.....
304.....	فهرس كتب عبر الانترنت.....
305.....	فهرس المواقع الإلكترونية.....

## 1. المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضللّ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً. أما بعد؛

فيشكّل الإعلام ركيزة أساسية في إحداث التغييرات السياسية على الساحة الدولية بعامّة وفي الولايات المتحدة بخاصة. وقد أصبح العالم بعد انتهاء الحرب الباردة، وانهيار المعسكر الاشتراكي، أحادي القطبية؛ فأخذ السياسيون والإعلاميون، ومنهم المحافظون الجدد أمثال "صاموئيل هانجتون" و"فرانيس فوكيما" يطرحون البدائل للصراعات المستقبلية. وأضحى الإعلام الغربي يروج لدعوى أنّ الإسلام يمثل خطراً زاحفاً نحو الحضارة الغربية؛ وعليه فإنّ صراع المستقبل هو صراع بين الخير المتمثل في الحضارة الغربية، ومفاهيمها وبخاصة مفهوم الديمقراطية. والنشر المتمثل في الإسلام ومفاهيمه. وشرعت هذه المجموعات المتنفذة في المجتمع الأمريكي تمارس ضغوطاً فكرية انسجمت مع الفكر السياسي الغربي بشكل عام، والأمريكي على وجه الخصوص؛ فبدأ الإعلام الأمريكي يصوّر للرأي العام الأمريكي الإسلام بصورة نمطية مشوهة. وبخاصة بعد أن أعلنت الإدارة الأمريكية "الحرب على الإرهاب" إثر الأحداث التي وقعت في الولايات المتحدة في (سبتمبر) أيلول عام (2001) والتي قتل فيها ما يقارب ثلاثة آلاف فرد، واتهم بالتسبب بتلك الأحداث التنظيم الإسلامي في أفغانستان المعروف بتنظيم القاعدة.

### 1.1. مشكلة البحث

يستخدم المحافظون الجدد صورة الإسلام والمسلمين المشوّهة أداة عسكرية في ما يسمّى بالحرب على الإرهاب، للقيام بحروب استباقية لتبرير مصطلح القرن الأمريكي الجديد.

### 1.2. تساؤلات البحث

ويسعى هذا البحث للإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي صورة الإسلام في العقلية الأمريكية الحالية؟
- ماذا يقصد بالإرهاب؟ ومن هو الإرهابي؟

- ما العلاقة بين الصور النمطية و"الحرب على الإرهاب" ؟
- كيف استغل المحافظون الجدد صورة الإسلام والمسلمين النمطية في "الحرب على الإرهاب"؟
- ما هي العوامل الرئيسية التي شكّلت هذه الصور النمطية؟
- كيف تؤثر الصور النمطية على التعامل مع المسلمين داخل وخارج الولايات المتحدة؟
- ما هي الأساليب والوسائل التي تساعد على تغيير هذه الصور النمطية؟

### 1.3. مبررات البحث

يقرّ العديد من المفكرين وجود صور إعلامية مشوهة عن الإسلام في الغرب، وبخاصة في المجتمع الأمريكي. ولم يوجّه المسلمون الاهتمام المطلوب لتصويب التشويه الإعلامي الغربي. ولذا أتطلع أن يكون بحثي هذا دراسة في علم الاستغراب على نحو دراسة الغربيين للشرق (الاستشراق)، مع التركيز على دراسة جذور الصور المقلوبة في عقول الأمريكيين، وأثرها على التعامل مع الاسلام والأمة الإسلامية في وقتنا المعاصر الذي أصبحت فيه الولايات المتحدة تتحكم في السياسات الدولية والإعلام العالمي.

ويعود سبب دراسة إعلام المحافظين الجدد، إلى واقع وصول هذه الجماعات إلى مراكز صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، ممثلة في شخصيات بارزة كـ "ديك تشيني" نائب الرئيس الأمريكي في إدارة الرئيس "بوش الابن"، و"دونالد رامسفيلد" وزير الدفاع الأمريكي، و"بول وولفوتز" نائب وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، و"ريتشارد بيرل" مستشار سابق للرئيس الأمريكي وغيرهم. بالإضافة إلى قوة تأثير هيئات بحثهم كمنتدى الشرق الأوسط، ومؤسسة هوفر، وجون هوبكنز، على مراكز صنع القرار ومراكز التعليم والمؤسسات الإعلامية في تشكيل صورة الإسلام والمسلمين.

أما سبب حصري لدراسة الفترة الزمنية في عهد "بوش الابن"، فلأنه في فترة رئاسته شنت الإدارة الأمريكية ما سمّي إعلامياً بـ "الحرب على الإرهاب" متمثلاً في الحرب في أفغانستان والعراق. ولعدم إطالة الفترة الزمنية ما يشنت الموضوع، ويطيله، ويجعل من الصعب السيطرة عليه، وإعطاء رؤية واضحة عنه. وقد استغل الإعلام الأمريكي هذه الحرب لنشر صور مشوهة عن الإسلام في المجتمع الأمريكي، وأصبح الإعلام بذلك جزءاً من "الحرب على الإرهاب".

#### 4.1. أهداف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى تبيين من هم المحافظون الجدد، وجذورهم، وخلفياتهم الفكرية، وآلية عملهم، وأهدافهم، من خلال ما تنتشره أهم مراكزهم، وما يعلنه مفكروهم، كما تسعى الدراسة إلى كشف معالم ما يسمونه "بالإرهابي"، ومن المقصود حقيقة. وتهدف الدراسة كشف محاولاتهم وأساليبهم لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، والوصول إلى معرفة أسباب ذلك التشويه، وكيفية استخداماته إثر إعلان ما يسمى "بالحرب على الإرهاب"، ومعرفة مدى تأثير الصور النمطية المشوهة على المسلمين داخل وخارج الولايات المتحدة. كما تهدف الدراسة إلى معرفة الوسائل المستخدمة في محاربة الإسلام بحجة مطاردة "الإرهاب".

#### 5.1. أهمية البحث

يشكل الإعلام أهم وسيلة للشعب الأمريكي للتعرف على الحضارات، والشعوب الأخرى خارج الولايات المتحدة، مع العلم أن وجهة الإعلام الأمريكي محلية "provincial" في الأصل. ومن الملاحظ أن سلوك الإنسان تجاه غيره مبني على الصور الذهنية التي يحملها عنه. وبالتالي فمن المهم بحث الصور الذهنية والنمطية التي ينشرها الإعلام الأمريكي، وبالأخص إعلام المحافظين الجدد عن الإسلام.

وبسبب تلاحق التطورات السياسية بعد الحرب الباردة بعامة وأحداث الحادي عشر من أيلول بخاصة، تشوهت صورة الإسلام إلى درجة كبيرة، كما استخدمت صورة الإسلام المشوهة أداة أساسية في الحرب على العالم الإسلامي والإسلام. ومن هنا تتبع أهمية البحث لمعرفة أسباب المشكلة، وطرق حلها.

#### 6.1. الفرضيات الأساسية

يقوم المحافظون الجدد بتخويف المجتمعات الغربية من الإسلام عن طريق تصويره في شكل غزو بربري يهدد الحضارة الغربية في أهم مكتسباتها؛ فهو سيسلب الناس حرياتهم، ويمتهن إنسانيتهم، من خلال تصوير المحافظين الجدد الإسلام كالفزاعة الجديدة، ومن خلال فرضيات معينة حول خطورة الإسلام على الهيمنة الغربية، وكانت تلك الافتراضات حقائق "مختلقة" - من خلال وجهة نظرهم - يديرون بها سياساتهم لاستبدال الشيوعية -الخطر السابق- بالخطر الإسلامي. كما يقوم البحث على افتراض استخدام المحافظين الجدد تلك الصور النمطية لفرض سياسات جديدة لخلق جو جديد ومبررات جديدة للهيمنة الأمريكية على العالم بشكل عام والعالم الإسلامي بشكل خاص.

## 7.1. منهجية البحث

تتبع صورة الإسلام والمسلمين في أهم صحف المحافظين الجدد مثل الـ"ويكلي ستاندارد" (*Weekly Standard*) والـ"كومنتري" (*Commentary*) والـ"ناشونال ريفيو" (*National Review*)، مستفيدة من بعض المقالات والتحليل السياسية المكتوبة بالإنجليزية والعربية التي تساعد في تحليل بعض القضايا التي لها صلة بموضوع الرسالة وفهمها. وأما طريقة اختيار هذه التحليلات: ما وجدته منها ذا صلة بأثر الصورة الإعلامية على السياسة الأمريكية، ولمست أثره وانعكاسه عليها، نقلته مبينة مرجعه في الهامش مسلطة الضوء على تلك الصور النمطية وما تحمله من معاني وتصورات.

وقد اتبعت المنهج التاريخي في تحديد فترات زمنية، والبحث فيها عن نصوص محدّدة تخدم الدراسة. في حين اتبعت المنهج التحليلي في فهم تلك النصوص واستخراج ما فيها من أفكار. ثم اتبعت المنهج الوصفي في إعادة تشكيل النصوص وتحديد صياغة جديدة لها تكشف حقيقة ما كانت تهدف إليه، وتجيّب على أسئلة الدراسة وفرضياتها.

وقد اخترت في تناولي لما يبثه المحافظون الجدد من أقوال ولما يشكلونه من صور نمطية حول الإسلام، أن أجعل كلامهم هم أنفسهم، الفيصل في إيضاح مذهبهم وبيان تصوراتهم، وذلك لعدة أسباب، أهمها:

أولاً: إتهام الباحث المسلم بالعاطفية التي تجعله يخرج عن إطار الرصد الموضوعي للظاهرة المتناولة بالبحث إذا كان الأمر متصلاً بموقفٍ أجنبيٍّ متهم بمعاداة الإسلام. ثانياً: ترويج عدد من الكتاب، ووسائل الإعلام الغربية لفكرة مفادها أن الباحثين المسلمين يخضعون لوهم المؤامرة؛ ما يجعلهم يفسّرون جميع الظواهر والأفعال المرصودة على أنها خيوط مؤامرة تحاك ضد الإسلام والمسلمين.

ثالثاً: صراحة المحافظين الجدد في إصداراتهم الفكرية والسياسية، الموجهة أساساً إلى النخبة المؤثرة في القرار السياسي والعسكري في الولايات المتحدة الأمريكية، مما يغني الباحث في كثير من الأحيان عن التحليل العميق لمعرفة النوايا المبيّنة وراء الكلام الظاهر.

واعتمدت كمنهج في استشفاف الصورة من واقعها في إعلام المحافظين الجدد، ككيان حيّ متحوّل ومتبدّل:

(1) رصد ظاهرة تناول المحافظين الجدد للإسلام والمسلمين في خطابهم.

(2) رصد تحولات هذا الخطاب.

- (3) ملاحظة إفرزاته حتى زمن كتابة الرسالة.
- (4) جمع الصورة وأسبابها ونتائجها في كتلة واحدة.
- (5) ربطها بسياقها الزمني في الولايات المتحدة.
- (6) وصلها واقعياً بالتحويلات السياسية والأيدلوجية في العالم الإسلامي.
- (7) إعادة تفكيكها إلى عناصر موضوعية.
- (8) عرضها على نسق متكامل.

ولأن الصورة النمطية التي يبثها المحافظون الجدد عن الإسلام والمسلمين في إعلامهم هي أبعد ما يكون عن الانعكاس الطبيعي للواقع في صورته الأصلية، ونظراً لوجود شبكة معقدة من الأسباب المختلفة والمتقاطعة، والعوامل الكثيرة الدافقة في شرايين هذا الفعل، ولما تمثّله هذه الصورة في نهايتها من أهمية على المستويات الأيدلوجية والاقتصادية والسياسية، فقد جُنبتُ بحثي أن يكون مجرد عرض باهتٍ للصور المصطنعة عن الإسلام والمسلمين، وقمت لذلك باعتماد منهج التحليل العمودي لسبر باطن هذه الظاهرة، ومعرفة دوافعها بعد أن حدّدت واقعياً الأطراف العاملة على الساحة لصناعتها. ثم قمت بعد أن نقلت ما يُبث عن الإسلام والمسلمين في إعلام المحافظين الجدد، بتسليط الضوء على آثار هذا العمل الدعائي لوثيق صلته بمعالم تلك الصورة. ليكون البحث بذلك قادراً على استيعاب الموضوع بجذوره وذيوله.

وقد استخدمت في ما يخص بيان المصادر والمراجع، بعض المصطلحات لبيان مصدرها. فإن ذكرت في الهامش مصدراً دون قولِي انظر أو بتصرف، فقصدي منه أن النقل كان نقلاً حرفياً وكذا الترجمة، وجّلّها ترجمات قمت بها شخصياً. فإن قلت في الهامش "بتصرف" فيعني هذا أنني اختصرت، أو نقلت المعنى إجمالاً؛ لعدم الحاجة إلى تعريب النصّ كاملاً، أو لعسر الترجمة الحرفية التي تفقد العبارة الانجليزية دلالاتها السياقية. وإن قلت " انظر " كذا وكذا فقصدي بذلك بيان المرجع الذي أفادني في التحليل أو البيان، أمّا الصياغة في المتن فهي من عندي.

## 1. 8. صعوبات البحث:

يعتمد البحث بصورة أساسية على المراجع والدوريات الأجنبية والأمريكية بشكل خاص، إذ هي مادته الخام، وهي بحاجة إلى تعريب دقيق.

كما أن تشكيل الصورة الكاملة لفكرة الرسالة يحتاج إلى جمع القطع المتناثرة لأفكار المحافظين الجدد، في ساحة إطار واحد؛ ليتمكن الباحث من تبين الملامح الكبرى والخطوط العريضة لصورة الإسلام والمسلمين في أدبياتهم.

ثم إنّ الكتابات النقدية في دراسة فكر المحافظين الجدد في الانجليزية لا تزال قليلة، ولم يخضع هذا التيار بعد للدراسة الموضوعية الموسعة. أما الكتابات العربية في هذا الشأن، فهي قليلة.

كما عانيت من قلة المراجع العربية التي تتناول صورة الإسلام في الإعلام الأمريكي.

يضاف إلى ما سبق ندرة المراجع المتصلة بموضوع الرسالة في فلسطين، ولكن شاء الله بفضلته أن سافرت إلى أمريكا حيث وقفت إلى التعامل مع عدد كبير من المراجع والكتب، ثم إنني في أمريكا نفسها، قد اضطررت إلى التواصل مع عدد من المؤسسات لتوثيق عدد من المقولات والتصريحات -لعدم كفاية المصادر المكتوبة التي بين يدي لتأكيد مصداقيتها-، أو لمزيد توثيقها.

## 1. 9. خطة البحث

قسّمت هذه الرسالة إلى مقدمة وستة فصول:

بينت في المقدمة أهم مشكلات البحث ومبرراته وأهدافه ومدى أهميته. كما فصلت المنهج الذي اتبعته، وعلّقت على جهود بعض من كتب في هذا الموضوع. وأشارت إلى الصعوبات التي واجهتني في أثناء قيامي بهذه الدراسة.

وأما الفصل الأول فقد بينت فيه من هم المحافظون الجدد؟ وذلك ببيان أصولهم وأهدافهم، والمؤثرات التاريخية التي ساهمت في نشوء فلسفتهم، وبالأخص كتابات "ليو شتراوس". كما يقدم الفصل تعريفاً لأهم مؤسساتهم وهيئاتهم البحثية، وبالأخص تلك المؤسسات والهيئات البحثية التي لها دور في حشد الرأي العام، والدوائر الأكاديمية، وإشاعة صور تثير أحقاداً ضد المسلمين.

يقوم الفصل الثاني بتحليل الصور النمطية المنشورة ضد الدين الإسلامي، عقيدة وشريعة، مبيّنة الصور النمطية حول الله سبحانه وتعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم، والجهاد، وتصوراتهم لشريعة الإسلام وأحكامه.

وأما الفصل الثالث فيكشف الصور النمطية حول شخصية المسلم فرداً ومجتمعاً، رجالاً ونساءً وأطفالاً، وذلك في جانب أخلاق هذا المسلم، ونفسيته، وأهدافه. وفي ضوء تلك الصور يناقش الفصل مفهوم المحافظين الجدد للإسلام المعتدل.

وفي الفصل الرابع، ناقشت جذور تلك الصور النمطية، وذلك بالرجوع إلى الدراسات الاستشرافية التي دعمت الاستعمار الأوروبي في الماضي، وتعتبر اليوم مرجعية هامة يستخدمها المحافظون الجدد لترسيخ أهدافهم التوسعية و"النظام العالمي الجديد" ودعمهما. وكشفت أصول تلك الصور النمطية في كتابات المستشرقين الأوروبيين، كـ"برنارد لويس"، وتبنيها وترسيخها من طرف الهيئات البحثية، والإعلامية التابعة للمحافظين الجدد، والتي مفادها اعتبار الإسلام والمسلمين خطراً يهدد البشرية، والحقوق المدنية، والحريات، والسلام، والاستقرار العالمي، وهي الصور التي استغلتها جماعات الضغط -اللوبي- الصهيوني (اليهودي والنصراني) في دعم الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وأراضي عدد من الدول العربية. كما بيّنت في هذا الفصل أيضاً أثر الإعلام، والاقتصاد، والعولمة الثقافية في تعزيز قوة المحافظين الجدد، ونشر الصور النمطية حول الإسلام والمسلمين.

وفي الفصل الخامس درست أثر الصور النمطية على المسلمين، فكشفت دور الإعلام في الترويج "للحرب على الإرهاب"، وترسيخ تلك الصور النمطية، والرّهاب من الإسلام والمسلمين بينما يتم استهدافهما، وهو الذي كان له الأثر الأكبر في تفعيل أهداف السياسات التوسعية على مستوى العالم لدى المحافظين الجدد ودعمها. كما حلّلت أثر تلك الصور على الرأي العام، وصنّاع القرار، وتأثير ذلك على المسلمين داخل الولايات المتحدة وخارجها، متخذة بعض الدول الإسلامية مثلاً لبيان ذلك الأثر. ووضحت مخططات المحافظين الجدد في محاولتهم اختلاق إسلام جديد يتساقق مع مخططاتهم وأهدافهم.

وفي الفصل الأخير بحثت في الجهود المبذولة لتحسين صورة الإسلام والمسلمين، مع تقييم لبعضها واقتراحات لمواجهة تلك الصور النمطية، كما وضعت أهم ما توصلت إليه من نتائج، والتوصيات من أجل تغيير الصور النمطية.

## 1. 10. الدراسات السابقة

قامت دراسات عديدة بتحليل صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي والأمريكي، ولكنها ركزت على أحداث تاريخية معينة. وقد ازدادت أهمية البحث في الصور النمطية بعد ازدياد تأثير المحافظين الجدد وإعلان "الحرب على الإرهاب"، الأمر الذي تسبب في تسارع وتغيير مجرى

الأحداث السياسية والفكرية والاقتصادية... الحال الذي تطلب دراسات جديدة تبحث في صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام وعلاقتها بالسياسة الداخلية والخارجية الأمريكية، وهو ما لم تفعله أكثر الكتب، وبالأخص الكتب العربية. وهنا بيان لبعض الكتب والمقالات التي سبقت هذا البحث.

1. "موقف الأوربيين الغربيين تجاه المسلمين قبل الحروب الصليبية" *Western European Attitudes Toward the Muslims Before the Crusades. (1971)*، لـ "جيمز كالفن والتر" وهي عبارة عن رسالة دكتوراه، لم أستطع الحصول عليها، ولعلها غير منشورة، إلا أنني استفدت ممن نقل عنها، وهو ما بينته في الهامش.

2. "الإستشراق" *Orientalism* للدكتور إدوارد سعيد، والذي صدر لأول مرة عام 1978، ومن أهم من قام بترجمته الدكتور كمال أبو ديب. ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي كشفت الستار عن الاستشراق وحقيقة أهدافه الاستعمارية. وقد بين إدوارد سعيد نشأة الصورة، واستخدامها في الاستعمار والسلطة. ويعتبر كتابه "تغطية الإسلام: وكيف يحدّد خبراء الإعلام رؤيتنا لبقية العالم" *Covering Islam: How the Media Experts Determine How We See the Rest of the World. (1978)*، وهو كتاب مطبوع ومنتشر منذ عام (1978) متمماً لكشف الستار عن تعمدّ المستشرقين تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وفي دراستي هذه حاولت الاستدراك على جهود الدكتور إدوارد سعيد؛ وذلك بدراسة المحافظين الجدد واستخدامهم للصورة.

3. "التغطية التلفزيونية لأحداث الشرق الأوسط" *Television Coverage of the Middle East* لـ "وليام سي آدمز" وهو كتاب مطبوع، لم أعثر على تعريب له، وقد نشر عام (1981). يحلل هذا الكتاب صورة الشرق الأوسط في الإعلام الأمريكي، ولم يدرس المؤلف كتابات المحافظين الجدد؛ إذ لم يظهر المحافظون الجدد ظهوراً لامعاً إلا بعد تلك الفترة.

4. "الإعلام الأمريكي والشرق الأوسط: الصورة والتصور" *Media Coverage of the Middle East: Perception and Foreign Policy*، لجاك شاهين، وهو عبارة عن مجموعة مقالات لعدة كتب، نشر عام 1985. كما كتب "شاهين" "التلفزيون العربي" *The TV Arab* والذي نشر عام 1984. وكتب أيضاً مقالاً بعنوان "الشيطان في ثقافتنا: العربي القبيح"، *Our Cultural Demon- "The Ugly Arab": Ignorance, Economics Create an*

هذه الدراسات في تحليل الصور النمطية المبتوثة وكيفية ربطها بالواقع السياسي، إلا أنها أيضاً تناولت أحداثاً وتصريحات وتقارير هامة وقتئذ، وتطلب الحال الجديد دراسات لاتمام ذلك الجهد.

5. "صور عنصرية وعرقية في الأفلام والتلفزيون الأمريكي" Woll Allen, Miller Randall (1987): *Ethnic and Racial Images in American Film and Television*, Garland Reference Library of Social Science, لـ ألن وول ماندل و"راندل ميللر" والذي نشر عام 1987، ولا أعلم له تعريباً، وهو كتاب يتحدث عن الصور النمطية العنصرية في الإعلام الأمريكية، ولم يتخصص في صورة العرب والمسلمين فحسب.

6. "تغطية الإسلام والمسلمين في التلفزيون والصحافة الأمريكية" U.S. Television and Press Coverage of Islam and Muslims لعبد العزيز عطية الزهراني، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه نشرت عام (1988).

7. "تقويم تغطية الشرق الأوسط الإخبارية في سبع مجلات إخبارية أمريكية"، An "Evaluation of Middle East News Coverage in Seven American News-Magazines" لمايكل سليمان، وهو مطبوع ومنشور باللغتين الإنجليزية والعربية، وقد نشره مركز دراسات الوحدة العربية، بعنوان "صورة العرب في عقول الأمريكيين" والذي قام بترجمته عطا عبد الوهاب، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة وسكونسون. يركّز المؤلف على صورة العرب والاحتلال الإسرائيلي، وقد اقتصرت الدراسة على أدبيات إعلامية محددة، ليس منها أدبيات المحافظين الجدد. ولنفس المؤلف أيضاً "التصورات الأمريكية للعرب وأثر هذه التصورات على العرب في الولايات المتحدة"، American Views of Arabs and the Impact of These Views on Arabs in the United States (1993) وهي دراسة من عدة صفحات نشرت في جريدة المستقبل العربي في المجلد السادس عشر، غرة (نوفمبر) من عام 1993.

8. "الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي"، والذي نشر عام 1989 و"أمريكا والإسلام تعايش أم تصادم، الإعلام والتغريب" والذي نشر عام 1993، وكتاب "صورة الإسلام في الإعلام الغربي" جميعهم للدكتور عبد القادر طاش، وقد استفدت من

جهود الدكتور عبد القادر طاش، وبيّنت ذلك في الهامش. ويُذكر هنا أن أكثر كتب الدكتور طاش إنما هي تلخيص الجهود المكتوبة باللغة الإنجليزية المذكورة آنفاً.

9. "انقسام الرؤية: صورة العرب في الإعلامي الأمريكي" *Split Vision: the Portrayal of Arabs in the American Media* (1997) لـ إدموند غريب، وهو منشور، ولا أعلم إن تم تعريبه أم لا، وهو عبارة عن مقابلات أجريت مع إدموند غريب، بالإضافة إلى مجموعة مقالات كتبها غيره. كما له كتاب "رؤية جديدة على التغطيات الإعلامية عن العرب: نحو فهم أفضل" *A Renewed Look at the American Coverage of the Arabs: Toward a Better Understanding*. (1993)، وقد استفدت من دراسته من النواحي السياسية، وهو ما بيّنته في هوامش هذه الدراسة.

10. "الإسلام والمسلمون، والإعلام... الأساطير والحقائق"، *Siddiqi Ahmadullah (1997) Islam, Muslims and Media: Myths and Realities, NAAMPS Publications* صدقي، والذي نشر عام 1997، ولا أعلم له تعريباً، ولم أحصل عليه.

11. "الإستشراق جنسياً" لإرفن جميل شك، وقد عربّه عدنان حسن، نشر عام 2003، ويبحث الكتاب في نظرة الغرب إلى الشرق معتبراً أنها تقوم في الغالب على مقاربتة من زاوية جنسية، وقد عرضت قناة الجزيرة تقريراً عن الكتاب.<sup>1</sup>

12. "صور الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه"، نشره مركز دراسات الوحدة العربية، عام 1999، وهو تجميع لمقالات كتبها عدة كتّاب.

13. "السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع؟ ومن يصنعها"، للدكتور فواز جرجس نشره مركز دراسات الوحدة العربية عام 1998، وقد استفدت من الكتاب في تحليل السياسة الأمريكية وارتباطها بإسرائيل.

14. "التغطية الإعلامية الأمريكية للشرق الأوسط لعام 1974" *Terry Janice, Mendenhall (1974), "1973 US Press Coverage on the Middle East, Journal of Palestine Studies, Vol. 4, no. 1, pp. 120-133"* لـ "تيري" و "ج. مندنهال" وهو عبار

<sup>1</sup> (<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D5FC8341-1B1C-4220-90EB-F72C05100CFB.htm>, 2008/06/18)

عن مقال مطبوع في المجلة الدراسات الفلسطينية، إلا أنه غير معرّب، وقد بيّنت ما استفدت من هذه المقالة في الهامش.

2	الفصل الأول: المحافظون الجدد؛ تعريفهم، ونشأتهم، وتطورهم ومستقبلهم
2	1 المبحث الأول: تعريف وتاريخ تسمية المحافظة
13	2 المبحث الثاني: نشأة المحافظين الجدد، وتطورهم
29	3 المبحث الثالث: الخلفيات الفكرية للمحافظين الجدد
44	4 المبحث الرابع: أهداف المحافظين الجدد
48	5 المبحث الخامس: أهم مؤسسات المحافظين الجدد
49	2. 5. 1 معهد المؤسسة الأمريكية للسياسات العامة "أمريكان إنتربرايز" (AEI)
53	2. 5. 2 مشروع القرن الأمريكي الجديد (PNAC)
57	2. 5. 3 مركز السياسات الأمنية: لترويج السلام عن طريق القوة (CSP)
59	2. 5. 4 مؤسسة هيدسون
60	2. 5. 5 معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى (WINEP)
63	2. 5. 6 معهد دراسات إعلام الشرق الأوسط "ميمري" (MEMRI)
70	2. 5. 7 المعهد اليهودي لدراسات الأمن القومي "جنسا" (JINSA)
73	2. 5. 8 منتدى الشرق الأوسط (MEF)
75	2. 6 المبحث السادس: أهم منشورات المحافظين الجدد
78	2. 7 المبحث السابع: مستقبل المحافظين الجدد

## 2 الفصل الأول: المحافظون الجدد؛ تعريفهم، ونشأتهم، وتطورهم، ومستقبلهم

### تمهيد

شاع استخدام تسمية المحافظين الجدد في وسائل الإعلام بشكل متسارع بعد الحرب على العراق عام (2003)، وقد كان ظهور هذا الاسم المركب من كلمتين، إحداهما موصولة بالمحافظة والثانية تدلّ على جِدّة هذا التيار، مدعاةً للالتباس في عقل السامع الذي يعسر عليه أن يحدّد من خلال اللفظ حقيقة هذا التيار، أصولاً وأهدافاً، فما هي المحافظة أصلاً؟ وكيف وجدت طريقها في الشعب الأمريكي؟ ومن هم المحافظون الجدد؟ وبماذا يختلف المحافظون التقليديون عن المحافظين الجدد؟

## 2. 1 المبحث الأول: تعريف المحافظين الجدد، ونشأتهم

### 2. 1. 1 تعريف المحافظة

المحافظة: فلسفة في العلوم السياسية تدعم قيماً تقليدية أو تنظيمياً اجتماعياً معروفاً، إذ يحاول المحافظون - بعامّة - المحافظة على النظام الاجتماعي القائم، أو إرجاع قيم اجتماعية مفقودة، واحترام المؤسسات والقيادات القائمة، ودعم نخب وقيادات فكرية أو دينية معينة.<sup>1</sup>

تعتبر أكثر الأحزاب المحافظة من اليمين السياسي، إلا أن هناك دولاً يكون فيها المحافظون أقرب إلى اليسار السياسي؛ فالمحافظة كفلسفة أقدم من تقسيم اليمين واليسار السياسي. وفي الدول الناطقة باللغة الإنجليزية، عادة ما يقصد بالمحافظة، الفلسفة السياسية التي قدمها "إدموند بورك"<sup>2</sup>، ويرى مؤيدو فلسفته ضرورة المحافظة على التراث الذي حمل تجارب وخبرات سابقة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> انظر: Riff, M. A, (1987): *Dictionary of Modern Political Ideologies*, p. 67, Published by St. Martin's Press.

<sup>2</sup> "إدموند بورك": (Edmund Burke) عاش ما بين ( 1729/1/12 و 1797 / 9/7 ) سياسي إيرلندي وكاتب ومنظر سياسي. عرف "بورك" بتأييده للمستعمرات الأمريكية ضد الملك جورج الثالث وبريطانيا، ومقاومته للثورة الفرنسية.

انظر: موسوعة الويكيبيديا عبر الانترنت

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Edmund\\_Burke](http://en.wikipedia.org/wiki/Edmund_Burke) ,2007/10/21 )

<sup>3</sup> انظر: ( <http://en.wikipedia.org/wiki/Conservatism> ,2005 /11/3 )

## 2. 1. 2 تاريخ المحافظة في الولايات المتحدة الأمريكية

تعود بدايات المحافظة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى "الوِغز"<sup>4</sup> الذين ظهروا في عهد الرئيس الأمريكي "جورج واشنطن"<sup>5</sup> عن طريق الفيدرالي "جون آدمز"<sup>6</sup> والرئيس الجمهوري الأسبق "أبراهام لنكون"<sup>7</sup> (ورثاء الفكر الفيدرالي)، وذلك عندما هيمنت قضايا مختلفة على الساحة السياسية أثناء الحرب الأهلية الأمريكية.

انقسم المحافظون في القرن التالي إلى حزبين رئيسيين: الجنوبي الديمقراطي، والجمهوري. وعندما بدأ الحزب الديمقراطي يُعرف بمواقفه تجاه "الحقوق المدنية"<sup>8</sup> في الخمسينيات وحتى السبعينيات من القرن التاسع عشر، انضم الديمقراطيون الجنوبيون إلى الحزب الجمهوري، وهو ما أدى إلى تقوية المواقف المحافظة للحزب الجمهوري.

---

<sup>4</sup> "الوِغز" (Whigs): هم المستعمرون البريطانيون في شمال أمريكا الذين انقلبوا على الملك البريطاني أثناء الثورة الأمريكية، وأسسوا ولايات مستقلة عرفت فيما بعد بالولايات المتحدة الأمريكية. تأثر هؤلاء بفكر "جون لوك" (John Locke) والتتوير الأمريكي والبريطانيين القدامى. وقد أصبحوا حزباً سياسياً في الفترة ما بين (1834-1860) يُعرف بـ (الجمهوريين القوميين) أو (National Republicans) معارضين بذلك الرئيس الديمقراطي "أندرو جاكسون" (Andrew Jackson) وأيدوا لتفوق الكونجرس على الإدارة التنفيذية ومفضلين برامج الحدّثة والتطور الاقتصادي. وسمّوا بذلك لارتدائهم الشعر المستعار.

انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Whig\\_Party\\_%28United\\_States%29](http://en.wikipedia.org/wiki/Whig_Party_%28United_States%29), 2005/11/09).

انظر أيضاً: Holt, Michael (1999): *The Rise and Fall of the American Whig Party: Jacksonian Politics and the Onset of Civil War*, p. 52-58, Oxford University Press, U.S.

<sup>5</sup> "جورج واشنطن" (George Washington): مؤسس الولايات المتحدة وأول رئيس لها. عاش ما بين (1732 و1799). انظر: Freidel, Frank (1994): *Presidents of the United States of America*, p. 8, Diane Publishing, U.S.A

<sup>6</sup> "جون آدمز" (John Adams): أول نائب رئيس للولايات المتحدة الأمريكية. وثاني رئيس للولايات المتحدة عام (1797-1801) عاش ما بين (1735/10/30 و1826/7/4).

Freidel, Frank (1994): *Presidents of the United States of America*, p. 11, Diane Publishing, U.S.A

<sup>7</sup> "أبراهام لنكون" (Abraham Lincoln): الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية، عاش ما بين (1809 و1865).

Freidel, Frank (1994): *Presidents of the United States of America*, p. 38, Diane Publishing, U.S.A

<sup>8</sup> حركة الحقوق المدنية (Civil Rights Movement)، هي حركة ركّزت على شؤون التفرقة العنصرية، إذ بالرغم من إلغاء الرق، وإعطاء العبيد المحرّرين الحق في الانتخاب عام 1865، إلا أن الولايات الجنوبية استغلت بعض القوانين لإبقاء السود الأمريكيين ممنوعين من حق التصويت، واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية. وفي عهد الرئيس "هاري ترومان" (Harry S. Truman) عام 1948 حصلت تطورات واسعة لحماية الحقوق المدنية للسود الأمريكيين.

Levy, Peter (1998): *The Civil Rights Movement*, pp. 2, 7, 81-82, 138, 145, Greenwood Publishing Group, U.S.A

بدأت تظهر أصوات التيارات المحافظة في صناديق الاقتراع في القرن الحادي والعشرين بشكل ضيق بين المواطنين الأمريكيين، إذ يلتقي المحافظون بشكل عام حول فلسفة محافظة تقليدية تعود لصالح الحزب الجمهوري أو الليبرالي<sup>9</sup>.

يُذكر هنا أن الفكر المحافظ ينتشر اليوم بين سكان المناطق الجنوبية، والغرب الأوسط، والمناطق غير الساحلية في الغرب الأمريكي.

## 2. 1. 3 الأحزاب المحافظة في الولايات المتحدة الأمريكية

هناك عدة فئات محافظة في الولايات المتحدة الأمريكية، قد تختلف فيما بينها، ولكل فئة صفاتها المميزة لها. وتنقسم الأحزاب منها إلى أطراف مختلفة، هي:

2. 1. 3. 1 المحافظون النصارى<sup>10</sup>: وهم الأصوليون من اليمين الديني المنتمون للتقاليد "اليهودية مسيحية"<sup>11</sup> أو ما يُعرف بالصهيونية المسيحية.

---

<sup>9</sup> الليبرالي (Libertarian) حزب سياسي تأسس عام 1971، يعتبر ثالث أكبر تجمع سياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو حزب ينطلق من مبدأ الحرية الفردية المطلقة في النشاط الاقتصادي (Laissez-faire) بما فيه التجارة الحرة، والشؤون الاجتماعية بما في ذلك إباحة المخدرات، والحرية المدنية ومنها حرية التعبير وحرية العلاقات والحرية الجنسية. أما على صعيد السياسة الخارجية فهو لا يدعم المباشرة بالقوة العسكرية لتحقيق أهداف ما، بل يرى الحد من سيطرة الدولة على السلاح.

انظر: Duncan Craig, Machan Tibor (2005): *Libertarianism: For and Against*, p. 9, 31-38, Rowman & Littlefield, Maryland, U.S.A

انظر (2006/03/15، [http://en.wikipedia.org/wiki/Libertarian\\_Party\\_%28United\\_States%29](http://en.wikipedia.org/wiki/Libertarian_Party_%28United_States%29))

<sup>10</sup> (Paleoconservatives) التي تعني "المحافظين القدماء"، فـ(Paleo) كلمة مشتقة من الجذر اليوناني (Palaeo-) وتعني قديم، ويفضل المحافظون المتدينون استخدام تسمية (Classical Conservatives).

(2008/04/03، [http://en.wikipedia.org/wiki/Paleoconservatism#Paleo\\_and\\_conservative](http://en.wikipedia.org/wiki/Paleoconservatism#Paleo_and_conservative))

<sup>11</sup> "اليهودية-مسيحية" (Judeo-Christian): مصطلح يقصد به وصف مجموعة من المفاهيم والقيم المشتركة ما بين اليهودية والمسيحية.

انظر: Wilson, Marvin(1989): *Our Father Abraham: Jewish Roots of the Christian Faith*, p. 107, Wm, B. Eerdmans Publishing, U.S.A

تطلق هذه التسمية، بشكل عام على المنظمات التي تأسست في السبعينيات، كجماعة "بات روبرتسون"<sup>12</sup> وجماعة "جيرري فالويل"<sup>13</sup>، وقد ظهر تأثيرهم على البيض الإنجيليين والأصوليين المسيحيين.

يطالب المحافظون الأصوليون بسن قوانين محافظة في الدستور الأمريكي كالعودة إلى ما يسمونه بـ"القيم الأسرية التقليدية" والمطالبة بمنع الإجهاض، والشذوذ الجنسي، والإباحية، ومناهضة التجارة الحرة.<sup>14</sup> وهم أكثر محافظة من المحافظين الجدد فيما يخص الشؤون الاجتماعية والثقافية، حتى إنهم يناهضون المحافظين الجدد علناً طاعنين في خلفياتهم الليبرالية والاشتراكية، لكنهم يتفوقون معهم في الدفاع عن إسرائيل ومحاربة الإسلام.

ومن أشهر مطبوعاتهم: الأمريكي المحافظ (*The American Conservative*)، العصر الحديث (*Modern Age*)، أخبار الأيام (*Chronicles*)، تنقيح تشستيرتون (*The Chesterton Review*)، وغيرها.

---

<sup>12</sup> "بات روبرتسون" (*Pat Robertson*): واعظ مسيحي أصولي له حضور مكثف على القنوات الدينية، وهو رجل أعمال ومرشح رئاسي سابق. يرأس التحالف المسيحي (*The Christian Coalition*). أسس العديد من المؤسسات والمنظمات والمحطات الإعلامية، من أهمها (*CBN*) وبرنامج (*The 700 Club*). ومن الجدير بالذكر أنه لا يمثل رسمياً جهة كنسية معينة.

Hill Samuel, Lippy Charles, Wilson Charles Reagan(2005): *Encyclopedia of Religion in the South*, p.188, 670, Mercer University Press, 2<sup>nd</sup>, U.S.A

انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Pat\\_Robertson](http://en.wikipedia.org/wiki/Pat_Robertson), 2006/03/15)

Marley David, Marley David John (2007): *Pat Robertson: An American Life*, Rowman & Littlefield Publishers, INC. U.S.A

وانظر عواركة، خضر (2005/11/17): "الرقص على إيقاع الخرافة"، شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية. سوريا

([http://www.ssnp.info/thenews/daily/Makalat/Khodor%20Awarki/K.Awarki\\_17-11-05.htm](http://www.ssnp.info/thenews/daily/Makalat/Khodor%20Awarki/K.Awarki_17-11-05.htm), 2006/03/15)

<sup>13</sup> "جيرري فالويل" (*Jerry Falwell*): ناشط سياسي وواعظ وقسيس مسيحي معمداني أصولي محافظ، ومؤسس حركة "الأغلبية الأخلاقية" (*Moral Majority*)، وجامعة "الحرية" (*Liberty University*).

Hill Samuel, Lippy Charles, Wilson Charles Reagan(2005): *Encyclopedia of Religion in the South*, p. 427, Mercer University Press, 2<sup>nd</sup>, U.S.A

Garnett Mark, Lynch Philip (2003): *The Conservative in Crisis*, pp. 36-38, Manchester University Press, <sup>14</sup>

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنه قد ظهرت مجموعات أخرى للمحافظين تأثرت بردود فعل الكاثوليك والثورة الفرنسية وبفكر بعض رموزها أمثال "جوزيف دي ماستر" <sup>15</sup> وفكر التوزيع <sup>16</sup> عند "هيلير بيلوك" <sup>17</sup> و"شستيرتون" <sup>18</sup>.

2. 1. 3. 2 الرجعيون<sup>19</sup>: هم الذين يطالبون بالرجوع عن التغييرات التي أحدثتها الليبرالية المعاصرة في القرن العشرين، وبخاصة فيما يتعلق بالضمان الاجتماعي والقانون المدني. تتضمن أهدافهم السياسية تقييد الهجرة، وتقييد حقوق المتهمين بارتكاب الجرائم.

2. 1. 3. 3 القوميون المتطرفون<sup>20</sup>: هم جماعة تؤمن بالقيادة الأمريكية للعالم لمنع ظهور أي قوة قد تنافس الولايات المتحدة في صياغة العلاقات الدولية (وإن كانت أوروبية). <sup>21</sup> ويرون أن القوة العسكرية كقيلة بتحقيق هذا الهدف، ومن هذا المنطلق يدعم القوميون المتطرفون زيادة ميزانية الدفاع

---

<sup>15</sup> "جوزيف ماري كانت دي ماستر" (Joseph de Maistre) عاش ما بين ( 1753/4/1 و 1821/2/26 ) : محامي ودبلوماسي وكاتب وفيلسوف فرنسي، ظهر بعد الثورة الفرنسية عام 1789. طالب بإبقاء نظام الملك الوراثي زاعماً بأنه جزء رباني.

Gildea, Robert(1994): *The Past French History*, p. 227, Yale University Press, U.S.A

<sup>16</sup> (Distributism أو Distributism): فلسفة مناهضة للاقتصاد الرأسمالي، وهي تقوم على اعتبار الملكية إحدى وسائل الإنتاج التي لا بد من توزيعها قدر الإمكان بين الشعب، بدل من تركيزها تحت سيطرة بعض الموظفين في الحكومة. وتوصف (Distributism) بالطريقة الثالثة في النظام الاقتصادي غير الرأسمالية والاشتراكية.

انظر: Cooney, Anthony (2001): *Distributism: A Third Way Publication*, p. 11, Third Way Publications, London, UK  
Chesterton, G. K. (1987): *The Collected Works of G.K. Chesterton*, p. 15, Ignatius Press, San Francisco, U.S.A

<sup>17</sup> "جوسف هيلير بيلوك" (Joseph Hilaire Belloc) عاش ما بين (1850 و1953)، مؤرخ، وكاتب وشاعر فرنسي المولد والنشأة وإنجليزي الجنسية متزوج من أمريكية. كتب أكثر من مئة وخمسين مؤلفاً ما بين مقالات قصيرة وكتباً في أربعة مجلدات ككتابه حول تاريخ إنجلترا، ومن أكثر كتبه رواجاً كتاب "الهرطقات العظيمة" (The Great Heresies) وفي الكتاب يحذر من الإسلام والمسلمين. انظر:

Hardon, John (1995): *The Treasury of Catholic Wisdom*, p.609, Ignatius Press, San Francisco, U.S.A

<sup>18</sup> "جيبيرت شيسستيرتون" (Gilbert Chesterton) عاش ما بين ( 1874/5/29 و 1936/6/14 ) وهو أديب، وناقدا اجتماعي، ومؤرخ، ومسرحي، متخصص في اللاهوت الكاثوليكي. لقب بـ (Prince of paradox) أي أمير التناقض. صاحب أفكار محافظة ومعاكسة للثقافة السائدة. ألف ما يقارب 80 كتاباً، ومئات من النصوص الشعرية. تحول إلى مذهب الروم الكاثوليك سنة 1922.

انظر: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/G.\\_K.\\_Chesterton](http://en.wikipedia.org/wiki/G._K._Chesterton), 2006/03/15 )

<sup>19</sup> الرجعيون(Reactionary)

<sup>20</sup> القوميون المتطرفون (Assertive Nationalists)

<sup>21</sup> إلا أنهم يغضون الطرف عن القوى المعادية للضعيفة، ويعتبرونها مفتقرة للمصداقية السياسية، إن لم تدعمها قوة عظمى.

الأمريكي.<sup>22</sup> ومع أن المتطرفين القوميين يؤيدون تمديد القوة العسكرية الأمريكية لهزم المعادين للأمن القومي الأمريكي؛ إلا أنهم يختلفون عن المحافظين الجدد في مسألة "بناء الأمة"<sup>23</sup> وإعادة صياغة العالم بحسب الرؤى الأمريكية.<sup>24</sup> وبالرغم من ولائهم لمبادئ "وودرو ولسون"<sup>25</sup>، إلا أنهم من

---

Garran, Robert (2004): *True Believer: John Howard, George Bush and the American Alliance*, p. 42-43, <sup>22</sup>  
Allen and Unwin, Australia

<sup>23</sup> بناء الأمة (Nation Building): يقصد به عملية بناء أو تنظيم أمة ما عن طريق استغلال قوتها، بهدف توحيد شعبها لضمان استقرار سياسي على المدى البعيد.

انظر: موسوعة الويكيبيديا:

(<http://en.wikipedia.org/wiki/Nation-building>, 2008/03/07)

Micklethwait, John (2004): *The Right Nation*, p. 202, Penguin, N.Y, U.S.A <sup>24</sup>

<sup>25</sup> "وودرو ولسون" (Woodrow Wilson) هو الدكتور "توماس وودرو ولسون" عاش ما بين ( 1856/12/28 و 1924/2/3) الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية حكم ما بين ( 1913 و 1921) ديمقراطي. أدخل الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى، بالرغم من وعده في أثناء الانتخابات لولايته الثانية بعدم المشاركة في الحرب. يقول موقع البيت الأبيض بأنه دعا لإنشاء قيادة عالمية لبناء نظام عالمي جديد. اعتبر الأمريكيين الذين يصفون أنفسهم بأمريكيين مركبين (Hyphenated Americans) كـ "أمريكي عربي" محل شك، فقال: " أي رجل يحمل صفة "الأمريكي المركب" هو يحمل خنجراً معداً للظعن في هذه الجمهورية، وسيفعل ذلك حال استعداده". اعتبر الكثير سلوكياته عوامل مساعدة لتحفيز أسوأ عنصرية في تاريخ الولايات المتحدة. غزا أمريكا اللاتينية عدة مرات، وأبقت الولايات المتحدة خلال حكمه جيشها في "نيكاراجوا" وأجبرتها على اختيار الرئيس والقبول بمعاهدة "براين كامورو" ( Bryan-Chomorro Treaty ) التي أكسبت الولايات المتحدة السيطرة على كل القنوات في "نيكاراجوا" على الدوام ولمدة 99 سنة قابلة للتجديد، وقامت بإنشاء أسطول بحري في خليج "فونسيكا" غرب أمريكا الوسطى، ووقعت عقد إيجار لمدة 99 سنة لجزر الذرة ومساحتها 75 كم2 مقابل ثلاثة مليون دولار. كما أجبرت القوات الأمريكية الهيئة التشريعية في هايتي القبول بمرشح يختاره ولسون رئيساً لها.

يقول موقع البيت الأبيض التابع للحكومة الأمريكية بأن ولسون زعم أن دخول الحرب العالمية الأولى "صليبية" لجعل العالم أكثر أمناً للديمقراطية، وبعد الدخول في الحرب العالمية الأولى، بدأ ولسون في مفاوضات بحجة تأكيد حق الدول في تكوين نفسها، وبحجة الحفاظ على حق الدولة المستضعفة في التمتع بسلام عادل. وفي عام (1918) دعا "لنقاط الأربعة عشر" (Fourteen Points) أمام الكونجرس الأمريكي لإعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، وفيها دعا لحرية الإبحار، وإبطال المعاهدات السرية، ونزع الأسلحة، وإرجاع السلطة لبعض الأراضي المحتلة، وحق تقرير المصير. توفي ولسون (1924/2/3).

يظهر هذا العرض السريع للرئيس "ولسون" مدى تطابق استراتيجيته وتصورات استراتيجيات وتصورات المحافظين الجدد.

انظر: Freidel, Frank (1994): *Presidents of the United States of America*, p. 61, Diane Publishing, U.S.A

انظر أيضاً موقع البيت الأبيض الرسمي (<http://www.whitehouse.gov/history/presidents/ww28.html>)

الناحية العملية، يرون أن نشر الديمقراطية في العالم خارجاً عن التزاماتها، من المستبعد نجاحه.<sup>26</sup> وبعد الحادي عشر من أيلول هندس القوميون المتطرفون ثورة "بوش" في السياسة الخارجية ودعموا مع المحافظين الجدد استعمال الحرب الوقائية.<sup>27</sup> فيجمع الفريقان - المحافظون الجدد والقوميون المتطرفون - على احتقار المؤسسات الدولية وتشجيع الحرب الوقائية.<sup>28</sup>

يعتبر الحزب الجمهوري بشكل عام حزب المحافظين منذ الستينيات. ومن الجدير بالذكر أن الكثير من مؤيدي حزب الليبراليين<sup>29</sup> والجمهوريين يعتبرون أنفسهم محافظين، بالرغم من دعمهم تغييرات اقتصادية واجتماعية رئيسية، إلا أن كلاً منهم يعتبر نفسه محافظاً؛ وذلك لأنهم يرون المحافظة مطابقة لروح الحرية الفردية التي يعتبرونها جزءاً من عرف وتقاليد القيم الأمريكية.<sup>30</sup>

### 1.2.3 4 المحافظون الجدد

تعرضت تسمية "المحافظين الجدد" للكثير من الجدل، فهذا المصطلح بات من أشد المصطلحات السياسية غموضاً في زمننا الحاضر. وقد أدى الغموض في ضبط حدود مصطلح "المحافظين الجدد"

<sup>26</sup> اختلف المحافظون الجدد مع الرئيس "ولسون" في نهجه في الاعتماد على المنظمات الدولية لتحقيق تلك الأهداف؛ إذ يفضل المحافظون الجدد استخدام القوة والتسلح، وقد أبدوا إعجابهم بفكرة الرئيس الأمريكي "ثيودور روزفلت" حول السياسة التدخلية للسياسة الخارجية واستخدام "العصا الكبيرة".

<sup>27</sup> كما هو موضح في تقرير "خطط الأمن القومي" (National Security Strategy).

<sup>28</sup> Kern, Soeren ( 17/2/2005): " Who is Running US foreign Policy?" *Real Instituto Elcano de Estudios Internacionales y Estrategicos, Spain*

موقع إلكانو الملكي/إسبانيا ( 2005/12/17 ) <http://www.realinstitutoelcano.org/analisis/685.asp> ) بتصرف

<sup>29</sup> يتفق الليبراليون مع المحافظين حول الشؤون الاقتصادية بشكل عام، إلا أنهم يختلفون معهم حول الشؤون الاجتماعية. ومن الليبراليين " (Libertarians) أمثال (Lew Rockwell) و (Murray Rothbard) من اقتربت وجهات نظرهم فيما يخص الأمور الاجتماعية والثقافية من وجهات نظر المحافظين، وهم من يسميهم البعض بـ(Paleolibertarians)

انظر: Erler, Don (2002): *Lone Star State of Mind: A Former Political Theorist Explores Real World Issues*, p. 81, Lexington Books, Maryland, U.S.A

انظر ويكيبيديا ( 2007/06/15 ) <http://en.wikipedia.org/wiki/Paleolibertarian>

وانظر أيضاً: ليبرتاريان ويكي ( 2007/06/15 ) <http://libertarianwiki.org/Libertarian>

Erler, Don (2002): *Lone Star State of Mind: A Former Political Theorist Explores Real World Issues*, p. 81, Lexington Books, Maryland, U.S.A

<sup>30</sup> (American Exceptionalism): يقال بأن هذا المبدأ أطلقه (Alexis de Tocqueville) عام 1831 في كتابه الديمقراطية في أمريكا (Democracy in America) وفيه اعتبر الولايات المتحدة مختلفة عن العوالم الأخرى، بجذورها الفريدة، وعقيدتها القومية وتاريخها المتطور ومؤسساتها السياسية والدينية المميزة.

Alexis de Tocqueville, Translated by: Reeve Henry, Bowen Francis (1863): *Democracy in American*, p. 42-43, Vol II, 2<sup>nd</sup> Edit., Cambridge Sever and Francis,

Ignatieff, Michael(2005): *American Exceptionalism and Human Rights*, p. 112, Princeton University Press, UK

إلى الخلط ما بين "المحافظين الجدد" و"المحافظين التقليديين" على الصعيدين الثقافي والسياسي. وبالرغم من هذا الخلط، يتفق الكثيرون على أن المحافظين الجدد هم مجموعة من المفكرين أولاً.<sup>31</sup>

## 2. 1. 3. 4. 1 تاريخ التسمية:

تتكون كلمة المحافظين الجدد (*Neo-conservatives*) في الإنجليزية من كلمتين (*Neo*) و(*Conservatives*). الشق الأول (*Neo*) مشتق من الكلمة اليونانية (*Neos*) بمعنى جديد. والشق الثاني (*Conservative*) أي محافظ بالإنجليزية. وقد تختصر التسمية بـ "النيوكون" (*Neocons*).

لكن السؤال الذي يطرح نفسه فهو: ما الجديد في المحافظة؟ وكيف تجتمع المحافظة والجدة في نفس الشيء؟

تغير مفهوم "المحافظين الجدد" عبر السنين. ويُعتقد أن أول من أطلق هذه التسمية هو "مايكل هارنغتون"<sup>32</sup>، ليصف أولئك الذين انتقلوا من اليسار إلى اليمين السياسي، والذين أسماهم بإشتراكبي نيكسون.<sup>33</sup>

أما وصف "الجدد" فذلك لكونهم جديدين في حزب المحافظين؛ إذ عادة ما تكون للمحافظين الجدد خلفيات ليبرالية أو اشتراكية.

ويعتقد بعض الدراسين أن هذا اللقب أُطلق عليهم؛ لكون الحزب يمثل تياراً جديداً في حزب المحافظين، له تنظيمه السياسي والفكري.

ووصف آخرون المحافظين الجدد بأوصاف أخرى كالديمقراطيين الإمبرياليين<sup>34</sup> والأخلاقيين<sup>35</sup> والمثاليين<sup>36</sup>، إلا أنهم في الحقيقة يختلفون عنهم باستعدادهم لاستخدام القوة العسكرية الأمريكية لنشر

---

<sup>31</sup> انظر: *Steinfels, Peter (1979): The Neoconservatives: the Men Who Are Changing America's Politics, p. 4, Published by Simen and Schuster, New York, USA*

<sup>32</sup> "مايكل هارنغتون" (*Edward Michael Harrington*) عاش ما بين (1928 و 1989/31/7) وهو مفكر أمريكي،

اهتم بالسياسة وخاصة فيما يخص اليسار، والكاثوليكية. كان عضواً في (*Norman Thomas' Socialist Party*) عندما

انفق "توماس" و"شاتمان" (*Shachtman*) لضم منظمتهما. ألف كتاب "الوجه الآخر لأمريكا: الفقر في الولايات

المتحدة" (*The Other America: Poverty in the United States*) وهو كتاب كان له أثر على إدارتي الرئيس "جون

كندي" والرئيس "ليندن جونسون". انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Michael\\_Harrington](http://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Harrington), 2005/12/16)

<sup>33</sup> إشرافي نيكسون (*Socialist for Nixon*).

<sup>34</sup> الديمقراطيون الإمبرياليين (*Democratic imperialists*)

<sup>35</sup> الأخلاقيين (*Moralists*)

<sup>36</sup> مثالي (*Idealist*) وهو الذي يرى حتمية نشر الديمقراطية وفق المبادئ الأساسية التي وجدت عليها أمريكا أو على

الأقل في القرن العشرين. أما الواقعيون (*Realists*) فيرون بأن السياسة الخارجية الأمريكية لا بد وأن توجه نحو

احتواء الأزمات والقبول بالحكومات الاستبدادية الضرورية لبعض الدول.

الديمقراطية وحقوق الإنسان - بحسب زعمهم-؛ إذ يرى المحافظون الجدد أن الهدف الأساسي للسياسة الأمريكية هو "الدمار الخلاق"<sup>37</sup> لتغيير أنظمة الدول المعادية -وليس تغيير السياسات فحسب، أي ما يسمونه بالسياسة "الولسونية القوية"<sup>38</sup> -نسبة للرئيس السابق "وودرو ولسون"- . وبالرغم من حبههم لسياسة الرئيس "ولسون"، إلا أنهم يختلفون معه حول المؤسسات الدولية؛ إذ يعتبرون أن الولايات المتحدة تمتلك الكفاءة لتغيير ما تريده وما عليها إلا استخدام القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية لتشكيل العالم والشرق الأوسط بشكل خاص بحسب مصالحها.<sup>39</sup> يلقب المحافظون الجدد أنفسهم بالأمريكيين الدوليين<sup>40</sup> أو الديمقراطيين العولميين<sup>41</sup> في محاولة لتقديم أنفسهم على أنهم دعاة الديمقراطية، والمنافحين عنها في العالم.<sup>42</sup>

## 2. 1. 3. 4. 2 انتقادات تسمية المحافظين الجدد

ينتقد كثيرون تسمية "المحافظة الجديدة" باعتبارها تسمية قاصرة عن الإحاطة بدلالة الظاهر والمفهوم؛ إذ يختلف المحافظون الجدد فيما بينهم حول أمور رئيسة. ولا يعترف كثير من المحافظين الجدد بهذه التسمية، إذ يعتبرونها تسمية غير موضوعية تنتقد سياساتهم؛ فقد قال "هاروتز"<sup>43</sup> في جريدة إيطالية:

انظر: كيسلر (2007/7/16): "العراق والمحافظون الجدد"، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة، لندن.

([http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m\\_mutabaat-04-09.htm](http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_mutabaat-04-09.htm)، 2008/03/06)

<sup>37</sup> "الدمار الخلاق" أو "الفوضى الخلاقة" (*creative destruction*): مشروع يهدف إلى تغيير جذري في مختلف الدول من خلال تفكيك وإعادة تركيب مجمل أوضاعها السياسية والجغرافية، وإعادة تأهيلها لمشروع الديمقراطية والحرية وفقاً للنموذج والقيم الأمريكية.

انظر: الخنيزي، نجيب (2006/10/17): "المحافظون الجدد.. الأيديولوجيا والنزعة الامبراطورية"، عكاظ، العدد 1959، جدة، المملكة العربية السعودية.

<sup>38</sup> (*Muscular Wilsonians*) أو الولسونيون الأشداء (*Hard Wilsonians*): هم الذين ينادون بقوة أمريكية تفرض الليبرالية أو القيم الأمريكية على العالم.

<sup>39</sup> انظر: *Real Instituto Elcano: de Estudios internacionales y Estratgicos, Spain*. انظر: Kern, Soeren (17/2/2005): "Who is Running US Foreign Policy?" (<http://www.realinstitutoelcano.org/analisis/685.asp>، 2005/12/17).

(*American Internationalists*)<sup>40</sup>

(*Democratic Globalist*)<sup>41</sup>

<sup>42</sup> Clarke Jonathan, Halper Stefan (2004): *America Alone: The Neoconservatives and the Global Order*, p. 4, Cambridge University Press, UK

<sup>43</sup> "دافيد هاروتز" (David Horowitz) معلق وكاتب سياسي يهودي أمريكي، أحد المحافظين الجدد. يكتب أكثر مقالاته في مجلات (*Conservative*) و(*NewsMax*) و(*FrontPageMag.com*). وهو مؤسس =

"يكاد يقتصر استخدام تسمية المحافظين الجدد من قبل المعادين لتحرير أمريكا للعراق. فليست هناك حركة محافظين جدد في الولايات المتحدة. وحينما وُجدوا كان أكثرهم ديمقراطيين سابقين اعتنقوا فكرة دولة الرفاه<sup>44</sup> وكانوا قد دعموا سياسة "رونالد ريجان" في الحرب الباردة ضد مجموعة السوفييت. واليوم يُقصد بالمحافظين الجدد أولئك الذين يؤمنون بسياسة عدائية ضد الإسلام الراديكالي والإرهاب العالمي."<sup>45</sup>

وعلى هذا النحو يؤمن أكثر من يعتقد بانتمائهم لفكر المحافظين الجدد بأن هذه التسمية إنما أطلقها اليساريون أو المعادون لسياساتهم لتشكيل صور نمطية ضد من يدعم السياسة الخارجية في إدارة الرئيس "بوش". واعتبر آخرون أن هذه التسمية إنما تحلو لمن يؤمنون بنظرية المؤامرة ومن يوصفون بمعاداة السامية.

وهذا ما زعمه "بول وولفتز"<sup>46</sup> قائلاً: "لو قرأتم الصحف الشرق أوسطية، فسيبدو أن هذا اللفظ إنما هو كناية<sup>47</sup> عن شيء يسمى بالنظرية الصهيونية الشريرة."<sup>48</sup>

---

(CSPC) (Center for the Study of Popular Culture) المدعومة من قبل مؤسسة (Bradley Foundation). أصبح رئيس ما يعرف بحركة اليسار الجديد، ومحرراً لمجلة (Ramparts) وبعد تخرجه من جامعة (Berkeley) عام 1961 أنشأ مشروعاً لـ (CSPC) لمهاجمة (Public Television)، كما أنشأ (DSN) (Discover the Networks) وهو مشروع محافظ لمراقبة ورصد العلاقات ما بين الجماعات والأفراد في اليسار السياسي في الولايات المتحدة. وله العديد من المؤلفات.

انظر: موقع الشفافية في الإعلام (Media Transparency: The Money Behind Conservative Media Mpls, MN, U.S.A) (<http://www.mediatransparency.com/personprofile.php?personID=15>، 2005/11/28)

وانظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/David\\_Horowitz](http://en.wikipedia.org/wiki/David_Horowitz)، 2005/11/28)

<sup>44</sup> دولة "الرفاه" (Welfare State) بدأ استخدام مصطلح "دولة الرفاه" في التاريخ المعاصر في ألمانيا في الثمانينيات من القرن التاسع عشر، وقد كانت تطلق أي دولة الرفاه (Welfare State) مقابل دولة الحرب (Warfare State)، ثم بعد ذلك درج استخدام الكلمة ابتداءً من الثلاثينيات من القرن العشرين. وهي تعبر عن النشاطات الاقتصادية التي تقوم بها الدولة في مجالات الخدمات الاجتماعية كتقديم الإعانات النقدية، وتوفير الرعاية الصحية ونشر التعليم، وتقديم الغذاء والمأوى وغيرها من الخدمات الاجتماعية التي تهدف إلى تحقيق الكفاءة في توجيه الموارد والعدالة في توزيعها مع توافر الإمكانيات الإدارية لتحقيق ذلك.

انظر: اليوسف، يوسف خليفة (2006/11/17): "دولة الرفاه المعاصرة بين المد والجزر"، دار السلام، الإمارات.

(<http://www.darussalam.ae/content.asp?contentid=763>، 2008/03/26)

<sup>45</sup> انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Neoconservatism\\_in\\_the\\_United\\_States](http://en.wikipedia.org/wiki/Neoconservatism_in_the_United_States)، 2006/03/21)

<sup>46</sup> "بول وولفتز" (Paul Wolfowitz) من أهم المحافظين الجدد والمتقنين السياسيين اليهود الأمريكيين. عمل مديراً لدائرة التخطيط بوزارة الخارجية الأمريكية، وسفيراً في إندونيسيا، وهو من مؤلفي الوثيقة المعروفة باسم "مبادئ بوش" التي تلخص استراتيجية الحرب الوقائية التي يتبناها الرئيس الأمريكي "بوش الابن". وكان له دور في اتخاذ

وحاول أحد المحافظين الجدد طمس هذه التسمية وفك ارتباطها بجماعته، فادعى أن المحافظة الجديدة قد انتهت.<sup>49</sup> وبالرغم من انتقاد بعض المحافظين الجدد لهذه التسمية، إلا أن هناك من تبناها ومنهم "دافيد فروم"<sup>50</sup>، و"إيرفينغ كريستول"<sup>51</sup> الذي يُعرف بالأب الروحي للمحافظين الجدد، وهو يعتبر التسمية شرعية ومقبولة.<sup>52</sup>

---

قرار غزو العراق حينما كان نائب وزير الدفاع الأمريكي، وهو المنصب الذي لم يتركه إلا في يناير/2005، حينما عينه الرئيس "بوش الابن" رئيساً للبنك الدولي.

انظر: موقع BBC News, UK, Profile of Paul Wolfowitz

( <http://news.bbc.co.uk/2/hi/americas/1564448.stm>، 2008/02/08 )

وانظر: الجزيرة نت، قطر ( 2005/12/19، [http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D9A5D0B7-0220-4F35-](http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D9A5D0B7-0220-4F35-B6FA-8D22AD095A58.htm) )

(*euphemism*) التعبير عن شيء غير مقبول بلفظ آخر مقبول.<sup>47</sup>

<sup>48</sup> انظر موقع وزارة الدفاع الأمريكية الرسمي،

U.S. Department of Defense( Sept 21, 2003): "Deputy Secretary Wolfowitz Interview with the New Yorker Festival", U.S. Department of Defense/ News Transcript ( <http://www.defenselink.mil/transcripts/transcript.aspx?transcriptid=3172>، 2008/02/08 )

<sup>49</sup> انظر: Auster Lawrence (Aug 16, 2003): "Irving Kristol Reveals the True Meaning of Neoconservatism", *View From the Right - archives-*, ( <http://amnation.com/vfr/archives/001679.html>، 2005/12/01 )

<sup>50</sup> "دافيد فروم" (David Frum) مستشار سياسي أمريكي كندي. وكاتب لخطابات الرئيس "بوش الابن" خاصة فيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية (2001 - 2002). وقد ألف كتاباً حول رئاسة الرئيس "بوش الابن" بعنوان ( *The Right Man: The Surprise Presidency of George W. Bush* ). كما ألف كتاباً بعنوان ( *An End to Evil* ) مع المحافظ الجديد "ريتشارد بيرل" وفي الكتاب يدافعان عن حرب العراق، وتغيير الأنظمة في سوريا وإيران، وممارسة سياسة أقوى مع كوريا الشمالية ويدعمون اتخاذ سياسة أقوى ضد المملكة العربية السعودية والدول الإسلامية للانتصار في الحرب على "الإرهاب". وهو أول من استخدم تسمية "محور الشر".

( [http://en.wikipedia.org/wiki/David\\_Frum](http://en.wikipedia.org/wiki/David_Frum)، 2006/03/21 )

<sup>51</sup> "إيرفينغ كريستول" (Irving Kristol) ولد سنة 1920 "بنيويورك" لعائلة يهودية. يعتبر "كريستول" مؤسس المحافظة الجديدة في الولايات المتحدة الأمريكية. كان المحرر لجريدة "كومنتري" (1947-1952) وعضو مؤسس ومحرر المجلة البريطانية ( *Encounter* ) ( 1953-1958 ). كما عمل محرراً لمجلة ( *Reporter* ) وهو أستاذ الفكر الاجتماعي بجامعة "نيو يورك"، وعضو متقاعد في ( *AEI* )

Hoeveler, David Jr. (1991): *Watch on the Right: Conservative Intellectuals in the Reagan Era*, pp. 81-90, University of Wisconsin Press, U.S.A

<sup>52</sup> انظر: Kristol Irving(08, 25, 2003): "The Neoconservative Persuasion", *The Weekly Standard*, p. 23, Vol. 008, Issue 47

من كل ما سبق يمكن تعريف المحافظة الجديدة: هو أنها فلسفة علمانية سياسية تهدف لإيجاد مشروع أمريكي امبريالي جديد على العالم ونشر القيم الأمريكية باستخدام سياسة الحرب الباردة<sup>53</sup> والقوة العسكرية. والمحافظون الجدد هم من ينتمون لهذه الفلسفة ويدعمونها.<sup>54</sup>

## 2.2 المبحث الثاني: نشأة المحافظين الجدد، وتطورهم.

بدأ ظهور المحافظين الجدد في الأربعينيات من القرن العشرين، وبالأخص بين المهاجرين اليهود الذين جاؤوا من أوروبا الشرقية، والذين عانى الكثير منهم من الفقر الشديد. وأخذت تمر الحركة بتحوّلات تدريجية من اليسار إلى اليمين السياسي عبر سنوات عديدة، وبفعل أحداث رئيسة في تاريخ أمريكا أثرت في إيجاد مثل هذا التحوّل. مع العلم أنه ليس بالضرورة أن يكون كل من انتمى إلى المحافظين الجدد قد مرّ بهذا التحوّل في الانتماء السياسي. وقد كان ولاؤهم للحركات اليسارية نابعاً من نزوعهم إلى الانتماءات الراديكالية الراضية للأنظمة الرأسمالية التي تزيد المهاجرين فقراً وتمنح جميع الفرص إلى أصحاب رأس المال من السكان الأصليين.

يقول "مايكل ليند":

"إن لأكثر مفكري المحافظين الجدد الدفاعيين جذور في اليسار السياسي وليس اليمين السياسي. فهم إلى حد كبير نتاج الحركة اليهودية الأمريكية التروتسكية، التي وجدت عام (1930) و(1940) والتي تحوّلت إلى ليبرالية مناهضة للشيوعية في فترة ما بين (1950) و(1970)، وفي النهاية تحوّلت إلى شيء فيه بعض الكفاح والامبريالية اليمينية، التي لم يكن لها جذور سابقة في الثقافة الأمريكية أو التاريخ السياسي. فحبهم الشديد لتخطيط حزب الليكود الإسرائيلي، بالإضافة إلى الحرب الوقائية كخارطة إسرائيل على العراق عام 1981 ضد المفاعل النووي ممزوج باندفاعات غريبة أيديولوجية وحماسية "لديمقراطية". فهم ينادون

---

<sup>53</sup> الحرب الباردة: أطلق "والتر ليبمان" (Walter Lippmann) هذا المصطلح على المجابهة بين الكتلة السوفيتية والكتلة الغربية، والتي تمثّلت في الحرب بين الولايات المتحدة وحلفائها (بريطانيا وألمانيا الغربية وفرنسا واليابان وكندا)، في مواجهة الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية التي من بينها بلغاريا وتشكوسلوفاكيا وهنغاريا وبولندا وألمانيا الشرقية ورومانيا، وفي بعض لحظات الحرب الباردة كوبا والصين. سميت الحرب الباردة بهذا الاسم لعدم نشوب حرب مباشرة بين الدول المتخاصمة؛ إذ كانت مجرد تهديدات أو مناورات سياسية، في فترة ما بين 1947 و1989. Kort, Michael (1998): *The Columbia Guide to the Cold War*, pp. 3-7, Columbia University Press, N.Y, U.S.A

<sup>54</sup> انظر: Zogby, James (4/6/2002). "Understanding America's Right Wing" Part two, *Media Monitors Network*, CA, USA,

(<http://www.mediamonitors.net/zogby56.html>, 2005/12/15)

لأيدلوجيتهم الثورية التي يسمونها "بالولسونية"<sup>55</sup> لكنها في حقيقة الأمر نظرية تروتسكي في الثورة الدائمة ممزوجة بصهيونية الليكود في اليمين".<sup>56</sup>

أدى ابتعاد الاتحاد السوفيتي عن الاستالينية في الخمسينيات لنشوء ما عرف باليسار الجديد في أمريكا، وآل ذلك إلى إشهار هذا التيار ما هو مناهض للسوفيتية بالإضافة إلى ما كان عليه من تشهير بالرأسمالية. وكان نجاحه التعبوي الأكبر بين أبناء العائلات الشيوعية.

كما أدت معارضة اليسار الجديدة وانخفاض التوتر بين أمريكا والاتحاد السوفيتي<sup>57</sup> إلى هدوء العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ونشوء البذرة الأولى للمحافظين الجدد من الطبقة العاملة. وكان أكثر هؤلاء المعارضين من المحافظين الجدد<sup>58</sup> من الليبراليين والاشتراكيين الداعمين للحرب العالمية الثانية. ومن ثمّ تبلور ظهور المحافظين الجدد في الستينيات.

وفي السبعينات من القرن العشرين بدأ فكر المحافظين الجدد يتشكّل على مبدئين أساسيين، وهما رفض انعزالية الديمقراطيين، ورفض واقعية الجمهوريين، والبحث عن سياسة خارجية أمريكية تضمن هيمنة الولايات المتحدة عالمياً وتنتشر قيمها الأساسية كالديمقراطية وحقوق الإنسان.

انتقد المحافظون الجدد الحزب الديمقراطي في شؤون الدفاع، مع أن بعضهم كان ديمقراطياً بعد ترشيح "جورج مكفيرن"<sup>59</sup> نفسه للرئاسة عام (1972).

---

<sup>55</sup> نسبة إلى الرئيس السابق "وودرو ولسون" (Woodrow Wilson)

<sup>56</sup> Lind, Michael (April 7, 2003): "The Weird Men Behind George W Bush's War" *The New States Man*,

(<http://www.newstatesman.com/200304070003>, 2005 /8/12)

<sup>57</sup> (détente): "فترة الانفراج" التي بدأت في أوائل سبعينات القرن العشرين، وتميزت بذروتين عاليتين من الوفاق، وهما محادثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية (سالت) [STRATEGIC ARMS LIMITATION TALKS (SALT)] عام 1972 واتفاقات هلسنكي [Helsinki Accords] لعام 1975.

انظر: Kort, Michael (1998): *The Columbia Guide to the Cold War*, pp. 61-68.

<sup>58</sup> مع العلم أن التسمية لم تظهر في تلك الفترة

<sup>59</sup> هو الدكتور "جورج ستانلي مكفيرن" (George McGovern) عضو في مجلس الشيوخ الأمريكي، ومرشح الرئاسة عن الحزب الديمقراطي أمام "تكسون". وقد عرف بمعارضته لحرب فيتنام.

Hearden Patrick, McGovern George Stanley (1995): *Vietnam: Four American Perspectives: Lectures by George S. McGovern, William C. Westmoreland, Edward N. Luttwak, Thomas J. McCormick*, pp. 11-12, Purdue University Research Foundation, U.S.A

والتفّ بعض المحافظين الجدد حول السناتور "هنري سكوب جاكسون"<sup>60</sup>، لكنهم انضموا بعدها للرئيس "رونالد ريجان"<sup>61</sup> والجمهوريين الذين وعدوا بمواجهة التوسع السوفييتي، وزيادة ميزانية الدفاع وفتح مكتب لنشر الديمقراطية بأفكار المحافظين الجدد. وقد قام "ريجان" بتعيين بعض أهم قادته في إدارته مثل "إليوت إبرام" و"ريتشارد بيرل"، و"بول ولفويتز".

## 2. 2. 1 المحافظون الجدد في عهد الرئيس "ريجان" (1981-1989)

صوّر المحافظون الجدد الاتحاد السوفييتي في أثناء الحرب الباردة بالعدو المخيف المهّد للعالم والذي لا بد من احتوائه؛ فتدخلت الولايات المتحدة سراً وعلناً؛ لاحتواء توسّع الأنظمة الشيوعية وتفنيتها. ومن أبرز النشاطات العلنية ما استطاعت الإدارة في واشنطن تنفيذه عن طريق حلف الناتو، و(SEATO)<sup>62</sup> ومعاهدة بغداد<sup>63</sup>، وغيرها من المعاهدات، وبالدخول في حروب مع كوريا، ومن ثم

---

<sup>60</sup> "هنري سكوب جاكسون" (Henry Scoop Jackson) عاش ما بين ( 1912/5/31 و 1983 /9/1 ) ديمقراطي، وأحد أعضاء مجلس الكونجرس، سيناتور عن ولاية واشنطن (1941حتى وفاته). تعتبر مواقف وفلسفة "جاكسون" المناهضة للشيوعية والمؤيدة للحرب الباردة مبشرة بقدم المحافظة الجديدة المعاصرة. عارض "جاكسون" معاهدة (SALT II treaty)(Strategic Arms Limitation Talks) (1972 - 1979) وهي المحادثات التي جرت بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة للمتحدة للحدّ من الأسلحة النووية. انضم "جاكسون" وبعض رفاقه لإدارة "ريجان" عام (1981)، حتى إن "ولفووتز" نائب وزير الدفاع سابقاً سمّى نفسه بـ"سكوب جاكسون الجمهوري" تيمناً به.

انظر: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Henry\\_Scoop\\_Jackson](http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Scoop_Jackson) , 2007/09/23 )

<sup>61</sup> "رونالد ريجان" (Ronald Reagan): عاش ما بين ( 1911/2/6 و 2004/6/5 ) الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية (1981 - 1989)، وقد اتخذ جورج بوش الأب ككائب عنه. وهو جمهوري، وحاكم ولاية "كاليفورنيا" (1967-1975) مذيع وممثل سينمائي في "هوليوود" حيث مثّل فيلماً عن الشيوعية، درس علم الاجتماع والاقتصاد. انتقل من الليبرالية إلى المحافظة. أما من حيث السياسة الخارجية فقد حاول فرض "السلام عن طريق القوة"، حيث زاد ميزانية وزارة الدفاع بنسبة 35% محاولاً إيجاد علاقة مع الاتحاد السوفييتي، تفاوض مع الاتحاد السوفييتي في صفقة لمحاولة الحدّ من الأسلحة النووية. وأعلن حرباً ضد "الإرهاب الدولي" مرسلًا قاذفات قنابل أمريكية إلى ليبيا في حادثة تفجير ملهى برلين الليلي. دعم مقاومي الشيوعية في أمريكا الوسطى، آسيا وإفريقيا.

Freidel, Frank (1994): *Presidents of the United States of America*, p. 84

( <http://www.whitehouse.gov/history/presidents/rr40.html> ، 2005/12/8 )

<sup>62</sup> SEATO (The SouthEast Asia Treaty Organization) أو (Manila Pact)، أقيمت كجزء من مبادئ الرئيس "ترومان" لإنشاء ثنائية لاحتواء القوى الشيوعية.

Leonard, Thomas (2006): *Encyclopedia of the Developing World*, p. 1458, Routledge, N.Y, U.S.A

<sup>63</sup> معاهدة بغداد أو ما يعرف بـ (The Central Treaty Organization : CENTO) وأصلها (Middle East Treaty Organization : METO) (1955-1959) والتي تبنتها كل من الدول التالية: العراق، وتركيا، والباكستان وإيران والمملكة المتحدة، عام 1955 بضغط من أمريكا، وبعود منها بتقديم هبات عسكرية واقتصادية. اعتبرت المعاهدة بمثابة إحدى تحالفات الحرب الباردة.

الهند الصينية. وأما سراً فكان عن طريق تمويل حركات سرية من الأحزاب النصرانية الديمقراطية في أوروبا.

كما دعمت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) "تغيير الأنظمة" في أمريكا اللاتينية واليونان وإيران والعراق، بل وفضلت أنظمة عسكرية ديكتاتورية على أخرى ديمقراطية، ودعمت أحزاب "المجاهدين" في أفغانستان. واستمرت السياسة الأمريكية على هذا النهج إلى عهد الرئيس "نكسون" محاولة الوصول إلى "توازن في القوى" ما بين الكتلة الغربية الديمقراطية، والكتلة الشرقية الشيوعية. وقد تحولت المواقف والاستراتيجية المتبعة في عهد "ريجان" من النهج الظرفي البراجماتي إلى الأيديولوجية البراجماتية. فكانت الصورة الإعلامية التي صنعتها الإدارة، للكتلة الشرقية الشيوعية، هي صورة "امبراطورية الشر" التي لا يكفي احتواؤها بل لا بد من هزمها.

## 2. 1. 2 "جين كركباتريك" ممثلة المحافظين الجدد في إدارة "ريجان"

انتقدت "جين كركباتريك"<sup>64</sup> الحزب الديمقراطي في السبعينيات ، مع أنها عضوة فيها وقتذاك، ومنذ انتخابات "جورج مكفيرن" تحولت "جين" إلى فكر المحافظين الجدد. وقد عيّنها الرئيس ريجان في زمن ولايته مستشارة للشؤون الخارجية، ثم رشّحها لتكون سفيرة للولايات المتحدة في الأمم المتحدة؛ وهو المنصب الذي شغلته لأربع سنوات.

عُرِفَت "جين" بمواقفها العدائية تجاه الشيوعية، وتسامحها مع الديكتاتوريات اليمينية؛ إذ اعتادت على تسميتهم "بالأنظمة القمعية المعتدلة"، ودعت الولايات المتحدة إلى عدم المساس باستقرار الأنظمة اليمينية. كما اعتبرت الإطاحة بالأنظمة اليسارية أمراً مقبولاً، وفي أحيان أخرى ضرورياً إن كان ذلك يؤول إلى الوقوف ضدّ مصالح السوفييت. بهذه العقلية، والتي عرفت بـ"مبادئ كركباتريك"، أخذت إدارة الرئيس ريجان تشكيل توجهها الخارجي.

---

Osmanczyk Edmund Jan, Mango Anthony (2003): *Encyclopedia of the United Nations and International Agreements*, p. 160, Tylor & Francis, N.Y, U.S.A

<sup>64</sup> "جين كركباتريك" (Jean Kirkpatrick): عاشت ما بين (1926 و2006).

انظر موسوعة ويكيبيديا: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Jean\\_Kirkpatrick](http://en.wikipedia.org/wiki/Jean_Kirkpatrick) ،2008/02/08 )

## 2. 2. 2 عهد بوش "الأب"

لم يعط المحافظون الجدد نفس الاهتمام الذي أعطوه في عهد الرئيس "ريجان"؛ فقد مال الرئيس "بوش الأب"<sup>65</sup> إلى الجمهوريين الواقعيين<sup>66</sup> وعلى رأسهم "كولن باول"<sup>67</sup>. مما دفع المحافظين الجدد إلى انتقاد سياسة "بوش الأب"، وبخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، مشككين في جدوى قراراته. كما أيد المحافظون الجدد حينها مواجهةً سياسية للجمهورية الصينية الشعبية، ودعم عسكري ودبلوماسي لـ"تايوان".

حاول المحافظون الجدد التأثير على قرارات إدارة "بوش الأب"، فرفعوا خطة لوزارة الدفاع عام (1992) وفيها مقدمة تدعو لتغيير الخطط العسكرية في فترة ما بعد الحرب الباردة إلى مستوى الاستعداد لحرب على مستوى العالم.<sup>68</sup>

---

<sup>65</sup> "بوش الأب" (George Herbert Walker Bush): ولد بتاريخ 12/6/1924، وهو الرئيس الحادي والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية حكم ما بين (1989 و1993) وأحد أعضاء الكونجرس عن ولاية تكساس (1967-1971)، وسفير الولايات المتحدة (1971-1973)، ومدير المخابرات المركزية (1976-1977) ونائب الرئيس الأسبق "ريجان" (1981-1989).

Freidel, Frank (1994): *Presidents of the United States of America*, p. 86

<sup>66</sup> بيومي، علاء (2002/10/8): "رؤية المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية"، التجديد العربي،

(<http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=26>، 2005/12/11 )

<sup>67</sup> "كولن باول" (Colin Luther Powel): ( ولد عام 1937/4/5 ) جمهوري معتدل، لواء في الجيش الأمريكي، وهو وزير خارجية أمريكا الخامس والستين، (2001/1/20 - 2005/1/26) في إدارة الرئيس "بوش الابن". وهو أول أمريكي من أصل إفريقي يصل إلى هذا المستوى. وقيل ذلك قدم "باول" استقالته (2004/11/12) وعارض أغلبية رجال إدارة الرئيس "بوش الأب"، لدعمهم انتشار القوات الأمريكية في الشرق الأوسط بهدف إجبار الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" على الانسحاب من الكويت، فقد رأى إمكانية احتواء الأمر عن طريق الحصار وإنشاء قوات حول الكويت. واصطدم "باول" في عهد إدارة "بوش الابن" بصقور إدارته، الذين قرروا غزو العراق حتى قبل أحداث 11 أيلول، باعتراف (Richard Clarke) -الخبير في مواجهة الإرهاب في الحكومة الأمريكية-. أشار "باول" قبل دعمه غزو العراق إلى إشراك المجتمع الدولي في الغزو، معارضاً الصقور في الغزو بشكل أحادي. وبعدها تركّز جهد "باول" في حشد الدعم الدولي لغزو العراق. وكان "باول" من بين الذين أكدوا وجود أسلحة بيولوجية في العراق، وهو ما تبين كذبه فيما بعد. انظر موسوعة ويكيبيديا:

([http://en.wikipedia.org/wiki/Colin\\_Powell](http://en.wikipedia.org/wiki/Colin_Powell)، 2005/11/12)

انظر: (Borger, Julian (April 23, 2005): "Powell's remarks harm Bolton's chances of UN job", *The* )

(<http://www.guardian.co.uk/usa/story/0,12271,1468438,00.html>، 2005/11/12) *Guardian, UK*

<sup>68</sup> مقابلة صحفية مع نائب وزير الدفاع "بول وولفوتر" مع (Sam Tannenhau) بتاريخ (2003/5/9):

انظر الموقع الرسمي لوزارة الدفاع الأمريكية:

(<http://www.defenselink.mil/transcripts/2003/tr20030509-depsecdef0223.html>، 2005/12/22 )

وظهرت تقارير لهيئات البحث الفكرية-التابعة للمحافظين الجدد- بعد انتهاء الحرب الباردة تملي على الإدارات اللاحقة مهماتها. ومن أهم تلك التقارير "مسودة توجيه التخطيط الدفاعي" لعام 1992<sup>69</sup> والذي اعتبر "مهمة الولايات المتحدة العسكرية والسياسية فيما بعد الحرب الباردة ستكون في التأكيد على عدم السماح بظهور أية قوة عظمى منافسة في أوروبا الغربية أو آسيا أو غيرها من الأقاليم في الاتحاد السوفييتي السابق". وجاء في التقرير أيضاً:

"ستوجد دولة عظيمة واحدة يمكن التحكم في مكانتها عن طريق السلوكيات البناءة والقدرة العسكرية الكافية؛ والهدف هو إبعاد أية جماعة دولية عن منافسة التفوق الأمريكي والبننتاغون والكونجرس... فعلىنا المحافظة على الآليات لصدّ طاقات منافسة حتى من مجرد الطموح للوصول إلى أدوار أكبر إقليمياً أو عالمياً..."<sup>70</sup>

## 2. 2. 3 المحافظون الجدد في عهدي "كلينتون"<sup>71</sup> و"بوش الابن"<sup>72</sup>

يرى الكثير من النقاد أن سبب صعود المحافظين الجدد على واجهة الرّكح السياسي قد زال بسقوط الاتحاد السوفييتي. في حين يرى آخرون أنهم فقدوا مكانتهم بسبب تورطهم بفضيحة إيران<sup>73</sup>.

---

<sup>69</sup> ( Defense Planning Guidance Draft(1992))، أشرف على مسودتها "بول وولفويتز" نائب وزير الدفاع Tyler, P.E (3/8/92): "U.S Strategy Plan Calls for Insuring No Rivals Develop", *New York Times*, Bol 141, *issue* 48899, بتصرف

( <http://work.colum.edu/~amiller/wolfowitz1992.htm> ,2006/05/01)

وانظر أيضاً: Defense Planning Guidance for the Fiscal Years 1994-1999, as quoted in the *New York Times* 3/8/1992

<sup>71</sup> "بيل كلينتون" (William Jefferson "Bill" Clinton): ولد في ( 1946/8/19 ) وهو الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة (1993 - 2001) ديمقراطي. تولى قبل رئاسته حكم ولاية "أركنساس". وهو متزوج من "هيلاري" السناتور عن ولاية "نيويورك". تمتعت الولايات المتحدة في عهده باستقرار سياسي واقتصادي أكثر من أي وقت مضى في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، فقد انخفض التضخم الاقتصادي، وارتفعت نسبة تملك البيوت وانخفضت الجرائم.

Freidel, Frank (1994): *Presidents of the United States of America*, p. 88

(<http://www.whitehouse.gov/history/presidents/bc42.html> ,2005/11/10 )

<sup>72</sup> (George W. Bush) الرئيس الأمريكي الثالث والأربعون (2000-؟)، حاكم ولاية تكساس سابقاً (1994 - أعيد انتخابه 1998). جمهوري، ورجل أعمال في شركات للبترول.

انظر موقع البيت الأبيض ( <http://www.whitehouse.gov/president/gwbbio.html> ,2005/11/12 )

<sup>73</sup> تورطت الولايات المتحدة في منتصف الثمانينيات، في ورطة سياسية؛ إذ باعت إدارة الرئيس الأسبق "ريجان" أسلحة لإيران، في الوقت الذي أسر فيه مجموعة من الأمريكيين في لبنان، ظناً من الولايات المتحدة أن بيع الأسلحة لإيران قد يشفع لها في لبنان لفق أسر الأمريكيين، وكان ذلك في وقت الحرب العراقية الإيرانية.

انظر: Hamilton Lee, Inouye, Daniel K ( 1987): *Report of the Congressional Committees Investigating the Iran/Contra Affaire*, Washington, U.S.A

وعلى كل الأحوال فقد عاد المحافظون الجدد إلى الطرف المعاكس من السياسة الخارجية عام 1990 في عهدي إدارة الرئيس "بوش الأب" والرئيس "بيل كلنتون" معارضين لسياستهم في ما بعد الحرب الباردة، والتي تمثلت في تخفيض الرئيس "بيل كلنتون" من ميزانية الجيش، والتقليل من أهمية ترويج المصالح الأمريكية. وقد اتهم المحافظون الجدد إدارة الرئيس "كلنتون" بالعوز "للوضوح الأخلاقي"<sup>74</sup> وعدم تتبع مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية في الخارج.<sup>75</sup>

وعلى الرغم من مرور المحافظين الجدد في فترة انحسر فيها نفوذهم خلال عهدي "بوش الأب" و"كلنتون"، إلا أنهم لم يكفوا عن صياغة المفاهيم وتقديم الدراسات والتقارير عبر مؤسساتهم البحثية إلى دوائر صنع القرار، وقد كانت جميعها تدور حول تأكيد القوة والتفرد الأمريكي في امتلاك سلطة توسعية على مستوى العالم، وحماية هذا النفوذ واستمراره. وقد تبلور هذا الفكر في ما عرف بـ"مشروع القرن الأمريكي"، الذي ظهر في الرسائل التي وجهها المحافظون الجدد إلى الرئيس "كلنتون" في حصته على إسقاط نظام الرئيس العراقي صدام حسين، بالإضافة إلى مواقفهم الداعمة لإسرائيل، حتى أنهم حثوا "بنيامين نتنياهو" رئيس وزراء إسرائيل الأسبق - على التخلي عن اتفاقيات أوسلو واعتبارها تهديداً لإسرائيل.<sup>76</sup>

بعد نهاية إدارة "كلنتون" وفوز "بوش الابن"، تحمس المحافظون الجدد لتطبيق سياسة خارجية جديدة، وقاموا بمحاولات لتنفيذ تغييرات في السياسة الدولية، لكن الإدارة لم تبد في البداية أية دعم لمبادئهم،

---

<sup>74</sup> الوضوح الأخلاقي (Moral Clarity) وهو لفظ اختير لترويج "أخلاقية الحرب على الإرهاب". ويعتبر "وليام بينيت" (William J. Bennet) أول من نشر هذا المصطلح في كتابه (Why We Fight: Moral Clarity and the War on Terrorism)، وهو مصطلح تنضوي تحته الكثير من الرموز والادعاءات السياسية المختلف حولها، منها: الحرب على الإرهاب، صراع بين الخير متمثلاً بأمريكا -بحسب تصورهم- وخصومها الذين يمثلون الشر. وقد أوجد المصطلح في محاولة لفهم وتحليل سلوك المعادين للولايات المتحدة وإسرائيل، وتبرير قتل المدنيين والدمار الذي ينتج من الولايات المتحدة وحلفائها، والذي قد يبدو متناقضاً مع المبادئ الغربية والحرية، على أنه ضرورة لمغزى أعظم ولحماية أرواح مواطني الولايات المتحدة عن طريق هزم "الإرهابيين". وكل من يعادي الإجراءات التي تتخذ ضد "الإرهابيين" يعتبر مذنباً لترويج "أخلاق نسبية" (moral relativism) و (moral equivalence) وبهذا فيما يزعم تشابه الأخلاق بين "مقاومي الإرهاب" و"الإرهابيين" وتستعمل في تشويه اختلاف الأخلاق بين مقاومة الإرهاب وبين مسببات "الإرهاب".

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Moral\\_clarity](http://en.wikipedia.org/wiki/Moral_clarity) ، 2005/11/10 )

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Moral\\_relativism](http://en.wikipedia.org/wiki/Moral_relativism) ، 2005/11/10 )

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Neoconservatism\\_in\\_the\\_United\\_States](http://en.wikipedia.org/wiki/Neoconservatism_in_the_United_States) ، 2005/11/10 )<sup>75</sup>

<sup>76</sup> انظر: شلبي، السيد أمين ( 2004/6/19 ): " في حلقة نقاشية بلجنة العلوم السياسية بالمجلس الأعلى للثقافة: هل

للمحافظين الجدد مستقبل؟" الأهرام 42898،

( <http://www.ahram.org.eg/Archive/2004/5/19/OPIN3.HTM> ، 2005/12/17 )

إذ أعرب المرشح "بوش" عن معارضته لفكرة "بناء الأمة". كما لم تُبدِ إدارة الرئيس "بوش الابن"، بعد الفوز في الانتخابات أية مواجهة عنيفة ضد الجمهورية الشعبية الصينية في أول أزمة تتعلق بالسياسة الخارجية، والمعروفة بحادثة "طائرة الصين التجسسية"<sup>77</sup>، وقد غضب بعض المحافظين الجدد من موقف "بوش الابن" حيال هذه الحادثة، معتبرين أنه كان عليه استغلال هذه المناسبة ليثبت للشعب الأمريكي أن الصين ما زالت تصعد في سياساتها الخارجية. وأنه كان عليه أن يناقش هذه التهديدات. وأن يتعهد بحماية الشعب والقوات الأمريكية وحلفائها في الخارج.<sup>78</sup>

## 2. 2. 4 11 أيلول، 2001

كان لأحداث الحادي عشر من أيلول التأثير الأكبر في تغيير مسار إدارة بوش؛ إذ هيات مناخ انصهار مجموعة من المحافظين: صقور المحافظين التقليديين، واليمين المسيحي، والمحافظين الجدد، من مستشارين وغيرهم، متوحدين ضد العدو البديل للمعسكر الشرقي؛ والذي هو الإسلام.

وجد المحافظون الجدد مبتغاهم في تنفيذ سياسة خارجية تعتمد على القوة العسكرية وتستهدف تهديداً خارجياً، وسبباً يبرر لهم اتخاذ عدو إسلامي موصوف بممارسة الإرهاب، مكان العدو الشيوعي المنهار. وحقيقة الأمر هي أنّ ردود الأفعال التي ظهرت بعد أحداث الحادي عشر من أيلول لم تكن وليدة ساعتها، إذ انطلقت من الإسلاموفوبيا<sup>79</sup> في اللاوعي المجتمعي والثقافي.

---

<sup>77</sup> حصلت الحادثة في الأول من أبريل 2001، عندما انطلقت طائرة أمريكية من طراز (EP3-C) في مهمة استطلاعية فوق بحر الصين الجنوبي- السلوك الذي استمر منذ الحرب الباردة- فضربتها طائرة (F8) صينية مجبرة إياها على الهبوط في أرض "هانين" الصينية. واحتجزت الصين أربعة وعشرين أمريكياً، وقد تمّ التحقيق معهم مع تفتيش وتصوير الطائرة بالكامل. وقد سُمح للفريق الأمريكي بالعودة بعد أحد عشر يوماً، مع تفكيك الطائرة، وذلك بعد تبادل دبلوماسي وإصدار اعتذار رسمي من الولايات المتحدة في (2001/4/11) لوزير الخارجية الصيني، بسبب دخولهم المجال الجوي الصيني، ولوفاة الطيار الصيني.

No Author, No Date, "We Are Very Sorry: Letter from USA Embassy", *SinoMania, China News*

([http://www.sinomania.com/CHINANews/usa\\_china\\_apology.htm](http://www.sinomania.com/CHINANews/usa_china_apology.htm), 2005/11/12)

<sup>78</sup> Vernon, Wes (April 7, 2001): "China Plane Incident Sparks Re-election Drives of Security-minded Senators", *Newsmax.com, FL, USA*

انظر : (<http://www.newsmax.com/archives/articles/2001/4/6/194726.shtml>, 2005/11/13)

<sup>79</sup> "إسلاموفوبيا" (Islamophobia) : مصطلح يتكون من كلمتين: إسلام أي الدين الإسلامي، و"فوبيا": وهي كلمة من اليونانية القديمة "فوبوس" "φόβος" أي طيران وهي أيضاً اسم إله الرعب اليوناني، وتعني الكلمة اصطلاحاً: مرضاً نفسياً يتمثل في الرعب المبالغ فيه وغير المبرر من أشياء وأوضاع غير مؤذية. وإسلاموفوبيا: التوجس والخوف من الإسلام وما له صلة به، ويؤدي بصاحبه إلى التعامل معه بكرهية وعداء، لاعتباره مهدداً لأسلوب الحياة والثقافة والقيم المغايرة له. انظر: Aaron T. Beck, Gary Emery(2005): *Anxiety Disorders and Phobias: A Cognitive Perspective*, pp.8,115, Basic Books, U.S.A

وكما صيغت في عهد الرئيس "ريجان" مفاهيم "امبراطورية الشر"، فقد صيغت بعد الحادي عشر من أيلول مفاهيم مثل "محور الشر"<sup>80</sup>، ومقولات مثل "من ليس معنا فهو مع الإرهاب".

ظهرت في الأشهر التي تلت الحادي عشر من أيلول، مدرستان فكريتان في إدارة الرئيس بوش الابن تتباحثان في كيفية التعامل مع الدول المسماة "بمحور الشر". أيدت المدرسة الأولى ممثلة في وزير الخارجية "كولن بول" ووزيرة الأمن القومي "كونداليزا رايس"<sup>81</sup> وأعضاء وزارة الخارجية الأمريكية استمرار السياسة الخارجية على ما كانت عليه أثناء الحرب الباردة عن طريق فرض حصارات شديدة ضد الدول المعادية، أي سياسة الاحتواء.<sup>82</sup> وأما المدرسة الثانية فكانت ممثلة في نائب الرئيس "ديك تشيني"<sup>83</sup> ووزير الدفاع "دونالد

---

<sup>80</sup> "دول محور الشر" (*Axis of Evil*): تسمية أطلقها الرئيس "بوش الابن" في 29/1/2002 على الدول التي اعتبرها راعية للإرهاب، وهذه الدول هي: العراق وإيران وسوريا وكوريا الشمالية. وبعد الإطاحة بالرئيس العراقي السابق صدام حسين عام 2003، أصبحت تطلق على كوريا الشمالية وإيران. وقد أضاف (James Bolton) سفير الولايات المتحدة للأمم المتحدة بتاريخ (2002/5/6) إلى القائمة كل من: ليبيا، وسوريا، وكوبا. وبعدها أضافت وزيرة الخارجية "كونداليزا رايس" في يناير 2005 : بيلروسيا، زيمبابوي، ماينمار. يعتبر (David Frum) كاتب خطابات الرئيس "بوش الابن" وأحد المحافظين الجدد اليهود، أول من أطلق تسمية "محور الشر" في كتابه: (*The Right Man: The Surprise Presidency of George W. Bush*). ويروي (Frum) قصته مع مصطلح محور الشر، فيقول بأنه بدأ بمصطلح "محور الكراهية" إلا أنه غيرَها إلى "محور الشر"، لتتناسب الكلمات اللاهوتية والدينية للرئيس "بوش الابن". وانظر موقع ويكيبيديا: (2005/11/25، [http://en.wikipedia.org/wiki/Axis\\_of\\_Evil](http://en.wikipedia.org/wiki/Axis_of_Evil))

([http://en.wikipedia.org/wiki/David\\_Frum](http://en.wikipedia.org/wiki/David_Frum)، 2005/11/25 )

والموقع الرسمي لـ"دافيد فروم": ( <http://www.davidfrum.com/aboutfrum.htm>، 2005/11/25 )

([http://en.wikipedia.org/wiki/Axis\\_of\\_Evil](http://en.wikipedia.org/wiki/Axis_of_Evil)، 2005/11/25)

<sup>81</sup> "كونداليزا رايس" (*Condoleezza Rice*) : المولودة بتاريخ ( 1954/11/14 )، وهي وزيرة خارجية الرئيس الأمريكي "بوش الابن" أثناء رئاسته الثانية. وفي المرة الأولى من رئاسته (2001-2005) خدمت كوزيرة للأمن القومي. وهي أستاذة العلوم السياسية، والمتخصصة في الشؤون الروسية بجامعة "سنانفورد"، وعضو سابق في مؤسسة الدراسات الدولية. خدمت رايس مع الهيئات الإدارية في مؤسسات عديدة، منها (RAND) و (*Carnegie Endowment for International Peace*). وقد كانت رئيسة مستشاري "بوش الأب" لشؤون الاتحاد السوفييتي عام 1990.

انظر: موقع البيت الأبيض الرسمي ( <http://www.whitehouse.gov/nsc/ricebio.html>، 2005/11/26 )

موقع ويكيبيديا: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Condoleezza\\_Rice](http://en.wikipedia.org/wiki/Condoleezza_Rice)، 2005/11/26 )

( *Policy Containment* )<sup>82</sup>.

<sup>83</sup> "ديك تشيني" (*Dick Cheney*) المولود بتاريخ ( 1941/1/30 )، وهو سياسي جمهوري ورجل أعمال، ونائب الرئيس "بوش الابن". شارك "تشيني" في الحرب على فيتنام. انتخب كعضو في مجلس النواب عن ولاية "ويومنج" حتى عام 1989. أسس مع "دونالد رامسفيلد" (*PNAC*) عام 1997، وهي التي أعلنت أنّ هدفها هو "ترويج قيادة أمريكية عالمية". خدم في شركة (*Halliburton*) بمنصب مدير تنفيذي (*Chief Executive Officer*)(CEO)، ومن=

رامسفيلد<sup>84</sup> وعدد من أعضاء وزارة الدفاع ذوي التأثير على السياسة أمثال "بول وولفووترز" نائب وزير الدفاع، و"دوغلاس فيث"<sup>85</sup> الرجل الثالث في وزارة الدفاع و"لويس سكوتر لبيي" صنيع

ثم كرئيس تنفيذي لفترة (1995-2000) لنفس الشركة، ومديراً لشركة (National Energy Policy Development) (NEPDG) التي لها استثمارات في السعودية، والإمارات العربية المتحدة. وأما شركة (Halliburton) فهي تابعة لـ (New York Stock Exchange) (NYSE)، وهي شركة طاقة متعددة الجنسيات، بدخل أكثر من \$20.46 مليار دولار أمريكي، وبها أكثر من 95 ألف موظف. شاركت هذه الشركة في السيطرة على 320 بئر نفطي أثناء حرب الخليج عام 1991. انتهكت الشركة حظر التجارة المفروض على العراق وليبيا وغرمت بـ \$1.2 مليون دولار، وعقوبة مالية تقدر بـ \$2.61 مليون دولار. تدخلت الشركة في حرب البلقان في التسعينيات، ودعمت (KBR) الجيش الأمريكي في البوسنة، وكرواتيا. أعطيت (KBR) مكافأة \$7 مليون دولار لعقد بناء فولاذ زنازين (Camp X-Ray). (http://en.wikipedia.org/wiki/Halliburton، 2005/11/26)

انظر: موسوعة ويكيبيديا: (http://en.wikipedia.org/wiki/Dick\_Chenev، 2005/11/26)

<sup>84</sup> "دونالد رامسفيلد" (Donald Ramsfeld) ولد (1932/7/9) وزير دفاع الولايات المتحدة (2001/1/20-2006/12/18) وهو عضو سابق في مجلس النواب عن ولاية "إيلانويز". كما كان أحد أعضاء الحكومة، ومستشار الرئيس "نيكسون"، ومدير برنامج التوازن الاقتصادي. وبعدها أصبح سفيراً للولايات المتحدة لمنظمة حلف الشمال الأطلسي (NATO). وفي عهد الرئيس "فورد" كان أحد أعضاء البيت الأبيض، ووزير الدفاع (1975-1977)، حيث استطاع رفع ميزانية الجيش داخل الإدارة وعلى حساب وكالة الاستخبارات المركزية الـ (CIA)، وذلك عن طريق تضخيم خطر الاتحاد السوفييتي. تولى منصب مدير تنفيذي ومن بعده رئيساً لشركة (G.D. Searle & Company)، وهي شركة عالمية لبيع الأدوية. وفي عهد الرئيس "ريجان" كان المبعوث الخاص للشرق الأوسط. أعلن "رامسفيلد" أثناء رئاسة "بوش الابن"، حينما كان وزيراً للدفاع، عن خطة لتحويل الجيش الأمريكي إلى قوة رشيقة تعتمد على أنظمة قتالية بتقنيات عالية، وحروب جوية مع تقليل عدد القوات الأرضية، وهو ما عُرف بمبدأ "رامسفيلد" (Ramsfeld Doctrine). خاض حرباً على أفغانستان والعراق. وعلى صعيد النشاطات المدنية، انتمى "رامسفيلد" إلى (Hoover Institution) و (National Park Foundation)، و (RAND) و (Committee for the Free World) (CFW) و (Center for Security Policy) و (Freedom House) و (PNAC) وكلها مؤسسات وهيئات فكرية تابعة للمحافظين الجدد.

(http://en.wikipedia.org/wiki/Rumsfeld\_doctrine، 2005/11/26)

(http://en.wikipedia.org/wiki/Donald\_Rumsfeld، 2005/11/26)

(http://www.defenselink.mil/bios/secdef\_bio.html، 2005/11/26)

<sup>85</sup> "دوغلاس فيث" (Douglas Feith): أحد المحافظين الجدد المقربين من قادة حزب الليكود اليميني الإسرائيلي الذي يرفض أطروحة الأرض مقابل السلام بالنسبة للمسألة الفلسطينية، وانطلاقاً من فكره الليكودي، يعتبر "فيث" القدس= يهودية إلى الأبد، وأن من حق إسرائيل استعمار كل الضفة الغربية. كان أبوه (Dalck Feith) أحد أعضاء الحركة الصهيونية في الثلاثينيات، وأحد المبشرين بحزب الليكود، كافأتهما اللجنة الصهيونية الأمريكية (ZOA). استقال "فيث" من منصبه -مساعداً سياسياً لوزير الدفاع الأمريكي- بعد أن أثرت أسئلة كثيرة حول دوره في تحريف المعلومات الاستخباراتية حول العراق، ونشر شائعات كاذبة حول الأسلحة العراقية عبر "مكتب الخطط الخاصة" التابع له، الأمر الذي أدى إلى اتخاذ قرار الغزو في النهاية، وكان من أسباب استقالته أيضاً انفجار فضيحة الجاسوس الإسرائيلي "لاري فرانكلين" الذي كان يعمل مع "فيث". =

"ولفووتر" ومساعد "تشيبي"، و"جون بولتون"<sup>86</sup> و"ريتشارد بيرل"<sup>87</sup> وقد أعلنوا جميعهم إمكانية المواجهة المباشرة ولو بشكل أحادي الجانب، وبأن لهذه المواجهة ما يبررها؛ إذ على أمريكا استغلال الفرص لفرض الديمقراطية والأمن، باعتبارها القوة العظمى الباقية.

( <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D9A5D0B7-0220-4F35-B6FA-8D22AD095A58.htm> ،2005/12/19)

“ *Protraits of Bush and his Cavalry: The Architects of the War on Iraq*”, *Adbusters*, 54 )

،2005/12/20)

[http://adbusters.org/the\\_magazine/54/Protraits\\_of\\_Bush\\_and\\_his\\_Cavalry\\_The\\_Architects\\_of\\_the\\_War\\_in\\_Iraq.html](http://adbusters.org/the_magazine/54/Protraits_of_Bush_and_his_Cavalry_The_Architects_of_the_War_in_Iraq.html)

<sup>86</sup> "جون بولتون" (John R. Bolton): دبلوماسي أمريكي وهو أحد المحافظين الجدد، خدم في عدة إدارات جمهورية، كان آخرها كممثل للولايات المتحدة في الأمم المتحدة (2005-2006). وهو عضو في عدة هيئات بحثية تابعة للمحافظين الجدد كـ (AEI) و (PNAC) و (CNP) (Council for National Policy) ومجلس العلاقات الخارجية (Council on Foreign Relations).

( [http://en.wikipedia.org/wiki/John\\_R.\\_Bolton](http://en.wikipedia.org/wiki/John_R._Bolton) ،2008/03/27)

<sup>87</sup> "ريتشارد بيرل" (Richard Norman Perle): المولود بتاريخ ( 1941/9/16) وهو مستشار وسياسي أمريكي. يلقب بأبمير الظلام، خدم في وزارة الدفاع لسياسة الأمن الدولي أثناء رئاسة "ريجان" (1981-1987). وهو عضو في لجنة مستشاري سياسات الدفاع (Defense Policy Board Advisor Committee) (1987-2004). يعتبر "بيرل" من أهم المؤثرين على إدارة الرئيس "بوش الابن"، وذلك منذ أن كان عضواً فيها (2001-2003) ومستشاراً للشؤون الخارجية، حتى عينه "بوش الابن" رئيساً لـ (Defense Policy Board Advisory Committee). تربط "بيرل" علاقات حميمة مع إسرائيل، حتى إنه عاش في دولتها فترة من الزمن مؤيداً لحزب الليكود وواحداً من مستشاريه. وقد شارك "بيرل" في عدة هيئات بحثية تابعة للمحافظين الجدد من بينها (AEI)، حيث كانت أكثر دراساته حول الدفاع والأمن القومي والشرق الأوسط. كما كان مستشاراً في هيئة (JINSA) (Jewish Institute for Nation Security Affairs). ولم تقف جهود "بيرل" في التأثير على "هيئات البحث"، ولكنه حاول أيضاً التأثير على شركات رأسمالية ذات تأثير على الرأي، فقد كان عضواً في إدارة شركة (Hollinger) ومدير جريدة (Jerusalem Post) الإسرائيلية التي تمتلكها (Hollinger). ويُذكر هنا أن هذه الشركة تمتلك أكثر من 400 جريدة يومية وأسبوعية عبر كندا والولايات المتحدة، بريطانيا، إسرائيل، أستراليا.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Richard\\_Perle](http://en.wikipedia.org/wiki/Richard_Perle) ،2005/11/26)

تشجيعه الإدارة على إعلان حرب على العراق، حتى ادعى أن الانتصار لن يأخذ أكثر من عدة أشهر. وقد حاول عن طريق مشروع القرن الأمريكي الجديد (PNAC) التأثير على إدارة "بوش الابن" والرئيس "كلينتون" من قبل. وفي فبراير 2002 اعتبرت صحيفة "الواشنطن بوست" إسرائيل وراء قرارات بوش السياسية حيال العراق، قاصدة بذلك وجود "ريتشارد بيرل" رئيس هيئة الدفاع، و (Douglas Feith) نائب وزير الدفاع لشؤون السياسات (undersecretary of defense for policy) و (David Wurmser) أحد مساعدي الوزارة الخارجية، وقد شارك جميعهم في مناقشة سياسة حزب الليكود الإسرائيلي تحت رعاية (Institute for Advanced Strategic & Political Studies) (IASPS) وهي هيئة بحث إسرائيلية مركزها القدس، ولها فروع أخرى في واشنطن، وتقوم باستقطاب =

وبعد إعلان هذين الفريقين عن مشروعيهما، قدّمت "الوال ستريت جورنال" لائحة تحدد نقاطاً للضربات المتوقعة، محفّزة الولايات المتحدة على توجيه ضربات جوية على ما أسمته بمعسكرات الإرهاب في سوريا والسودان وليبيا والجزائر وربما أجزاء من مصر.<sup>88</sup> مع العلم أن هذه الدول لم تكن على صلة بما جرى في أحداث الحادي عشر من أيلول.

وفي العشرين من أيلول وجّه مجموعة من المحافظين الجدد من بينهم "وليام بينيت"<sup>89</sup>، و"تورمان

---

أفضل خريجي الجامعات لدراسة الاقتصاد والدراسات الاستراتيجية، لاستخدامهم كمساعدين في تقديم أبحاث للكنيست والكونجرس الأمريكي.

( <http://www.israeleconomy.org/about.htm>، 2005/11/26 ) في النهاية شارك الثلاثة المذكورون في وضع أطروحة بعنوان (*Clean Break: A New Strategy for Securing the Realm*) أوصت "بعزل الرئيس صدام عن الحكم في العراق"، لتقديم مساعدة استراتيجية لإسرائيل، بالإضافة إلى إحباط الطموحات السورية. وفي النهاية، وبحسب ما أسموه، يكون التحطيم النظيف في إعادة تشكيل الشرق الأوسط وإعادة دائرة إسرائيلية مؤثرة، فلن تكون إسرائيل قوة عملية إلا إذا قدمت لها الولايات المتحدة القوة والموارد.

( [http://www.sourcewatch.org/wiki.phtml?title=Richard N. Perle](http://www.sourcewatch.org/wiki.phtml?title=Richard_N_Perle) 2005/11/26 )

( <http://www.guardian.co.uk/elsewhere/journalist/story/0,7792,777100,00.html>، 2005/11/27 )

استخدم "بيرل" الصحف التالية: (*London's Daily Telegraph*) و (*Chicago Sun Times*) و (*Sydney Morning Herald*) و (*Jerusalem Post*) وغيرها في نشر مقالاته، هذا عدا عن مؤلفاته العديدة التي من بينها الكتب التالية: (*An End to Evil: How to Win the War on Terror*) بمشاركة (*David Frum*) وكتاب (*Hard Line*) وكتاب (*Reshaping Western Security*)

*No Author* ( 9/20/2001): " War Aims", *The Wall Street Journal*, p. A16, Vol. 238 <sup>88</sup>

<sup>89</sup> "وليام بينيت" (*William Bennet*): ولد بتاريخ 1943، وهو سياسي وأحد رموز المحافظين الجدد، نائب لإدارة التعليم في الولايات المتحدة (*United States Secretary of Education*) بين الأعوام (1985-1988)، وهو أول مدير لمكافحة المخدرات (1989-1991)، ألف كتباً عديدة من بينها: "أمريكا الأمل الأخير الأفضل" (*America the Last Best Hope*)، وكتاب "لماذا نقاتل: التوضيح الأخلاقي والحرب على الإرهاب" (*Why We Fight: Moral Clarity and the War on Terrorism*)، وهو مقدم برنامج إذاعي بعنوان "*Bill Bennett's Morning America*".

انظر موقع بينيت الخاص:

(2008/02/09)

<http://www.bennettmornings.com/agnosticchart?charttype=minichart&chartID=22&formatID=1&useMini>

( [ChartID=true&destinationpage=/pg/jsp/general/biography.jsp](http://www.bennettmornings.com/agnosticchart?charttype=minichart&chartID=22&formatID=1&useMini) )

بودهورتز<sup>90</sup> و"ريتشارد بيرل"، "وليام كريستول"<sup>91</sup>، و"تشارلز كروثمير"<sup>92</sup> رسالة مفتوحة إلى الرئيس "بوش الابن" داعين إياه لشن هجوم على حزب الله بتهمة التخريب، والثأر من سوريا، وإلزام إيران بفك تعاونها مع حزب الله، والإطاحة بصدام حسين.

وتهدّد الرسالة "بوش الابن" بأنه في حال فشله في تنفيذ هذه الخطة، فإنه سيواجه تشهيراً بتهمة الخسوع القاطع والاستسلام في مواجهة الإرهاب. كما نادوا عبر "مشروع القرن الأمريكي الجديد" بالهجوم الفوري على العراق.<sup>93</sup> حتى قال أحد أعضاء هذا المشروع - "جوننا جولدبرغ"<sup>94</sup> - في مجلة "ناشونال ريفيو": "على الولايات المتحدة أن تحارب العراق لأن عليها أن تجد من تقاثل في المنطقة، والعراق هي المنطقة الأفضل لذلك."<sup>95</sup> ولم تكن الفكرة نابعة من "جولدبرغ"، بل هي تطبيق لمبدأ "ليدين" الذي أعلنه: "بأن على الولايات المتحدة في عشر سنين أو ما يقارب ذلك أن تتسلط على دولة صغيرة على الهامش، ومن ثم ترميها بالحائط، لتعرف أننا نعني ما نقوله."<sup>96</sup> وفي كتاب "الحرب ضد سادة الإرهاب"<sup>97</sup> يقول "ليدين":

---

<sup>90</sup> "نورمان بودهورتز" (Norman Podhoretz) : ولد 1930/1/16، وهو رئيس تحرير مجلة "كومنتري" (1960-95)، خدم "بودهورتز" (1981-87) في وكالة الإعلام الأمريكية. وهو عضو متقاعد في "هدسون انستيتوت" (Hudson Institute) وعضو في (PNAC). ألف العديد من الكتب منها (The Present Danger: Do We Have the Will to Reverse the Decline of American Power) ([http://en.wikipedia.org/wiki/Norman\\_Podhoretz](http://en.wikipedia.org/wiki/Norman_Podhoretz)، 2008/02/11)

<sup>91</sup> "وليام كريستول" (William Kristol) : ناقد، ومحلل من المحافظين الجدد. وهو ابن "إيرفينغ كريستول" أحد مؤسسي المحافظة الجديدة. وقد أسس "وليام كريستول" مع "روبرت كيجان" مشروع القرن الأمريكي الجديد. وهو عضو ضمن الهيئة البحثية "Manhattan Institute"، وهو مستشار لهيئة بحثية أخرى تابعة للمحافظين الجدد (Ethics and Public Policy Center). ([http://en.wikipedia.org/wiki/William\\_Kristol](http://en.wikipedia.org/wiki/William_Kristol)، 2008/02/11)

<sup>92</sup> "تشارلز كروثمير" (Charles Krauthammer) : أحد المحافظين الجدد اليهود ومعلّق في صحيفة "الواشنطن بوست"، ومجلة "التايم" وغيرهما من الصحف. حصل على جائزة حماة صهيون من جامعة "بار إيلان" الإسرائيلية عام 2000. انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Charles\\_Krauthammer](http://en.wikipedia.org/wiki/Charles_Krauthammer)، 2006/03/21)

<sup>93</sup> (<http://www.newamericancentury.org/Bushletter.htm>، 2006/04/25)

<sup>94</sup> "جوننا جولدبرغ" (Jonah Goldberg) : معلق أمريكي محافظ، وكاتب ومحرر في مجلة "ناشونال ريفيو" وغيرها من مجلات المحافظين الجدد. انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Jonah\\_Goldberg](http://en.wikipedia.org/wiki/Jonah_Goldberg)، 2006/04/26)

<sup>95</sup> Goldberg, Jonah (2003): "The Case for War", *National Review*. ([www.nationalreview.com/goldberg/goldberg200310200928.asp](http://www.nationalreview.com/goldberg/goldberg200310200928.asp)، 2006/04/23)

<sup>96</sup> Goldberg, Jonah (23/4/2002): "Baghdad Delenda Est, Part Two", *National Review*. (<http://www.nationalreview.com/goldberg/goldberg042302.asp>، 2006/04/26)

<sup>97</sup> (The War Against the Terror Masters)

"في البداية وقبل كل شيء، علينا أن نطرح بالأنظمة الإرهابية، بدءاً من الثلاثة الكبار: إيران والعراق وسوريا. ومن ثم علينا القبض على السعودية... ففي اللحظة التي نكون قد أطحنا بالظلام في إيران والعراق وسوريا والسعودية، سنبقى منشغلين... فعلياً التأكد من إنجازنا في ثورة الديمقراطية... الاستقرار مشروع أمريكي لا قيمة له، وهو مفهوم مضلل علينا اغتنامه. فنحن لا نريد الاستقرار في إيران والعراق وسوريا ولبنان بل وحتى السعودية؛ نريد تغيير الأشياء. القضية الحقيقية ليست إما هذا أو ذلك، ولكن كيف يمكن إقصاد الاستقرار." 98 [كل هذا على اعتبار] "أن البعثة التاريخية للولايات المتحدة تنطلق من صميم الشخصية والتقاليد الأمريكية فالاسم الأوسط لأمريكا هو فن الهدم سواء أكان ذلك في مجتمعاتنا أو في الخارج، فنحن نمزق القديم كل يوم، من الأعمال إلى العلوم، والأدب والفن وفن العمارة والسينما والسياسة والقانون. وقد كره أعداؤنا دوماً هذا الزوبعة من الطاقة والتقن؛ وهي تهدد تقاليدهم -أيأ كانت- بل وتخزيهم لعدم قدرتهم على اللحوق بها، إذ مجرد رؤية أمريكا تهدم تقاليد المجتمعات، تجعلهم يخافوننا، فهم لا يرغبون في الهدم، ولن يشعروا بالأمان ما دمنا هناك، إذ وجودنا، فقط وجودنا، وليست سياساتنا يهدد مشروعتهم، فعليهم أن يهاجمونا لضمان بقائهم، كما علينا هدمهم لننطلق في مهمتنا التاريخية." 99

وعلى أية حال، فقد ضمت إدارة الرئيس "بوش الابن" تكتلاً غير مسبوق للمحافظين الجدد استطاع الوصول إلى مراكز نافذة في البنتاغون والبيت الأبيض ومجلس الأمن القومي؛<sup>100</sup> مما أدى إلى اعتناق الرئيس "بوش" فكرة وزارة الدفاع وأعضائها، وأكثرهم من المحافظين الجدد. فشكلت توصياتهم "مبادئ بوش" 101.

<sup>98</sup> Ledeen, Michael (2002): *The War Against the Terror Masters: Why it Happened. Where Are We Now? How We'll Win*, p159,172, Truman Talley Books, St. Martin's Press, NY. USA Ledeen, Michael (2002) :

بتصرف

<sup>99</sup> Ledeen, Michael(2002): *The War Against Terror Masters*, p. 212-213 بتصرف

<sup>100</sup> نقلاً عن: بيومي، علاء (2002/10/8): "رؤية المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية"، التجديد العربي،

(2005/12/11، <http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=26>) بتصرف

<sup>101</sup> "مبادئ بوش" (*Bush Doctrine*): تطلق على المبادئ التي تبناها "جورج بوش الابن" حيال السياسة الخارجية، بعد ضربة 11 أيلول في خطاب ألقاه على مجلس الشيوخ "الكونجرس"، حيث أعلن بأنه سيساوي ما بين الإرهابيين المرتكبين لهذه العمليات وأولئك الذي يأوونهم. تسمح هذه المبادئ إعلان حرب ضد قوى خارجية تعتقد الولايات المتحدة احتمال قيامها بعمليات ضدها، وهو المنطق الذي بررت بموجبه دخولها في حرب على العراق عام 2003. تشكل هذه المبادئ خروجاً عن سياسة الاحتواء والردع التي انتحلتها الولايات المتحدة أثناء الحرب الباردة.

انظر: Schlesinger, Arthur Meier(2004): *War and the American Presidency*, p. 21, W. W. Norton & Company, 1<sup>st</sup> edit. N.Y., U.S.A

وانظر: Garran, Robert (2004): *True Believer: John Howard, George Bush and the American Alliance*, p.4-5,

انظر أيضاً: (2005/11/25، [http://en.wikipedia.org/wiki/Bush\\_Doctrine](http://en.wikipedia.org/wiki/Bush_Doctrine))

ولعل هذه المبادئ تتصل اتصالاً عضوياً بما قاله "وليام جراهام سومنر"<sup>102</sup>:

"إن أدت حرباً، فارغَ مبدأ ما. فالمبادئ هي أكثر الظالمين إخافة...حيث تمتزج المبادئ بمنطق الإنسان وتخدعه حتى ضد نفسه. فالرجال الحضاريون قد نفذوا أعتى حروبهم لمبادئهم"<sup>103</sup>

ويعلق "لينتل دوغلاس" في كتابه "الاستشراق الأمريكي" على هذا الكلام قائلاً: "وإن الناظر لسجل تقارير تاريخ الولايات المتحدة يرى بأن العم سام قد اعتمد على أساليب صناعة مبادئ ما لمعالجة زعرة أمن دبلوماسي"<sup>104</sup>

لا شك في أن الرئيس "بوش الابن" كان أكثر تأثراً بالصهيونية المسيحية المحافظة من أي اتجاه محافظ آخر،<sup>105</sup> لكن المبادئ التي تبناها بعد الحادي عشر من أيلول تعود جذورها إلى المحافظين الجدد وعلى رأسهم "بول وولفوتز"<sup>106</sup> وإدارة الدفاع<sup>107</sup>.

---

<sup>102</sup> "وليام جراهام سومنر" (William Graham Sumner) عاش ما بين ( 1840 و1910)، محام أمريكي، تخرج من جامعة "Yale"، حيث درّس علم الاجتماع فيها، وهو أحد أعضاء نادي (Skull and Bones) النادي السري لطلبة معينين في جامعة "Yale"، والذي كان "بوش الابن" من ضمن المنتمين له.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/William\\_Graham\\_Sumner](http://en.wikipedia.org/wiki/William_Graham_Sumner) ، (2006/8/17 )

Sumner William Graham, Keller Albert Galloway (1911): *War, and Other Essays*, p. 36, Yale University Press, UK  
Little, Douglas( 2002): *American Orientalism: The United States and the Middle East Since 1945*, p.117,<sup>104</sup>  
The Univ. of North Carolina Press, U.S

<sup>105</sup> انظر تحليل "كيرن سويرن" للبحث حول ما إذا كان الرئيس "بوش الابن" أحد المحافظين الجدد أم لا، و خلاصة المقال أنه تأثر بهم إلى حد كبير، وليس منهم.

Kern, Soeren(17/2/2005): "Who is Running US Foreign Policy?" *Real Instituto Elcano*.

( <http://www.realinstitutoelcano.org/analysis/685.asp> ، 2005/12/18)

<sup>106</sup> ظهر أول شرح مطول لهذه المبادئ في نسخة محققة عن ( Defense Planning Guidance ) والتي كتب خطوطها العريضة "رلماي خليل زاد" و"لويس ليبي" تحت إشراف "بول وولفوتز" بطلب من سكرتير الدفاع "تشيني" عام 1992. وعندما سرّبت هذه الخطوط العريضة للإعلام وأثارت ضجة واستياء بعض الدول الأوروبية، أمرت إدارة الرئيس بوش بإعادة كتابتها، فلم تذكر النسخة المعدلة أحادية القطبية، مثلاً.

انظر: Rupert Mark, Solomon Scott (2006): *Globalization and International Politics Economy: The Politics of Alternative Futures*, p. 122, Rowman & Littlefield, Maryland, U.S.A.

وانظر: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Bush\\_Doctrine#Roots\\_of\\_the\\_Bush\\_Doctrine](http://en.wikipedia.org/wiki/Bush_Doctrine#Roots_of_the_Bush_Doctrine) ، 2005/11/25 )

<sup>107</sup> انظر أحد أهم الندوات التي عقدت في دراسة المحافظين لمبادئ بوش:

Anonymous (Nov, 2005): "Defending and Advancing Freedom: A Symposium", *Commentary*, Vol. 120, Issue 4, p. 21

وسواء أكان "بوش الابن" أحد المحافظين الجدد أم لا، فلا يمكن إنكار أنه قد استقطب العديد من المحافظين الجدد في إدارته، بل وكان لهم التأثير الأكبر في إعادة رسم السياسات الخارجية للولايات المتحدة.

## 2. 2. 4. 1 تحالف المحافظين الجدد مع المحافظين التقليديين

استخدم المحافظون الجدد بعض المصطلحات والخطابات الدينية لتسويق فكرتهم وربطها بالدين، من ذلك وصف الحرب ضد "الإرهاب" بالحرب بين "الخير والشر". وقد وجدوا مناصرين لفكرتهم في الوسط الديني كالكس "جيرري فالويل" والقس "بات روبرتسون" وغيرهما، مجيئين فكرة "هرمجدون"<sup>108</sup> وإسرائيل أرض الميعاد لليهود -شعب الله المختار- لصالح برنامجهم الصدامي. وقد مهدت الخطابات الدينية الطريق أمام المحافظين الجدد واستراتيجياتهم العسكرية والسياسية. وبحسب استفتاء أجرته جماعة أصولية مسيحية عام 2002 تبين أن 69% من المحافظين التقليديين أيدوا الهجوم العسكري على العراق. كما يدعم ثلثا المسيحيين التقليديين إسرائيل ضد ما يسمونه "بالإرهاب الفلسطيني".<sup>109</sup>

وزادت الروابط بين المحافظين التقليديين والمحافظين الجدد خاصة بعد الحادي عشر من أيلول. فقد شارك "روبرتسون" مع "ليدين" في الاسترشاد بنصوص من القرآن لإثبات "عدوانية الإسلام". ومن ثم اعتبر "روبرتسون" و"ليدين" العراق مصدراً للإرهاب يمتلك الأسلحة البيولوجية والكيميائية والنووية.<sup>110</sup>

لقد وجد المحافظون الجدد في المحافظين التقليديين خير قرين يلتقون معه على أهداف مشتركة، فقد التقى الاثنان، كما قال صاحباً كتاب "أمريكا وحدها"<sup>111</sup>:

"على معاداة العرب والثقافة الإسلامية في الإعلام المرئي والمكتوب وتوافقاً على رسم الصور النمطية. لكن المحافظين التقليديين ارتكزوا على نصوص دينية وعلى اعتبار إسرائيل المكان الثاني الذي يبشر بقدم

---

<sup>108</sup> "هرمجدون": معركة تحدث بين قوى الخير وقوى الشر -المعادية للمسيح- تسيل فيها الدماء إلى ألجمة الخيل... بحسب ظن معتقديها، وأساسها سفر الرؤيا 14: 20، 16: 16 من العهد الجديد.

انظر كتاب: كارول، جيمس (1426هـ / 2005): الحرب الصليبية تواريخ حرب ظالمة، [ترجمة: د. قاسم عبده قاسم]، الجزء الأول، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.

Carroll, James (2004): *Crusade Chronicles of an Unjust War*, Metropolitan Lobe, Jim (Oct. 10, 2002): "Conservative Christians Biggest Backers of Iraq War", *Inter Press Service*<sup>109</sup>

( <http://www.commondreams.org/headlines02/1010-02.htm> , 2006/7/25 )

Robertson, Pat ( March 25, 2002): "The Roots of Terrorism and a Strategy for Victory", Address to the *Economic Club of Detroit*,<sup>110</sup>

موقع "بات روبرتسون الرسمي":

( <http://www.patrobertson.com/speeches/TerrorismEconomicClub.asp> , 2006/7/25 )

<sup>111</sup> Halper Stefan, Clarke Jonathan: *America Alone*, p. 199 بتصرف

المسيح. في حين رأى المحافظون الجدد إسرائيل كمركز استراتيجي في الشرق الأوسط يعزّز القوى والمصالح الأمريكية والدولة اليهودية "إسرائيل"، وبالتالي دعم إسرائيل بشكل عام وحزب الليكود بشكل خاص<sup>112</sup>

ويعلق "دانييل بايبس" مدير منتدى الشرق الأوسط قائلاً: "إلى أولئك الذين يعجبون من سبب اختلاف سياسة واشنطن عن سياسة الدول الأوروبية (أقول)، إن جزءاً كبيراً من الإجابة يتمثل في... وجود نفوذ كبير للمسيحيين الصهيونيين."<sup>113</sup>

قدّم المحافظون الجدد خطابات سياسية للرأي العام، في أشكال إعلامية بعيدة عن إثارة السجال السياسي على الساحة، "لإعادة تشكيل وجه الشرق الأوسط سياسياً وثقافياً واقتصادياً ودينيًا، مبتدئين من العراق وسوريا وإيران والسعودية بعدهم"<sup>114</sup>، في توافق مع آمال المحافظين المنتهيين، وقام المحافظون الجدد في سبيل ذلك، باستبعاد العنصر الأخلاقي في الطرح الإعلامي، وبدل طرح الحقيقة حول مخططاتهم أنشأوا شبكة من التضليلات لحشد دعم وتأيد لهم فادعوا أن العراق قد امتلك أسلحة دمار شامل، وقد اعترف بعد ذلك "ولفوتز" نائب وزير الدفاع سبب طرح هذه التضليلات قائلاً: "لأسباب بيروقراطية حسنا الأمر في شأن أسلحة الدمار الشامل؛ إذ هي -أي الأسلحة- الشيء الوحيد الذي سيتفق عليه الجميع."<sup>115</sup>

## 2. 3 المبحث الثالث: الخفيات الفكرية للمحافظين الجدد

يصنف المحافظون الجدد اليوم على أنهم تيار نخبوي منقلب على الليبرالية التي كان يمثل أحد أنسجتها. وقد بدأت بوادر التملل من القوالب والمقولات الليبرالية في هذا التيار في الأربعينات من القرن الماضي، بسبب المواقف التي اتخذها ذلك التيار من قضايا عديدة، وعلى رأسها موقفه من الاتحاد السوفييتي منذ بدء الحرب الباردة، وسياساته تجاه الاقتصاد المحلي. وحدث الانشقاق الفعلي عن التيار الليبرالي في نهاية الستينيات حيث طرأت أحداث كبرى على صعيد السياسة الداخلية ممثلة في نشوء حركة الحقوق المدنية<sup>116</sup> والثقافة المعاكسة.

<sup>112</sup> نفس المرجع، بتصرف

<sup>113</sup> Pipes, Daniel (Jul. 15, 2003): "Christian Zionsim: Israel's Best Weapon?", *New York Post*.

( <http://www.danielpipes.org/article/1148> ,2006/7/25)

<sup>114</sup> Halper Stefan, Clarke Jonathan: *America Alone*, p. 202

<sup>115</sup> Tanenhaus, Sam ( Jul 2003): "Bush's Brain Trust", *Vanity Fair*, issue 515, p. 114, *New York*

<sup>116</sup> الحقوق المدنية (Civil Rights) هي تلك الحقوق القانونية التي يحتفظ بها المواطنون، برعاية الحكومة، مثل حق

الانتخاب ومناهضة القوانين العنصرية، وهي تختلف عن حقوق الإنسان، والحقوق الطبيعية.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Civil\\_rights\\_movement](http://en.wikipedia.org/wiki/Civil_rights_movement) ,2005/5/05)

وعلى الجهة المقابلة رأى المحافظون الجدد في الشيوعية الخطر الأعظم الذي يهدد الوجود الأمريكي؛ فالشيوعية عندهم أيديولوجية صدامية في جوهرها، يستحيل التعايش أو التوافق معها؛ وبالتالي لا بد من القضاء عليها، وإلا قضت هي على الولايات المتحدة.<sup>117</sup>

## 2. 3. 1 مختصر الروافد الفكرية والأيدولوجية لهذا التيار، في:

2. 3. 1 الفكر اليساري: ممثلاً في ( *New Dealers* )<sup>118</sup> واتحادات العمال<sup>119</sup> وخاصة التروتسكية<sup>120</sup> ممثلة أساساً في الفكر السياسي "ماكس شاتمان"<sup>121</sup>، وهو ما يؤكد "مايكل ليند" - أحد المحافظين الجدد السابقين -<sup>122</sup>.

ويظهر تأثر المحافظين الجدد بالتروتسكية من خلال النظر في خياراتهم الاستراتيجية والسياسية

---

<sup>117</sup> الشوريجي، منار، " الحرب ضد العراق ... من وراءها؟" موقع إسلام أون لاين.

( 2005/12/20، [http://www.islamonline.net/Arabic/In\\_Depth/wariniraq/article16.shtml](http://www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/wariniraq/article16.shtml) ) بتصرف

<sup>118</sup> (*New Deal*) هي الخطة التشريعية التي تقدم بها الرئيس الأمريكي الأسبق "فرانكلن روزفلت" ( *Franklin D. Roosevelt* )، لإنقاذ الولايات المتحدة من الكساد العظيم (1933-1938). بُنيت الخطة على أن السبب الرئيس للكساد العظيم هو عدم الاستقرار في السوق، وبالتالي فعلى الحكومة التدخل في استقرار الاقتصاد.

انظر: ( 2007/10/05، [http://en.wikipedia.org/wiki/New\\_Deal](http://en.wikipedia.org/wiki/New_Deal) )

<sup>119</sup> *Trade Unionists*

<sup>120</sup> "التروتسكية" (*Trotskyism*) نظرية ماركسية ثورية، تنسب إلى "ليون تروتسكي"، تدعي الفهم الأصيل لأفكار ماركس وأنجلز ولينين، وقد عرفت بصدامها مع الماركسية الستالينية. تميزت التروتسكية عن النظريات الماركسية الأخرى ببعض العناصر أهمها: الدعم الاستراتيجي للثورة الدائمة، وانتقاد قيادات الاتحاد السوفييتي عام 1924، ودعم الثورة السياسية في الاتحاد السوفييتي ضد الطبقة البيروقراطية الحاكمة، وتوحيد الطبقة العاملة "البروليتاريا" على مستوى العالم لمواجهة الفاشية. انظر: *Callinicos, Alex (1990): Trotskyism, p. 1-3, U of Minnesota Press,*

*MN, U.S.A*، وانظر موقع موسوعة ويكيبيديا الفرنسية (2007/10/15، <http://fr.wikipedia.org/wiki/Trotskyisme> )

<sup>121</sup> "ماكس شاتمان" (*Max Shachtman*): عاش ما بين (1904 و1972) وهو المنظر للتروتسكية في أمريكا، تولى شاتمان رئاسة الحزب العمالي الاشتراكي. وهو محرر وكاتب في المجلات والصحف التالية: (*The Young Worker*) (1923)، و (*Labor Defender*) (1925)، و (*The Militant*) (1929-34)، و (*The New International*) (1934 - ؟)، (*Labor Action*). وقد عرف بعدائه الشديد للاتحاد السوفييتي.

( 2007/10/11، <http://www.marxists.org/archive/shachtma/index.htm> )

ولمعرفة تأثيره على التروتسكية انظر: *Callinicos, Alex (1990): Trotskyism, p. 55-61, U of Minnesota Press,*

*MN, U.S.A*

*Michael Lind (Feb. 23, 2004): "A Tragedy of Errors", The Nation Magazine*<sup>122</sup>

( 2007/09/28، <http://www.thenation.com/doc/20040223/lind/2> )

كدعوتهم إلى فرض الديمقراطية بالقوة<sup>123</sup> والدعوة إلى "الحرب الاستباقية"؛ فقد كان التيار التروتسكي يدعو إلى ثورة عالمية اشتراكية، يناهض فيها السوفييت بقوة.<sup>124</sup>

انتمى بعض المحافظين الجدد في شبابهم لفكر "ماكس شاتمان"، ومنهم "جين كركباتريك" و"ريتشارد بيرل" و"بول وولفوتز". في حين انتمى آخرون للديمقراطية الاشتراكية في الولايات المتحدة الأمريكية<sup>125</sup> حتى أن بعض أعضائها السابقين هم أعضاء في إدارة الرئيس "بوش الابن"<sup>126</sup>، ومنهم "بول وولفوتز"، وآخرون لهم صلات بالمحافظين الجدد أمثال المؤرخ "رونالد رادوش"<sup>127</sup>.

انضم الكثير من المحافظين الجدد في الخمسينيات وبداية الستينيات للاشتراكيين المناهضين للشيوعية والدايمين "حركة الحقوق المدنية"، والدمج العنصري، وتيار "مارتن لوثر كنج"<sup>128</sup>. كما كره بعض

---

<sup>123</sup> اعتبر البعض تصميم المحافظين الجدد على فكرة الليبرالية الديمقراطية كظاهرة على الرأسمالية، انعكاساً لجنور المحافظين الجدد الماركسية. انظر: المرجع السابق

<sup>124</sup> انظر: الأسود، الطاهر (2005/5/21): "حول نيوماركسية النيومحافظين"، ميدل إيست أونلاين، ( <http://www.middle-east-online.com/opinion/?id=30960>، 2008/04/02 )

<sup>125</sup> "الديمقراطيين الاشتراكيين - الولايات المتحدة ( Social Democrats USA ) ( SDUSA ) هو تحالف مفكرين واتحاد عمال. يحتفظ هذا التحالف بعضويته في "الاشتراكية الدولية" ( Socialist International ). وقد عرف بعض أعضائه بـ ( State Department Socialists ) وذلك لدعمهم سياسات الحرب الباردة. في السبعينيات من القرن العشرين شكل تحالفين مما سمح لهما بالعمل على نطاق أوسع، وهو ما شكّل ولادة للمحافظين الجدد ضمن هذا التحالف، وقد انضم بعض أعضائه إلى إدارة الرئيس الأسبق "ريجان".

*Battista, Andrew(2008):The Revival of Labor Liberalism, pp. 74-79,University of Illinois Press, IL, U.S.A*  
<sup>126</sup> لا يعني ذلك أن كل من كان عضواً في (SDUSA)، هو من المحافظين الجدد، فهناك من أعضائها من هم معارضين للمحافظين الجدد.

<sup>127</sup> "رونالد رادوش" (Ronald Radosh): أستاذ التاريخ في جامعة "سي تي بنيو يورك" والكاتب في مجلات "نيو ريبابليك" و"ناشونال ريفيو"

انظر موقع جامعة ميزوري كانساس، بالولايات المتحدة،

( [http://www.law.umkc.edu/faculty/projects/ftrials/rosenb/ROS\\_BRAD.HTM](http://www.law.umkc.edu/faculty/projects/ftrials/rosenb/ROS_BRAD.HTM)، 2007/10/05 )

<sup>128</sup> "مارتن لوثر كنج" ( Martin Luther King ) عاش ما بين ( 1929/1/15 و 1968/4/4 ) وهو المعمدان والكاهن الأمريكي المنحدر من أصول أفريقية، والناشط لحقوق السود الأمريكيين. درس كنج علم الاجتماع، وعلم اللاهوت، ثم حصل على الدكتوراة في النظام اللاهوتي من جامعة بوسطن عام 1955، أعتيل سنة 1968 .

انظر: Fairclough, Adam (1995):*Martin Luther King, Jr.*, p. 1-3,University of Georgia Press, U.S.A

المحافظين الجدد "الثقافة المعاكسة"<sup>129</sup> واعتبروها جزءاً من مناهضة القيم الأمريكية بين فئات الشباب المعارض لحرب فيتنام واليسار الجديد.

وارتبطت بعض مؤسسات المحافظين الجدد بمؤسسات تتاهض ما ناهضوه، وتطورت بتطور فكرهم؛ ومثل ذلك ارتباط مؤسسة "مناهضي الشيوعية"<sup>130</sup> بلجنة مناهضة الخطر الحالي<sup>131</sup> ومشروع القرن

<sup>129</sup> الثقافة المعاكسة (Counter Culture) : هو الوصف الذي استخدم للتعريف بالفئات الشبابية التي عاكست القيم والتقاليد الاجتماعية المعروفة. انتشرت الثقافة المعاكسة في أمريكا الشمالية وغرب أوروبا وأستراليا ونيوزيلاندا في الستينات وبداية السبعينات.

انظر: ( <http://en.wikipedia.org/wiki/Counterculture> ,2007/09/26 )

<sup>130</sup> "الرابطة لحرية الثقافة" (CCF) (The Congress for Cultural Freedom) : هي هيئة مناهضة للشيوعية تأسست عام 1950. وفي عام 1967 تبين أن مركز المخابرات الأمريكية هو الذي أسسها ومولها، فأعيدت تسميتها (International Association for Cultural Freedom) (الرابطة الدولية لحرية الثقافة) (IACF). نشطت هذه المؤسسة لخمسة وثلاثين عاماً. وقد تلقت مساعدات كبيرة من مؤسسة فورد (Ford Foundation). أصدرت العديد من النشرات التي وزعت على مستوى العالم.

انظر: Chester, Thomas Eric (1995): *Covert Network: Progressives, the International Rescue Committee, and the CIA*, p. 52, M.E. Sharpe, N.Y., U.S.A

<sup>131</sup> "لجنة مناهضة الخطر الحالي" (CPD) (Committee on the Present Danger) : لجنة أمريكية، محافظة، ومناهضة للشيوعية، تشكل لوبي للضغط على الهيئة العسكرية، مكونة من تحالف خبراء في الخارجية والدفاع. تأسست عام 1950، وقد أعيد تشكيلها ثلاث مرات. أعلنت مجلة (The Hill) في مقال بعنوان "محاربو الباردة يعودون للحرب على الإرهاب" عن خطة لإعادة إنشاء هذه اللجنة لمواجهة "الحرب على الإرهاب"، وقد برّر رئيس اللجنة عام 2004 سبب ذلك فقال: " رأينا تشابهاً وتطابقاً ما بين التهديد السوفييتي والتهديد الإرهابي. والرسالة التي ستقوم هذه اللجنة بنشرها عن طريق جماعات ضغط والمشاريع الإعلامية والمؤتمرات والندوات هي " أن الحرب على الإرهاب لا بد أن تنتصر فيها".

لا شك في أن هذا يشير إلى استخدام المحافظين الجدد استراتيجية الحرب الباردة، وهو ما نلاحظه من خلال تصريحاتهم، التي تعلن صراحة بأنهم قد استبدلوا العدو المسلم بالعدو السوفييتي. واليوم تهدف اللجنة للتأثير على الرأي العام والسياسة الخارجية لتحقيق أهدافها، ولبيان ذلك أقتبس أقوال بعض أعضائها، بحسب ما نشره ذلك الموقع، تعرّف "جين كركباتريك" (Kirckpatrick) هذه اللجنة قائلة: "إن الأمر الجامع لأعضاء هذه اللجنة هو الاهتمام الدائم بالعلاقات الخارجية والتدخل الأمريكي في أنحاء العالم"، ويبين (Daniel Pipes) مدير معهد الشرق الاوسط والعضو في هذه اللجنة نوعية التدخل المقصود قائلاً: " لا يمكن شن حرب والانتصار فيها إلا بعد اجتثاث جنور الأيديولوجية الإسلامية من الحرب الحالية"، ويبين (Max Singer, J.D)، وهو عضو سابق في (Hudson Institute)، جزءاً من المستهدفين في هذه الحرب قائلاً: "خلال السنوات القليلة القادمة بإمكاننا هزم مؤيدي الجهاد ضد الغرب ومنع المسلمين من الانضمام للجهاد. ويجب علينا أن نتنصر في هذه الحرب الفكرية عن طريق العمل، مترجمين بذلك بأن الجهاد لا حظ له في النصر، لأننا شديدي القوة، ومصممين على أن لا ننهزم".

للاطلاع على أعضاء هذه اللجنة وما قاله كل منهم. انظر: *The Committee on the Present Danger, Washington =DC, U.S.A*

الأمريكي الجديد<sup>132</sup> ومؤسسة "الوقف القومي من أجل الديمقراطية" ( *The National Endowment for Democracy* )<sup>133</sup>.

## 2. 1. 3. 2 الفكر الشتراوسي

لا تقتصر أهمية شخصية ليو شتروس وكتاباتاته في تناول نشأة المحافظين الجدد ونزوعهم الفكري، على الأثر المباشر الكبير لهذا الفيلسوف السياسي، وإنما تتعداه إلى أهمية أثر تلاميذه في جامعة "شيكاغو" من الذين يعدّون أبرز شخصيات هذا التيار.

## 2. 3. 1. 2 تعريف بليو شتراوس: عاش ما بين ( 1899/9/20 و 1973/10/18):

ليو شتراوس يهودي ألماني أمريكي، متخصص في الفلسفة السياسية. كان صهيونياً في بداية حياته. درس في ألمانيا. وحصل على الدكتوراه وتتلّمذ على يد "إرنست كاسيرير"<sup>134</sup>. انتقل إلى بريطانيا

---

( <http://www.committeonthepresentdanger.org/OurMembers/tabid/364/Default.aspx> ، 2007/09/24)

انظر: Kirchick, James (June 30, 2004): "Cold Warriors Return for War on Terrorism", *The Hill*.

( <http://thehill.com/news/063004/coldwar.aspx> ، 2005/03/12)

ولمعرفة مدى تأثيرها على صناع القرار انظر: Sanders, Jerry Wayne (1983): *Peddlers of Crisis: The*

*Committee on the Present Danger and the Politics of Containment*, p. 70-73, South End Press, U.S.A

<sup>132</sup> (PNAC) (*Project for the New American Century*) مؤسسة تابعة لهيئات البحث، تأسست عام 1997، سيأتي

بيانها.

<sup>133</sup> مؤسسة "الوقف القومي من أجل الديمقراطية" (*National Endowment for Democracy*) (NED) : مؤسسة تدعي

تدريب الشعوب لممارسة الديمقراطية، وإعطاء منح في سبيل ذلك. تأسست عام 1983، مع العلم أنها أديرت من

منظمة خاصة، تسمى اختصاراً بـ (*Project Democracy*)

تقوم (NED) بالتأثير في دعم مرشحين معارضين في دول خارج الولايات المتحدة والذين لهم صلات وثيقة بالجيش

الأمريكي شريطة أن يدعم ذلك المرشح "حق" الولايات المتحدة في الاستثمار في تلك البلاد؛ وذلك عن طريق تقديم

خدمات في مختلف المجالات، كالدمع المالي والفني، بتزويد أجهزة وبرامج تدريبية والدعم عن طريق الوسائل

الإعلامية وإعانات في العلاقات العامة وفن إدارة البنى التحتية واختيار الجماعات السياسية وتشكيل منظمات مدنية

واتحادات عمال ومنظمات المنشقين واتحادات طلبة ونشر كتب وجراند وغير من الوسائل الإعلامية. هدفها سلب

استقرار الحركات المتقدمة، وبالأخص الحركات ذات الميول الاشتراكي أو الديمقراطية الاشتراكية.

انظر: Beigbeder, Yves (1994): *International Monitoring of Plebiscites, Referenda and National Elections* ,

pp. 275-77, Martinus Nijhoff Publishers, Netherlands

( <http://www.workingforchange.com/article.cfm?ItemID=11645> ، 2007/10/11)

انظر الموقع الرسمي للمؤسسة: ( <http://www.ned.org/about/nedhistory.html> ، 2007/10/11)

<sup>134</sup> "إرنست كاسيرير" (*Ernst Cassirer*): عاش ما بين ( 1874 و 1945) وهو فيلسوف يهودي ألماني، طور نظرية

في فلسفة الثقافة، معتبراً الثقافة مجرد معانٍ رمزية تشكّل تصوّرات لحقائق ما. يعتبر من المتأثرين بفلسفة "كانت"، =

عام 1935، حيث درّس بجامعة "كامبردج". ثم انتقل إلى الولايات المتحدة عام (1938)، حيث أصبح عضواً في دائرة التاريخ بجامعة كولومبيا، وفي الفترة ما بين (1938-1948) درس في "The New School for Social Research" بمدينة "نيو يورك". أخذ الجنسية الأمريكية عام 1944، ثم درّس بجامعة "شيكاغو" (1949-1968)<sup>135</sup> وأسس كأستاذ في تلك الجامعة ما عُرف فيما بعد بالشتراوسية الليبرالية التي تمثل الجذور الأولى لفكر المحافظين الجدد.

يكاد يتفق أكثر من ألف حول المحافظين الجدد على عظم تأثير "ليو شتراوس" على فكرهم.<sup>136</sup> فهل يصحّ زعم وجود هذا التأثير؟ وإن كان له تأثير؛ فما هو؟ وكيف أثر على المحافظين الجدد؟ وما هي الأفكار الشتراوسية التي شكّلت معالم هذا التيار؟ ولكن قبل الخوض في بيان هذه الأسئلة، لا بد من معرفة الفلسفة التي حملها شتراوس.

## 2. 3. 1. 2 الفلسفة السياسية لـ "ليو شتراوس"

ينطلق شتراوس في فلسفته السياسية، من استقراء تاريخ التنظير الفلسفي الاجتماعي وصلته بمراتب المتلقين، ويخلص بعد ذلك إلى وجوب التمييز بين القديم والحديث؛ معتبراً الفلاسفة القدماء أمثال أفلاطون، أهل حكمة ودهاء. أما الفلاسفة المحدثين أمثال "جون لوك"<sup>137</sup> وغيرهم من الليبراليين، فهم مجرد طائفة من الحمقى والبسطاء؛ فقد آمن الحكماء القدماء أنّ الشعب غير المتقف لم يكن مؤهلاً للحقيقة أو الليبرالية، ومنحه الليبرالية والحقيقة، هو أشبه برمي اللآلئ للخنازير. ومن هنا اعتقدوا أنّ المجتمعات بحاجة إلى نخبة من الفلاسفة أو المفكرين لصناعة "الكذبات النبيلة" و"الخداع الصالح" لاستهلاك العامة الذين لا يعرفون كيف يواجهون الحقيقة ولا يحسنون استخدامها؛ إذ العامة (عند الفلاسفة القدماء وشتراوس) لا يبحثون إلا عن المال والشهوات؛ ولذلك لا يمكن ضبطهم إلا بتخويفهم

---

وله كتاب (*The Myth of the State*) وقد نشر بعد وفاته، وفيه يرى أن الدول الاستبدادية تطوّرت عن أفكار تقدّم بها أفلاطون ودانتي وميكافيلي وهيجل... ويخلص إلى القول بأن الأنظمة الفاشية في القرن العشرين ترمز لأسطورة القدر، وترويج اللاعقلانية.

انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Ernest\\_Cassirer](http://en.wikipedia.org/wiki/Ernest_Cassirer)، 2007/10/05)

<sup>135</sup> <http://www.straussian.net>، 2005/12/16) وانظر ([http://en.wikipedia.org/wiki/Leo\\_Strauss](http://en.wikipedia.org/wiki/Leo_Strauss))

<sup>136</sup> رأى بعض الباحثين عدم تأثير شتراوس على فكر المحافظين الجدد، ومن هؤلاء "كاثرين" و"مايكل زوكرت" انظر:

Zuckert Catherine, Michael P. Zuckert: *The Truth About Leo Strauss: Political Philosophy and American Democracy*, published by University of Chicago Press, 2006, USA

<sup>137</sup> "جون لوك" (*John Locke*) عاش ما بين (1632 و 1704) وهو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي.

انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/John\\_Locke](http://en.wikipedia.org/wiki/John_Locke)، 2007/10/05)

من عذاب مؤلم أو عالم "هيديس" <sup>138</sup>، أما الفلاسفة فهم الحكماء الذين يشبههم شتراوس بالآلهة، وبحسب رأيه، فهم الذين "يعرفون" أنه لا وجود لإله على هذه الأرض، وأنه ليس هناك ما يدعم القوانين التي تصنعها البشرية، بل ويعرفون أن "هيديس" هو في الحقيقة كذبة من نسج الخيال. ولذلك اعتقد أن الفلاسفة يملكون نبالة لا يمكن إدراكها؛ فعدالتهم ليست هي نتيجة حبهم للبشرية أو لأسباب إنسانية، كما أنها ليست نتيجة خوف من عقاب أرضي أو أخروي، وإنما تكمن نبالتهم في تركهم لما يجهد العوام ولا ينفعهم. <sup>139</sup>

يرى شتراوس أن الفلاسفة المحدثين هم مجموعة من السذج؛ لإيمانهم بالحقيقة والليبرالية، ولاعتقادهم بالحق الطبيعي للحياة والحرية، ومتابعة السعادة، وبأن الإنسان يولد حراً.. مما أوقعهم في وهم أهلية الشعب أن يُحكم بصورة شرعية عن طريق سلطة توافق أفكاره؛ لذلك امتدح شتراوس رفض القدماء فكرة الحرية الطبيعية للإنسان؛ فليس البشر أحراراً ولا هم بمتساويين؛ وبالتالي فالحق الطبيعي للإنسان ليس هو الحرية، وإنما هو التسخير والخضوع. <sup>140</sup> ولذلك فمن حق أولئك الذين هم أعلى منزلة، السيطرة على من هم أدنى، كالسيد فوق العبد، والزوج على زوجته، والحكماء القلة على الحمقى الكثر. تعتبر هذه الفكرة محور كتاب شتراوس (التاريخ والحق الطبيعي) <sup>141</sup>، والذي مدح فيه حكمة القدماء وشجب حمق المحدثين، وهو يمثل صورة الحق الطبيعي برأيه- أي الهيمنة والتسخير. وفي كتابه "الاستبداد" <sup>142</sup> قام بتبرير حق المهيمن للحكم بحسب "التعاليم الظالمة" التي قدمها القدماء، مؤكداً أنها يجب أن تبقى تحت طي الكتمان، وذلك لسببين: تحاشي صدمة مشاعر الناس، وحماية النخبة من أي ثورات محتملة ضدها فيما لو اكتشف العامة أنهم مسخرين لها تبعاً لفلسفة "الحق الطبيعي" الرافض لقيم الحق والعدل والمساواة. وعلى النخبة ألا تظهر للعامة واقع حالها، بل عليها التخفي مع الإمساك بخيوط اللعبة كاملة؛ إذ الظهور العلني خطر عليها، ثم هو لا يزيد لها قوة بل يجعلها في موقف المساواة.

وفي هذا يقول رئيس مجلس الفكر الاجتماعي <sup>143</sup> بولاية "شيكاغو" روبرت بين "144": "اعتقد شتراوس بأن الرجل السياسي القوي له قوة في اتخاذ القرارات، ويجب أن يعتمد على دائرة داخلية. فالرجل

<sup>138</sup> "هيديس": إله العالم السفلي، ومثوى الأموات في الميثولوجيا الإغريقية.

<sup>139</sup> انظر: Drury, Shadia (1988): *The Political Ideas of Leo Strauss*, p. 193-195, St. Martin's Press, N.Y, USA

<sup>140</sup> بهذا التصور يمكن بسهولة ملاحظة بُعد شتراوس وتلامذته عن الديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة بين البشر. انظر: Benewich, Robert, and Green, Philip (1998): *The Routledge Dictionary of Twentieth-Century Political Thinkers*, pp. 236-238, 2<sup>nd</sup> Edition, Published by Routledge (N.Y USA).

<sup>141</sup> *Natural Right and History*

<sup>142</sup> *Tyranny*

<sup>143</sup> *Committee on Social Thought*

<sup>144</sup> "روبرت بينين" (Robert Pippin): ولد عام 1948، وهو فيلسوف أمريكي وأستاذ الفلسفة بجامعة شيكاغو.

انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Robert\\_Pippin](http://en.wikipedia.org/wiki/Robert_Pippin)، 2007/10/05)

الذي يهمس في أذن الملك، أهم من الملك ذاته... واعتبر أن ما يقال وما يفعل على الملأ لا يمكن أن تتم محاسبته بنفس الطريقة.<sup>145</sup>

ولضبط الشعب وتسخيره كالقطيع؛ ليسهل التحكم فيه، رأى شتراوس أن على الحكماء ترك "المشاعر الطيبة" للشعب من خلال الدين والحروب المستمرة، حتى يبقوا بين التضحية لله والوطن؛<sup>146</sup> فلا يصطدموا بالنخبة، بل يتحركوا بـ "مشاعرهم النبيلة" لخدمة أغراضها. وهو ما يفسر تحالف المحافظين الجدد مع المحافظين التقليديين، بل واستغلالهم للمحافظين التقليديين.

وقد قارن الكثير من الباحثين بين شتراوس و"هتلر" في كراهيتهما للشعب واعتباره كائناً مغفلاً. فلقد قام هتلر لما اضطرته الظروف لمواجهة الشعب، إلى الكذب والأساطير<sup>147</sup> ليسترضيه ويضمن طاعته الاختيارية، وهو بذلك قد توافق مع فلسفة شتراوس في استباحة المقولات المزيّفة والتبريرات الباطلة لضمان التبعية السلمية من الشعب للنخبة<sup>148</sup>.

### 2. 3. 1. 2. 3 موقف شتراوس من الدين :

يُعتبر "الدين" في فلسفة شتراوس، أداة سياسية للسيطرة على الجمهور وفي المقابل ليس له اعتبار ذاتي عند النخبة المسيطرة.<sup>149</sup> لم يعارض - شتراوس - ماركس في قوله إن "الدين أفيون الشعب"، لكنه بعكس الماركسيين الذين دعوا إلى إقصاء الدين عن جميع مناحي الحياة، رأى "شتراوس" أن الشعب بحاجة إلى الأفيون، وما على النخبة المسيطرة إلا تسخير النصوص المقدسة والأغراض السامية للدين؛ لصرف الناس عن واقعهم. أي ليكون الدين أداة للتسخير، وأما بلوغ أحلام السلطة والقوة فهو للنخبة المتسلطة.

كما أن الدين عند شتراوس ليس إلا "احتيالاً نبيلاً". ومع أن هذا الفيلسوف كان مؤيداً لليهودية، إلا أنه وصفها "بالوهم البطولي" أو "الحلم النبيل".

ورغم أن شتراوس فيلسوف كتوم لا يصرّح بجميع أفكاره، إلا أنه جاهر برأيه في قضية اللادينية، وصرّح أنه لا يمكن الدفاع عنها؛ لأن الدين وسيلة هامة وأساسية لإيجاد النظام الخلقي وتحقيق

<sup>145</sup> Hersh, Seymour (5/12/2003): "Selective Intelligence" *New Yorker*, Vol. 79, Issue 11, p. 44.

<sup>146</sup> "في الحقيقة لم يكن شتراوس مجرد فيلسوف لكنه خبأ فكره السياسي تحت ستار الفلسفة و العلم"

Drury, Shadia (1988): *The Political Ideas of Leo Strauss*, intro. ix, St. Martin's Press, (N.Y. USA)

<sup>147</sup> من ذلك، الزعم أن حجم جمجمة الإنسان الآري يكشف أن الآريين أكثر نكاهاً من بقية الأجناس الأخرى.

<sup>148</sup> انظر : Drury Shadia, "Saving America: Leo Strauss and the Neoconservatives", *Information Clearing*

[House.info](http://www.informationclearinghouse.info/article6750.htm)

( <http://www.informationclearinghouse.info/article6750.htm> ، 2006/01/22 )

<sup>149</sup> شتراوس والدين *Free Inquiry* Drury, Shadia ( Nov. 2004): "Leo Strauss and the Grand Inquisitor" *Free Inquiry* magazine, Vol. 24, no. 4

الاستقرار. وقد رأى أنه على النخبة التي تمثل الحكماء أن تمارس نشاطها في تسخير الشعب من خلف الفئات التي يرى فيها المجتمع الصلاح (كالمحافظين الأصوليين).

## 2. 3. 1. 2. 4 شتراوس والآخر الأجنبي

كان لشتراوس رؤى خاصة الآخر الأجنبي، وهي التصورات التي تأثر بها المحافظون الجدد، فكيف رأى شتراوس الآخر الأجنبي؟ وكيف أثرت تلك التصورات على رؤى المحافظين الجدد للآخر الأجنبي؟

بيّنت الباحثة شادية دروري بعض تلك التصورات قائلة:

"آمن "شتراوس" بالمعايير المزدوجة ليس فقط على مستوى قوميين مختلفين، بل حتى مع مختلف المؤسسات: المحلية والأجنبية. فالقوانين الصالحة محلياً ليست صالحة في البلاد الأجنبية أو العلاقات الدولية... فلا مكان للقيم والأخلاق في عالم السياسة، فالدين والأخلاق جيدان فقط في ما بين المواطنين، والعدالة تكون مع الأصدقاء لا مع الأعداء، فالأعداء يُعامل معهم بطريقة شريرة. وقد اعتقد شتراوس أن منطق العلاقات الدولية يتطلب ويبرر وجود نوعين من المعايير ونوعين من الرجال<sup>150</sup>... "أما العظمة في التعامل مع الآخرين فهي تنعكس على عظمة وشرف الحكيم في وطنه، وحتى يحترمه المواطنون عليه أن يبدي، ولو ظاهرياً، بأنه يمتلك العدالة. فالدول العظمى في العالم تعلم أنها لن تستطيع كسب حب الدول الأخرى أو أن تعتبرها عظمة إلا إذا رأتها تستخدم قوتها بطرق لا تسير في مصلحتهم فقط. ولذلك يطيلون في تقديم مبررات لقلّة عدالتهم عن طريق التظاهر بالاحتكام إلى القوانين المعترف بها دولياً؛ فيصفون غزو دولة صغيرة لا قوة لها، وكأنه تحرير من ظالم متجبر، كما أنهم يحاولون تبرير حرب ظالمة عن طريق اتهام الطرف الآخر بالاعتداء قبلاً، ويحاولون تبرير اغتصاب الأراضي من أهلها الأصليين عن طريق الادعاء بأنهم كانوا هناك أولاً."<sup>151</sup>

لقد تبنّى شتراوس نموذج الدولة القومية العنيفة والمجتمع العسكري المتأهب لخوض الحروب المتعاقبة. ورأى أن ذلك هو الأمل الأمل للدولة لتبقى آمنة ضد أعدائها في الخارج وقادرة على تدارك الضعف الداخلي الناتج عن الكسل والإغراق في الملذات.

وتبلغ الطبيعة البراجماتية في فلسفة السياسة الخارجية عند شتراوس أجلى صورها في تقريرها أنه في حال عدم وجود خطر خارجي حقيقي، على الدولة اختلاق "عدو وهمي"، ثم تقوم بتضخيم قدراته لتجيش الشعوب نحو كذبة نبيلة للدخول في حروب تصطنع لها مبررات دينية وسياسية واقتصادية.

<sup>150</sup> سواء أكان ذلك بين المواطن والأجنبي أو العوام والحكماء أو الفلاسفة. فما كان صالحاً للبشر ليس صالحاً

للكلاب، وهذا ما يفسر استخدام شتراوس لبعض المصطلحات كنبلاء، وعوام، والعدالة.

<sup>151</sup> Drury, Shadia (1988): *The Political Ideas of Leo Strauss*, p. 196-197, St. Martin's Press, N.Y, USA

بتصرف

ورغم أنه لا يمكن الزعم أن كل رموز المحافظين الجدد قد تأثروا بكتابات شتراوس، إلا أنه من الجلي أنهم يقاسمونه المقولات التي يعتقدونها وذلك من خلال تطبيقهم العملي للأقوال النظرية التي فصلها؛ فقد تمت المبالغة في تقدير إمكانيات "أسامة بن لادن"، كما تم تضخيم "الخطر الإسلامي"، واختراع قصة "أسلحة دمار شامل في العراق" لتبرير الحروب التي دخلتها الحكومة الأمريكية .

ويقول "مايكل ليدين"<sup>152</sup> المستشار السابق في وزارة الدفاع في عهد الرئيس "ريجان" وأحد أبرز المحافظين الجدد: "يعتقد الأمريكيون بأن السلام هو الشيء الطبيعي، إلا أن هذا غير صحيح. ليست الحياة هكذا، فالسلام شيء غير طبيعي"<sup>153</sup> ؛ ولذلك ما أن تدخل أمريكا في حرب وقبل الانتهاء منها تدخل في حرب أخرى، في التزام بالفكر الشتراوسي الذي يرى أن الأصل في العلاقات الدولية هو الصراع والصدام ومحاولة إخضاع الغير، لا السلم والتعايش.

### خلاصة ما نادى به شتراوس:

نادى شتراوس في كتبه بالأفكار الآتية:

- عدم إعطاء اعتبار للمطلق الأخلاقي في الفعل السياسي، وتبرير كل عمل ينتهك حقوق الغير بغاية نبيلة كبرى للدولة العظمى.
- استعمال الكذب ( أو ما أسماه بالكذبة النبيلة ) والخداع للمحافظة على السلطة.
- على النخبة ألا تمارس الحكم بصورة مباشرة، وإنما تكتفي بتحريك الأدوات العاملة على الساحة من وراء ستارة؛ حتى لا يكشف الشعب أنه مسخر لغاياتها.
- فرض الدين والأخلاق على الجماهير وإبعادهما عن النخبة الحاكمة.
- استخدام الدين وأهله للسيطرة على الجموع.
- استعمال القوة لفرض سيطرتها على الآخرين، ولكبح العدائية لدى البشر، من خلال دولة قوية متسلطة.
- الإيمان بالريادة الأمريكية وتفوقها على الآخرين.<sup>154</sup>

<sup>152</sup> Michael Ledeen

<sup>153</sup> Polman Dick ( 5/4/2003): " Neoconservatives Push for a New World Order" *Knight Ridder Newspapers*

نقلًا عن ( <http://www.informationclearinghouse.info/article3224.htm> ، 2006/01/22 )

Also see: Ledeen, Michael (2002): *The War Against Terror Masters*, p. 220

<sup>154</sup> انظر: النابلسي، شاكرا ( 2004/6/19): " المحافظون الجدد والليبراليون الجدد بين الواقع ومهاترات الغوغاء

"شفاف الشرق الأوسط.

( [http://www.mettransparent.com/texts/shaker\\_anabulsi\\_muhafezoun.htm](http://www.mettransparent.com/texts/shaker_anabulsi_muhafezoun.htm) ، 2005/12/20 )

## 2. 3. 1. 2. 5 طلبة شتراوس من المحافظين الجدد

تتلذذ على فكر شتراوس عدد من أكبر رموز المحافظين الجدد، منهم "بول وولفوتز" نائب وزير الدفاع السابق ومستشار "ديك تشيني" نائب الرئيس الأمريكي "يوش الابن". ومن الذين تبنا نظريات شتراوس "وليام كرسول" المقرّب من إدارة بوش، ومحرر مجلة "الويكلي ستاندارد" ورئيس "القرن الأمريكي الجديد" (PNAC)، والذي كتب أطروحة حول نظرية "مكافيلي"<sup>155</sup> في السياسة تيمناً بإعجاب "شتراوس" به، معتبراً نظرياته في السياسة ليست أكاذيب وخداعاً للرأي العام، وإنما هي سلوكيات مهمة من شأنها إبقاء الشعوب على أهبة الاستعداد؛ وتخشى فقدان أرواحها وعائلاتها وبالتالي مستعدة لفعل المستحيل.<sup>156</sup>

يقول "إيرفينغ كريستول" - والد "وليام كريستول" والأب الروحي للمحافظين الجدد - معلقاً على أثر شتراوس ودراساته على المحافظين الجدد فيما يتعلق بالسياسة الخارجية:

" ليس للمحافظين الجدد معتقدات فيما يخص السياسة الخارجية، لكن هناك مجموعة من المواقف المستنتجة من الخبرات التاريخية. فالنصوص المفضلة لدى المحافظين الجدد فيما يخص السياسة الخارجية، هي بفضل بروفيسور "شيكاجو" "ليو شتراوس" و"دونالد كيجان"<sup>157</sup> من (Yale) الذي هو "توسيديس"<sup>158</sup> في حرب "البلبونيس". يمكن تلخيص هذه المواقف في "الفرضيات" التالية ( كما يمكن أن يصوغها الماركسي): أولها، الوطنية وهي شعور طبيعي وصحي ولا بد من تشجيعه من قبل المؤسسات الخاصة والعامّة. خاصة لأننا أمة مكونة من مهاجرين، وهذا شعور أمريكي قوي. ثانياً: فكرة حكومة عالمية، فكرة فظيعة، حيث يمكن أن تؤدي إلى استبداد عالمي. فالمؤسسات الدولية والتي تشير إلى حكومة عالمية يجب النظر إليها بمنتهى الريبة. ثالثاً: على رجال الدولة، فوق كل هذا أن يمتلكوا القدرة على تمييز الأصدقاء من الأعداء، ليس الأمر سهلاً كما يبدو، وكما أثبتت لنا الحرب الباردة. ... وفي النهاية لا تعتبر "المصلحة الوطنية" للقوة العظمى مصطلحاً جغرافياً، إلا في بعض الأمور العادية مثل التجارة والأنظمة البيئية. قد تشعر الدول

---

<sup>155</sup> "ميكافيلي" (Niccolo Machiavelli) عاش ما بين (1469 و1527) فيلسوف إيطالي سياسي. من أشهر كتبه "الأمير" (Il Principe)، وقد أراد منه أن يكون كتيب تعليمات للحكام. رأى ميكافيلي أن هدف السياسة هو المحافظة على قوة الدولة والعمل على توسيع نفوذها، وهذا لا يتم بوجود وازع ديني أو أخلاقي، حيث الغاية تُبرر الوسيلة (The ends justify the means). ولهذا فقد أعجب ميكافيلي بالحكام الذين وسعوا سلطانهم غير آبهين بأي رادع كان.

انظر: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Niccol%C3%B2\\_Machiavelli](http://en.wikipedia.org/wiki/Niccol%C3%B2_Machiavelli)، 2007/10/05 )

<sup>156</sup> انظر: Drury, Shadia (Nov. 2005): "Leo Strauss and the Grand inquisitor" *Free Inquiry magazine*, Vol. 24, no. 4

( <http://www.informationclearinghouse.info/article7395.htm>، 2006/01/22 )

(Donald Kagan)<sup>157</sup>

<sup>158</sup> "ثيوديسيدس": 400 ق.م، مؤرخ يوناني، ومؤلف تاريخ حرب البلبونيس التي دارت بين اسبارطة وأثينا في القرن الخامس قبل الميلاد.

( <http://en.wikipedia.org/wiki/Thucydides>، 2005/11/30 )

الصغيرة أن مصلحتها القومية تبدأ وتنتهي عند حدودها، وبالتالي فسياستها الخارجية دفاعية دائماً. في حين أن الدولة الأكبر لها مصالح أوسع. والدول الكبيرة التي تتميز بهويتها الأيديولوجية، مثل الاتحاد السوفيتي في السنوات السابقة والولايات المتحدة اليوم، حتماً، لها مصالح أيديولوجية بالإضافة إلى اهتمامات مادية. فيما عدا الأحداث المستثناة، ستشعر الولايات المتحدة دائماً بضرورة الدفاع، وإن أمكن، دولة ديمقراطية تهاجم من قبل قوات غير ديمقراطية خارجية أو داخلية. ولهذا كان من مصلحتنا القومية الدفاع عن فرنسا وبريطانيا في الحرب العالمية الثانية. ولهذا نشعر بضرورة الدفاع عن إسرائيل اليوم، عندما يهدد بقاؤها. فلنا بحاجة إلى حسابات (جغرافية سياسية *Geopolitical*) معقدة فيما يخص مصالحنا القومية. وراء كل هذا حقيقة: التفوق العسكري الرهيب للولايات المتحدة إزاء دول العالم المتبقية، في معادلة لا يمكن تخيلها... وفجأة وبعد عقدين أثناء سقوط امبراطورية وتمدد امبراطورية... ظهرت الولايات المتحدة كقوة فريدة...»<sup>159</sup>

وتلخص شادية دروري<sup>160</sup> -الباحثة المتخصصة في فلسفة المحافظين الجدد وفكر ليو شتراوس- فكرهم قائلة:

"ورث من اتبعوا شتراوس نظرات مركبة من الاستعلاء والاضطهاد. فهم مقتنعون بأنهم الفئة القليلة الراقية التي امتلكت الحقيقة، ولها الحق في السيطرة. لكنهم يخافون من قول الحقيقة علناً خشية أن تضطهدهم الأكتريية السوقية التي لا ترغب فيهم كحكام عليهم... فهم يخشون من البوح بأن شتراوس كان ناقداً للبيرالية والديمقراطية، خشية أن يسموا بالأعداء لأمريكا. ... يعتبر العلماء الشتراوسيون من أكثر العلماء قوة، وتنظيماً، وتمويلًا في الولايات المتحدة وكندا. وهم أساتذة الهيئات الفكرية اليمينية، والمؤسسات، والتمويلات المشتركة، الذين لا يوازهم أحد. واليوم لهم الأذن الأقوى في الولايات المتحدة... لا يليق بهم أن يحكموا بشكل مباشر، إذن تكشفهم الشعوب التي ستميل إلى عدم الوثوق بهم؛ إلا أنهم لن يتوانوا عن الهمس في أنن الأقوى."<sup>161</sup>

علم شتراوس تلامذته أنه لا مجال للدخول في السياسة دون الدخول في المعاصي والإجرام، وذلك بناء على قراءته للتوراة وسفر التكوين معتبراً أن الله قد عاقب آدم وحواء لأكلهما من شجرة المعرفة؛ فالمعرفة محرمة على بني البشر، لكن لم يفز آدم وحواء إلا بعد العصيان والأكل من الشجرة، وأما قابيل الذي قتل هابيل فلم يعاقبه الله لفعله بل اكتفى بتحذيره من القتل، ومع ذلك فاز بإنشاء مدينة، وكذلك "روميلوس" الذي قتله أخاه ثم فاز بإنشاء مدينة روما.

<sup>159</sup> Kristol: Irving(8/25/2003): *The Neoconservative persuasion, The Weekly Standard, Vol. 008, Issue 47.*

بتصرف

<sup>160</sup> شادية دروري: أهم الباحثين المتخصصين في تاريخ وفلسفة المحافظين الجدد، وهي أستاذة العلوم السياسية بجامعة "يريجينا" بكندا. ومؤلفة عدة كتب حول فلسفة شتراوس وعلاقته بالمحافظين الجدد، أهم تلك الكتب "ليو الشتراوس واليمين الأمريكي" (*Leo Strauss and the American Right*)، وقد نشر عام 1998.

انظر موقعها الخاص بها ( <http://www.uregina.ca/arts/CRC> ،2006/01/21 )

<sup>161</sup> Drury Shadia " Saving America: Leo Straus and the Neoconservatives", *Information Clearing House*

( <http://www.informationclearinghouse.info/article6750.htm> ،2006/01/21 ) بتصرف

يرى "ستراوس" بأنّ القصص الدينية ، تكشف أنّ المعصية هي جسر النجاح؛ ولذلك فإنّ أيّ فلاح في السياسة لا بد وأن تكون له أصول في الإجرام، فمن أراد الدخول في السياسة فعليه أن يتقن المعصية أولاً، ومن أراد الوصول إلى العلا فعليه أن يعصي الله أولاً.<sup>162</sup>

### 2. 3. 1. 3 اليهودية وتأثيرها على المحافظين الجدد

بعد تقدير علاقة اليهودية بفكر المحافظين الجدد، وأثر التراث اليهودي على منهجهم ومقولاتهم، وصلتهم بـ"الدولة اليهودية"، من المسائل المثيرة للباحثين في أمر خلفية المحافظين الجدد وأهدافهم ..

وقد ذهب بعض المحللين إلى تحليل نفسيات المحافظين الجدد من زاوية انتمائهم الديني، أمثال "كيفن بي مالكدونالد"<sup>163</sup> عالم النفس التطوّري<sup>164</sup> والذي قال: "المحافظون الجدد مثال رائع للسمّة المميزة وراء نجاح النشاط اليهودي: التعصب العرقي، والذكاء، والمال، والتمحور النفسي، والعدوانية"<sup>165</sup>، كما اعتبر المحافظين الجدد داخلين ضمن الإطار العام للنشاط السياسي والفكر اليهودي في القرن العشرين، وأمسى "ليو ستراوس" بحسب قوله: "شخصية رئيسة في حركة المحافظين الجدد كما لو كان مرشداً روحياً<sup>166</sup> بأتباع مخلصين".<sup>167</sup>

اعترف بعض المحافظين الجدد بيهودية أكثرهم، ومنهم "جوشوا مورافشيك"<sup>168</sup> في مقال له بمجلة "كومنتري"<sup>169</sup> والمسماة "بانجيل المحافظين الجدد" وهي المجلة الناطقة باسم المحافظين الجدد، وتصدرها "اللجنة اليهودية الأميركية".

---

<sup>162</sup> انظر : Drury, Shadia ( 1988): *The Political Ideas of Leo Strauss*, pp.45-47, St. Martin's Press, N.Y USA

<sup>163</sup> "كيفين مكدونالد" (Kevin B. MacDonald): ولد بتاريخ 1944/1/24، وهو أستاذ علم النفس بجامعة كاليفورنيا، اشتهر بدراساته حول اليهودية.

راجع موقعه الشخصي (2007/10/11، <http://www.csulb.edu/~kmacd>)

<sup>164</sup> (evolutionary psychologist)

<sup>165</sup> انظر MacDonal Kevin, *Understanding Jewish Influences 111: Neoconservatism as a Jewish Movement*

مجلة (The Occidental Quarterly)، بالولايات المتحدة الأمريكية بولاية جيوارجيا/أتلانتا:

(2007/5/12، <http://theoccidentalquarterly.com/vol4no2/km-understandIII.html>)

<sup>166</sup> Cult figure

<sup>167</sup> MacDonal Kevin ( Sept 18, 2003), *Thinking About Neoconservatism*.

انظر موقع (VDARE)، بالولايات المتحدة الأمريكية:

(2004/10/10، [http://www.vdare.com/misc/macdonald\\_neoconservatism.htm](http://www.vdare.com/misc/macdonald_neoconservatism.htm))

<sup>168</sup> "جوشوا مورافشيك" (Joshua Muravchik): أحد أعضاء (AEI)، وأحد أهم المحافظين الجدد.

<sup>169</sup> Muravchik, Joshua (Sept. 2003): "The Neoconservative Cabal", *Commentary*, p. 26, Vol. 116, Issue 2, N.Y

لم يلقَ تحليل المحافظين الجدد من زاوية انتمائهم اليهودي قبولاً ولا رواجاً في الولايات المتحدة الأمريكية؛ فقد استنكر أمثال "مايكل ليند" المحافظ الجديد السابق ربط المحافظين الجدد باليهودية، مدلاً على ذلك بأن من بين المحافظين الجدد من هم ليسوا يهوداً أمثال "رامسفيلد" و"تشيبي"، كما أن من بينهم كاثوليك أمثال: "ويليام بينيت" و"ماكل نوفاك"<sup>170</sup>، ومنهم اشتراكيين...<sup>171</sup>

وقد افتخرت جريدة "هآرتز" الإسرائيلية في مقال كتبه "آري شافيت" بيهودية أكثر المحافظين الجدد، واعتبر (الكاتب) أن أكثر الذين دفعوا الرئيس "بوش" لضرب العراق لتغيير مجرى التاريخ هم من اليهود، وقال: "فهم أصدقاء، ويدعم بعضهم بعضاً، ومقتنعون بأن الأفكار السياسية قوة أساسية في تغيير مجرى التاريخ"<sup>172</sup>.

وعلى أية حال فإن تأثير الكثير من المحافظين الجدد باليهودية والدفاع عن مصالح اليهود ودولة إسرائيل، هو أمر في صلب فكر المحافظين الجدد واستراتيجياتهم، إذ تجد في تصريحاتهم التصورات الممزوجة بأمور تتعلق باليهودية، حتى اعتبر "ريتشارد بيرل" بأن: "الهولوكوست" تشكل النقطة الحاسمة في تاريخنا المعاصر".<sup>173</sup>

وإن المنتبع للآراء التي يتبناها المحافظون الجدد ليلحظ أنها تصب في مصلحة اليهود أولاً؛ فما كانت محاربتهم للفرقة العنصرية بين البيض والسود في الولايات المتحدة إلا ليضمنوا حقوق اليهود بمعية السود كأقلية.<sup>174</sup>

---

<sup>170</sup> "مايكل نوفاك" (Michael Novak): ولد بتاريخ 1933/9/9، وهو فيلسوف وسياسي أمريكي، وأحد المحافظين الجدد، ألف العديد من الكتب، من أهمها "روح الديمقراطية الرأسمالية" (The Spirit of Democratic Capitalism) (1982).

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Michael\\_Novak](http://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Novak) ،2007/11/14)

<sup>171</sup> انظر: Michael Lind (Feb. 23, 2004): "A Tragedy of Errors", *The Nation Magazine*

( <http://www.thenation.com/doc/20040223/lind/2> ،2007/09/28)

<sup>172</sup> "Haaretz" Shavit, Ari (5/4/2004): "White Man's Burden"

،2007/10/06)

<http://www.haaretz.com/hasen/pages/ShArt.jhtml?itemNo=280279&contrassID=2&subContrassID=14&sb>

(SubContrassID=0&listSrc=Y

<sup>173</sup> في مقابلة له مع قناة البي بي سي "Protraits of Bush and his Cavalry; The Architects of the War in Iraq" *Adbusters Magazine*.54

،2005/12/20)

[http://adbusters.org/the\\_magazine/54/Protraits\\_of\\_Bush\\_and\\_his\\_Cavalry\\_The\\_Architects\\_of\\_the\\_War\\_in\\_Iraq.html](http://adbusters.org/the_magazine/54/Protraits_of_Bush_and_his_Cavalry_The_Architects_of_the_War_in_Iraq.html)

(Iraq.html

<sup>174</sup> انظر . Gerson Mark: *The Neoconservatives Vision: from the Cold War to the Culture Wars*, p. 150- 153

"فصوّر اليهود في السبعينيات والستينيات على أنهم الداعمون للمخدرات، والإباحية، والتحرر من القوانين... وكانت هذه الصورة النمطية ضد اليهود من أهم القضايا التي ناقشتها مجلة "كومنتري" ومقالات المحافظين الجدد... كما ركزت تلك المقالات على أمرين اثنين؛ الأول: أن ربط اليهود بالثقافة المعاكسة يعد أمراً خطيراً؛ فقد يعود على اليهود بردود شعبية سلبية... في حال وُجد الشعب اليهودي وراء استئصال التقاليد الأخلاقية التي مزقت بنية المجتمع الأمريكي... وأن حقيقة لوم اليهود على التحولات الثقافية... قد يؤدي إلى نشوء معاداة للسامية.."<sup>175</sup>

ونلاحظ أن الآراء التي تبناها المحافظون الجدد نوقشت من زاوية مدى أهميتها لليهود، ومدى النجاح الذي يمكن أن تعود به عليهم.<sup>176</sup>

وبغض النظر عن يهودية بعضهم، تعتبر إسرائيل المحور والهدف الذي يراعى المحافظون الجدد بشخصياتهم وهيئاتهم وكتابتهم.<sup>177</sup>

## 2. 3. 1. 3. 1 إسرائيل والمحافظون الجدد

يدافع المحافظون الجدد عن إسرائيل أكثر من دفاع الإسرائيليين عنها، فإسرائيل تعتبر البوابة الرئيسية التي تدفع بتحقيق المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي. وقد قام المحافظون الجدد بوضع عدة استراتيجيات لحماية إسرائيل والدفاع عنها؛ من أهمها:

### • خطة (Clean Break: A New Strategy for Securing the Realm) :

حيث تعاون ثلاثة من المحافظين الجدد<sup>178</sup> على تدبير هذه الخطة السياسية، والتي تم تسليمها لرئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، "بنيامين نتنياهو". حثت الخطة رئيس وزراء إسرائيل على نبذ محادثات أوصلو التي عقدها رئيس الوزراء "يتسحاق رابين" ومن ثم تبني سياسة عدائية جديدة لامتلاك الأراضي؛ يقول التقرير :

"بإمكان إسرائيل هيكلية بيئة استراتيجية، بالتعاون مع تركيا والأردن، عن طريق إضعاف واحتواء بل وحتى دحرجة سوريا إلى الوراء. وهذا الجهد قد يتركز حول إزاحة صدام حسين من الحكم في العراق - وهي استراتيجية إسرائيلية هامة وهدف بذاته".<sup>179</sup>

<sup>175</sup> المرجع السابق، ص 125، بتصرف

<sup>176</sup> انظر: المرجع السابق، ص 148-149

<sup>177</sup> Green, Stephen (May 2004): "Serving Two Flags: Neocons, Israel and the Bush Administration", *Washington Report on Middle East Affairs*, pp. 20-23

انظر (2007/10/06، [http://www.wrmea.com/archives/May\\_2004/0405020.html](http://www.wrmea.com/archives/May_2004/0405020.html))

<sup>178</sup> هم "ريتشارد بيرل" و"دوغلاس فيث" و"دافيد وورمسير": Richard Perle, Douglas Feith, David Wurmser

<sup>179</sup> انظر التقرير على موقع: The Institute for Advanced Strategic and Political Studies, Israel

(2008/02/12، <http://www.iasps.org/strat1.htm>)

ويحرّض التقرير على الاستعداد للهجوم على أعداء إسرائيل، وأهمهم سوريا، ولكنهم يرون أن الطريق إلى سوريا يبدأ من بغداد.

• في خطة تقدم بها " دوغلاس فيث" عام 1997: "الاستراتيجية لإسرائيل"<sup>180</sup>، دعا نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل آنذاك، لإعادة احتلال مناطق السلطة الفلسطينية بالرغم من أن "ثمن الدماء سيكون باهظاً"<sup>181</sup> - كما قال -.

لكن " دافيد وورمسر"<sup>182</sup> - أحد المحافظين الجدد والأستاذ في "معهد المؤسسة الأمريكية للسياسات العامة" (AEI) - كان أكثر جرأة؛ فقد دعا الولايات المتحدة وإسرائيل إلى ضم قواتهما وشن سلسلة من الهجمات الاستباقية والحروب الخاطفة<sup>183</sup> في مناطق شمال أفريقيا وحتى إيران. فيقول:

"على إسرائيل والولايات المتحدة... توسيع دائرة الصراع لإحداث ضربات محتومة، وليس فقط بهدف نزع سلاح مراكز الراديكالية في المنطقة - أنظمة دمشق، وبغداد، وطرابلس، وطهران وغزة. وهو ما سيرسخ اعترافهم بأن محاربة الولايات المتحدة أو إسرائيل سيكون انتحاراً."<sup>184</sup>

نشر "وورمسر" فكرة تعاون أمريكي أسرائيلي (2001/1/1) - أي تسعة أشهر قبل أحداث الحادي عشر من أيلول - ودعا فيها إلى ترقب الأوضاع لإيجاد الفرصة المناسبة لشن هجمات استباقية، وقال: "وقد تكون الصراعات هي نفسها الفرص المنتظرة"<sup>185</sup>.

وهكذا يتجلى أنّ الصلة قائمة من الناحية الواقعية التطبيقية بين أعلام المحافظين الجدد والكيان الإثني والسياسي اليهودي.

## 2. 4 المبحث الرابع: أهداف المحافظين الجدد

لا شكّ في أنّ المواقب للسّاحة السياسية في الولايات المتحدة، يلحظ العدد الهائل من المؤسسات الضخمة التي أنشأها المحافظون الجدد، وإقبالهم على الدخول في الإدارات الأمريكية، فما الذي يريده المحافظون الجدد؟ وما الذي يبحثون عنه من خلال هذه المؤسسات؟ وما الذي يهدفون إليه عبر غزو مكاتب الإدارة السياسية الأمريكية؟

<sup>180</sup> Feith, Douglas (Sep. 1997): "A Strategy for Israel", *Commentary*, p. 21, Vol. 104, Issue 3, N.Y.

<sup>181</sup> المرجع السابق

<sup>182</sup> "دافيد وورمسير" (David Wurmser): مستشار نائب الرئيس ديك تشيني (2003-2007) لشؤون الشرق

الأوسط، ومعاون خاص للإدارة الخارجية "لجون بولتون" آنذاك، وهو عضو سابق في (AEI).

( [http://en.wikipedia.org/wiki/David\\_Wurmser](http://en.wikipedia.org/wiki/David_Wurmser)، 2007/11/14)

<sup>183</sup> blitzkrieg

<sup>184</sup> Buchanan, Patrick (March 24, 2003): "Whose War?", *The American Conservative Magazine*.

( [http://www.amconmag.com/03\\_24\\_03/cover.html](http://www.amconmag.com/03_24_03/cover.html)، 2007/09/28)

<sup>185</sup> Buchanan( 2004): *Where the Right Went Wrong*, p. 45

تتلخص رؤية المحافظين الجدد لسياسة أمريكا الخارجية في عدة نقاط سياسية، هي:

#### 2. 4. 1 - الأمور الاقتصادية:

من أهمها الدعوة إلى الحد من الضرائب،<sup>186</sup> ودعم التجارة الحرة، ومناهضة الشيوعية.

#### 2. 4. 2 - الشؤون المحلية:

يتفق المحافظون الجدد بشكل عام في شؤون التعليم، وعلاقة الدين بالدولة، وتنظيم الإباحية، والمحافظة على ما يسمونها القيم الأمريكية، بل وتمجيدها واعتبارها أفضل قيم عرفتها الإنسانية. بالإضافة إلى دعم المساواة للسود والأقليات الأخرى، والدعوة لإشراك جناح اليمين والجماعات الدينية، والمنظمات والإعلام والمؤسسات والحكومة في الترويج لفكرهم وأهدافهم وخلق شبكة قوية متشابكة تدعم رؤاهم.

#### 2. 4. 3 - الشؤون الخارجية:

تتركز أبرز نشاطات المحافظين الجدد في تحفيز الإدارة الأمريكية على الانشغال أكثر بالشأن الخارجي... ومن القضايا المثارة منهم في هذا الشأن :

- دعم المحافظون الجدد الروح الوطنية الأمريكية، وقد نادوا بتشكيل قوة أمريكية عظمى لحماية المصالح الأمريكية وإسرائيل، بل ولسيطرة القطب الأوحده على العالم.<sup>187</sup>
- استخدام القوة الأمريكية لفرض القيم الأمريكية.<sup>188</sup> والتأكيد على أن الأساس الذي تسير عليه الدول في علاقاتها يعتمد على القوة العسكرية ومدى قابلية هذه الدول لاستخدامها.<sup>189</sup>

---

<sup>186</sup> لا يهدف المحافظون الجدد في انتهاجهم لسياسة تخفيض الضرائب مصلحة الدولة، لكن لمعتقد عندهم أن هذه الاستراتيجية قد تساهم في نشر فكرهم لدعم التحالف الجمهوري، فكتب "يرفنج كريستول" سنة 1995: "إن المهمة، كما أراها، هي لخلق جمهور جديد، هو جمهور محافظ يعود إلى الجمهوريين- إذ الأولوية للتأثير السياسي، لا لمقادير النقص في حسابات الحكومة".

انظر: "The Real Supply Siders" (03/03/2003): Brad DeLong

راجع: موقع البرفسور "براد يدلونغ" (Brad DeLon) أستاذ الاقتصاد بجامعة "بيركلي" في الولايات المتحدة.

([http://www.j-bradford-delong.net/movable\\_type/2003\\_archives/000837.html](http://www.j-bradford-delong.net/movable_type/2003_archives/000837.html)، 2007/10/05)

<sup>187</sup> يقول "وليام كريستول" و"لورانس كابلان" في كتابيهما بأن "الاستراتيجية أوسع من العراق... وأوسع من مجرد مستقبل الشرق الأوسط" وستمثّل "الدور الذي ستلعبه الولايات المتحدة في العالم في القرن الواحد والعشرين". Kaplan Larence, Kristol William (2003): *The War Over Iraq: Saddam's Tyranny and America's*

*Mission*, pp. vii-viii. , Encounter, San Francisco,

<sup>188</sup> Boot, Max (30/12/2002): "What the Heck Is a Neocon?" *Wall Street Journal*

<sup>189</sup> بيومي، علاء (2002/10/8): "رؤية المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية"، التجديد العربي،

(<http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AIO=26>، 2005/12/11)

- التركيز المبدئي على الشرق الأوسط وما يسمونه بـ"الإسلام العالمي" كمسرح أساسي لمصالح الولايات المتحدة في الخارج.<sup>190</sup> وقد كتب "ماكس بوت"<sup>191</sup> مقالاً بعنوان "الحاجة لإمبراطورية"<sup>192</sup> أمريكية" في مجلة "الويكلي ستاندارد"، وفيه يقول: "أفضل رد واقعي على الإرهاب، هو أن تأخذ أمريكا دورها كإمبريالية".<sup>193</sup>

- رفض المؤسسات الدولية،<sup>194</sup> ومن بينها الأمم المتحدة، فلا يرى المحافظون الجدد للأمم المتحدة أية أهمية، بل ويدعون إلى تفكيكها. وقد صرّح "جون بولتون" الذي عُيّن سفيراً للأمم المتحدة (2005-2006) عام (1994) قائلاً: "لا يوجد شيء اسمه الأمم المتحدة"، وأضاف: "لو خسر مبنى الأمم المتحدة في نيويورك عشرة طوابق فلن يؤثر ذلك علينا بشيء"، وأيد "بولتون" عدم دفع الولايات المتحدة مستحققاتها المالية للأمم المتحدة.

يحمل المحافظون الجدد أفكاراً متشابهة فيما يخص المبادرات المتعددة الأطراف؛ سواء أكانت معاهدات أو مبادرات كمحكمة العدل الدولية. فيقول "بولتون" أيضاً: "من الخطأ الفاحش منح القانون الدولي أية شرعية، حتى وإن بدا ذلك لمصالح ذات مدى قصير - وإن فعلنا ذلك - فعلى المدى البعيد، سيكون هدف من يعتقد أن القانون الدولي يعني شيئاً، تقليص دور الولايات المتحدة".<sup>195</sup>

---

<sup>190</sup> Halper Stefan, Clarke Jonathan (2004): *America Alone: The Neoconservatives and the Global Order*, p. 11, Cambridge University Press, UK

<sup>191</sup> "ماكس بوت" (Max Boot) محرر افتتاحية صحيفة (Wall Street Journal) وعضو في مجلس العلاقات الخارجية (Council on Foreign Relations) لعام (2001)، ومؤلف كتاب: (The Savage Wars of Peace: Small Wars and the Rise of American Power) الذي اعتبرته بعض الصحف كأفضل كتاب لعام 2002. يلقي "بوت" خطابات عامة في مختلف وسائل الإعلام مثل (CNN، Fox News Channel، CNBC، ABC... ). يُذكر أنه قد وصف نفسه بالمحافظ الجديد في مؤتمر "بهرتسليبا" أقامته الدولة الإسرائيلية (<http://www.herzliyaconference.org/Eng>، 2005/11/13).

([http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Max\\_Boot](http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Max_Boot)، 2005/11/13)

<sup>192</sup> يعرف "وليام بلوم" الامبراطورية بأنها: "الدولة التي تملك تفوقاً هائلاً في المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية، ومن ثم تستخدم تلك الطاقات في التأثير على الدول الأخرى على الصعيدين الخارجي والداخلي، ومن ثم تسعى لإسقاط أو معاقبة الحكومات الأخرى لتحقيق مآرب تتلاقى مع أهدافها ومصالحها".

Blume, William (2005): *Freeing The World To Death: Essays on the American Empire*, p.8, Common Courage Press, ME. USA

<sup>193</sup> Boot: Max( 10/15/2001) "The Case for American Empire the most realistic response to terrorism is for America to embrace it's imperial role. *The Weekly Standard*, , Vol.7, issue 05.

(<http://www.weeklystandard.com/Content/Public/Articles/000/000/000/318qpvmc.asp>، 2005/11/13)

<sup>194</sup> انظر: Kristol, Irving (Aug. 25, 2003): "The Neoconservative Persuasion", *The Weekly Standard*, p. 23, Vol.8, Issue 47

<sup>195</sup> انظر: Brecher Jeremy, Cutler Jill, Smith Brandon (2005): *In the Name of Democracy: American War Crimes in Iraq And Beyond*, p1, Macmillan, U.S.A

- الإيمان بنظرية الديمقراطية للسلام<sup>196</sup>؛ إذ يفترض المحافظون الجدد أن نقص الحريات وقلة الفرص الاقتصادية وقلة التعليم العلماني في الدول ذات الأنظمة "الفاشية" -على حد تعبيرهم- تؤدي كلها إلى الراديكالية والتطرف، وانطلاقاً من هذا التصور دعا المحافظون الجدد إلى نشر الديمقراطية -بحسب مفهومهم ومصالحهم- ونشر العلمنة في أنحاء العالم، وبالأخص في الدول العربية وما يسمى "بالشرق الأوسط".

- اعتبار إدارة الرئيس السابق "ريجان"، إدارة نموذجية ومثالية في قيمها، ومحاولة التأسّي بتراتها. وانطلاقاً من التصورات الآتية الذكر يقوم المحافظون الجدد بـ:

- تحليل القضايا الدولية بمنظار ضيق، وبتعميمات مطلقة؛ إذ يرون أنفسهم الأصلاح ويزعمون احتكار أفضل المبادئ وأرقاها.<sup>197</sup>
- رؤية العالم من منظار عام (1939)؛ مقارنة التهديدات المعاصرة كأسامة بن لادن (وبشكل عام ما يسمونه بالإسلاموفاشستية) بالتهديدات السابقة، كالاتحاد السوفيتي، ومقارنة التهديد الصيني بالتهديد النازي وتهديد اليابان. والرئيس "ريجان" و"بوش" بـ "ونستون تشرنتشل"<sup>198</sup>
- التركيز على "الأحادية القطبية" للولايات المتحدة، معتقدين أن القوة العسكرية هي الحل الأول في السياسة الخارجية.<sup>199</sup> ويتبرأون مما يسمّى "بدروس فينتام" التي يفسرونها أنها كانت لتقويض القدرات الأمريكية ولتخويفها من استخدام قدراتها العسكرية، ويدفعون لما يسمونه "بدروس ميونخ"<sup>200</sup> لدعم وتأسيس فكرة التحركات العسكرية الاستباقية.

---

<sup>196</sup> نظرية السلام الديمقراطية (Democratic Peace Theory): نظرية في العلوم السياسية والفلسفة تقول بأن الدول الديمقراطية وبالأخص الدول الليبرالية الديمقراطية لا تحارب بعضها بعضاً، وأن الحروب واستخدام العنف بين الدول الديمقراطية يندر حدوثه.

انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Democratic\\_peace\\_theory](http://en.wikipedia.org/wiki/Democratic_peace_theory)، 2005/11/13)

<sup>197</sup> Bennet William (2003): *Why We Fight: Moral Clarity and the War on Terrorism*, p.39,61,63 Regnery, WA. U.S.A

<sup>198</sup> "ونستون تشرنتشل" (Winston Churchill) عاش ما بين (1874 و 1965). سياسي بريطاني خدم كرئيس للوزراء فترة 1940-45، ومرة أخرى من 1951-55،

Haffner Sebastian, Brownjohn John (2003): *Churchill*, p. vii, Haus Publishing, London, U.K

([http://en.wikipedia.org/wiki/Winston\\_Churchill](http://en.wikipedia.org/wiki/Winston_Churchill)، 2007/10/05)

<sup>199</sup> Kagan, Robert (2003): *Of Paradise and Power: America and Europe in the New World Order*, p. 3, Knopf, NY. U.S.A

<sup>200</sup> "دروس ميونخ" تفترض أن الأعداء يفسرون القيود التي تفرض عليهم، كدليل على فقدان القدرة أو القدرة السياسية أو الائتئين معاً. وبالنسبة للمحافظين الجدد يعني ذلك عدم التفاوض والتحاور مع العدو، واعتباره أمراً يحمل في مضمونه دليل ضعف قد يستغله العدو. يُذكر هنا أن التسمية تعود إلى "هتلر" أيام النازية في ألمانيا في مفاوضات ميونخ. =

- الترفع عن الوكالات الدبلوماسية وأساليبها مثل التحاليل الواقعية والبرجماتية. ويهاجمون المؤسسات المعادية للحرب والمتعددة الجوانب، والاتفاقيات والمعاهدات الدولية.
- يرى المحافظون الجدد أنهم في مواجهة مع العالم الإسلامي<sup>201</sup>، على الأقل في الفترة المعاصرة، ولا يرون أن العالم الإسلامي هو العدو النهائي، فالصين وكوريا وغيرهما من الدول هم في قائمة الأعداء الذين لا بد من مواجهتهم عندهم.

## 2. 5 المبحث الخامس: أهم مؤسسات المحافظين الجدد

يرى الرواد المؤسسون لفكر المحافظين الجدد "أن الأفكار لها آثارها ونتائجها" وأنه ينبغي دوماً البدء بتغيير الوضع السائد فكرياً؛ إذ للفكر سلطان على حياة الناس. وييدي المحافظون الجدد اهتماماً بالغاً بإنتاج معارف جديدة لتغيير الرأي العام وتوجهات النخب السياسية بشكل خاص.<sup>202</sup> ولهذا يرون أنه لا بد من دعم منتجي الأفكار ليتمكنوا من نشرها بين الناس حتى في الظروف الحسنة؛ لتكون جاهزة في اللحظة التي يريدونها.

ويعترف المحافظون الجدد بأن مقالاتهم وكتاباتهم إنما تستهدف نخباً معينة من الشعب، ونخباً معينة من القراء: المفكرون، وذوو التأثير السياسي، وصنّاع القرارات.<sup>203</sup> ومن هذا المنطلق يمكن فهم أهمية هيئات البحث<sup>204</sup> والدراسات المستمرة بالنسبة للمحافظين الجدد أولاً، وبالنسبة للعالم ثانياً.

ويبذل المحافظون الجدد قصارى جهدهم في تنفيذ أهدافهم عن طريق هيئات بحثهم ومفكريهم، فتأثير هيئات البحث على إدارة الرئيس "جورج بوش الابن" باتت كهيئات ضغط على الإدارة، خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية؛ إذ شكّلت ما يشبه العقل المدبّر وراء قرارات الإدارة، ووفّرت الملاجئ الفكرية الجاهزة لمتقفي المحافظين الجدد الذين عملوا في الحكومة قبل حكم الرئيس جيمي كارتر ليعودوا بعد ذلك مسؤولين في إدارة الرئيس "ريجان" وبشكل جزئي في إدارة الرئيس "جورج بوش الأب". لكنهم لجأوا مجدداً إلى مراكز البحوث لمتابعة دراساتهم وخططهم أثناء ولايتي الرئيس

انظر: Hemmer, Michael (2000): *Which Lessons Matter?: American Foreign Policy Decision Making in*

*the Middles East*, p. 4, Suny Press, N.Y., U.S.A.

Schmidt, Donald (2005): *The Folly of War: American Foreign Policy, 1898-2005*, p. 283, Algora Publishing,

U.S.A وانظر ويكيبيديا ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Lessons\\_of\\_Munich](http://en.wikipedia.org/wiki/Lessons_of_Munich) ، 2006/05/10 )

Halper Stefan, Clarke Jonathan (2004): *America Alone: The Neoconservatives and the Global Order*, p. 201, 20,

Diamond Sara (1995): *Roads to Dominion: Right Wing Movements and Political Power in the U.S.*, انظر: <sup>202</sup>

p. 179, Guilford: New York, U.S.A

Gerson Mark (1996): *The Neoconservative Vision: From the Cold War to the Culture Wars*, p 95, انظر: <sup>203</sup>

Madison Books, N.Y, U.S.A

<sup>204</sup> هيئات البحث (Think Tanks)

الديمقراطي "بيل كلنتون". ولأسباب عديدة استطاعوا العودة مع الرئيس "جورج بوش الابن" إلى أهم مواقع التأثير في القرارات الداخلية والخارجية للإدارة الأمريكية الحالية.<sup>205</sup> وقد عملوا جاهدين منذ سنوات طويلة على تنفيذ مشاريعهم السياسية عبر مؤسسات فكرية ( هيئات بحث) مختلفة. وتقوم هذه الهيئات البحثية بإنتاج وتسويق الأفكار السياسية عن طريق نشر النشرات والأبحاث والمقالات حول الأحداث الجارية، وهو ما مهدّ لدخول تلك الأفكار الساحة الأكاديمية والإعلامية ومنها إلى السياسيين وصناع القرار. فكما وجدت هيئات البحث طريقها إلى سياسة واشنطن، وجد الكثير من المحافظين الجدد طريقهم نحو واشنطن في شبكة من هيئات البحث، بل ومستترين بتلك الشبكات البحثية التي تدير واشنطن، وتسن القوانين، وتكتب الخطابات، وتخطط لبرامج الدولة وتخدم في بعثات خاصة. ودخل مسؤولون كبار من المحافظين الجدد في تلك المؤسسات والتي من بينها:

## 5.2.1 "معهد المؤسسة الأمريكية للسياسات العامة" "أمريكان إنتربرايز"

(AEI) (American Enterprise Institute)

هو معهد ذو تأثير كبير، أسّسه "لويس براون"<sup>206</sup> عام (1943)، وقد اشتهر - المعهد - على مستوى الولايات المتحدة في السبعينيات تحت رعاية "وليام بارودي"<sup>207</sup> الذي صرّح بنية (AEI) حشد جمهور ونخب لتشكيل قضايا سياسية هامة؛ معتبراً أن السياسة لها علاقة قوية بالأساليب المؤثرة ذات الصلة بالأيديولوجيات والدوائر الانتخابية.<sup>208</sup> وفي تلك الفترة اتسع المعهد من اثني عشر مفكراً إلى منظمة

---

<sup>205</sup> انظر: الخشالي، فيصل (2003/6/23): "رؤية المحافظين الجدد للسياسة الخارجية الأمريكية" بوابة المنظمات غير الحكومية العربية.

( <http://www.mengos.net/articles/o4/general/feisaljune04.htm> ، 2005/12/17 )

<sup>206</sup> "لويس براون" (Lewis Harold Brown): عاش ما بين (1894 و 1951) رئيس (Johns-Manville) وهي أكبر شركة في صناعة "اسبستس" في الولايات المتحدة، ومؤسس (Tax Foundation).

انظر: ( [http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Lewis\\_H.\\_Brown](http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Lewis_H._Brown) ، 2005/12/03 )

<sup>207</sup> "وليام بارودي" (William Baroody, Jr.) مساعد للرئيس السابق "جيرالد فورد"، ورئيس (AEI) من 1979-1986، ومساعد سابق لوزير الدفاع (Lairde) (1969-1973)، ومستشار نيكسون الخاص. وهو ابن "وليام بارودي" (William J. Baroody Sr.) مؤسس (AEI).

انظر: Pace, Eric ( June 10, 1996): "William J. Baroody Jr. 58, a Tope Aide to President Ford", The New York Times.

<http://query.nytimes.com/gst/fullpage.html?res=9E01E4D61639F933A25755C0A960958260:2007/11/14>

<sup>208</sup> انظر Media Transparency, MN, U.S.A

( <http://www.mediatransparency.org/recipientprofile.php?recipientID=19> ، 2008/03/26 )

مدعومة<sup>209</sup>، بها مئة وخمسة وأربعون عالماً مقيماً، وثمانون عالماً مساعداً، بالإضافة إلى هيئة داعمة.

وقد بدأ (AEI) مشروعه كمتحدث لعمل وترويج المشاريع الحرة<sup>210</sup>. ثم صرّح أنه يهدف لدعم مؤسسات الحرية- حكومة محدودة<sup>211</sup>، والمشاريع الخاصة، ومؤسسات ثقافية وحيوية، وسياسة خارجية بدفاع قوي<sup>212</sup>.

ويروج المعهد للرأسمالية، وقد نجح في التأثير على مراكز الحكومة وصناع القرار، حتى عدّ من أهمّ المعاهد تأثيراً، وأكبر تكتل للمحافظين الجدد. وقد بلغ من الحيوية والتأثير، حتى قال فيه الرئيس السابق "ريجان": "لم تكن هناك أية [هيئة بحث] أكثر تأثيراً من (AEI)".<sup>213</sup> واليوم يعتبر هذا المعهد أحد أهم المشاريع التي تشكّل السياسة الخارجية في إدارة "بوش". وليس تأثيره قاصراً على مستوى السياسيين والإدارة الأمريكية، وإنما توسّع تأثيره ليصل إلى أفراد الشعب، فيقول "ديموث"<sup>214</sup>-رئيس (AEI): "لقد سررنا لكوننا أعضاء بمقام مرموق لـ"مؤسسة واشنطن"<sup>215</sup>؛ إذ ننادى كل يوم عدة مرات لتقديم بيانات في مؤتمرات، والتعليق في وسائل الإعلام، وتقديم الاستشارة في كل ما يتعلق

---

<sup>209</sup> كان (AEI) ثاني أكبر معهد من المعاهد التابعة لهيئات البحث تلقياً للدعم المالي، إذ جمع ما يقرب سبعة ملايين دولار أمريكي بين عامي (1992 و 1994) لمساعدته في دراساته المحلية والشؤون الخارجية. وقد بلغت الأصول المالية لـ (AEI) \$35.8 مليون دولاراً أمريكياً، وبدخل بلغ \$24.5 مليون دولاراً عام (2000).

انظر: U.S. "Who shapes US Foreign Policy Toward the Middle East?" Whitaker Brian (May 2003):  
Committee for a Free Lebanon:

( <http://freelebanon.org/articles/a419.htm> ،2005/26/12)

(free enterprise)<sup>210</sup>

Foundations of freedom- limited government ,<sup>211</sup>

Wikipedia. American Enterprise Institute.<sup>212</sup>

( [http://en.wikipedia.org/wiki/American\\_Enterprise\\_Institute](http://en.wikipedia.org/wiki/American_Enterprise_Institute) ،2005/9/12)

انظر: <sup>213</sup> Media Transparency, Mpls, MN, U.S.A

(<http://www.mediatransparency.org/recipientprofile.php?recipientID=19> ،2005/12/03 )

<sup>214</sup> "كريستوفر ديموث" (Christopher DeMuth): عضو في البيت الأبيض (1969-1977). ومحاضر سابق في السياسات العامة بجامعة (John F. Kennedy)(1977-1981)، ورئيس (AEI) منذ عام (1986). وهو محرر لمجلة (Regulation)(1986)، ومدير شركة (Lexecon)، ومدير (Insurance Services Office)(1992-96)، كما تبيّن له لقاءات في (NBC Today Show) و (PBS NewsHour and Think Tank). وقد ألف كتاب "تصور المحافظين الجدد" (The Neoconservatives Imagination).

انظر: American Enterprise Institute: Scholars and Fellows

(. <http://www.aei.org/scholars/scholarID.11/scholar.asp> ،2005/12/4)

<sup>215</sup> "مؤسسة واشنطن" (Washington Establishment)

بالقضايا المعاصرة".<sup>216</sup> وبعد هذا بعام صرّح "ديموث" كيف أن علماء (AEI) يطمحون في نشاط لترجمة أفكارهم المخالفة للحكومة إلى سياسات محددة".<sup>217</sup> يقوم المعهد بتقديم دراسات حول مختلف القضايا، ويقوم بنشرها وطرحها في وسائل الإعلام، والمعاهد الأكاديمية والنخب السياسية. كما أن لـ (AEI) نشاطات في التأثير على الاقتصاد، والضمان الاجتماعي، والصحة، وغيرها من الأمور الاجتماعية، فأعضاؤه يظهرون عبر وسائل الإعلام عدة مرات في اليوم، وهم ينظّمون العديد من المؤتمرات في الصحة، والضرائب والاتصالات.

## 2. 1. 5. 1 أهم شخصيات معهد (AEI):

يضم هذا المعهد مجموعة كبيرة من المحافظين الجدد، والذين كان لهم تأثير كبير، وبالأخص على إدارة "بوش الابن"، ومن أهم هؤلاء: "ديك تشيني"، الذي أصبح نائباً للرئيس بوش الابن، وزوجته "لين"<sup>218</sup>. و"دافيد فروم" كاتب خطابات الرئيس "بوش"، و"رول مارك جريشت"<sup>219</sup> وهو مدير (PNAC) والمتخصص في الشرق الأوسط في وكالة الاستخبارات الأمريكية المركزية (CIA). و"توت جنجرتش"<sup>220</sup> وهو العضو في الحزب الجمهوري والناطق باسم مجلس النواب الأمريكي<sup>221</sup> (1995-99) والذي يتركز نشاطه في (AEI) حول الرعاية الصحية، كما أن له نشاطات في تكنولوجيا المعلومات، والشؤون العسكرية والسياسة. ومن أعضائه أيضاً: "جين كركباتريك" وهي نائبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة سابقاً. و"جوشوا

<sup>216</sup> (<http://www.mediatransparency.org/recipientprofile.php?recipientID=19>، 2005/12/04)

<sup>217</sup> انظر: المرجع السابق.

<sup>218</sup> "لين تشيني" (Lynne Cheney): زوجة نائب الرئيس "ديك تشيني"، وهي روائية، وواحدة من المحافظين الجدد، ومقدمة برنامج تلفزيوني سابقة.

([http://en.wikipedia.org/wiki/Lynne\\_Cheney](http://en.wikipedia.org/wiki/Lynne_Cheney)، 2007/11/14)

<sup>219</sup> "رول مارك جريشت" (Reuel Marc Gerecht): متخصص سابق في شؤون الشرق الأوسط في (CIA)، وهو عضو في (AEI) و (PNAC) حيث يدعم سياسات التدخل الأمريكية تجاه الدول الإسلامية فيما يسمى "بالحرب على الإرهاب".

انظر: Right Web International Relations Center, New Mexico

(<http://rightweb.irc-online.org/profile/1191>، 2007/11/14)

<sup>220</sup> "توت جنجرتش" (Newt Gingrich): ولد بتاريخ 1943، وهو عضو مجلس النواب عن ولاية جورجيا. ألف العديد من الكتب، أهمها "العقد مع أمريكا" (Contract with America).

([http://en.wikipedia.org/wiki/Newt\\_Gingrich](http://en.wikipedia.org/wiki/Newt_Gingrich)، 2007/11/14)

<sup>221</sup> United States House of Representatives: يتكون مجلس النواب الأمريكي من 435 مقعداً وهو أحد مجلسي الكونجرس.

مورافيك<sup>222</sup> وهو عالم مقيم، يبحث في سياسة الشرق الأوسط والديمقراطية والمحافظة الجديدة وتاريخ الاشتراكية. و"تشارلز موراي"<sup>223</sup> وهو باحث وكاتب سياسي ذو تأثير كبير. و"مارك نوفاك"<sup>224</sup> المتخصص في الأديان والفلسفة والسياسات العامة، وهو مدير الدراسات السياسية والاجتماعية في المؤسسة، وله العديد من الكتابات حول تأثير الإيمان على الحكومة. و"لي رايموند"<sup>225</sup> وهو المدير التنفيذي لشركة "إكزون موبيل"<sup>226</sup> ونائب رئيس مجلس أمناء الـ (AEI).

---

<sup>222</sup> "جوشوا مورافيك" (Joshua Muravchik)

<sup>223</sup> "تشارلز موراي" (Charles Murray)

<sup>224</sup> "مارك نوفاك" (Michael Novak)

<sup>225</sup> "لي رايموند" (Lee Raymond)

<sup>226</sup> "إكزون موبيل" (Exxon Mobil Corporation): أكبر شركة إنتاج وتوزيع للنفط في العالم، وهي عبارة عن دمج شركة (Jersey/Exxon) وشركة (New York/Mobile) ولهذه الشركة نشاطات في إقليم أتشيه في أندونيسيا حيث تصدر وتستورد الغاز الطبيعي منذ (1968) بتعاقد مع شركة النفط التابعة للدولة الأندونيسية. وفي يونيو 2001 رُفعت دعوى قضائية ضد الشركة بدعوى أنها تساهم في انتهاك حقوق الإنسان من تعذيب وقتل واغتصاب عن طريق توظيف الدعم المادي لجنود أندونيسيين ارتكبوا اعتداءات في إقليم أتشيه بأندونيسيا ضد منظمة تحرير أتشيه وأتباعها. ومن الجدير بالذكر أن علاقة هذه الشركة بالجنود الأندونيسيين بدأت عام 1992، عندما اتفقت الشركة مع الدولة الأندونيسية بدفع أموال للدولة على أن يقوم الجيش الأندونيسي بحمايتها. ويشير تقرير "أمستي انترناشونال" إلى أن الشركة قدمت دعماً "لوجستياً" للجيش وبأن أبنية الشركة قد استخدمت للتحقيق مع أهل الإقليم وتعذيبهم، وبأن المعدات استخدمت في حفر قبور جماعية، ومجازر في قرية "بوكيت سنتانغ"، وهو ما أنكرته هذه الشركة، بعد أن نجحت في مطالبة وزارة الخارجية الأمريكية إصدار قرار يحميها، وفي 29 يوليو عام 2002، طلبت الوزارة الخارجية الأمريكية صرف النظر عن الدعاوى القضائية المرفوعة ضد هذه الشركة، للأسباب التالية: تعارض الدعوى مع السياسات الخارجية للولايات المتحدة، وبأنه قد يؤدي إدارة "بوش الابن" في مكافحة الإرهاب، وأنه قد يقلل من جهود الولايات المتحدة في نشر حقوق الإنسان في أندونيسيا.

انظر: موقع أمستي لحقوق الإنسان، Amnesty International USA

(<http://www.amnestyusa.org/justearth/indonesia.html>، 2005/9/12)

تسيطر هذه الشركة على (44,500) كيلو متر مربع على ساحل "أنجولا" الذي يحوي ما يقارب 7.5 بليون برميل (1.2  $km^3$ ) من النفط الخام.

انظر موقع الشركة ExxonMobil

، 2005/10/12

([http://www2.exxonmobil.com/Corporate/Newsroom/Newsreleases/Corp\\_xom\\_nr\\_071201.asp](http://www2.exxonmobil.com/Corporate/Newsroom/Newsreleases/Corp_xom_nr_071201.asp))

من الجدير بالذكر أن هذه الشركة ليست شركة تنتج وتصدر فحسب، بل تتدخل في سياسة الدولة التي استقبلتها؛ فقد قدمت مئات الملايين من الدولارات لرئيس "أنجولا" (Jose Eduardo dos Santos) في التسعينيات لتمديد حرب أنجولا الأهلية المدمرة. وأنفقت الشركة ما يقارب ثلاثة بلايين ونصف دولاراً أمريكياً على مشروع لاستخراج بليون برميل نفط في جنوب تشاد بالإضافة إلى أنابيب نفط بطول 650 ميلاً تمتد من الكاميرون والساحل الأطلسي، إذ أضافت الشركة ست قطارات والعديد من الجسور وسبعة وسبعين ألف شبكة ضد البعوض و\$25=

## 2. 5. 2 ( مشروع القرن الأمريكي الجديد )

(PNAC) (Project for the New American Century)

يعتبر مشروع القرن الأمريكي الجديد، أحد أهم المؤسسات البحثية التابعة للمحافظين الجدد والتي لها صلات قوية بـ(AEI). وقد أسسه "وليام كريستول" و"روبرت كيجان"<sup>227</sup> و"ديفون جافني كروس"<sup>228</sup> و"جون بولتون" و"ديك تشيني" وغيرهم<sup>229</sup> عام (1997)<sup>230</sup>، وهم من قيادات المحافظين الجدد وكبار رجال السياسة في إدارة "بوش الابن".

---

مليون دولاراً للرئيس التشادي إدريس دبي الذي اشترى أسلحة بقيمة \$4.5 مليون دولاراً لقتال الثوريين في الشمال. هذا بالإضافة إلى تدخلاتها في دول أخرى.

انظر: (Fisher, Daniel.(4/28/2003): "Dangerous Liasons". Forbes.com.)

( [http://www.forbes.com/forbes/free\\_forbes/2003/0428/084.html](http://www.forbes.com/forbes/free_forbes/2003/0428/084.html) ,2005 /10/12)

<sup>227</sup> "روبرت كيجان" (Robert Kagan) أحد أعضاء (Carnegie Endowment of International Peace) ومساعد تحرير لمجلة (Weekly Standard) ومعلق في (Washington Post) وصاحب أحد أكثر الكتب مبيعاً: "الجنة والقوة: أمريكا والولايات المتحدة والنظام العالمي الجديد" (Paradise and Power: America and Europe in the New World) (Order). كان نائباً للإدارة الخارجية لـ (Inter-American Affairs) عام (1985-1988). كما أصبح عضواً في (State Department's Policy Planning Staff) عام (1984-1985). عمل كاتباً لخطابات (George P. Schultz) وزير الخارجية عام (1983). خدم مستشاراً للشؤون الخارجية لعضو الكونجرس (Jack Kemp). والمساعد الخاص لـ (The United States Information Agency). عمل مساعداً لتحرير مجلة (Public Interest) عام (1981). درس العلاقات العامة والعلاقات الدولية في جامعة "هارفارد" والدكتوراه في التاريخ من الجامعة الأمريكية. وهو عضو في (Council on Foreign Relations). تنشر مقالاته في المجلات التالية: Foreign Affairs, Commentary, Foreign Policy, the New York Times, the Washington Post, the New Republic, the Wall Street Journal, the (National Interest, Policy Review, and the Weekly Standard.

انظر موقع مشروع القرن الأمريكي الجديد

( <http://www.newamericancentury.org/robertkaganbio.htm> ,2005/12/02)

<sup>228</sup> "ديفون جافني كروس" (Devon Gaffney Cross): تلقت تعليمها في "جون هوبكنز للدراسات الدولية" عملت "ديفون" في عدة هيئات بحثية تابعة للمحافظين الجدد من ضمنها (Center for Security Policy) (CSP) و (Smith Richardson Foundation)، ولها ارتباطات بمشروع القرن الأمريكي الجديد (PNAC)، وفي الحكومة تعمل من ضمن (Defense Policy Board).

انظر: International Relations Center IRC, Right Web, NM, U.S.A

( <http://rightweb.irc-online.org/profile/1112> ,2007/11/28)

<sup>229</sup> ( <http://rightweb.irc-online.org/charts/pnac-chart.htm> ,2005/12/02 ) بهذا الموقع قائمة بأعضاء وكتاب

(PNAC)

<sup>230</sup> يمكن ملاحظة أن أكثر أعضائها لهم صلات بصناعة البترول، ودراسات الحرب الباردة.

( <http://www.sourcewatch.org/index.php?title=PNAC> ,2005/12/02 )

## 2. 5. 2 هدف مشروع القرن الأمريكي

يهدف مشروع القرن الأمريكي إلى "ترويج القيادة الأمريكية للعالم" علناً، وترويج أيديولوجية السيادة الأمريكية على العالم باستخدام القوة، ورفض القانون الدولي، وإنشاء مخططات مفصلة تحدّد كيفية تعامل الولايات المتحدة مع دول العالم وخاصة حلف الناتو والعراق والشرق الأوسط، وشرق آسيا، ودول البلقان والقوقاز. كما يدعو مشروع القرن الأمريكي الجديد إلى عودة الولايات المتحدة لسياسة الرئيس السابق "ريجان" واستخدام القوة العسكرية لتحقيق تلك الأهداف.

## 2. 5. 2 مكانة مشروع القرن الأمريكي اليوم:

أخذ مشروع القرن الأمريكي الجديد (PNAC) مركزه في " القيادة الأمريكية على العالم" وإدارة "بوش الابن" كما أخذت (لجنة مواجهة الخطر الحاضر)<sup>231</sup> مركزها في إدارة الرئيس السابق "ريجان"، وذلك بوضع برامج تطالب بزيادة ضخمة في بناء الجيش لمواجهة الحرب الباردة.<sup>232</sup> ويحلل "وليام ريفرز بيت"<sup>233</sup> دخول أعضاء (PNAC) للحكومة الأمريكية، فيقول:

"حدثنا أدخلا (PNAC) التيار الرئيسي في الحكومة الأمريكية: انتخاب "بوش" المختلف فيه، وضربة الحادي عشر من سبتمبر. وعندما توقع "بوش" الرئاسة، صار الرجال الذين أسسوا وأنشأوا الأحلام الإمبريالية لـ (PNAC) هم الرجال الذين يديرون البنتاجون ووزارة الدفاع والبيت الأبيض، وعندما انهارت العمارتان [في نيويورك]، وجد أولئك الرجال أخيراً فرصتهم لقلب أوراقهم البيضاء إلى سياسة حقيقية"<sup>234</sup>.

## 2. 5. 2 3 تقارير أصدرها مشروع القرن الأمريكي

أصدر مشروع القرن الأمريكي مجموعة من التقارير، وهنا أذكر أهمها:

- "إعادة إنشاء الدفاع الأمريكي: الاستراتيجيات، القوات والمصادر لقرن أمريكي جديد"<sup>235</sup> والذي أُعدّ عام 2000.

<sup>231</sup> (CPD) (Committee on the Present Danger)

<sup>232</sup> (Right Web: the Architecture of Power That's Changing Our World, PNAC, 11/22/2003)

( <http://rightweb.irc-online.org/org/pnac.html> ، 2005/12/02 )

<sup>233</sup> "وليام ريفرز بيت" (Witty Rivers Pitt) مؤلف أفضل كتابين مبيعاً لـ (New York Times) وهما (War On Iraq)

الذي ألفه مع (Scott Ritter) وكتاب (Greatest Sedition is Silence)

( [http://truthout.org/docs\\_02/022203A.htm](http://truthout.org/docs_02/022203A.htm) ، 2005/12/02 )

<sup>234</sup> Pitt: William Rivers (21, 02, 2003): "Of Gods and Mortals and Empire", Truthout Editorial, CA, USA

( [http://truthout.org/docs\\_02/022203A.htm](http://truthout.org/docs_02/022203A.htm) ، 2005/12/02 )

<sup>235</sup> (Rebuilding America's Defenses: Strategy, Forces and Resources For a New Century)

وللحصول عليه (2008/02/15) ، <http://www.newamericancentury.org/RebuildingAmericasDefenses.pdf>

يعتمد التقرير على ثقة المحافظين الجدد بالقوة الأمريكية، ومن ذلك ينطلقون إلى الدعوة إلى توسيع قدراتها ومصالحها، فيقول التقرير:

"الولايات المتحدة أقوى دولة في العالم، تمتلك تفوقاً في القوة العسكرية، وسيادة في التكنولوجيا العالمية، وأكبر اقتصاد عالمي. وزيادة على ذلك، تقف أمريكا على رأس نظام التحالفات التي تشمل قيادات قوى العالم الديمقراطي. وفي الوقت الحالي لا تواجه الولايات المتحدة أي منافس عالمي. ويجب أن تتركز خطط أمريكا العظمى في الحفاظ، وتوسيع هذا المركز المكسب إلى المستقبل ما أمكن"<sup>236</sup>

"مع اقتراب انتهاء القرن العشرين، تقف الولايات المتحدة كقوة متفوقة. وبما أنها قد قادت الغرب للانتصار في الحرب الباردة.. فهل تملك العزيمة لهيكلة قرن جديد يتماشى مع المبادئ والمصالح الأمريكية؟ ... [ما نحتاج إليه هو] قوة عسكرية جاهزة لمواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية؛ سياسة خارجية تروج المبادئ الأمريكية بجرأة وتصميم في الخارج، وسيادة وطنية تقبل مسؤولية الولايات المتحدة العالمية. ... وبالطبع على الولايات المتحدة أن تحتزز من الطريقة التي تمارس بها قوتها..."<sup>237</sup>

تستفيد التقارير من بعضها لإعادة إنشاء تقارير جديدة؛ فقد اعتمد التقرير المذكور على "سياسة تشيني الدفاعية"<sup>238</sup> والذي كتب في الأشهر الأولى من عام 1992 بعنوان "توجيه التخطيط الدفاعي"<sup>239</sup> والذي قدّم خطاً مفصلاً للحفاظ على التفوق الأمريكي لمنع أي ظهور لقوة عظمى منافسة، وتشكيل نظام أمني عالمي يتماشى مع المبادئ والمصالح الأمريكية.

استمر مشروع القرن الأمريكي الجديد في عقد مؤتمرات وكتابة تقارير وتقديمها لإدارة الدفاع والمسؤولين فيها. وتوصي تلك التقارير بإجراء تغييرات عسكرية في أنحاء العالم؛ من ضمنها إعادة تنظيم القوات الأمريكية، وذلك بنقل قواعد لقوات دائمة إلى جنوب شرق أوروبا، وجنوب شرق آسيا. وتغييرات في قواعد القوات البحرية لتعكس المصالح الاستراتيجية الأمريكية في شرق آسيا. وفتح الطريق أمام قوات فضائية أمريكية<sup>240</sup>؛ بهدف السيطرة على الفضاء والانترنت (Cyberspace). كما يوصي مشروع القرن الأمريكي الجديد بزيادة ميزانية الجيش من \$15 مليار إلى \$20 مليار دولار أمريكي. بالإضافة إلى تطوير أسلحة نووية مصممة لمواجهة المتطلبات العسكرية.<sup>241</sup>

<sup>236</sup> (Intro. P. 8 ( <http://www.newamericancentury.org/RebuildingAmericasDefenses.pdf> ، 2005/12/01 )

<sup>237</sup> المرجع السابق

( *Cheney Defense Policy* )<sup>238</sup>

<sup>239</sup> "توجيه التخطيط الدفاعي" ( *The Defense Planning Guidance* )

انظر موقع تلفزيون (PBS) وتعليقاته حول بعض مقتطفات ( *Defense Planning Guidance* ) (1992):

( <http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/iraq/etc/wolf.html> ، 2006/01/09 )

( *US Space Forces* )<sup>240</sup>

<sup>241</sup> ( <http://www.newamericancentury.org/RebuildingAmericasDefenses.pdf> ، 2005/12/01 ) ص 5 من المقدمة

وانظر تعليق ( *Barry Tom, Lobe Jim (Oct 2002): "The Men Who Stole the Show", Foreign Policy In Focus* )

ويرى مشروع القرن الأمريكي الجديد "أن القيادة الأمريكية للعالم...تعتمد على أمن الأراضي الأمريكية والحفاظ على استقرار القوة في أوروبا، والشرق الأوسط والدول المنتجة للطاقة المحيطة بها، وشرق آسيا."<sup>242</sup> وبحسب قوله؛ فإن ذلك التغيير الكبير "قد يأتي بحدث مفاجئ محفز شبيه بحدث بيرل هاربر"<sup>243</sup>.

لكن تقرير مشروع القرن الأمريكي الجديد، لا يرى أن الاستقرار في صالح العالم والولايات المتحدة، ولذلك يدعو إلى:

- 1 – "أن يكون المستقبل حافلاً بالحروب المتواصلة بحيث تكون الحرب هي السمة المميزة للصورة العامة للعالم؛ لتثبيت القيادة الأمريكية الكونية".<sup>244</sup>
- 2 – وجود قوة عسكرية هائلة<sup>245</sup> للولايات المتحدة، وهو ما يتطلب زيادة الميزانية العسكرية زيادة ضخمة حتى ولو كانت تتطلب إنفاص أي برامج تخدم المصالح الجماهيرية (لأن أيديولوجية المحافظين الجدد تعارض برامج الرفاهية).
- 3 – الاستعمار العسكري للفضاء مع وجود قوات فضائية أمريكية.
- 4 – ازدياد المعاهدات الدولية وكل أشكال التعاون الدولي، لأنها تفرض قيوداً على سلوك أمريكا في العالم.
- 5- دعم إسرائيل، وبحسب تعبيرهم

"تبقى إسرائيل أخلص حليف لأمريكا ضد الإرهاب الدولي، خاصة في الشرق الأوسط. وعلى الولايات المتحدة دعم صديقتنا الديمقراطية دعماً كاملاً في حربها ضد الإرهاب. وعلينا أن نُصرِّ على السلطة الفلسطينية أن توقف دعمها للإرهاب المنبعث من مناطقها وسجن أولئك الذين يخططون لهجمات إرهابية ضد إسرائيل. وعلى الولايات المتحدة وقف دعمها ما لم تتحرك ضد الإرهاب"<sup>246</sup>.

ولا شك أن هذه التوصيات إنما تدفع بالأحادية القطبية<sup>247</sup> للولايات المتحدة على العالم.

---

( [http://www.fpiif.org/papers/02men/box1\\_body.html](http://www.fpiif.org/papers/02men/box1_body.html) ، 2005/12/2)،

<sup>242</sup> ( <http://www.newamericancentury.org/RebuildingAmericasDefenses.pdf> ، 2005/12/01 ) ص 5

<sup>243</sup> (Pearl Harbor) المرجع السابق، ص 50

<sup>244</sup> المرجع السابق، ص 14

<sup>245</sup> titanic

<sup>246</sup> ( <http://www.newamericancentury.org/Bushletter.htm> ، 2005/12/01 )

<sup>247</sup> عبد البديع، أحمد عباس ( 2003/9/3 ): " العقيدة السياسية للمحافظين الجدد في أمريكا"، الأهرام المصرية،

وفي (20 سبتمبر 2001)، أي بعد مضي تسعة أيام على ضربة الحادي عشر من سبتمبر، كتب القائمون على (PNAC) تقريراً موجهاً إلى الرئيس "بوش" يقدمون فيه<sup>248</sup> دعمهم للرئيس الأمريكي في الحرب على "الإرهاب"، وعرضوا فيه خطة مستقبلية للاستمرار في الحرب، وعزل الرئيس العراقي صدام حسين، وشن الحرب على العراق حتى وإن لم تثبت أية صلة بين هجوم الحادي عشر من أيلول والعراق<sup>249</sup>. كما يدعون الولايات المتحدة "لتقديم الدعم العسكري والمادي الكامل للمعارضة العراقية..."<sup>250</sup> واستهدف حزب الله، و"أمر سوريا وإيران بوقف الدعم العسكري والمادي والسياسي عن حزب الله فوراً، وإذا لم تستجب الدولتان فعلى الولايات المتحدة الأخذ بعين الاعتبار إمكانية ردّ مناسب ضد تلك الدولتين الداعمتين للإرهاب".<sup>251</sup>

## 2. 5. 3 مركز السياسات الأمنية : لترويج السلام عن طريق القوة

(CSP) (Center for Security Policy: Promoting Peace through Strength )

أسس مركز السياسات الأمنية عام (1988) وهو مركز غير ربحي، هدفه، بحسب تعبيره، ترويج "السلام العالمي" عن طريق القوة الأمريكية.

<sup>248</sup> من بين الموقعين على الرسالة:

( William Kristol, Eliot Cohen, Jeffery Bell, Francis Fukayama, Frank Gaffney, Jean Kirkpatrick, Charles )

( Krauthammer, Richard Perle, Norman Podhoretz ,

<sup>249</sup> أصدر المحافظون الجدد العديد من الكتابات التي تروج لوجود علاقة ما بين أحداث ضرب البرج العالمي عام (1993) والرئيس العراقي السابق صدام حسين. ومن هذه المؤلفات كتاب: "ضربة برج التجارة العالمي الأول

و حرب صدام حسين على العراق" ( The First World Trade Center Attack and Saddam Hussein's War Against

America ) لـ "لوري ميلوروي" (Laurie Mylroie).

انظر : American Enterprise Institute: AEI press release

( [http://www.aei.org/publications/pubID.15270,filter.all/pub\\_detail.asp](http://www.aei.org/publications/pubID.15270,filter.all/pub_detail.asp)، 2005/6/12 )

<sup>250</sup> شكّل مشروع القرن الأمريكي الجديد (PNAC) جماعة تسمى ( لجنة تحرير العراق ) ( Committee for the

( Liberation of Iraq ) (CLI)، أكثر أعضائها من (PNAC) نفسه، وبحسب قولهم كان هدف الهيئة "توعية" الأمريكيين عبر أجهزة التلفاز وقنوات الأخبار بضرورة الحرب على العراق.

Merkl Peter H.(2005):*The Rift Between America And Old Europe: The Distracted Eagle*, p. 96, Routledge, N.Y., U.S.A

<sup>251</sup> نص الرسالة المرسلة إلى "بوش الابن" بتاريخ (20، سبتمبر 2001) منشور على الموقع الرسمي لمشروع القرن

الأمريكي الجديد

انظر : ( <http://www.newamericancentury.org/Bushletter.htm> ، 2008/03/08 )

يعتبر هذا المركز من أهم المراكز تأثيراً على إدارة "بوش" إلى جانب المجلس الذي ينطلق معه، أي المجلس الاستشاري للأمن القومي (NSAC)<sup>252</sup> الذي احتجز أعضاؤه مراكز حساسة جداً في إدارة "بوش". وتتوزع مهام هذا المركز على هيئة مشاريع تهدف ابتداءً إلى التأثير على الإعلام وصناع القرار والرأي العام حول ما يراه المركز مهددات للكيان الأمريكي على المدى البعيد، ومن ثم طرح السبل التي يراها مناسبة لصد تلك المهددات، والتواصل مع الحكومة، والهيئات التشريعية<sup>253</sup> ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية والانترنت.

ومن بين مشاريع المركز:

- مشروع الدفع لحرب الأفكار؛ حيث يتم إعلام صناع القرار بالجوانب السياسية والأيدولوجية في العلاقات الدولية، وتزويدهم بالمعلومات اللازمة لإقناع ومواجهة والتأثير على الخصم الأجنبي الذي يؤمن بأيدولوجية مختلفة.
- مشروع الدفاع والردع الاستراتيجي، والذي يدعو إلى إنتاج نظام دفاع صاروخي، وتحديث الإمكانيات النووية الأمريكية، وإلغاء أية مشاركة أمريكية للحد من الأسلحة.
- مشروع "الإسلاميون"، إذ يحاول المركز إعلاء صوت من يسمونهم بالمسلمين غير العنيفين، والمعتدلين.<sup>254</sup>

وإن من أهم قرآء منشورات ودراسات هذا المركز؛ أعضاء الهيئة التشريعية والتنفيذية وصناع القرار والقوات المسلحة في الإدارة الأمريكية. كما تجري اتصالات مع المنظمات الهامة التي لها صلات مع الحكومات الأجنبية، والصحافة (المحلية والدولية) ورجال الأعمال في أنحاء العالم والفئات الداعمة وغيرها من الوكالات المستقلة.<sup>255</sup>

---

<sup>252</sup> المجلس الاستشاري للأمن القومي (National Security Advisory Council) : يعتبر هذا المجلس اليد اليمنى لمركز السياسة الأمنية (CSP)؛ وهو أشبه بشبكة الوصل حيث يتقاسمان المعلومات والدراسات والاقتراحات التي وجد المركز من أجلها. يرأسه (James Woolsey, Jr.). المدير السابق لمركز الاستخبارات، والسناتور (Jon Kyl)، وأكثر أعضاء المجلس من صناع القرار في الإدارة الأمريكية.

انظر الموقع الرسمي لمركز السياسات الأمنية:

( <http://www.centerforsecuritypolicy.org/index.jsp?section=static&page=nsac> ،2006/01/08 )

<sup>253</sup> الهيئات التشريعية، مركزها (Capitol Hill) في العاصمة واشنطن.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Capitol\\_Hill](http://en.wikipedia.org/wiki/Capitol_Hill) ،2007/10/09 )

<sup>254</sup> ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Center\\_for\\_security\\_policy](http://en.wikipedia.org/wiki/Center_for_security_policy) ،2007/07/28 )

<sup>255</sup> انظر موقع مركز السياسات الأمنية الرسمي:

( <http://www.centerforsecuritypolicy.org/index.jsp?section=static&page=aboutus> ،2006/01/08 )

## 2. 5. 4 مؤسسة "هدسون"

(Hudson Institute)

أسس هذه المؤسسة "هيرمان كاهن"<sup>256</sup> وآخرون من مؤسسة "راند"<sup>257</sup> عام (1961). وهي مؤسسة تقوم على البحث والتحليل لإحداث تغييرات استراتيجية مستقبلية متعلقة بالدفاع، والعلاقات الدولية، والاقتصاد، والثقافات، والعلوم والتكنولوجيا والقانون. وتسعى من خلال النشرات والمؤتمرات والتوصيات السياسية إلى إحداث تغييرات على القيادات العالمية في الحكومات ومراكز الأعمال. كما تركز المؤسسة على القضايا المجتمعية، من دراسة الثقافات، والسكان، والتكنولوجيات، والأسواق وتغير القيادات السياسية.

واليوم، تقوم أكثر أبحاث مؤسسة "هدسون" بدراسة "الحرب على الإرهاب"، ومستقبل الإسلام، والعلاقات الأمريكية الآسيوية، وحقوق الإنسان في آسيا وإفريقيا، وإصلاحات العدالة المدنية والسياسة القضائية، وشؤون الزراعة وتقنيات العمليات الحيوية في الصناعة، والمجتمع المدني، وإصلاح الأسواق ورفاه الدول في القرن الحادي والعشرين.<sup>258</sup>

---

<sup>256</sup> "هيرمان كاهن" (Herman Kahn) (7/7/1983 - 15/2/1922) متخصص في الفيزياء وإدارة الحرب، وهو موظف سابق في مؤسسة "راند" (RAND). كانت له صلة بتطوير القنبلة الهيدروجينية. كما كانت له صلات بـ"ألبرت وولستيتز" (Albert Wohlstetter). حول "كاهن" اهتمامه للدراسات المستقبلية (futurism) وتأملات "الهرمجدون".

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Herman\\_Kahn](http://en.wikipedia.org/wiki/Herman_Kahn) ،2006/01/10)

( [http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=staff\\_bio&eid=HermanKahn](http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=staff_bio&eid=HermanKahn) ،2006/01/10 )

<sup>257</sup> مؤسسة راند (RAND) : هيئة فكرية، أسستها القوات الجوية الأمريكية عام (1946) وفي عام (1948)، أصبحت منظمة مستقلة غير ربحية. شكّلت لتقديم الأبحاث والتحليل للجيش الأمريكي. وفيها ما يقارب (1600) موظف، في ستة فروع موجودة في ثلاث ولايات مختلفة في الولايات المتحدة. كما أن لها فروعاً في أوروبا: هولندا وألمانيا والمملكة المتحدة. وفي عام (2003) فتحت لها فرعاً في الدوحة في قطر باسم (RAND-Qatar Policy Institute). تقدم مؤسسة "راند" الدراسات والأبحاث والتحليل للتأثير على صناعات القرار؛ إذ يلجأ إليها المتخصصون والسياسيون من القطاعات العامة والخاصة.

كانت مؤسسة "راند" فرعاً لـ(Frederick S. Pardee RAND Graduate School) وهو أول برنامج يمنح الدكتوراه في السياسات العامة والتحليل السياسية.

<sup>258</sup> انظر موقع مؤسسة "هدسون" الرسمي

( [http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=mission\\_statement](http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=mission_statement) ،2006/01/10 )

## 2. 5. 5 معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى

(WINEP) (The Washington Institute for Near East Policy)

يعد المعهد الذي يرأسه "دينس روس"<sup>259</sup>، من أكثر "هيئات البحث" المختصة والمؤثرة في شؤون الشرق الأوسط؛ إذ له صلات وثيقة وفاعلة عند الإدارة الخارجية. وهو يمثل الصوت الأمريكي المحافظ والواقعي الهادئ، على عكس منتدى الشرق الأوسط الذي يمثل الصوت المرتفع ذي النغمتين، وإن كانت الكثير من الشخصيات تعمل في كلا المؤسستين.<sup>260</sup> كان للمعهد دور مؤثر ونافذ في رسم ملامح مستقبل الكثير من بلدان الشرق الأوسط وعلى رأسها العراق، وفلسطين؛ حيث انطلقت دراساته من زاوية الدفاع عن أمن ومصالح إسرائيل والولايات المتحدة.<sup>261</sup>

أسس المعهد "مارتن إندك"<sup>262</sup> الذي خدم مديراً للأبحاث في "أيباك" (AIPAC). وكان لهذا المعهد دور هام عام (1985) في توسيع المؤسسات الصهيونية وتوطيد أثرها في السياسة الخارجية. وقد تركزت جهود المؤسسة في التأثير على مجلس النواب الأمريكي (الكونجرس).

---

<sup>259</sup> "دينس روس" (Dennis Ross): دبلوماسي وسفير أمريكي سابق، وأحد الأشخاص الذين كان لهم تأثير كبير في التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط وعملية السلام، حيث سهّل المفاوضات التي جرت بين الأردن وإسرائيل عام (1994). وقبل ذلك كان له دور مهم في العلاقات الأمريكية السوفيتية، وتوحيد ألمانيا ودخولها حلف الناتو، ومفاوضات الحد من الأسلحة، وتحالف حرب الخليج عام (1991). وفي عهد إدارة الرئيس السابق "ريجان" خدم مديراً لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا لمجلس الأمن القومي. وعلى صعيد تأثيره على الإعلام والرأي عام، يكتب "روس" مقالات وكتابات عديدة تنشرها مختلف الصحف، إلى جانب شغله محلاً للشؤون الخارجية لقناة (Fox News)، القناة المرئية للمحافظين الجدد.

انظر الموقع الرسمي لمعهد واشنطن:

(<http://www.washingtoninstitute.org/templateC10.php?CID=8>، 2006/01/05 )

<sup>260</sup> انظر: "Who shapes US Foreign Policy Toward the Middle East?" : Whitaker Brian (May 2003): U.S Committee for a Free Lebanon, by :

(<http://freelebanon.org/articles/a419.htm>، 2005/12/26)

<sup>261</sup> انظر: *Imperial Overstretch: George W. Bush and the Hubris Empire*, Buback Roger, Tarbell Jim (2004): pp. 98-99, Zed Books, N.Y., U.S.A

<sup>262</sup> "مارتن إندك" (Martin Indyk): ولد "إندك" بلندن. حصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية عام (1977). وهو أول وثاني سفير يهودي أمريكي لإسرائيل (1995-1997، 2000-01)، ومساعد الأمين العام لشؤون الشرق الأدنى، وعضو في وزارة الخارجية (1997-2000) ومسؤول السياسات الأمريكية تجاه الدول المسماة بـ"المارقة" *Rogue States*؛ كالعراق، وإيران، وليبيا. وهو مدير سابق لشؤون الشرق الأدنى وشؤون جنوب آسيا، ومدير تنفيذي لمعهد واشنطن لشؤون الشرق الأدنى، وعضو في مجلس الأمن القومي (1993-95). وهو أحد الذين اقترحوا "حل" المسألة الفلسطينية بدولتين. كما كان أحد المسؤولين في توقيع معاهدة أوسلو عام (1993). وساعد في المفاوضات بين إسرائيل والأردن. أرسله الرئيس السابق "كلينتون" أثناء إدارته سفيراً إلى إسرائيل للتعامل مع رئيس الوزراء =

يظهر ولاء المعهد لإسرائيل بصورة جليّة من مجرد معرفة القائمين عليه؛ إذ يضمّ مجلس المستشارين مثلاً؛ "مورتي مور زاكيرمان"<sup>263</sup> رئيس تحرير (U.S News & World Report) و"مارتن بيرتز"<sup>264</sup> رئيس تحرير "نيو ريبابلك"<sup>265</sup>، و"موشيه يالون"<sup>266</sup>، والذي يمثّل الخبير العسكري في المعهد و"مايكل هيرتصوغ"<sup>267</sup>.

---

الأسبق "رايين" حول المسألة السورية. ومن ثم ساعد الرئيس "كلينتون" في مفاوضات "واي ريفير" عام (2000) مع رئيس الوزراء الأسبق "رايين". وفي عام (1997-99) ترأس مركز "سابان لسياسات الشرق الأوسط" (Saban Center for Middle East Policy) في (Brookings Institution) في العاصمة واشنطن. وهو برفسور مساعد في جامعة "جون هوبكنز". يكتب "إندك" حول شؤون الشرق الأوسط التي تنشرها مختلف الصحف، من أهمها (The New York Times) و (The Washington Post) و (Foreign Affairs). يظهر "إندك" في مختلف وسائل الإعلام. انظر وكالة "هاري واكر" (Harry Walker Agency)

([http://www.harrywalker.com/speakers\\_template.cfm?spea\\_id=478](http://www.harrywalker.com/speakers_template.cfm?spea_id=478), 2006/01/04 )

( <http://www.brookings.edu/scholars/mindyk.htm> , 2006/01/03 )

<sup>263</sup> "مورتي مور زاكيرمان" (Mortimer Zuckerman) محرّر وناشر يهودي، ويعتبر رقم 188 في قائمة أغنياء

العالم. انظر: ([http://en.wikipedia.org/wiki/Mortimer\\_Zuckerman](http://en.wikipedia.org/wiki/Mortimer_Zuckerman) , 2007/10/09 )

<sup>264</sup> "مارتن بيرتز" (Martin Peretz): مؤيد للصهيونية وإسرائيل. كتب في مجلة (New Republic) بتاريخ (1997/9/8) العدد 217، مقالاً بعنوان: "الصهيونية: الرب الذي لم يفشل"

انظر ([http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Martin\\_Peretz](http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Martin_Peretz) , 2006/01/05 )

(The New Republic)<sup>265</sup>

<sup>266</sup> "موشيه يالون" (Moshe Yaalon) ولد (1950) في "كريات حاييم" دخل الجيش الإسرائيلي عام (1968). وكان جندياً مظلياً احتياطياً أثناء حرب (1973). شارك في مواجهة السويس. كما شارك ليكون قائداً للمظليين في جيش الاحتلال أثناء عملية الليطاني (1978). حصل على البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة حيفا. عين ضابطاً في الضفة الغربية عام (1992). ثم عين قائداً للضباط لوكالة الاستخبارات الإسرائيلية. انظر الموقع الرسمي لمعهد واشنطن:

(<http://www.washingtoninstitute.org/templateC10.php?CID=21> , 2006/01/04 )

<sup>267</sup> "مايكل هيرتصوغ" (Michael Herzog) : عميد في الجيش الإسرائيلي. ووسيط ما بين وزير الدفاع وجيش الاحتلال ومكتب رئيس الوزراء ووكالة الاستخبارات ومؤسسة الدفاع الإسرائيلية. ساهم "هيرتصوغ" في مفاوضات "السلام" بين الإسرائيليين والفلسطينيين والأردنيين والسوريين. كما شارك في مفاوضات "واي بلانتيشن" وقمة "كامب دافيد" ومفاوضات طابا. حصل على الماجستير في العلوم السياسية من جامعة حيفا، والبكالوريوس في العربية والدراسات الشرق أوسطية من الجامعة العبرية بالقدس. وبحسب وصف معهد واشنطن له، "مختص في الشؤون العربية الإسرائيلية، والسياسات الإسرائيلية مع الفلسطينيين، وعملية السلام، والإرهاب الفلسطيني" و"العسكرية و"الأمن" الإسرائيلي، وسياسة الشرق الأوسط".

انظر تعريف معهد واشنطن له:

( <http://www.washingtoninstitute.org/templateC10.php?CID=15> , 2006/01/05 )

طور "إندك" المعهد وجعله جزءاً من "هيئات البحث" المختصة في حفظ وتقوية التحالف الإسرائيلي الأمريكي، وذلك عن طريق الإعلام والتأثير على السلطة التنفيذية<sup>268</sup>. فأتساءل الانتفاضة الأولى عام (1988) مثلاً، راهن معهد واشنطن على ممارسة دور أساسي في التأثير على علاقة الولايات المتحدة بالشرق الأوسط تحت مشروع "السلام: الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط". وقد

"ساهم تبني إدارتي "كلنتون" و"بوش" لتوصيات وسياسة معهد واشنطن أي "مقاومة الضغوطات للوصول لتطورات هامة" في تأخير مفاوضات هامة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، مما أدى إلى تشويه صورة منظمة التحرير الفلسطينية ومضاعفة عدد قتلى الفلسطينيين وإصاباتهم في الانتفاضة الأولى".<sup>269</sup>

ازداد تأثير معهد واشنطن في وسائل الإعلام الغربية والأمريكية بل وحتى العربية؛ إذ عادة ما يظهر نائب المدير "باتريك كلانسن"<sup>270</sup> ومدير التخطيط والإدارة "روبرت ساتلوف"<sup>271</sup> والزميل السابق "مايكل اسنات"<sup>272</sup> في وسائل الإعلام كمتعلقين على شؤون الشرق الأوسط.

(Executive Branch)<sup>268</sup>

Beinin, Joel ( 6/4/2003): " Pro-Israel Hawks and the Second Gulf War" *Middle East Report Online*<sup>269</sup>

( <http://www.merip.org/mero/mero040603.html> ، 2006/01/05 )

<sup>270</sup> "باتريك كلانسن" (Patrick Clawson): كتب مقالات تقابل كلمة المحرر في (Wall Street ،New York Times) ، *Washington Post* ، *Journal* ). كما كتب أكثر من ثلاثين مقالاً علمياً حول الشرق الأوسط والسياسة الخارجية، والمجلة الدولية حول الدراسات الشرق أوسطية (*International Journal of Middle East Studies*). وهو متخصص في الطاقة والاقتصاد ودول الخليج وإيران والمفاعلات النووية. ويتحدث الفارسية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية، والعبرية.

انظر الموقع الرسمي لمعهد واشنطن:

( <http://www.washingtoninstitute.org/templateC10.php?CID=10> ، 2006/01/04 )

<sup>271</sup> "روبرت ساتلوف" (Robert Satloff): نائب مدير الأبحاث في معهد واشنطن، وخبير في السياسة العربية والإسلامية والشرق الأوسط. له عدة كتابات حول الدبلوماسية الأمريكية حيال العرب والمسلمين. يكتب "ساتلوف" في (*The New York Times*) (*Wall Street Journal*) (*Washington Post*). يظهر "ساتلوف" في العديد من القنوات الإخبارية مثل (CNN ، CBS ، NBC) وهو يتحدث العربية، والفرنسية، والانجليزية، والعبرية.

انظر الموقع الرسمي لمعهد واشنطن بواشنطن:

( <http://www.washingtoninstitute.org/templateC10.php?CID=11> ، 2006/01/04 )

<sup>272</sup> "مايكل اسنات" (Michael Eisenstadt) : مدير برنامج الدراسات العسكرية والأمنية في معهد واشنطن. وهو متخصص في الخليج العربي، والشؤون الأمنية العربية- الإسرائيلية. كتب عدة تقارير حول الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، والأمن الإقليمي. كما خدم في الجيش الأمريكي، وكان أحد المستشارين للوزارة الخارجية في شؤون السياسة الدفاعية في العراق. درس دراسات عربية بجامعة "جورج تاون". وهو يتحدث العربية والعبرية.

انظر الموقع الرسمي لمعهد واشنطن:

( <http://www.washingtoninstitute.org/templateC10.php?CID=4> ، 2006/01/04 )

وعلى الرغم من أن المعهد مختص فقط في شؤون الشرق الأوسط،<sup>273</sup> إلا أن

"القضايا التي دعمها لتذهب أبعد من المسألة الفلسطينية الإسرائيلية؛ فقبل أن تمحور السياسة الأمريكية سياستها الخارجية حول الإسلام والإسلامية كقوة مهددة لما اعتبرته متعلقاً بالأمن العالمي، كان معهد واشنطن ورفاقه يروجون صورة نمطية مفادها أن إسرائيل تعتمد على الحليفة أمريكا ضد الانتشار الإسلامي. فبعد إبعاد أكثر من أربعمئة فلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة في ديسمبر 1992 بحجة نشاطاتهم الإسلامية، كتب المحلل السياسي لشؤون الشرق الأوسط في التلفزيون الإسرائيلي "يهود يعاري" من معهد واشنطن مقالاً في (*New York Times*) تقابل كلمة المحرر لخص فيه تقريره التلفزيوني حول ما اعتبره مؤامرة دعم لحماس من داخل الولايات المتحدة. ثم عقد معهد واشنطن ندوة بعنوان "الإسلام والولايات المتحدة: التحديات في التسعينيات"<sup>274</sup> تركزت حول ما إذا كان الإسلام يشكل خطراً على الولايات المتحدة أم لا. وفي تلك الأثناء اقترح "مارتن إندك" أنه على الولايات المتحدة عدم تشجيع الديمقراطية في الدول الصديقة مع واشنطن، كالأردن ومصر، وبأن المشاركة السياسية لا بد من حصرها في الأحزاب العلمانية. يبدو أن هذه التوصية كانت أشبه بالوصفة التي تؤكد بأن القوة الإسلامية قد تستغل العمل السياسي للانخراط في صراع مسلح"<sup>275</sup>.

كانت إدارة "كلنتون" أكثر تأثراً بمعهد واشنطن، بل قد يصح القول إن إدارة كلنتون كان قد استعمرها خيراً هذا المعهد؛ إذ أن أحد عشر شخصاً من الموقعين على تقرير "تثبيت الشراكة"<sup>276</sup> بين الولايات المتحدة وإسرائيل الصادر من معهد واشنطن عام (1992)، شاركوا في إدارة كلنتون. وفي عهد إدارة "بوش" أصبح تأثير معهد واشنطن مطوّقاً من قبل أفراد من اليمين المرتبطين بالمحافظين الجدد وصقور هيئات البحث كالمؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي "جنسا" ومشروع القرن الأمريكي الجديد (PNAC)<sup>277</sup>.

## 2. 5. 6 معهد دراسات إعلام الشرق أوسط "ميمري"

(Middle East Media Research Institute)(MEMRI)

يعتبر معهد "ميمري" من أهم مراجع الإعلام الغربي والأمريكي في النقل عن الإعلام العربي وإعلام الشرق الأوسط بشكل عام، حيث يقوم باقتباس نصوص إعلامية وترجمتها إلى العديد من لغات العالم

<sup>273</sup> U.S Committee for a Free Lebanon, by : Whitaker Brian (May 2003): "Who shapes US Foreign Policy Toward the Middle East?" ( <http://freelebanon.org/articles/a419.htm>, 12.26.2005 ) See. Guardian.

<sup>274</sup> WINEP 1992 Annual Report (Soref Symposium) "Islam and the US: Challengers for the Nineties" <sup>275</sup> Beinin, Joel (6/4/2003) : " Pro-Isreal Hawks and the Second Gulf War" *Middle East Report Online*

( <http://www.merip.org/mero/mero040603.html> ,2006/01/05 ) بتصرف

<sup>276</sup> Enduring Partnership <sup>277</sup> Beinin, Joel (6/4/2003) : " Pro-Isreal Hawks and the Second Gulf War" *Middle East Report Online*

( <http://www.merip.org/mero/mero040603.html> ,2006/01/05 ) بتصرف

وتحليلها -بحسب رؤى المعهد- ومن ثم نشرها على مؤسسات إعلامية وأفراد إعلاميين وغير إعلاميين في العالم.

أنشئ معهد "ميمري" عام (1998) في واشنطن، على يد "ميراف وورمسر"<sup>278</sup> والعقيد "يجال كارمون"<sup>279</sup> المستشار السابق لشؤون الإرهاب لاتنين من رؤساء وزراء إسرائيل<sup>280</sup>. والذي خدم في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية لمدة 22 سنة<sup>281</sup>. وله فروع في برلين، وطوكيو، ولندن، والقدس.

يتم تمويل هذا المعهد بالدرجة الأولى على يد مؤسسة "راندولف"<sup>282</sup> ومؤسسة "ليند وهاري برادلي"<sup>283</sup>، وهما اللتان تقومان أيضا بتمويل مؤسسات المحافظين الجدد الأخرى.

يقدم موقع المعهد مقتطفات يومية من وسائل الإعلام العربية والفارسية -مقطوعة عن سياقها-، مترجمة إلى الفرنسية، والهولندية، والعبرية، والإيطالية، واليابانية، والروسية، والإسبانية،

---

<sup>278</sup> "ميراف وورمسر" (Meyrav Wormser) زوجة "دافيد وورمسر" (David Wurmser) المقرّب من حزب الليكود والذي خدم في مكتب "دوغلاس فيث" في البنتاغون، حيث شارك في التخطيط لإثبات وجود أسلحة دمار شامل لدى العراق ومن ثم ربطها بالقاعدة. و"ميراف" إسرائيلية ومحللة في شؤون الشرق الأوسط، حاصلة على الدكتوراة من جامعة "جورج واشنطن". درّست في جامعة "جون هوبكنز" (Johns Hopkins) و"مؤسسة هدسون" (Hudson Institute) حيث تدير مركز سياسات الشرق الأوسط. يقول موقع (مؤسسة هدسون) إنها درّست صانعي القرار حول ازدواجية السلطة الفلسطينية نحو "عملية السلام" مع إسرائيل والصورة التي تعطيها في الصحف الأجنبية. عملت "ورمسر" في الإدارة الخارجية مستشارة "جون بولتون" (John Bolton) وعمل زوجها كأحد الخبراء المشاركين في (AEI) ومنتدى الشرق الأوسط (MEF).

انظر : Hudson Institute, U.S.A

( [http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=staff\\_bio&eid=Wurmser](http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=staff_bio&eid=Wurmser) ، 2005/12/26 )

وانظر أيضاً: "MEMRI: Middle East Research Institute" (International Relations Center(IRC)(5/20/2004):

( <http://rightweb.irc-online.org/org/memri.php> ، 2005/12/26 )

انظر أيضاً: ( <http://antiwar.com/cole/?articleid=3898> ، 2005/12/25 )

<sup>279</sup> "يجال كارمون" (Yigal Carmon)

<sup>280</sup> "يتسحاق شامير"، و"يتسحاق رابين"، أي مع حزب العمل وحزب الليكود

( <http://www.sourcewatch.org/index.php?title=MEMRI> ، 2005/12/25 )

<sup>281</sup> Whitaker, Brian (Nov 2002): *Washington Report on Middle East Affairs*

وانظر ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Yigal\\_Carmon](http://en.wikipedia.org/wiki/Yigal_Carmon) ، 2007/10/09 )

<sup>282</sup> مؤسسة راندولف" (Randolph Foundation)

<sup>283</sup> "مؤسسة ليند وهاري برادلي" (The Lynde and Harry Bradley Foundation, Inc.)

انظر : Media Transparency: "Grants to Middle East Media and Research Institute"

( <http://www.mediatransparency.org/recipientgrants.php?recipientID=2085> ، 2005/12/29 )

يعترف القائمون على الموقع، بالإضافة إلى ما يظهر من دلالات ما يعرضونه على الشبكة المعلوماتية، بأن هدفهم يتركز حول تثبيت العلاقات ما بين الصهيونية والشعب اليهودي وإسرائيل واستمراريتها.<sup>285</sup>

ويلحظ المنتع لموقع المعهد بأن تركيزه قائم على مراقبة أقوال المسلمين وكتاباتهم وتصريحاتهم حول مواقفهم من اليهود. وتعتبر مصر، وإيران، والعراق، وإسرائيل<sup>286</sup>، والأردن، والسلطة الفلسطينية، والخليج العربي، والسعودية، وسوريا، ولبنان، وتركيا؛ أكثر الدول التي يراقب المعهد إعلامها. وبحسب الموقع، فإنّ المعهد يراقب، عن كثب، الأمور التالية:

- "ما له صلة بالجهاد ، أو ما يسمونه "بالإسلام المسلّح"، والأفراد المتهمين بـ"الأصولية"، والمنظمات الإسلامية الراديكالية، والخطب، والفتاوى، وردود أفعال المسلمين على الهجمات في الولايات المتحدة وخارجها.
- التحاليل الإخبارية التي تخص شؤون الشرق الأوسط، وعلاقتها بالولايات المتحدة.
- إعادة تشكيل العالمين العربي والإسلامي، أو ما يسمونه "بالإصلاح"، سواء أكان ذلك في القضايا التي تخص الجانب الاجتماعي؛ وبالأخص ما تعلق بالمرأة وتغريبها، وما يُسمّى بالحقوق المدنية، والأنظمة التعليمية، أو الجانب السياسي فيما له صلة بدعم الديمقراطية والليبرالية، وما يسمى "بالإصلاح" الديني، أو بتغيير الإسلام ليناسب مصالح معينة، أو القضايا الاقتصادية لدعم العولمة الاقتصادية ، والأسواق الحرة، والحدّات.
- "الصراع" العربي الإسرائيلي: حيث يقوم المعهد بمراقبة ما يصرّح به إعلام الشرق الأوسط في ما يخص "إسرائيل"، وما يسمى بعملية "السّلام"، وانهيارها، ومراجعة العلاقات ما بين الأمة العربية وإسرائيل؛ كالتطبيع وغيره. وتعتبر الانتقائية الموجهة أبرز سمة هذا التنبّع؛ وذلك بانتقاء العبارات التي تُظهر العرب والمسلمين كشعوب تكره الودّ والسّلام، ولا ترغب إلا بالحرب دون مبررات مقنعة؛ إذ يُبرز المعهد بعض الخطابات الواردة في إعلام الشرق الأوسط مجتزأة عن سياقها؛ ليظهر العرب والمسلمين بشكل عام شـعوباً

<sup>284</sup> يبدو أن المركز حذف الترجمات للغات الفرنسية والهولندية واليابانية والإسبانية والعبرية في الفترات الأخيرة،

راجع الموقع لتاريخ 2007/07/24

<sup>285</sup> الموقع الرسمي لمعهد دراسات إعلام الشرق الأوسط سابقاً، انظر أرشيف الموقع على الرابط التالي:

( <http://web.archive.org/web/19991118000658/memri.org/about.html> ، 2005/12/26 )

<sup>286</sup> يقصدون به الفلسطينيين المتحدثين في الإعلام الإسرائيلي.

## 2. 5. 6. 1 مدى تأثير "ميمري"

يشكّل معهد دراسات إعلام الشرق الأوسط أحد أهم العدسات التي يرى من خلالها المحافظون الجدد بل وأكثر المؤسسات الإعلامية الغربية، العالمين العربي والإسلامي.<sup>289</sup> ويستفيد الكثير من الكتاب والسياسيين والإعلاميين والمؤسسات الإعلامية من الدراسات التي يقدمها المعهد، فمن أهم الصحف والمجلات الإعلامية التي تستفيد من دراسات "ميمري":

*The New York Times, The Times, The Washington Times, The Weekly Standard, The Jerusalem Post, National Review, The Toronto Sun, Wall Street Journal, Libertad, FrontPageMagazine, Columbia Journalism Review, Associated Press* وغيرها.<sup>290</sup>

حتى قالت صحيفة "الجيروسالم بوست": "لقد عمل معهد ميمري أكثر مما حلمت به إسرائيل".<sup>291</sup> وفي غضون سبعة عشر شهراً وحتى يناير (2003) استشهدت أكثر من ثلاثمئة وخمسين صحيفة أمريكية بمعهد دراسات إعلام الشرق الأوسط".<sup>292</sup>

وتستفيد أكثر هيئات البحث والوسائل الإعلامية التابعة للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة من هذا المعهد، إذ هو يعطي البيانات اللازمة لمؤسسات المحافظين والصهاينة... ويتفق داعمو هذا المعهد ومناهضوه على أن تأثيره المتزايد يشكّل صورة الشرق الأوسط في أذهانهم...<sup>293</sup> وليبيان تأثير "ميمري" يقول "براين وايتاكر" في مجلة "الواشنطن ريبورت":

---

<sup>287</sup> ملاحظة: استطاع اليهود نشر صورة نمطية تقرن اليهودية بالسامية. مع العلم أن العرب ساميون أيضاً، لكن المتلقي الغربي تشكلت عنده صورة اليهودي السامي، والعربي المعادي للسامية.

<sup>288</sup> انظر الموقع الرسمي لمعهد دراسات إعلام الشرق الأوسط:

( <http://memri.org/subjects.html> ، 2005/12/25 )

<sup>289</sup> شكرت مجلة "ناشونال ريفيو" (*National Review*) معهد ميمري في مقال بعنوان "تشكر MEMRI"، واعتبرته النافذة الرئيسية التي من خلالها يطل الغرب على الشرق ليعرفه على حقيقته.

انظر: Nordlinger, Jay (5/6/2002): "Thanks for the MEMRI(.org)" *National Review*, Vol.54, Issue 8, p.33.

<sup>290</sup> لمعرفة بعض الصحف التي اقتطفت من معهد دراسات الشرق الأوسط راجع موقع المعهد الرسمي

( <http://memri.org/mediaall.html> ، 2005/12/25 )

<sup>291</sup> Glick, Caroline ( 16/12/2006): "Column One: Privatizing Foreign Policy" *Jerusalem Post* ، 2006/01/09

<http://www.ipost.com/servlet/Satellite?apage=1&cid=1134309589810&pagename=JPost%2FJPArticle%2F>

( [ShowFull](#) )

<sup>292</sup> Whitaker, Brian (Spring 2005) "Arabsats Get the MEMRI Treatment" *Transitional Broadcasting Studies*

( <http://www.tbsjournal.com/whitaker.html> ، 2005/12/26 )

<sup>293</sup> بتصرف ( Profile on MEMRI, ( <http://rightweb.irc-online.org/org/memri.php> ، 2005/12/26 )

"تضمن خطورة هذا المعهد في أنه يشكل المصدر الرئيس لأعضاء مجلس الكونجرس والسنتورات (مجلس الشيوخ) و"صانعي القرارات" الذين لا يقرأون العربية... فقد أخذ العقيد "كارمون"، أحد المسؤولين في المعهد يقول في واشنطن أمام لجنة "البيت للعلاقات الدولية"<sup>294</sup>: "وجدنا قبيل الحادي عشر من سبتمبر العديد من المقالات التي دعمت بشكل علني بل نادت بضربات إرهابية ضد الولايات المتحدة... وكثيراً ما قورنت الولايات المتحدة بالنازية الألمانية، وقورن الرئيس "بوش" "بهتلر"، كما قورنت جوانتانامو بـ"أشوتز"<sup>295</sup> وأما قناة الجزيرة، فالمتصلون والضيوف أكثرهم معادون للولايات المتحدة والسامية". كما صور الإعلام العربي على أنه مدعوم من الحكومات العربية التي تثبت حقدتها ضد الغرب والولايات المتحدة بشكل خاص... وتبنى السياسات الخارجية الأمريكية على مثل هذه التعميمات... فعلى صعيد العلاقات العربية الأمريكية تشكل صعوبة اللغة حاجزاً يتخلله الجهل الذي قد يعيش فيه سوء الفهم. فكل ما تحتاج إليه هو مجموعة من الإسرائيليين لاستغلال هذا الحاجز لأهدافهم، ومن ثم تغيير صورة العرب في التصور الغربي إلى ما هو أسوأ"<sup>296</sup>.

وكما بيّن "براين وايتاكر"، فإنّ هيئات البحث التابعة للمحافظين الجدد، بل والتابعة للحكومة الأمريكية كثيراً ما تعود إلى معهد دراسات إعلام الشرق الأوسط "ميمري"؛ فمثلاً قدّمت "لجنة الولايات المتحدة للحريات الدينية في العالم" تقريراً عن السعودية وفيه ترجع اللجنة إلى "ميمري" ثماني مرات مقتبسة من التقارير التي قدّمتها. وأما الجانب الذي ركّز عليه المعهد، وهو ما ركّز عليه التقرير، والذي استحققت عليه السعودية وصمها بالدولة الشريرة؛ فهو معاداة اليهود، والعنصرية، ووصفها الصهيونية على أنها أمر شرير، وقولها بأن اليهود يحاولون السيطرة على العالم، واعتبارها المحرقة أمراً مشكوكاً فيه"<sup>297</sup>. وهكذا تعود اللجان الحكومية في دراساتهما إلى مثل هذا المعهد في الحكم على الدول الأخرى، ومن ثم إصدار قراراتها السياسية بناء على ما تقدمه تلك المعاهد والهيئات البحثية. ومن الجدير بالذكر أن المعهد يرسل التحليل والبيانات الصادرة عن المعهد عبر (الفاكس) و(الإيميل) مجاناً.<sup>298</sup>

<sup>294</sup> (the House Committee on International Relations)

<sup>295</sup> (Auschwitz)

<sup>296</sup> Whitaker, Brian (Nov 2002) "Selective MEMRI: Is the Independent Media Institute Quite What It Seems"

<sup>297</sup> *Washington Report on Middle East Affairs*, Vol. 21, Issue 8, pN22, 2p.

<sup>297</sup> United States Commission on International Religious Freedom, (2003 Report on Saudi Arabia)

(<http://www.uscirf.gov/countries/region/middleeast/saudi/saudiReport.pdf> ، 2005/12/26)

<sup>298</sup> (<http://memri.org/archives.html> ، 2005/12/25)

## 2. 5. 6. 2 منتقدو معهد "ميمري":

انتقد هذا المعهد في انتقائه وتحيزه عند اختيار اللقطات الإعلامية التي يخرجها عن سياقها ليعطي انطباعات معينة عند المتلقي،<sup>299</sup> مؤدية إلى تشويه صورة العرب والمسلمين بشكل عام، وتقديمهم كشعوب متعطشة للقتل، تعادي السامية والغرب، وتمتدح العنف وتكره السلام.<sup>300</sup> يعتمد المعهد في الكثير من الأحيان ترجمة الاقتباسات ترجمة غير صحيحة،<sup>301</sup> فعلى سبيل المثال ترجم السؤال: " كيف سنتعاملون مع اليهود الذين يحيطون بالمسجد الأقصى؟" على النحو الآتي: "ما هو شعوركم نحو اليهود؟"<sup>302</sup> ولا يخفى الفرق بين السؤالين، كما لا يخفى أثر الاجابتين عند المتلقين. ومن بين الذين لاحظوا هذا التحيز والانتقاء "فينسنت كانستراو"<sup>303</sup> -العضو السابق في لجنة الاستخبارات المركزية (CIA) لمكافحة التجسس، والذي قال: "إن "ميمري" انتقائي ويعمل كمروج للدعايات لخدمة مصالحه السياسية، وهو ليكود اليمين المتطرف...وبكل بساطة لا يقدم الصورة الكاملة".<sup>304</sup>

Whitaker, Brian (spring 2005): " Arabsats Get the MEMRI Treatment" *Transitional Broadcasting Studies* <sup>299</sup>

( <http://www.tbsjournal.com/whitaker.html> ، 2005/12/26 )

<sup>300</sup> هدد المعهد برفع دعوى قضائية ضد (Juan Cole) - أحد أساتذة جامعة "متشيغان" لوصفه دراسات المعهد بأنها متحيزة وغير موضوعية وانتقائية لتشويه صورة العرب والمسلمين بشكل خاص. وبأنها تشكل مركزاً إعلامياً= لدعم أهداف حزب الليكود الإسرائيلي، ودعم اللاديين العرب للاديينهم أو علمانيتهم. وبأن المعهد يمول بميزانية تقدر بستين مليون دولار سنوياً.

انظر: ( <http://www.sourcewatch.org/index.php?title=MEMRI> ، 2005/12/25 )

( <http://antiwar.com/cole/?articleid=3898> ، 2005/12/25 )

( <http://www.juancole.com/2004/11/intimidation-by-israeli-linked.html> ، 2005/12/25 )

<sup>301</sup> يبين ذلك محمد العوفي، "Gained in Translation: Why MeMRI is a Source of English Versions of Arabic Texts that are Designed to Mislead and Disinform", *Le Monde Diplomatique*,

( <http://student.cs.ucc.ie/cs1064/jabowen/IPSC/php/art.php?aid=27546> ، 2005/12/26 )

و ( <http://mondediplo.com/2005/10/15propaganda> ، 2005/12/26 )

<sup>302</sup> International Relations Center (IRC): "Profile on MEMRI"

( <http://rightweb.irc-online.org/org/memri.php> ، 2005/12/26 )

<sup>303</sup> "فينسنت كانستراو" (Vincent Cannistraro): مدير سابق لبرامج الاستخبارات في مجلس الأمن القومي (1984-1987). خدم كمساعد خاص للاستخبارات لوزير الدفاع عام 1988، ومدير العمليات والتحليل لمركز الاستخبارات المركزية لمركز مكافحة الإرهاب حتى عام 1991.

انظر ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Vincent\\_Cannistraro](http://en.wikipedia.org/wiki/Vincent_Cannistraro) ، 2007/11/28 )

<sup>304</sup> Perelman, Marc (7/12/2001): "No Longer Obscure, Memri Translates the Arab World" *Forward*

( <http://www.forward.com/issues/2001/01.12.07/news7.html> ، 2005/12/26 )

يقول إبراهيم هوبر العضو في مؤسسة العلاقات الأمريكية الإسلامية "كير"<sup>305</sup>: "ينوي معهد "ميمري" البحث عن أفضع التصريحات والافتباسات من العالم الإسلامي ومن ثم نشرها ما أمكن".<sup>306</sup>

كما شكك بعض الإعلاميين في هذا المعهد بالسرية والغموض اللذان يحيطان به؛ إذ لم يبين المعهد عنوانه، أو أي الأشخاص الذين يمكن الاتصال بهم<sup>307</sup>، وحنة المعهد أنه يخشى التعرض لعمليات "إرهابية"، مع أن المعهد يدعي أن من بين أهدافه إيجاد جسر اتصال؛ لتخطي حاجز اللغات ما بين الشرق والغرب!<sup>308</sup>

يتصل المعهد بمنظمات استخباراتية إسرائيلية، وبحسب جريدة "هآرتز" الإسرائيلية فقد بين جيش الاحتلال الإسرائيلي أنه ينوي زرع قصص "إرهابية" في الصحافة. وتقول الصحيفة: "كان لخبراء في الحرب النفسية صلات وثيقة مع صحفيين إسرائيليين مسؤولين عن التغطيات الإعلامية في العالم العربي، فقد سلّموهم مقالات مترجمة من صحف عربية (أي تم زرعها من قبل جيش الدفاع سابقاً) ومن ثم ضغطوا على الصحفيين الإسرائيليين لنشر هذه الأخبار هنا"<sup>309</sup>.

ولذلك تساءل "جان كول" -أستاذ التاريخ في جامعة "متشغان" -مشيراً إلى تقرير "هآرتز":

"بدأت أتساءل كم من المعلومات التي نظن أننا قد عرفناها من "المصادر العربية" عن "إرهاب حزب الله" كانت وبكل بساطة من تخيلات مصانع تل أبيب؟... وبدأت أتساءل كم من المعلومات التي نظن أنك قد عرفتها، هي في الحقيقة من صنع دعاية "بروباغاندا" وسائل إعلام من أمثال شخص ضجر كالعقيد<sup>310</sup>.. لا تعجب؛ فلقد تبين لنا أن حزب البعث لاحقاً ليس كما صور لنا وليس كما دفعنا الإعلام لتخيله، بما فيه الإعلام العربي"<sup>311</sup>

وفي مقال في "ديلي ستاندارد" بعنوان: "الوجه البريء للحقد... يظهر معهد "ميمري" مثلاً مدهشاً لعقيدة ما سمّاه "الإسلام الحقيقي" كتب "دافيد تيل" قائلاً:

<sup>305</sup> CAIR: Council on American Islamic Relations  
<sup>306</sup> Whitaker, Brian (Nov 2002) "Selective MEMRI: Is the 'Independent' Media Institute Quite What It Seems" *Washington Report on Middle East Affairs*, Vol. 21, Issue 8, pN22, 2p.

وانظر: Harris, Leah (15/1/2005): "A Note on MEMRI & Translations" *CounterPunch* :  
( <http://www.counterpunch.org/harris01152003.html> ، 2005/12/26 )

<sup>307</sup> راجعت أرشيف الموقع الرسمي لـ (MEMRI) ووجدت أن الموقع ذكر ستة أعضاء كلهم إسرائيليون ، ثلاثة منهم لهم صلات بجيش الاحتلال والاستخبارات الإسرائيلية، إلا أن الموقع حذف فيما بعد أسماء الأعضاء.  
( <http://web.archive.org/web/19990220054656/www.MEMRI.org/about.html> ، 2005/12/26 )

<sup>308</sup> Witaker, Brian (Nov 2002), *Washington Report on Middle East Affairs*  
<sup>309</sup> Harel, Amos (25/1/2005): "IDF Reviving Psychological Warfare Unit" *Haaretz*  
( <http://www.haaretzdaily.com/hasen/pages/ShArt.jhtml?itemNo=531712> ، 2005/12/25 )

<sup>310</sup> مشيراً إلى العقيد "يجال كارمون"

<sup>311</sup> Cole, Juan ( 1/25/2005): "Israeli-Arab News Cycle"  
( <http://www.juancole.com/2005/01/israeli-arab-news-cycle-i-found-this.html> ، 2005/12/25 )

"تُظهر" ميمري" الحقيقة للغرب... ويظهر أن الشرق الأوسط الإسلامي، كما رجا منا الإسرائيليون أن نفهمه منذ سنوات، واقع في مستنقع عميق جداً من المهورسين الحاقدين على اليهود. بالأمس عقد "ميمري" في واشنطن شرحاً مختصراً حول اللغة الإعلامية المستخدمة في "الاستشهاد والعمليات التفجيرية الانتحارية" مضيفاً إليه وثائق مترجمة من الصحافة ومشاهد تلفزيونية مترجمة لمشاهد من قناة تسمى بشيء مثل "اقرأ"... وهي قناة فضائية... أصلها من السعودية تبث من إيطاليا.. وهي تهتم بتدريس القرآن للنخب المتعلمة والأسواق الإسلامية المحافظة.. (وهي مقتطفات) تقشع منها الأبدان لدرجة جنونية. ففي مقابلة مع البرفسور عادل صادق (2002/4/25) رئيس علم النفس في جامعة عين شمس بالقاهرة يشرح هذا البروفسور للمشاهدين كيف أن الغرب "لا يملك مفاهيم التضحية بالنفس والكرامة؛ ولذلك يفشل الأمريكيون في فهم خبرة الانتحاريين في "النشوة والسعادة"... وفي (2002/5/9) يشرح جاسم المطوع في برنامج "البيوت السعيدة" "المتخصص في شؤون الأسرة" كيف يضرب الرجل المرأة وبأية أداة وتحت أي ظرف... وفي برنامج بعنوان "مجلة المرأة المسلمة" مع دعاء عامر ذات الصوت الرقيق... والثوب الطويل الذي يغطي كل جسدها، تظهر المتوحشة... تخاطب فتاة صغيرة عن حقدتها على اليهود".<sup>312</sup>

ورغم القصور المهني، والاخلاقية المهنية المختلة في كل ما ينقله المعهد، فإن عدد المعارضين له لا يشكل خطراً حقيقياً على استمراره وبلوغه أهدافه السياسية والاستراتيجية..

## 5.2. 7 المعهد اليهودي لدراسات الأمن القومي "جنسا"

(Jewish Institute for National Security Affairs) (JINSA)

تعتمد أكثر مؤسسات المحافظين الجدد، والمؤسسات المناصرة لحزب الليكود الإسرائيلي على المعهد اليهودي لدراسات الأمن القومي "جنسا"؛ وهو معهد له ارتباطات وثيقة بـ"الأيباك"<sup>313</sup> و"JCPA"<sup>314</sup>؛ إذ يصنّف المعهد نفسه ضمن المعاهد التعليمية، وإن كان كما سأبين أبعد ما يكون عن هذا الوصف.

<sup>312</sup> Tell, David (12/6/2002): "The Baby Face of Hate...MEMRI Releases an Astonishing Example of the True Muslims" Faith" *The Daily Standard*. (12.26.2005, <http://www.nospank.net/memri.htm>) بتصرف

<sup>313</sup> "أيباك" (AIPAC) (American Israel Public Affairs Committee) "لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية"، وقد كان اسمها "الهيئة الأمريكية الصهيونية للعلاقات العامة" (American Zionist Committee for Public Affairs). وهي من أقوى المؤسسات الداعمة لإسرائيل في الولايات المتحدة الأمريكية على الإطلاق. وقد فضح تأثيرها على السياسة الأمريكية، عضو الكونجرس السابق (Paul Findley) في كتابه (They Dare to Speak Out: People and Institutions Confront Israel's Lobby). تنص الهيئة على أن هدفها الرئيس هو التأثير على الكونجرس الأمريكي في الشؤون التي تخدم مصالح إسرائيل والولايات المتحدة.

انظر موقع لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية: (<http://www.aipac.org>, 2005/12/24)

<sup>314</sup> (JCPA): اختصار لكلمة مركبة لجماعتين يهوديتين ذواتي تأثير كبير على السياسة الأمريكية في أنحاء العالم. وهما: المعهد اليهودي للعلاقات العامة (The Jewish Council for Public Affairs) الذي يُعنى بالحقوق المدنية في =

أسس هذا المعهد عام (1973) بعد حرب أكتوبر،<sup>315</sup> وله اتصالات مع مركز الأمن القومي لطرح دور إسرائيل في دفع المصالح الأمريكية، بالإضافة إلى التواصل مع القيادات الأمريكية لتصوير العلاقة ما بين سياسة الدفاع الأمريكية وأمن إسرائيل على أنها ذات أهمية كبرى. وبحسب موقع "جنسا"، فإنّ المعهد يهدف إلى تقوية علاقات الولايات المتحدة بحلفائها الديمقراطيين، ومن بينهم تايوان، والأردن، وهنغاريا، وتركيا، والهند وحلف الناتو وغيرهم.

وينشر هذا المعهد تقارير مختلفة، دورية وغير دورية، بالإضافة إلى عقد مؤتمرات ونشر كتب ودراسات تقدّم تحاليل سياسية للشعب ولوزارة الدفاع والإدارة الأمريكية والكونجرس والإعلام. كما ينظّم المعهد رحلات سنوية إلى إسرائيل لقيادات ومسؤولين أمريكيين في البحرية والجيش والسياسيين. ويقوم المعهد أيضاً بتنسيق العلاقات ما بين البنّتاغون وقيادات المجتمع اليهودي، وتنسيق برامج تسهّل المحادثات التي تخص قضايا "الأمن القومي" فيما بين صانعي القرارات، والقيادات الحربية، والسياسيين والمجتمع بشكل عام.

توصي أطروحات "جنسا" الولايات المتحدة "بتقوية أنظمة الدفاع الأمريكي على أرض الولايات المتحدة وخارجها، وزيادة مناهضة "الإرهاب"، مع تدريب هذا النشاط ودعمه، ودعم العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في تطوير الأسلحة والتدريب ورفض أية عملية سلام ما بين الإسرائيليين والفلسطينيين إذا لم تتضمن التخلي الكامل عن "الإرهاب" أو دعمه. كما تدعم "جنسا" تغيير أنظمة الدول القومية المعروفة بإيواء "إرهابيين" مثل العراق، وإيران، وسوريا، ولبنان، وليبيا".<sup>316</sup> يقول موقع "جنسا" عن أهم أهدافه، إنّها:

- خطة دفاعية أمريكية لمواجهة التحديات المستقبلية بعد انتهاء الحرب الباردة، وعملية الانتشار لمواجهة "الإرهاب" والدول التي تسانده.
- مواجهة "الإرهاب" في الوطن وخارجه.
- تحسين العلاقات ما بين الولايات المتحدة وإسرائيل والدول المتحالفة معها كإلهند، وتركيا، وتايوان وغيرها من الدول الأوروبية في وسط أوروبا وأوروبا الغربية "أوروبا الجديدة".

---

الولايات المتحدة ودعم إسرائيل وعملية "السلام" في الشرق الأوسط. والمركز الثاني: مركز القدس للعلاقات العامة (The Jerusalem Center for Public Affairs) وهو مركز تابع لهيئات البحث المهمة بالأمن الإسرائيلي، والإرهاب، والعلاقات الدولية مع الولايات المتحدة.

( <http://en.wikipedia.org/wiki/JCPA> ، 2005/12/24 )

<sup>315</sup> والتي تسمّى أيضاً بحرب رمضان، وحرب يوم "كيبور" أو "الغفران".

<sup>316</sup> انظر الموقع الرسمي لـ"جنسا" ( <http://www.jinsa.org/home/home.html> ، 2005/12/24 )

وهذا على اعتبار "سبب عدم الاستقرار في مختلف أنحاء العالم، ظهور الإسلام الراديكالي، وخطر التسلح الصيني، ومخاطر عرقية في مناطق الاتحاد السوفييتي..."<sup>317</sup>

أما فيما يتعلق بتركيز "جنسا" على الشرق الأوسط، فيبرر الموقع ذلك قائلاً:

"يبقى الشرق الأوسط محط اهتمام الأمن الأمريكي لالتقاء الطاقة، والمال، والأسلحة والأيدولوجية هناك. فعدم الاستقرار المتوارث في المنطقة نتج في بداية الأمر من الخصومات العربية الداخلية، والعلمانية، والدينية المنقسمة في الكثير من المجتمعات المسلمة جاعلاً مستقبل المنطقة مشكوكاً فيه. فإسرائيل ولقدراتها التقنية واشتراكها معنا بنظامها القيمي لها دور رئيسي كحليف للولايات المتحدة في المنطقة".

-تبيين بعد حرب العراق عام (2003) ، وجود شبكة تسليحية سرية، انكشف أمرها أمام الدول، ككوريا الشمالية، وإيران، وباكستان، ومصر، والسعودية، والعراق، والصين، وغيرها... ولهذا تدعم "جنسا" دفاعاً أمريكياً قوياً لحماية الولايات المتحدة وحلفائها.

-اعتبار "الأصولية الإسلامية الراديكالية"، حركةً سياسية وحركة دينية تهدد العديد من حلفائنا وأصدقائنا في الشرق الأوسط ، ومن بينهم تركيا، والأردن. بل وتشكل خطراً على الولايات المتحدة وجهود الائتلاف في العراق، كما تشكل خطراً مباشراً على إسرائيل. وأما حول الجدل فيما إذا كانت الأصولية الإسلامية الراديكالية تشكل خطراً على الغرب، فيبدو واضحاً من خطابات القيادات الأصولية بأن توجهات الحركة مناهضة للغرب ومناهضة للديمقراطية مرددة كلمة آية الله الخميني بأن الولايات المتحدة هي "الشيطان الأكبر". لا تشكل الحركة (الأصولية) خطراً على استقرار المنطقة في الشرق الأوسط، ولكن قد تزيد من الإرهاب في العالم أجمع أن لها أنصاراً في إفريقيا وجنوب آسيا.

-بعد انتهاء الاتحاد السوفييتي، لا زالت روسيا تحاول إرجاع مركزها بالمقارنة مع الولايات المتحدة. فروسيا تقدم المساعدات لمفاعل إيران النووي... وتعادي تحرير العراق... وفي الوقت ذاته لم تحفظ المفاعلات الكيميائية والنووية الروسية بشكل جيد، كما أنها لا تتمتع بحراسة جيدة، مما قد يعني زيادة احتمالية سرقتها أو بيعها. علاوة على ذلك، فالكثير من المناطق التي تبعت الاتحاد السوفييتي سابقاً وبالأخص جورجيا والشيشان ووسط آسيا تعتبر مناطق مشحونة، تدخل في عراكات دورية وتدخل في حروب ساخنة. كما تبقى القضايا التاريخية، والدينية، والعرقية، والإقليمية، مناطق نزاع. وعبر التاريخ بقيت تلك المناطق محفزة لحروب في أوروبا، ومن بينها الحربين العالميتين.

-تهدد إسرائيل القدرات العسكرية في كل من العالم العربي وإيران والدعم الدولي للتسلح "الإرهابي" في الضفة الغربية وغزة ولبنان. ومن هنا فإسرائيل بحاجة إلى أمن، ودفاع حدودي منظم لا يحتمل النقاش. فمحور الصراع العربي الإسرائيلي هو الرفض المستمر لشرعية قيام إسرائيل إلى جانب الدول العربية. ليس هناك أي احتمال لقيام سلام حقيقي؛ حتى تقبل الدول العربية مسؤولياتها ضمن إطار قرار الأمم المتحدة 242، أي "وقف كل الادعاءات أو الدول المتحاربة والاحترام والاعتراف باستقلال وحدة الأقاليم والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة، وبحقها في العيش بسلام وأمان والاعتراف بحدودها اعترافاً خالياً من أي تهديدات أو أي مظهر من مظاهر القوة".<sup>318</sup>

<sup>317</sup> انظر: ( 2005/12/24 ، <http://www.jinsa.org/home/home.html> ) الموقع الرسمي لـ (JINSA) بتصرف

<sup>318</sup> ( 2005/12/24 ، <http://www.jinsa.org/about/agenda/agenda.html> )

"تروّج" جنسا" بين الأمريكيين دعوى مفادها: أن المصالح الإسرائيلية هي المصالح الأمريكية، وبأن الطريقة المثلى لضمان الأمن والسّلام والرفاهية للدولتين، لا تكون إلا عن طريق الهيمنة على الشرق الأوسط- وأن تلك الهيمنة لا تتحقق إلا بنفس الوصفة التقليدية أيام الحرب الباردة؛ وبالخداع، والقوة، والعملاء، والعمل السري...ومن ضمن المخططات التي قدمها، "الخطة الاستراتيجية للشرق الأوسط"<sup>319</sup>، والتي تدعو إلى التركيز على العراق كمحور تكتيكي، والسعودية كمحور استراتيجي، ومصر كالمكافأة"<sup>320</sup>.

## 2. 5. 8 منتدى الشرق الأوسط

(MEF) (Middle East Forum)<sup>321</sup>

يعتبر "منتدى الشرق الأوسط"<sup>322</sup> من أنشط هيئات البحث المؤيدة لإسرائيل في أمريكا. وقد تأسس عام (1990) بهدف "تحديد المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وترويجها". وفي عام (1994) جعل "دانييل بايبس"<sup>323</sup> "المنتدى"، مؤسسة مستقلة هدفها "ترويج المصالح الأمريكية" في الشرق الأوسط عن طريق النشرات، والأبحاث، والاستشارات، والاتصال بوسائل الإعلام، والمحاضرات العامة، معتبراً مهمة المنتدى الرئيسية، محاربة ما أسماه "بالإسلام الراديكالي" كبديل عن تسمية "الحرب على الإرهاب". ويضيف "بايبس" مهمات أخرى للمنتدى من بينها: إقناع الشعب الفلسطيني أن إسرائيل دائمة، وتقليص الأموال التي تدعم الشرق الأوسط لشراء موارد الطاقة، وإعلاء المصالح

<sup>319</sup> "Grand Strategy for the Middle East"

<sup>320</sup> Vest, Jason (15/8/2002): "The Men From JINSA and CSP" *The Nation*.

(<http://www.thenation.com/doc/20020902/vest>, 2005/12/24)

<sup>321</sup> الموقع الرسمي للمنتدى ( [www.meforum.org](http://www.meforum.org), 2005/12/30 ) وموقع مديرها "بايبس"

( [www.danielpipes.org](http://www.danielpipes.org), 2005/12/30 )

<sup>322</sup> يسمى بالمنتدى، لكنه في الحقيقة بعيد كل البعد عن المنتدى والحوار؛ فأكثر المقالات التي يصدرها إنما هي لمناقضة من يختلف معهم "بايبس"، وللدفاع عن إسرائيل والتحريض على الإسلام.

<sup>323</sup> "دانييل بايبس" (Daniel Pipes) مدير منتدى الشرق الأوسط، ومعلق في (New York Post) و (Jerusalem Post).

وهو موظف سابق في وزارة الدفاع والخارجية. درّس في جامعتي "شيكاغو"، و"هارفارد" وفي كلية الحرب البحرية الأمريكية (US Naval War College). كتب ما يقرب الإثني عشر كتاباً حول الشرق الأوسط والإسلام وغيرها من المواضيع السياسية. من أهم كتبه التي نشرت حديثاً "الإسلام المسلح يصل أمريكا" ( Militant Islam Reaches America) ترجمت بعض دراساته إلى ثمانين عشرة لغة. كما يخدم "بايبس" في قوة المهمة الخاصة ضد الإرهاب والتكنولوجيا (Special Task Force on Terrorism and Technology) في وزارة الدفاع. قدّم "بايبس" دراسات أمام لجان مجلس الشيوخ.

انظر: ( <http://www.meib.org/pipes.htm>, 2005/12/30 )

الأمريكية في الشرق الأوسط بشكل عام والتأكيد عليها، وبخاصة تأكيد العلاقة الحميمة بين إسرائيل والولايات المتحدة.

وبحسب ما يقوله "المنتدى" عن نفسه فإنه يهدف "لإعادة تشكيل المناخ الفكري الذي تسير عليه السياسة الخارجية الأمريكية"<sup>324</sup>، والمطالبة بتحركات سريعة لحماية الأمريكيين ومصالح الولايات المتحدة وحلفائها، وتحديث الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية. ولنا أن نلاحظ مما سبق أنّ "المنتدى" ليس مكاناً للدراسات البريئة والمعالجات الموضوعية، وإنما هو مؤسسة منحازة تحاول التدخل في شؤون الشرق الأوسط والتأثير عليها من الداخل، وهذا "بايبس" يصرّح في موقعه قائلاً: "تهتم بالشؤون الثقافية التي تؤثر على الحياة العامة في الشرق الأوسط، ومن بينها، تخصيص اهتمام كبير بالدين، وبالإسلام بشكل خاص".<sup>325</sup>

## 2. 5. 8. 1 نشاطات منتدى الشرق الأوسط

• يصدر منتدى الشرق الأوسط منشورتين دوريتين. الأولى مجلة الشرق الأوسط الفصلية<sup>326</sup> والتي ترأس تحريرها "مارتن كريمر"<sup>327</sup>، المدير السابق لمعهد "موشيه ديان" للدراسات الشرق أوسطية والإفريقية بجامعة تل أبيب.<sup>328</sup> وتقوم هذه المجلة بتحليل وتحصيل معلومات ثم نشرها على متخصصين في مختلف الحقول. وأما النشرة الثانية، فهي نشرة الشرق الأوسط الإخبارية<sup>329</sup>، وهي مختصة في تحليل التطورات السياسية والاستراتيجية في لبنان وسوريا والشرق الأوسط. وبهذا تقوم المجلتان بفرض المواضيع والمعلومات المطروحة بحسب المصلحة التي تراها.

<sup>324</sup> موقع منتدى الشرق الأوسط الرسمي ( <http://www.meforum.org/about.php> ، 2005/12/30 ) بتصرف

<sup>325</sup> " ( [www.danielpipes.org](http://www.danielpipes.org) ، 2005/12/30 )

<sup>326</sup> ( <http://www.meforum.org/meq> ، 2005/12/30 ) موقعها الرسمي ( *Middle East Quarterly* )

<sup>327</sup> "مارتن كريمر" ( *Martin Kramer* ): أستاذ بجامعة "هارفارد"، ومعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ( *WINEP* ) ومركز "شاليم". درس بجامعة تل أبيب، أدار مركز "موشيه ديان" لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا 25 عاماً وأثناء وجوده في تل أبيب، وهو حاصل على الدكتوراه من جامعة "برنستون" تحت إشراف فؤاد عجمي، و"برنارد لويس" وهما متحيزان ضد الإسلام والمسلمين. وله العديد من المؤلفات.

انظر ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Martin\\_Kramer](http://en.wikipedia.org/wiki/Martin_Kramer) ، 2007/10/09 )

<sup>328</sup> أبو شقرا، إياد ( 2003/4/16 ): "دور مراكز الأبحاث الأمريكية في القرار.. مصالح بين اللوبي الليكودي" وجماعات اليمين المتطرفة الأمريكي، "الشرق الأوسط"، العدد 8908

( <http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=3&article=166363&issue=8908> ، 2007/10/02 )

<sup>329</sup> ( *Middle East Intelligence Bulletin* ) الموقع الرسمي لنشرة الشرق الأوسط

انظر: ( <http://www.meib.org> ، 2005/12/30 )

- برنامج (مراقبة الساحات الجامعية)<sup>330</sup>: أنشئ عام (2002) ، وهو يهدف لمراقبة ومراجعة الأبحاث القائمة حول دراسة وتدرّيس ما يخص الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية. وبحسب ما يقوله موقع المنتدى فإن هدف "مراقبة الساحات الجامعية" هو مراقبة وتتبع التدريس والكتابات العنصرية و"الخاطئة" بحسب قولهم - الصادرة عن أساتذة جامعات الولايات المتحدة فيما يخص الشرق الأوسط". وفي الحقيقة فإنّ مراقبة أساتذة الجامعات تتمّ لغاية واضحة؛ وهي ضمان احتكار الرؤى والمواقف في المنصات الأكاديمية، لتسير حسب مصالح معينة، وعلى رأسها مصلحة إسرائيل.
- البحث والنشر، إذ ينشر أعضاء المنتدى عموداً أسبوعياً في مجلة (*New York Post*) و(*Jerusalem Post*)، بالإضافة إلى كتاباتهم في الصحف<sup>331</sup>، وتأليفهم الكتب.
- الوصول للجمهور عن طريق وسائل الإعلام الأمريكية من تلفاز وراديو وغيرها . كما يشارك المنتدى في الإذاعات الخارجية في أستراليا، وفرنسا، واليابان...
- يقمّ المنتدى دراسات للحكومة وأعضاء الكونجرس ووزارة الدفاع وغيرها من الوكالات الفدرالية.
- إلقاء المحاضرات حول العديد من المواضيع، وأهمها مقاطعة العرب لإسرائيل، والتحول السياسي الإيراني، وفشل عملية السلام مع إسرائيل. ومن الجدير بالذكر أن للمنتدى مكتباً يُعنى بتدريس تلك المواضيع في حرم الجامعات.

## 2. 6 المبحث السادس: منشورات تابعة للمحافظين الجدد

للمحافظين الجدد منشورات عدة، تتبع أكثرها المنهج التحليلي لا الإخباري، ومن بين أهم تلك المنشورات:

1. "الويكلي ستاندارد" (*The Weekly Standard*):

من أهم مجلات المحافظين الجدد، تنشر 48 مرة في كل عام. ظهرت لأول مرة في 17 سبتمبر 1995 وتملكها *News Corporation*، ويمولها الإعلامي الرأسمالي "روبرت مردوخ"<sup>332</sup>.

<sup>330</sup> (*Campus Watch*)

<sup>331</sup> من بين الصحف: *Los Angeles Times* ، *New York Times* ، *Philadelphia Inquirer* ، *Wall Street Journal* ، *Washington Post*

<sup>332</sup> "روبرت مردوخ" (*Rupert Murdoch*) : وصفه أحد الصحفيين في جريدة "الجارديان" البريطانية بأنه أشبه بأحد أعضاء مجلس وزراء بريطانيا "لتوني بلير". كوفئ "مردوخ" بوسام أكثر الأستراليين تأثيراً، مع العلم أنه حاصل على الجنسية الأمريكية منذ 21 عاماً. وإن له من التأثير على صناعة القرارات حتى قال فيه رئيس وزراء =

قدمت مجلة "ويكلي ستاندارد"، والتي يحررها "وليام كريستول"، تصورات جديدة للخارجية الأمريكية لإعادة تشكيل الشرق الأوسط وإعادة إحلال الدكتاتوريات في العالم، عن طريق استغلال ضربات مهمة ضد كل دولة يُخشى من أن تكون نشازا في منظومة "العالم الجديد" الذي تقوده الولايات المتحدة.

ومع أن هذه المجلة توزع فقط قرابة خمسة وخمسين ألف نسخة أسبوعياً، إلا أنها نجحت في الوصول إلى صنّاع القرار، مما جعلها أهم منشور ذي تأثير في واشنطن، وذلك بحسب ما أفادت أكثر الصحف شعبية في الولايات المتحدة الـ"نيويورك تايمز".<sup>333</sup>

وكتبت مجلة "الأمريكي المحافظ" (*The American Conservative*) مقالاً بعنوان (حرب الويكلي ستاندارد) وفيه يقول الكاتب:

"ربما أن الأوان لأن نسأل أنفسنا إن رأيت أمريكا مجلة سياسية أنجح منها - أي الويكلي ستاندارد-. قد يكون لكثير من المجالات قراء أكثر، وربح أكبر، وإثارة أشد، أو حتى لمعان أكبر، ولكن هل هناك مجلة معاصرة تنافس الستاندارد على صعيد تغيير العالم وتشكيل مسار التاريخ؟ حتى وإن اعتقدت أن تغييرها كان للأسوأ، إلا أن نجاح الستاندارد وبحسب ما هدفت له كان هائلاً...فإن كان هدف "روبرت مردوخ" تغيير أشياء في واشنطن والعالم، فإنه لن يجد أفضل منها...فلو طرحت الستاندارد استراتيجية عظيمة في أسبوعها الثاني... فستجد صورة أيقونية على غلاف المجلة لتطبيق الخطة في الأسبوع الثالث..."<sup>334</sup>

وهو ما جعل "جون هلزمان"<sup>335</sup> الباحث في "هيرتيج فاوندشن" يصفها بـ"صحيفة البيت - أي البيت الأبيض - لإدارة "يوش".<sup>336</sup>

## 2. مجلة "الكومنتري" (Commentary):

هي مجلة شهرية تأسست عام 1945. تغطي المجلة الشؤون السياسية والعلاقات الدولية والشؤون اليهودية والاجتماعية والثقافية والأدبية. توصف هذه المجلة بأنها المخرج الرئيس لفكر المحافظين

---

المملكة المتحدة: "لم أقبل السيد "مردوخ"، لكن في الكثير من الأحيان حينما خدمت في شارع "داوننج" بدا لي وكأنه العضو الرابع والعشرين لمجلس الوزراء [البريطاني]."

انظر: *Price, Lance (Jul. 1, 2006): "Rupert Murdoch is effectively a member of Blair's cabinet", The Guardian, UK*

( <http://www.guardian.co.uk/commentisfree/story/0,,1810266,00.html> ، 2006/7/19 )

*Kirkpatrick, David (4/7/2003): "Mr.Murdoch's War" New York Times, Vol. 152, Issue 52446,* <sup>333</sup>  
*McConnell, Scott (Nov. 21, 2005): "The Weekly Standard's War", The American Conservative* <sup>334</sup>

( [http://www.amconmag.com/2005/2005\\_11\\_21/article.html](http://www.amconmag.com/2005/2005_11_21/article.html) ، 2007/05/17 )

<sup>335</sup> "جون هولزمان" (John C. Hulsman): عضو في مجلس العلاقات الخارجية. ومشارك في تحرير مجلة "ناشونال انترست" وبالأخص شؤون الشرق الأوسط و"الحرب على الإرهاب".

( [http://www.sourcewatch.org/index.php?title=John\\_C.\\_Hulsman](http://www.sourcewatch.org/index.php?title=John_C._Hulsman) ، 2006/2/6 )

*Murphy, Bruce ( Apr 5, 2003): "Neoconservatives Clout Seen in U.S. Iraq Policy", Journal Sentinel,* <sup>336</sup>

( <http://www2.jsonline.com/news/gen/apr03/131523.asp> ، 2006/2/6 ) *Online*

الجدد. وأهم ما يميزها دعمها الكامل لإسرائيل، والحث على تغيير الأنظمة التي تصفها على أنها معادية لمصالح أمريكا وأمن إسرائيل.

3. "ناشونال ريفيو" (*National Review*):

أنشأها "وليام بكلي"<sup>337</sup> عام 1955 ومركزها "نيويورك" بالولايات المتحدة الأمريكية، تنشر مرة كل أسبوعين. ومن بين محرريها "جون جاكوب جولدبيرج"<sup>338</sup> و"جون اوسوليفان"<sup>339</sup>. وقد بدأت بمناهضة الشيوعية، بالإضافة إلى اتخاذ بعض المواقف الكاثوليكية.

تعتبر مجلة "ناشونال ريفيو" مجلة سياسية أنشئت بتحالف المحافظين التقليديين مع المحافظين الجدد. وقد تبنّت في الفترة الأخيرة كتابات ومواقف المحافظين الجدد بشكل شبه كامل. وهي من أكثر المجالات تأثيراً على مجريات السياسة.

4. "ناشونال إنترست" (*The National Interest*):

أسسها "إرفنغ كريستول" عام 1985. وهي مجلة فصلية تقوم بتحليل العلاقات والشؤون الدولية على مختلف الأصعدة؛ الاقتصادية والتاريخية والدينية والتكنولوجية والاجتماعية...

5. مجلة "بابلوك إنترست" (*The Public Interest*) أسسها "دانييل بيل"<sup>340</sup> مع "إرفنغ كريستول". ومن ثم أصبحت مع مجلة "الكومنتري" المجلة الرئيسة لصوت المحافظين الجدد.<sup>341</sup>

6. مجلة نيو كرايتيرون" (*The New Criterion*)، مجلة أسستها مجلة "The New York Times" عام 1982.

7. صحيفة "واشنطن تايمز" (*The Washington Times*): وهي صحيفة يومية تصدر في واشنطن دي سي، أسسها "سون مون يونغ" رئيس الكنيسة الاتحادية (*Unification Church*) عام (1982).

8. القناة الاخبارية "فوكس نيوز" (*Fox News*)، وهي قناة تلفزيونية تابعة للمحافظين، وقد صدرت دراسات عديدة تثبت تحيز هذه القناة ونشرها معلومات مغلوطة حول عدة أحداث عالمية، من أهمها

---

<sup>337</sup> "وليام بكلي": (*William F. Buckley, Jr.*). صحفي أمريكي كاثوليكي محافظ، درس في جامعة (Yale). أختاره الرئيس السابق "ريجان" عام 1981 ليكون سفيراً للولايات المتحدة في أفغانستان. له العديد من المؤلفات.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/William\\_F.\\_Buckley,\\_Jr](http://en.wikipedia.org/wiki/William_F._Buckley,_Jr), 2007/10/11 )

<sup>338</sup> "جون جاكوب جولدبيرج" (*Jonah Jacob Goldberg*) محافظ ومعلق سياسي، عُرف بتعليقاته حول الثقافة والسياسة. يظهر في عدة برامج تلفزيونية أمريكية، منها "صباح الخير أميركا" (*Good Morning America*) و (*Nightline*) و (*Larry King Live*) و (*Politically Incorrect*)

انظر: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Jonah\\_Goldberg](http://en.wikipedia.org/wiki/Jonah_Goldberg), 2007/10/11 )

<sup>339</sup> "جون اوسوليفان" (*John O'Sullivan*) معلق وسياسي وصحفي بريطاني، وهو المستشار الخاص لرئيسة الوزراء السابقة "مارجريت ثاتشر".

انظر: ( <http://www.benadorassociates.com/osullivan.php>, 2006/02/10 )

<sup>340</sup> Daniel Bell

<sup>341</sup> انظر: -202, *Jews in American Politics*, (2003): Maisel Louis Sandy, Forman Iran N. and others. 03, Rowman & Littlefield, London, UK

مثلاً الحرب على العراق، فقد بينت إحدى الدراسات أن 67% من مشاهدي "فوكس" اعتقدوا بأن الولايات المتحدة قد وجدت أدلة دامغة حول علاقة الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين بتنظيم القاعدة. في حين اعتقد 16% من مشاهدي قناة أخرى -ألا وهي PBS بوجود صلة بينهما. وفي إحصائية أخرى اعتقد 35% من مشاهدي قناة "فوكس" بأن الحرب الأمريكية على العراق قد حازت على تأييد المجتمع الدولي، في حين اعتقد 5% من مشاهدي قناة PBS ذلك الاعتقاد.<sup>342</sup>

9. صحيفة "البوليسي ريفيو" (Policy Review) التي أسستها "هيراتج فونداشن".

## 2. 7 المبحث السابع: مستقبل المحافظين الجدد

ظهر معارضون أمريكيون وأوروبيون كثر للمحافظين الجدد، من الأكاديميين والسياسيين، وعلى رأسهم "كولن بول" وزير الخارجية في إدارة "بوش الابن" في الفترة الرئاسية الأولى حتى أنه شتمهم ووصفهم بالجنون أمام "جاك سترو" وزير الخارجية البريطاني.<sup>343</sup> وصرح الجنرال "أنتوني زيني" القائد السابق في القوات الأمريكية في الشرق الأوسط بموقفه من سياسة المحافظين الجدد قائلاً: "هناك من عقد الأمور... وإن أكثر ما يزعجني في الأمر؛ العقول التي تدبر هذه الأمور."<sup>344</sup>

تثور اليوم تساؤلات عديدة حول مستقبل المحافظين الجدد؛ فالبعض يرى أن مستقبلهم مهتد لأن السياسة الأمريكية تقوم على التوافق بين النخبة والرأي العام، وقد بات الشعب الأمريكي يعيش في ما يسمى بـ"العرب القومي"، وازدادت الخسائر التي خلفتها سياسات المحافظين الجدد، وهو ما قد يؤدي إلى فضحهم.<sup>345</sup> فهم إذن خطر على الاقتصاد الأمريكي والأمن والتحالف التقليدي بين أوروبا والولايات المتحدة. ولكن، هل يعني ذلك قرب زوالهم؟

إن دراسة الواقع حول مستقبل المحافظين الجدد، ومدى نفوذهم وتأثيرهم في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية ليسهّل علينا الإجابة؛ إذ أنّ تركيبة المحافظين الجدد وتغلغلهم في النسيج الفكري والسياسي، أعقد من أن يسمحاً بإجابة مبسطة نهائية حول مستقبلهم القريب. فقد أصبحت ظاهرة المحافظين

<sup>342</sup> انظر: Kitty Alexandra, Greenwald Robert (2005): *Outfoxed*, p. 289, The Disinformation Company, N.Y., U.S.A.

<sup>343</sup> Raimondo, Justin (15/9/2004): "Crazy Like a Fox", *Antiwar*, ( <http://www.antiwar.com/justin/?articleid=3583>, 2006/02/20 )

<sup>344</sup> مقابلة مع الجنرال "أنتوني زيني" على قناة (CBS)، (May, 24, 2004)

( <http://www.cbsnews.com/stories/2004/05/21/60minutes/main618896.shtml>, 2006/02/20)

<sup>345</sup> انظر: شلبي، السيد أمين (2004/5/19): "في حلقة نقاشية لجنة العلوم السياسية بالمجلس الأعلى للثقافة: هل للمحافظين الجدد مستقبل؟" جريد الأهرام المصرية، **42898**.

( <http://www.ahram.org.eg/Archive/2004/5/19/OPIN3.HTM>, 2005/12/19)

الأبيض.

الجدد - إن صحّ التعبير - طاقة ثقافية وإعلامية وبحثية لها جذورها حتى في الأوساط الأكاديمية، ولها تحالفات قادرة على الضغط.

كما أنه من الصعب القول بأن هناك سقوطاً قريباً لنبذة المحافظين الجدد وزوالاً لتأثيرها على الساحة الأمريكية؛ إذ من الخطأ اختزال أمر المحافظين الجدد في مجموعة صغيرة محدودة من الخبراء والسياسيين المحيطين بالإدارة الأمريكية ، لتنتهي هذه المجموعة بمجرد إقالتها أو استقالته، فخطورة تأثير المحافظين الجدد ليست فقط في أنهم قد وصلوا إلى مراكز صنع القرار وأنهم حاضرون بكثافة في الإدارة الأمريكية، وإنما أيضاً في كونهم مجموعة من الكتاب والمفكرين والمتقنين الذين يحملون فكراً متجدداً وقدرة لا تنتهي على البحث والجدل، وأنهم يشاركون في الجامعات ووسائل الإعلام لنشر أفكارهم وتصوّراتهم؛ مما يعني أن نفوذهم صعب التحجيم، فالأفكار لا تقال ولا تستقيل.<sup>346</sup>

استطاع المحافظون الجدد خلال السنوات الأخيرة نشر عدد من الأفكار وتنفيذ عدد منها. وقد بدأ أمرهم بفكرة الإيمان بأن أمريكا هي القوة العظمى بعد سقوط المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفيتي) وهذا يفسح لها المجال لإعادة صياغة النظام العالمي، وطرح القيم الأمريكية والديمقراطية كبديل، مغلفين الاستعمار بزعم أنه على الولايات المتحدة فرض قيمها على العالم لتساعده في الوصول للتقدم والعالم الجديد الذي تمثله. ومغلفين التدخلات العسكرية في العالم بالبحث عن إرهابيين. وقد اتفقوا على أن العالم الإسلامي والشرق الأوسط هما نقطة انطلاق أمريكا لإعادة بناء النظام العالمي الجديد وبسط سيطرتها على العالم.

واعتقد المحافظون الجدد أنهم قادرون على إعادة بناء الدول وفرض القيم التي يريدونها بالقوة العسكرية، وأرادوا أن تكون العراق النموذج الذي يثبت قدرة أمريكا على التدخل وحماية حلفائها ومصالحها وصياغة الشرق الأوسط الذي تريد، إلا أنها كانت تجربة قاسية وفاشلة.

لكن إدراك الرأي العام والإدارة أخطاء المحافظين الجدد وإفراطهم لا يعني نهايتهم والتخلص من أفكارهم. فقد نجحوا في جعل مدار السياسة الأمريكية، التركيز المبالغ فيه على الإسلام والعالم الإسلامي، ونجحوا في الدفع بسياسة ما يسمى بمطاردة الإرهاب، ونجحوا في خلق تصورات جديدة في عالم ما بعد الحادي عشر من أيلول.

كما اعتمد المحافظون الجدد على قوى أخرى ذات قواعد جماهيرية انتخابية قبلت أفكارهم - لأسباب مختلفة - وأعطتهم تفويضاً للعمل باسمهم على ساحة سياسة الجمهوريين، وقد تضمن الحزب الجمهوري في الفترة الأخيرة تحالفاً واسعاً بين القوى السياسية اليمينية مثل الناخبين الإنجليكيين وأثرياء الجنوب الأمريكي وقوى المحافظين التقليديين في الجنوب والغرب الأمريكي، وهم ينطلقون

<sup>346</sup> انظر: بيومي، علاء، "المحافظون الجدد وصقور واشنطن باقون"، الجزيرة نت

( <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C53680C3-764C-4DC3-BF8B-DDF433E6BA5B.htm>، 2007/05/22 )

في رؤيتهم للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط والعالم من منطلق "الكتاب المقدس" وبالذات سفر الرؤيا<sup>347</sup> الذي يتأولون مشاهده الرؤيوية على أنها إنباء عن صدام بين أمريكا المسيحية وكيانات شريرة، ونهاية العالم من خلال حرب "هرمجدون" التي سيكون مركزها الشرق الأوسط ويقودها العالم ضد أمريكا وإسرائيل. ومع النقاء المحافظين التقليديين بالمحافظين الجدد في أمور عديدة كاعتبار الإسلام والمسلمين عدوين لأمريكا وإسرائيل، والإيمان بعدم الثقة بالمنظمات الدولية والحد من التسلح وتخفيض النفقات العسكرية الأمريكية، فقد ضمن المحافظون الجدد لأنفسهم تقيلاً مضاعفاً على الساحة السياسية.<sup>348</sup>

وإذا علمنا ما تمثله هيئاتهم البحثية ضمن مراكز التحليل والإعلام لدراسة الإسلام والمسلمين، وإيمان اللوبي الإسرائيلي بأن السياسة الخارجية الأمريكية يجب أن تكون مصوّبة نحو الإسلام والعالم الإسلامي؛ فإنه بإمكاننا أن نخلص إلى القول إنه من المستبعد تلاشي تأثيرهم على المدى القريب، لكونهم يحتكرون جانباً كبيراً من "البنية التحتية" للتصوّر السياسي للإدارة الحاكمة، ولتقاطع أهدافهم مع مصالح أهم التيارات التي جعلت بلوغ أغراضها يمر قطعاً عبر استعداد الإدارة الأمريكية على الأيديولوجيا الإسلامية والعالم الإسلامي.<sup>349</sup>

<sup>347</sup> سفر الرؤيا: آخر أسفار الكتاب المقدس، وهو عبارة عن رؤيا منامية موعلة في الرمزية. تتسبه الكنيسة إلى الحواري يوحنا بن زبدي. وقد شكّل هذا السفر عبر التاريخ النصراني الطويل مبرراً دينياً لاضطهاد الفرق والأديان الأخرى من خلال إعادة تأويل رموزه الغامضة؛ فقد رأى مثلاً البروتستانت أن "الوحش" "666" "εξακοσιοι" (الرؤيا 13: 18) هو البابا (Halley, H. H.(1978): *Halley's Bible Handbook*, p.726, Zondervan) ورأى الكاثوليك أنه الاتحاد السوفياتي، وكان في فترة سابقة في التفسير الكنسية= رمزاً لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم. (انظر Hindley, Geoffrey (2004): *The Crusades: Islam and Christianity in the Struggle for World Supremacy* ( p. 180, Carroll and Graf Publishers, N.Y, U.S.A

<sup>348</sup> انظر: بيومي، علاء: "المحافظون الجدد وصقور واشنطن باقون"، الجزيرة نت

( <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C53680C3-764C-4DC3-BF8B-DDF433E6BA5B.htm>، 2007/05/22)

<sup>349</sup> انظر مقال: شقيق، شفيق (2007/8/15): "المحافظون الجدد...استقالات في السياسة وتركيز على الثقافة"،

الجزيرة نت.

( 2007/08/15 )

( <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/24C46669-5BAA-4F83-8EF6-0E5E0A89BB29.htm>

- 3 الفصل الثاني : نماذج من صورة الإسلام "كعقيدة" في إعلام المحافظين الجدد.....81
3. 1 المبحث الأول: مفهوم الصورة الذهنية والصورة النمطية.....82
3. 2 المبحث الثاني: الصور النمطية حول "الإسلام" كدين.....85
3. 2. 1 المطلب الأول: الصورة النمطية "للإسلام المسلّح" واستخدامها.....85
3. 2. 2 المطلب الثاني: الصورة النمطية "للإسلام الأصولي" واستخدامها.....86
3. 2. 3 المطلب الثالث: استخدامات الصور النمطية لـ "الراديكالية" و"التسلّح"  
و"الأصولية".....88
3. 3 المبحث الثالث: لفظ الجلالة "الله" في الأدبيات الإعلامية.....97
3. 3. 1 المطلب الأول: الانطباعات التي تعكسها كتابات المحافظين الجدد في لفظ  
الجلالة.....98
3. 4 المبحث الرابع: الصور النمطية للنبي محمد ﷺ.....101
3. 5 المبحث الخامس: الصور النمطية للقرآن الكريم.....104
3. 6 المبحث السادس : صورة الشريعة الإسلامية في إعلام المحافظين الجدد.....108
3. 6. 1 المطلب الأول: صور نمطية حول الشريعة الإسلامية.....109
3. 6. 2 المطلب الثاني: تحليل الصور النمطية حول الشريعة الإسلامية.....111
3. 7 المبحث السابع: الصور النمطية لمصطلح الجهاد.....113
3. 7. 1 المطلب الأول: التاريخ وصورة الجهاد في اللاوعي الغربي.....113
3. 7. 2 المطلب الثاني: الصورة الذهنية تحرك منطوق المحافظين الجدد.....116
3. 7. 3 المطلب الثالث: هواجس ترعب المحافظين الجدد من نشوء مجاهدين.....117
3. 7. 4 المطلب الرابع: صورة المجاهدين منطلق لسياسات جديدة.....121
3. 7. 5 المطلب الخامس: "الحرب على الإرهاب" منطلق سياسة أمريكية عالمية  
جديدة.....123

### 3 الفصل الثاني: نماذج من صورة الإسلام "كعقيدة" في إعلام المحافظين الجدد

#### استهلال

ترتسم في أذهان كلِّ منا صور للأشياء المحيطة بنا، سواء أكانت هذه الأشياء مادة ذات أبعاد، أو فكرة مجردة، أو عملاً مفعماً بالحركة. وتنزع النفس الإنسانية إلى هذا التشكيل لسهولة تخزين الواقع على شكل جامد سهل التناول، ولحساسية الذاكرة أمام المواقف المميّزة. وليس أمر هذه الانطباعية قاصراً على فرد واحد، بل قد يشترك المجتمع في أغلبه في تبني صور معينة لكيان أو فكرة ما، وبالتالي تؤثر تلك الصور، في تصرفات وسلوك المتلقي تجاه الشيء المصور.

لا يعني ذلك بالضرورة واقعية ما ارتسم في هذه الصور، أو أنّ هذه الصور هي نقل أمين لواقع معيش بانطباع تلك الأشياء في أصلها الحقيقي على صفحة النفس، وإنما تتدخل عوامل أجنبية كثيرة في رسم الملامح الكبرى والدقيقة للواقع المنعكس على الذات. وتنقسم هذه الصور أساساً إلى نوعين كبيرين، وهما الصور الذهنية والصور النمطية فما هي الصور الذهنية؟ وما هي الصورة النمطية؟

#### 3.1 المبحث الأول: مفهوم الصورة الذهنية والصورة النمطية

تعتبر كل من الصورة الذهنية والصورة النمطية أهم التشكيلات الذهنية لانطباعية الذاكرة البشرية، وقد نحا بعض الباحثين إلى القول إن الصورة الذهنية هي نفسها الصورة النمطية، لكن النظرة النقدية الفاحصة تظهر اختلافات بيّنة بينهما مما يمنع القول بالترادف.

تتشترك الكلمتان "Image" و "Stereotype" في دلالتهما على مطلق الصورة الذهنية، إلا أن كلمة "Image" هي أعم من كلمة "Stereotype" التي تعتبر اليوم المصطلح المفضل عند الحديث عن الصور الذهنية المرتبطة بالإعلام.<sup>350</sup>

تعود كلمة "Image" إلى الأصل اللاتيني "Imago"، وهي مرتبطة بـ "Imitari" التي تعني المحاكاة. وهي كما يقول علي عوجة في دراسته عن الصورة الذهنية في العلاقات العامة، تعني: "النتائج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين أو نظام ما، أو شعب أو جنس بعينه، أو منشأة أو منظمة محلية أو دولية، أو مهنة معينة أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان."<sup>351</sup>

<sup>350</sup> يعتبر الصحفي الأمريكي "والتر ليبمان" (Walter Lippman) أول من تناول موضوع الصور النمطية مستخدماً مصطلح "Stereotype"، وذلك في كتابه "Public Opinion" الذي نشر عام 1922، وقصد به الصور التي تحملها أذهاننا حول مختلف الفئات المجتمعية.

Cai, Mingshui (2002): *Multicultural Literature for Children and Young Adults: Reflections on Critical Issues*, p.68, Published by IAP, U.S.A

<sup>351</sup> عوجة، علي: العلاقات العامة والصور الذهنية، ص10، القاهرة. نقلاً عن، طاش، عبد القادر (1993)، صورة

أما كلمة "Stereotype" فمستقاة من الطبع والطباعة، وهي من كلمتين "Stere" بمعنى صلب أو ثابت و"Type" وأصلها من الكلمة اليونانية "typos" وهي بمعنى نَفث أو انطباع أو صك نموذج. ويعرّف قاموس "مريم ويبستر" كلمة "Stereotype" على أنها: "الشيء الذي يتكيف مع نسق معين أو نسق عام" وبالأخص "تلك الصور العقلية الثابتة التي يحملها أعضاء مجموعة ما تمثل رأياً مبسطاً أو موقفاً تحاملياً أو حكماً غير انتقادي"<sup>352</sup>

ويبين "إنتمان"<sup>353</sup> (1991) معنى الصور النمطية قائلاً: "هو اختيار لبعض أوجه الحقائق المرئية والتركيز عليها عبر المعلومات المرسلة، بطريقة تنشر فيها تعريفاً معيناً للمشكلة، وتفسيراً عرضياً، وتقييماً أخلاقياً أو نصيحة لمعالجة الأمر الموصوف..."<sup>354</sup>

في حين يعرّف آخرون الصور النمطية الإعلامية بأنها: "نماذج متكررة من المعلومات والتفسيرات والاختيارات المقدمة، وتركيز، وحذف عن طريق منظمي رموز؛ ينظّمون فيها خطاباتهم، اللفظية أو الصورية"<sup>355</sup>.

### 3. 1. 1 خصائص الصورة النمطية

بالنظر في التعريفات السابقة للصورة النمطية؛ من الممكن أن نخلص إلى أن أهم خصائصها المميّزة لها عن الصورة الذهنية والتي تجعلنا نختارها كمعبّر عن الصورة الإعلامية المروّجة في خطاب المحافظين الجدد عن الإسلام، هي:

أولاً: الثبات والتكرار غير المتغيّر تبعاً لتغير الظروف والوقائع؛ فهي صورة مستقرّة لا متبدّلة. ثانياً: مبنى تلك الصور تعميمات شائعة، وأوهام أو معلومات انتقائية<sup>356</sup> أو غير دقيقة أو خيالات ذاتية تكوّنت لدى الإنسان أو الجماعة من خلال خبرات أو تجارب سابقة وعن طريق التلقي عن وسائل الإعلام.<sup>357</sup> وهو ما ركّز عليه "ميلير لكامان" في تعريفه للصور النمطية معتبراً أن الصور

<sup>352</sup> موقع قاموس "مريم وبستر" (2008/03/27، <http://www.merriam-webster.com>)

<sup>353</sup> "إنتمان" أستاذ مشارك في علوم الصحافة والعلوم السياسية في جامعة نورثسترن. انظر: Entman, Robert (Autumn 1991): "Framing U.S. of International News: Contrasts in Narratives of the KAL and Iran Air Incidents", *Journal Communication*, 6, Symposium

<sup>354</sup> انظر: Entman, Robert (Autumn 1993): "Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm", *Journal of Communication*, p. 52, Vol. 43, Issue 4

<sup>355</sup> انظر: Gitlin Todd(2003): *The Whole World is Watching: Mass Media in the Making & Unmaking of the New Left*, p.7, University of California Press, CA, U.S.A

<sup>356</sup> Lippman, Walter (1922): *Public Opinion*, p. 80, Harcourt, Brace and Company, Inc. U.S.A

<sup>357</sup> طاش، عبد القادر (1993): *صورة الإسلام في الإعلام الغربي*، ص 23، الزهراء للإعلام الغربي، ط2، 1993،

النمطية تكون في حال تحديد مؤلف ما صفات عامة على مجموعة معينة، وكان قد شاع وصف تلك المجموعة بتلك الصفات دون بحثٍ وتحريٍّ.<sup>358</sup>

ثالثاً: تقوم تلك الصور برفع مقام المصورِّ في مقابل تحقير المصورِّ وتشويهه، لعدم مسايرته للنسق المتعارف عليه أو اختلافه عن "الشخصية المثالية"<sup>359</sup> المزعومة.<sup>360</sup>

رابعاً: تؤثر تلك الصور في الذهن عن طريق تشكيل المعلومات فيه<sup>361</sup>؛ حيث تقوم بإبراز بعض المعالم وإخفاء غيرها<sup>362</sup>. وهي تؤثر في المتلقين حتى من خلال الأجزاء النصية الصغيرة التي ترسل معلومات ضمنية للعقل الباطن حال تكرارها، أو عند ربطها ببعض الرموز الثقافية، وهي شبيهة بأجزاء من التصورات التي تفقد العملية الفكرية عند الفرد.<sup>363</sup> ولا يمكن تجاهل أو قطع تلك الصور النمطية عن تأثيرها في إصدار القرارات سواء أكان ذلك على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي؛ إذ تعمل تلك الصور النمطية على:

1. تحديد المشكلة، ومن ثم تحديد فعل وهدف العدو.

2. تقديم العوامل المسببة للمشكلة، والحلول الناجعة لها.

3. إنشاء أحكام على أخلاق المصورِّين وقيمهم. وهي بذلك تطرح البدائل التي تراها بحسب مصلحتها.<sup>364</sup>

ولا يمكن حصر تأثير الصورة النمطية على العناصر السابقة، إذ قد تكون لها وظيفة أخرى أو أكثر في النواحي النفسية والمعرفية للمتلقى.<sup>365</sup>

ونظراً للتسليم بوجود هذه الصورة النمطية عن الإسلام في أدبيات المحافظين الجدد، وبما أن الواقع يشهد على التأثير البالغ للمحافظين الجدد على الإدارة الأمريكية، والمؤسسات الأكاديمية؛ فإنه لا بدّ من التساؤل عن ملامح هذه الصور النمطية التي يحملها المحافظون الجدد عن الإسلام ومقولاته؛ كإيمان المسلمين بالله تبارك وتعالى، وبرسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، وحقيقة الجهاد ...

<sup>358</sup> انظر: Cai, Mingshui (2002): *Multicultural Literature for Children and Young Adults: Reflections on*

*Critical Issues*, p.68 , Published by IAP, U.S.A  
*Modern Personality*<sup>359</sup>

<sup>360</sup> المرجع السابق

انظر أيضاً: Spears, Russell (1997): *The Social Psychology of Stereotyping and Group Life*, p. 76,

Blackwell Publishers, MA, U.S.A

<sup>361</sup> Entman, Robert ( Autumn 1993): "Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm", *Journal of Communication*, p. 7, Vol. 43, Issue 4

<sup>362</sup> المرجع السابق، ص 53

<sup>363</sup> المرجع السابق.

<sup>364</sup> المرجع السابق، ص 52

<sup>365</sup> المرجع السابق

وللبحث عن إجابات، بدأت دراستي بتحليل خطابات المحافظين الجدد المنشورة في مجلاتهم الإعلامية ومقالاتهم.

### 3. 2 المبحث الثاني: الصور النمطية حول "الإسلام" كدين

تبدأ الصور النمطية حول الإسلام عند المحافظين الجدد من مجرد التعامل مع اسمه، أي "الإسلام"؛ فقد تعددت المسميات والأوصاف التي يصفون فيها الإسلام ومن ينتمون إليه<sup>366</sup>، حتى أنهم قسّموا الإسلام إلى أقسام: إسلام معتدل، والذي هو في الحقيقة معاداة الإسلام ورفض تطبيقه<sup>367</sup>، وإسلام غير معتدل، وقد اختلفوا في فهمه ووصفه وتسميته، كما اختلفوا في كيفية التعامل معه؛ هل يغيرونه مع بقاء اسم "الإسلام" عليه؟ أم هل يستأصلونه بالكلية؟ إذ هم نزاعون إلى معاداته، وإنما اختلفوا أو ربما تعددوا في وصفه، فهم يسمونه بالإسلام "الإرهابي" والإسلام "المسلح" والإسلام "الراديكالي" والإسلام "الأصولي". وفي هذا المبحث، تهمنا تلك التسميات وما تحمله من صور نمطية، فتلك المسميات ليست مجردة بلا معنى وبلا مغزى، وبلا شك هي مقصودة ومدروسة لتقوم بتأثيرات ما. فماذا تحمل تلك المسميات والصور النمطية من معانٍ؟ وما هو تأثير تلك المسميات على المتلقين؟

### 3. 2. 1 المطلب الأول: الصورة النمطية "للإسلام المسلح" واستخدامها

فُرن الإسلام هنا بالسلاح، وهو ما جعل المتلقي يربط الإسلام والمسلمين به، لكن الحقيقة الواقعة، تظهر أنّ المحافظين الجدد - ومن خلال كتابتهم - لا يشترطون فيمن وصفوه "بالمسلم المسلح" أن يكون حاملاً للسلاح، وهنا تبرز عدة تضليلات يستغلونها من هذه التسمية:

(1) ورقة لعب إعلامية تقوم بعدة وظائف:

- تشكيل صورة "المسلم المتوحش"، وهي الصورة التي سبق وأن استقرت في أذهان المجتمعات الغربية، ومن السهل تعزيزها.
- تشكيل صورة للمسلمين ليبدووا كما لو كانوا "جيشاً منظماً"، فيكون رد فعل المتلقي الشعور بضرورة مواجهة تلك "الجماعات" بخطط مدروسة ومنظمة وقوية. ولا ينفي ذلك أنه في المقابل يحمل بعض المتلقين صورة عكس صورة "الجيش المنظم"، أي صورة "العصابات"<sup>368</sup>

<sup>366</sup> يخلط الكثير من المحافظين الجدد بين الإسلام كدين، وبين المسلمين كأتباع، ومن ذلك يسمون المسلم *Islamic* بدل من *Muslim*، فيقول أحدهم: "Islamic pray to Allah"، وهذا تعبير غير سليم.

انظر: Breen, Jon (Jul3-10, 2006): "Man of Mystery", *The Weekly Standard*, p. 31, Vol. 11, Issue 40

<sup>367</sup> سيأتي وصف المحافظين الجدد للمسلم المعتدل لاحقاً.

<sup>368</sup> أو كما وصفهم "مارك ستاين" بـ "Islamogangstas"، عصابة مسلمة "gang"

Steyn, Mark (Oct 9, 2006): "Provocations", *National Review*, Vol.58, Issue 18, p. 72

التي لا عقيدة لها ولا فكر ترتكز عليه سوى القتل والتدمير<sup>369</sup>، ولذلك "قال المسلمون المسلحون" يهددون أمن الأفراد والجماعات والشعوب واستقرارها.

- إشعار المجتمع الغربي والمجتمع الأمريكي، بل وحتى المجتمع المسلم الذي بات مستورداً للإعلام الأمريكي، أنه مهدد من قبل قوات "ضخمة" و"منظمة" و"مسلحة"، وبالتالي لا بد من مواجهته.

## (2) ورقة لعب سياسية تعمل على:-

- حشد دعم وتأييد المجتمع الدولي بشكل عام، والمجتمع الأمريكي بشكل خاص.
- الدفع للقيام بحروب استباقية وتبريرها.
- دعم زيادة ميزانية الجيش والمطالبة بها.
- تبرير استخدام أسلحة ثقيلة ومحرمّة لبيدو للمتقي أن تلك الجماعات تمتلك أسلحة ثقيلة نووية، وكيميائية وبيولوجية لتكون الصورة "المعاملة بالمثل"، أو أنها جماعات مخيفة تهدد المجتمعات بأصلها، فلا بد من إبادتها، ولو كان ذلك بطرق غير مشروعة بحسب القوانين الدولية.

وبهذا توتى الصور النمطية حول "الإسلام المسلح" ثمارها ليقول "هانسون فيكتور دافيس" الكاتب في مجلة "كومنتري" مفتخراً: "أخيراً أصبح الأمريكيون يرون الإسلام المسلح لا كدين مختلف... وإنما كمهدد لوجودنا".<sup>370</sup>

### 3. 2. 2. 3. المطالب الثاني: الصورة النمطية "للإسلام الأصولي" واستخدامها

يبين المحافظون الجدد مفهوم الأصولية، على أنها الإيمان بالشريعة والمطالبة بتطبيقها، ورفض التأثيرات الغربية من عادات وقيم وفلسفات ومؤسسات سياسية تابعة للغرب، وتحويل الإيمان إلى أيديولوجية<sup>371</sup> فاعلة ومؤثرة في سلوك الفرد والمجتمع، وقادرة على توجيه الأمة إلى هدف دنيوي واحد. وكل من هو أصولي داخل بالضرورة ضمن لائحة "الإرهاب" بالنسبة للمحافظين الجدد. وتبرز أهمية تلك الصورة النمطية بالنسبة للمحافظين الجدد من نواح عديدة:

<sup>369</sup> انظر على سبيل المثال مقال "بريس جونز" وما كتبه حول من أسماهم "بالعصابات المسلمة"،

Pryce-Jones, David (Apr 24, 2006): "The Fear in France", *National Review*, p. 24, Vol 58, Issue 7

Hanson, Victor Davis ( Jul/Aug 2002): " Our Enemies, the Saudis" *Commentary*, p26, Vol. 114, Issue1 <sup>370</sup>

<sup>371</sup> انظر: Pipes, Daniel( 2002), *Militant Islam Reaches America*, p. 7 Norton & Company, Inc, N.Y., 1<sup>st</sup> ed.

## أولاً: الناحية الإعلامية:

- لإيهام المتلقي أنّ المسلمين يشكلون جماعات متشددة متصلبة لا تقبل إلا بأصول ومبادئ عتيقة وجامدة، وضيقة، مما يؤول قطعاً إلى فشل كل حوار مهم، مهما بلغ في المرونة والتسامح.
  - الأصولية المسلمة مترزمة في قوالبها الفكرية والحياتية فكل جديد أو مغاير عندها مرفوض ولا ترضى إلا بالأصول أو "القوالب" والنصوص الموجودة في كتبها الدينية.
  - لا تعرف التجديد وتغيّر الوقائع واختلاف الأزمنة والأمكنة، فهي متفوقة في مفاهيمها بحسب نصوصها المقدسة.
  - الأصوليون المسلمون لا يكتفون بالدفاع الشرس عن أفكارهم المعادية للحدثاء، وإنما يريدون أيضاً فرض أفكارهم على العالم.
  - هدف الأصولية المسلمة إرجاع الشعوب إلى الطريقة التقليدية في الحياة، فهي لا تعرف التحديث ولا الحدثاء. يقول "أندرو سوليفان"<sup>372</sup> -المحرر السابق لمجلة "نيو ريبابلك": "إنها بالفعل حرب دينية، لكنها ليست: الإسلام في مواجهة المسيحية واليهودية. وإنما حرب الأصولية ضد كل العقائد التي تتعايش بسلام مع الحرية والحدثاء."<sup>373</sup>
  - لا ترضى ولا تسمح بوجود إلا من رضي بمبادئها وأصولها؛ إذ الإسلام يحارب كل من يخالفه، يقول "جيمس سيزار":
- "هناك محاولة عالمية للإسلاميين لسجن، وقتل أو إسكات كل من يخالف عقيدتهم... فعلياً أن ندفع باستئصال كل القوانين ضد الردة، وعدم احترام المقدسات، والبدع وتحقير الإسلام."<sup>374</sup> إذ أن المسلم يرى أنه "يجب عليه إعلان الحرب على كل من يرفض اعتناق الإسلام... ويؤمن المسلمون بأن التوسع عن طريق الحرب ليس اعتداء ولكنه تنفيذ لأمر القرآن كطريقة للسلام."<sup>375</sup>
- الأصولية المسلمة لا تقبل النقد والحوار خاصة فيما يتعلق بمبادئها، فهي تعتقد بعصمة كل مبادئها. وبالتالي فهي جماعة غريبة عن المجتمعات التي تقبل الحوار.<sup>376</sup>

---

<sup>372</sup> "أندرو سوليفان" (Andrew Sullivan): صحفي أمريكي بريطاني، وهو من الداعين للشذوذ الجنسي والمعروفين بذلك. محرر سابق لمجلة "نيو ريبابلك" (New Republic) (1991-96).

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Andrew\\_Sullivan](http://en.wikipedia.org/wiki/Andrew_Sullivan) ،2006/01/26 )

<sup>373</sup> Frum, David (9/12/2005): "Who Are We?" *National Review*, p39-41, 30, Vol. 57, Issue 16

<sup>374</sup> Marshall, Paul (Apr. 10, 2006): "Apostates from Islam", *The Weekly Standard*, p. 18, Vol. 11, Issue 28

<sup>375</sup> Ceaser, James (Nov. 7, 2005): "Faith In Democracy", *The Weekly Standard*, p.26, Vol. 11, Issue 8

<sup>376</sup> انظر: Poole, Elizabeth (2002): *Reporting Islam: Media Representations of British Muslims*, pp.78-80, 154-55, I.B. Tauris Publishers, N.Y., U.S.A

ودائماً تدفع قضية سلمان رشدي مؤلف كتاب "آيات شيطانية" كدليل على انعدام حرية التعبير في العالم الإسلامي بالرغم من مرور قرابة تسع عشرة سنة عليها أي من عام 1989 منذ إعلان حكم الإعدام عليه.

وقد بيّن أحمد ديدات الداعية في كتبه ومحاضراته المرئية بعنوان "How Rushdie Fooled the West: "The Satanic" كيف أن الكتاب قد احتوى على أوصاف وكلامات إيحائية وبنيئة في أكثر من 79=

- تعتبر النصوص الدينية المصدر المعرفي الوحيد.
- في حال تعارض العقل والسلطة، يختار الأصولي جانب السلطة والسيطرة على العقل.
- خلاصة فلسفة الأصولي: العنف، والتشدد، والسلطوية؛ ومادام الأمر كذلك فإنّ الأصول التي انطلق منها تعلمّ العنف، والتشدد والسيطرة والسلطوية والحرب.
- الأصولي متأخر لدرجة أن الإسلاميين يريدون إشعال حرب مقدسة ضد الغرب.
- إنّ الصورة النمطية للأصولي المسلم يمكن اختزالها في شكل رجل يلبس ثياباً لمن عاشوا في القرون الوسطى، بيده سيف طويل يقطر دماً، وتوحي نظراته الحادة بعصبية الشديدة التي تأبى أيّ تفاهم أو تواصل.

### مناقشة لفظ الأصولية

إن في إطلاق وصف "الأصولية" على الحركات الإسلامية خلط كبير بين الأصولية الغربية وبين الحركات الإسلامية التي تنادي بالعودة إلى تطبيق الإسلام في حياة المسلمين، إذ أن مصطلح الأصولية، قد نشأ في الغرب لوصف الحركات الإنجيلية المنظمة، والمسّحة التي نشأت في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لمعاداة البروتستنتية الليبرالية والعلمانية، مصرّة على عصمة الكتاب المقدّس. وإن في إطلاق لفظ الأصولية على الإسلام تميّط الإسلام بصورة "الأصولية البروتستنتية" التي قد استقرت في الذهن الأمريكية، وهو ما بيّنه قاموس (American Heritage Dictionary) قائلاً بأنها -أي كلمة "Fundamentalism"- عادة ما تطلق على حركات دينية أو فكرة توصف على أنها ترجع إلى مبادئ أصولية، متصلبة و متمسكة بتلك المبادئ، وغالباً ما تكون غير متسامحة مع الأفكار الأخرى ومعادية للعلمانية.<sup>377</sup>

**3. 2. 3 المطب الثالث: استخدامات الصور النمطية لـ "الراديكالية" و"التسلّح" و"الأصولية"**  
يعتبر وصف الإسلام بـ"الراديكالية"، و"المسلّح"، و"الأصولي" هام بالنسبة للمحافظين الجدد؛ وذلك لإظهار الإسلام على أنه:

**3. 2. 3 حركة سياسية، يصرّ المحافظون الجدد على تسمية الإسلام أو الدين الذي يرغب المسلمون في تطبيقه بـ "الإسلاموية" أو "Islamism" ليبدو كظاهرة لا تختلف عن بقية الكلمات التي في آخرها "isms" والتي نشأت في القرن العشرين، وليجعل ضمن الأيديولوجيات السابقة،**

---

موضِعاً، بل استخدم تلك الكلمات حتى في حق ملكة بريطانيا، وهو الأمر الذي لم يستغله المسلمون في فضح الكتاب الذي أشهرته الضجة الإعلامية.

<sup>377</sup> انظر: (http://education.yahoo.com/reference/dictionary/entry/fundamentalism، 2007/05/24)

كالاشتراكية، والشيوعية، وذلك لإظهار الإسلام كما لو كان أيديولوجياً هدفه القوة والثروة، حاملاً أفكاراً طوباوية<sup>378</sup> شأنها شأن الشيوعية...<sup>379</sup>

### 3. 2. 3. 2 تهدف للسيطرة واستعمار العالم

يكرّر المحافظون الجدد ما قيل في العهود السابقة وما نقلوه عن المستشرقين السابقين من أن "الإسلام دين انتشر بسرعة في قرون قليلة وذلك عن طريق إسلام الناس طواعية وإكراهاً وبالقوة".<sup>380</sup> ففي رسالة للقراء نشرتها مجلة "ناشونال ريفيو" يقول "آر فند غوش":

" الحقيقة أن الإسلام وجد كقوة استعمارية لأكثر من عشرة قرون قبل ظهور القوى الغربية، وحكم دون أدنى شعور بتأنيب الضمير... فالديمقراطية والإسلام لا يتعايشان... فالإسلام يحترم مجتمعاً تعددياً ما دام الإسلام هو العنصر المسيطر. يعامل الإسلام شهادة الكفار على النصف من شهادة المسلم. ومكانة النساء تختلف عن ما نفهمه حول مكانة النساء في العالم اليوم. كما أن القرآن ينصح المؤمنين بإبادة الكافرين ومصادرة ممتلكاتهم، واستعباد نساءهم وأطفالهم... وأما الجهاد أو "الحرب المقدسة" فهي معلنه باستمرار حتى يأخذ أتباع الله العالم كله، ويطبقوا الشريعة الإسلامية."<sup>381</sup>

يقول "وليام بينيت" بأن "الإسلام دين متصل بالقوة والاستيلاء منذ البدء... والمسالمة شيء غريب عليه."<sup>382</sup>

### 3. 2. 3. 3 تضاهي الحركات الإسلامية الحركات الشيوعية، لا تتحدث تقارير المحافظين الجدد

عن الإسلام كدين ومنهاج حياة، لكنها تبرز الإسلام كخطر الشيوعية. ويجرد الإسلام من الرسالة التي جاء بها، كهداية للبشرية، لجعله حركة سياسية يقارنونها بل ويعتبرونها أقرب للشيوعية والفاشية منها إلى دين، واعتبار الإسلام في جوهره عدائي، معاد للديمقراطية والسامية والغرب.<sup>383</sup> ناسب المحافظون الجدد، تشبيه الإسلام والحركات الإسلامية بالشيوعية عند بحثهم عن عدو بديل بعد الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي. والأمر المشترك بينهما -بحسب قولهم- هو عداؤهما للغرب؛ فقال أحدهم:

"تملأ الأصولية الإسلامية الفراغ الذي تركته التيارات الأخرى للإحباط العام، كالمناداة للعروية، والقومية والاشتراكية العربية. وبهذا الوجه، يبدو أن الاتجاه الإسلامي سيحل محل المذهب<sup>384</sup> كالمهدد الاستراتيجي الرئيس للحكومات الموالية للغرب المعتدلة في تلك المناطق... إنه تحول غريب. فبعد نهاية الحرب الباردة،

<sup>378</sup> Utopian

<sup>379</sup> انظر Pipes, Daniel(2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 8 , p. 39

<sup>380</sup> Peters, Ralph (Sep 4, 2006): "Reurn of the Tribes", *The Weekly Standard*, p. 23, Vol. 11, Issue 47

<sup>381</sup> Ghosh, Arvind ( 6/8/92): " Letters", *National Review*, p. 4, Vol. 44, issue 11

<sup>382</sup> Bennet, William ( 2002) : *Why We Fight: Moral Clarity and the War on Terrorism*, p. 22, 1<sup>st</sup> edit.

Published by Doubleday, N.Y., U.S.A

<sup>383</sup> انظر: Pipes, Daniel(2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 39

<sup>384</sup> يعبر الكاتب عنها بـ (isms) وهي النظريات والمبادئ التي تنتهي بـ (ism).

انتصرت قيماً. لكننا لم ننتصر انتصاراً جيوبوليتيكياً على الاتحاد السوفييتي فحسب، لكنه انتصار على صراع فكري دام منتهي عام في الفكر الغربي، بين النظريات الجمعية التي يعود تاريخها إلى الثورة الفرنسية ونظريات الحرية الفردية التي يعود تاريخها للأمريكيين، والآن يجد الغرب نفسه أمام تحديات خارجية من قوى مسلحة، رجعية تشحنها الكراهية لكل الفكر السياسي الغربي عائداً إلى المآسي القديمة ضد المسيحية. حذر مراقبون ذوو فكر من أن هذه اليقظة الإسلامية تيار قوي ذو صيت بجذور ودوافع اجتماعية واقتصادية وثقافية وتاريخية وسياسية عميقة.<sup>385</sup>

واعتبروا الحرب العالمية الثانية: "إنما كانت للقضاء على الفاشية، والحرب الباردة كانت للقضاء على الماركسية والشيوعية، وأن هذه الحرب للقضاء على "التسلح الإسلامي"<sup>386</sup>.

يقارن المحافظون الجدد بين الشريعة الإسلامية ومبادئ ماركس ولينين،<sup>387</sup> حتى ذهبوا إلى المناداة باتخاذ نهج الحرب الباردة في القضاء على ما أسموه "بالتشدد الإسلامي" فيقول "جيمس وولسي":

"علينا أن نتخذ القوة العسكرية من وقت لآخر، ولكن كما في الحرب الباردة، يجب أن تكون أكثر طاقاتنا الفعالة خارج نطاق العسكرية... وللنجاح في هذه الحرب، علينا أن نعيد بعض جوانب استراتيجيتنا في الحرب الباردة والتكيف مع وجوه أخرى للحالة المختلفة جداً التي نواجهها... ومن قاعدتنا العسكرية والاقتصادية المتينة والتي أبقت السوفييت وحلفاءهم بشكل عام تحت الاحتواء، انتصرت الديمقراطيات في الحرب الباردة لدرجة كبيرة عن طريق هزم الأيديولوجية الشيوعية... وسننتصر في هذه الحرب من قاعدة تحميها قوتنا العسكرية والاقتصادية بشكل فعال وحازم ضد الإرهابيين وهؤلاء الذين يدعمونهم، ولكن بالطريقة نفسها - عن طريق هزم الأيديولوجية الإسلامية."<sup>388</sup>

لكن المحافظين الجدد أرادوا إخفاء حقيقة حماسهم الزائد في البحث عن العدو البديل؛ فأخذوا يحذرون بعضهم بعضاً بعدم إظهار الأمر؛ لئلا يبدوا في صورة المعتدين. فيقول "رودمان" المحرر السابق لمجلة "ناشونال ريفيو" وأحد الموظفين الرسميين في إدارة الرئيس "ريجان" وبوش الأب - : بأن محللين ذوي خبرة ينصحون بعدم التسرع في الحكم على أن الإسلام هو "العدو الجديد"؛ لئلا يبدو للآخرين على أنهم يختلفون أعداء ليستبدلوا به العدو السوفييتي. إلا أنه يستدرك على هذه النصيحة فيقول:

" بأن هناك ظاهرة قد بدأت تأخذ عدة هيئات... وعلى كل الأحوال فلا يمكن مواجهة الاتجاه الإسلامي بالطرق التقليدية وعن طريق السياسات الخارجية، على أنها طور تاريخي لا بد من التعامل معه حتى يفقد دافعيته، وربما عن طريق قيمه التي ستهزم عند إيجاد حلول لمشاكل المجتمعات... ليس هناك راحة

<sup>385</sup> Rodman, P.W. (5/11/92): "Islam and Democracy", *National Review*, p. 28-29, Vol. 44, Issue 9

<sup>386</sup> Johnson, Toni (April 17, 2002): "Reporting on Islam: Journalists get a lesson", *The American Observer*

(<http://www1.soc.american.edu/observer/2002/april17/asne.html>, 2007/11/28)

<sup>387</sup> Woolsey, James (2005): *Radical Islam's Rules: The Worldwide Spread of Extreme Sharia Law*, p. xiii

Center for Religious Freedom, Rowman and Littlefield Publishers, INC, New York

<sup>388</sup> المرجع السابق، ص 7-9

لصناع القرار، ومع ذلك، فبحسب معرفتنا فهذا المصدر المتشدد العدائي لأمريكا والذي يتوسع في مناطق استراتيجية في العالم، قد يهلك نفسه في خلال ما يقارب العشرين سنة. كيف نتعامل معه الآن؟...<sup>389</sup>

وحتى لا يكشف الناس الاعتداء الذي لم يبدأه المسلمون، يوصي المحافظون الجدد بعضهم بعضاً بعدم إظهار "بحثهم عن عدو بديل" فيقول "رودمان" في مقال كتبه عام (1992) أي بعد الحرب الباردة- وذلك بعد أن اعترف أنه لا يرى سبباً غير المواجهة، "صحيح أن علينا أن لا نبدأ بالاعتداء في حال عدم وجود اعتداء".<sup>390</sup>

ولكن أثناء المباحثة في كيفية التعامل مع الإسلام، يرى بعضهم أنهم أمام حليين: إما الخضوع والتعايش مع الواقع الذي بدأ يظهر فيه الإسلام كقوة منافسة، وهو ما يرفضونه قطعاً، وإما المواجهة، وهو المبدأ الذي يوجهون صناعات القرار للانطلاق منه.

والسؤال هنا، أليس مجرد طرح المواجهة أو المواجهة والحرب الاستباقية اعتداء بذاته، وخلق ومواجهة عدو بطريقة فعلية! أليس هذا الطرح في الأصل دعوة للاعتداء، قبل ظهور أي اعتداء أصلاً!

استخدم المحافظون الجدد الأساليب الإعلامية نفسها التي استخدمت زمن الحرب الباردة في صناعة صورة الشيوعية والاتحاد السوفييتي. يذكر الباحث "إنتمان" كيف صنع الإعلام الشيوعية في الحرب الباردة...وبالمقارنة ببحث "إنتمان" بين تصوير الإسلام والشيوعية،<sup>391</sup> فإن المحافظين الجدد اليوم يقدمون الخلفية الفكرية التي ينبع منها المسلمون على أنه "الإرهاب" وفي السابق عرقت الشيوعيين بالمتبردين الثوار. وهي تحكم اليوم على "الإسلاميين" بالتطرف والتخلف وعلى أنهم معادين للحضارة والحرية.

لا يفرق المحافظون الجدد بين الجماعات الإسلامية، فكل من نادى بتطبيق الشريعة الإسلامية أو نادى بأي منهج من المناهج الإسلامية أو ما يسمونه بالإسلامية "Islamism" دخل ضمن إطار "الجماعات الإرهابية"، وجديرة بأن تكون محل خوف العالم الغربي. فيقول "دانييل بايبس" في كتابه "الإسلام المسلح يصل أمريكا" في إجابة على سؤال يطرحه "هل الإسلاميون المعتدلون موجودون؟" يقول:

<sup>389</sup> Rodman, P.W. (5/11/92): "Islam and Democracy", *National Review*, p. 28-29, Vol. 44, Issue 9

<sup>390</sup> المرجع السابق، ص 7-9

<sup>391</sup> Entman, Robert (Autumn 1991): "Framing U.S. of International News: Contrasts in Narratives of the نظر KAL and Iran Air Incidents", *Journal Communication*, 6, Symposium

"كل الإسلاميين جزء من نفس المشروع والفروقات التي بينهم فروقات سطحية. وأستنتج -متحدثاً عن نفسه- بأنه ليس هناك أساس لاعتبار الأقل عنفاً في ظاهره، مقبولاً. وأقدم -متحدثاً عن نفسه- خطوطاً إرشادية معينة للسياسة الأمريكية بناء على المقدمة التي تعتبر الإسلاميين كلهم مشكلة في أساسهم."<sup>392</sup>

يُذكر هنا أن التفرقة بين مسلم وإسلامي ليس لها أساس في الشرع، فالأصل أن المسلم يؤمن بتطبيق الشريعة الإسلامية. ولكن المحافظين الجدد استغلوا هذه التفرقة الدارجة لأغراضهم السياسية. فهو يسمح للولايات المتحدة بتبني مواقف مزدوجة تجاه شيء واحد، تميز بينهما المصلحة؛ إذ لا تتبنى الدولة العلمانية موقفاً تجاه أي دين، خاصة عند وجود أعداد كبيرة من المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية. ولكنها تستطيع أن تتبنى موقفاً تجاه حركة سياسية، ومن هنا استفادت من تصوير الإسلام كحركة سياسية، أو إنشاء مسميات تُظهر -في الظاهر- أنها لا تعني الإسلام ولكن تعني حركة سياسية، تعادي قيمها ومصلحتها. هذه التفرقة تسمح لها باتخاذ حلفاء من المسلمين ينطقون بالإسلام ويدافعون عن المصالح الأمريكية؛ لمنع تحالف "المسلمين" ولمنع حشد أصوات المسلمين ضد الولايات المتحدة. كما تسمح لهم باتخاذ حلفاء من غير المسلمين؛ تطابقت مصالحهم مع الولايات المتحدة ضد ما يمكن أن يصطلحوا على تسميته "بالإسلام السياسي" كروسيا وفرنسا. وتسمح لهم بالتحالف مع من يسمون بـ"غير الإسلاميين" الذين يعادون الإسلام ويتسمون بالمسلمين؛ ليكونوا أداة مهمة في معرفة الإسلام وضربه من الداخل.<sup>393</sup>

### 3. 2. 3. 4 مهدد للحضارة الغربية والنظام العالمي الجديد

أخذ الإعلاميون والسياسيون وأصحاب القرار الأمريكيون يصورون الإسلام مهدداً للحضارة الغربية، حتى قال الدكتور إدوارد سعيد: " ليس هناك دين أو أي جماعة يجزم بأنها تشكل تهديداً للحضارة الغربية كما يقال عن الإسلام".<sup>394</sup> كما انتشر كتاب "صاموئيل هانجتون" "صراع الحضارات" والذي يحذر من تهديدات إسلامية وتكتل إسلامي ضد الولايات المتحدة، وأخذ ينادي بتعلم وفهم "عقيدة وفلسفة من أسماهم "بالإرهابيين" بحجة معرفة فكر العدو، الذي يرفض الامتزاج ضمن المنظومة الاقتصادية الرأسمالية، والمنظومة الاجتماعية الليبرالية، والمنظومة السياسية الديمقراطية. ومن بين المبررات الأخرى المقدّمة لاستعداد الاسلام، الآتي:

<sup>392</sup> Pipes, Daniel ( 2002): *Militant Islam Reaches America*, p. xiv, Norton & Company, Inc, N.Y, 1<sup>st</sup> ed.

<sup>393</sup> انظر: Pipes, Daniel(2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 48

<sup>394</sup> Said, Edward (1996): *Covering Islam How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World*, Vintage books, Random House. P III.

3. 2. 3. 4. 1 الإسلام لم يذُب في فلسفة ما بعد الحداثة، وبقيت ثوابته موجودة، وهذا يعسّر اندماج المسلمين في النظام العالمي الجديد. يقول "جراهام فولير"<sup>395</sup>:

"إن ظاهرة الإسلاميه ليهي نتيجة للاتجاه العالمي نحو الحداثة، وردّ على المشاكل وطموح العالم الحاضر. فالإسلاميه جزء من هذا الصراع العالمي... وهي أيضاً جزء من الدوافع لإعادة الهويه والكرامة للعالم الإسلامي. فالتوترات ما بين الغرب والعالم الإسلامي ليست نتيجة صراع الأديان؛ ولكنها أعراض لصراعات متجذرة حول المصالح"<sup>396</sup>.

ويقلق "نورمان بودهورتز" عدم ذوبان الإسلام في الحداثة، فيقول:

"هل يمكن أن يستمر وللأبد مقاومة الإسلام للإصلاح والحداثة والتي بدأت في النصرانية واليهودية... لقد استطاع الإسلام فرض نفسه على مناطق واسعة في العالم عن طريق السيف؛ فليس هناك خطأ اليوم لتحويل تلقائي للإسلام عن طريق القوات الأمريكية... لكن هناك فرصة ممتازة، في أرض خصبة، وزرع بذور يمكن أن تنمو منها أوضاع سياسية، واقتصادية واجتماعية جديدة لتنمو بالترديج ضغوطات دينية من الداخل. ومثل تلك الضغوطات يمكن أن تأخذ شكلاً جوهرياً لا يمكن مقاومته تطالب علماء الدين ورجالهم لإيجاد مبررات من القرآن والشريعة تجيز وتسمح لأن يبقى المسلم محافظاً على تقواه ومستمتعاً ببركات دولة محترمة، وحرية سياسية واقتصادية. وبهذه الطريقة يمكن أن يتم سير إصلاح وتحديث دين الإسلام بذاته أخيراً..."<sup>397</sup>

ومن الجدير بالذكر أن كلام "بوهورتز" هنا يظهر إسقاط التصور الكنسي على الإسلام، حتى ظن أن في الإسلام رجال دين بيدهم تغيير الإسلام والأحكام الإسلامية، كما حصل مع مارتن لوثر وكالفن.

### 3. 2. 3. 4. 2 الإسلام والمجتمع المسلم يتنافيان مع الحداثة

لم يفهم المحافظون الجدد حقيقة الإسلام، ولذلك لم يحسنوا فهم عدم التقائه مع الحداثة. وقد أظهرت تحاليلهم جهلهم بالإسلام والمجتمع المسلم، وهذا -مثلاً- "ستانلي كورتز" يقول:

---

<sup>395</sup> "جراهام فولير" (Graham E. Fuller): مستشار سياسي سابق بمؤسسة "راند" بواشنطن، بالإضافة إلى كونه أستاذاً مقيماً بها. وهو نائب رئيس مجلس الاستخبارات القومية (National Intelligence Council) في أَل (CIA). وله مقالات ومؤلفات عديدة في مختلف الصحف الأمريكية وكثير منها تدور حول الإسلام والدول الإسلامية، وتجرى معه مقابلات في مختلف وسائل الإعلام.

انظر: إسلام أون لاين،

( <http://www.islamonline.net/livedialogue/english/Guestcv.asp?hGuestID=4NGAMa> ، 2007/10/11 )

<sup>396</sup> Pipes Daniel, Graham Fuller( 10/4/2003): "Combating the Ideology of Radical Islam", Special Forum Report, The Washington Institute for Near East Policy

( <http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=1624> ، 2006/01/05 )

<sup>397</sup> Podhoretz, Norman (Sept 2004): "World War IV: How It Started, What It Means, and Why We Have to Win", Commentary. New York, p. 17, Vol. 118, Issue 2

"إن التناظر الحقيقي بين الرأسمالية والثقافة الإسلامية متجذرة في نظام النسب في المجتمع الشرق أوسطي، حيث يتم تعريفها ودعمها من الإسلام.. لن يأتي يوم يتقدم فيه الشرق الأوسط كما تقدمت اليابان، فنظام النسب في اليابان أكثر مرونة من النظام القبلي المنغلق في الشرق الأوسط الإسلامي. وهناك كل الأسباب تجعلنا نؤمن بأن بعض ثقافات المجتمعات قد تتأقلم مع الرأسمالية أسهل من غيرها، والاختلافات هذه تعتمد على تشعبات في الثقافة"<sup>398</sup>

هذا عدا عن المقياس الذي ينطلق منه المحافظون الجدد في الحكم على الإسلام، فما وافق القيم الأمريكية كان قريباً وقابلاً للاندماج في المجتمع الحديث، وهو ما يتم السكوت عنه أو دعمه. فإن خالف القيم الأمريكية كان بعيداً عن الحداثة والديمقراطية وبالتالي مهدداً لها، أي لا بد من محاربتها في نظرهم. فقد انتقد "ستيفن ستالنسكي" المدير التنفيذي لميمري<sup>399</sup> موقعاً إسلامياً ينتقد المجتمع الأمريكي الذي يقول: "بأن المجتمع الأمريكي عندما تكون العلاقات الزوجية مهددة، عادة ما يترك الزوج زوجته، ومن ثم يعاشر بغيماً أو امرأة لا خلق لها خارج إطار الزواج... وبهذا يكون الرجل الأمريكي معدداً للنساء، ويفلت من مسؤوليات الأسرة..."<sup>400</sup>. اعتبر "ستيفن ستالنسكي" هذا الكلام تحقيراً للقيم الأمريكية. وقال "ستانلي كورتز" أيضاً:

"لا يمكن المقارنة بين المحافظين الغربيين والأصوليين الإسلاميين، فالغربيون يؤمنون بأصول الحداثة: الديمقراطية، والرأسمالية، والحرية الدينية. لكن الأصوليين المسلمين لا يتساءلون فقط عن إفراط الحداثة، لكنهم يحاولون تفجيرها... قد يحاول المجتمع المسلم التأقلم مع الديمقراطية والرأسمالية. إن تجاهل تنافي الإسلام مع الحداثة ليعد عمى متمعداً في اللحظة الحالية... فهناك شيء ما في الإسلام يدفع للاختيار ما بين الحداثة والتقاليد."<sup>401</sup>

وكان "فرانسيس فوكوياما" أكثر صراحة في مقابلة له حينما قال: "إن الصراع الحقيقي هو مع الإسلام ذاته"<sup>402</sup>

<sup>398</sup> Kurtz, Stanley (May 27, 2002): "The Terror of Islam", *The Weekly Standard*, p. 37, Vol. 7, Issue 36

بتصرف

<sup>399</sup> MEMRI: Middle East Media Research Institute : ميمري

<sup>400</sup> Stalinsky, Steven (Jun. 21, 2004): "Diplomatic Missionaries", *The Weekly Standard*, p. 17, Vol. 9, Issue 9

<sup>401</sup> Kurtz, Stanley (May 27, 2002): "The Terror of Islam", *The Weekly Standard*, p. 37, Vol. 7, Issue 36

بتصرف

<sup>402</sup> مقابلة مع فرانسيس فوكوياما، أعدتها القناة الرابعة لراديو (BBC)، بتاريخ (2002 /5/27).

انظر موقع راديو "بي بي سي"

([http://db.bbc.co.uk/radio4/factual/francis\\_fukuyama\\_webchat\\_live.shtml](http://db.bbc.co.uk/radio4/factual/francis_fukuyama_webchat_live.shtml)، 2005/12/13 )

### 3. 2. 3. 4. 3 الإسلام دين تسلطي "شمولي"، "كلياني"<sup>403</sup>؛ وبالتالي فهو يهدد الحرية الغربية بشكل عام والحرية الأمريكية بشكل خاص

يرمي المحافظون الجدد الإسلام "بالتوتاليتارية" لأنه يدخل في كل مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية... معتبرين ما مرت به النصرانية عبر التاريخ معياراً لتحديد القلب المقبول للدين؛ فالدين الحق هو الذي يجعل الأرض لقيصر والسماء للرب، أما إخضاع أمر البشر لحكم الرب وتشريعاته فهو "ثيوقراطية سلطوية" وإن ألبست ثوب "الشورى".

لقد أراد المحافظون الجدد فرض "قيمهم" في كل مناحي الحياة؛ "الديمقراطية" في السياسة، والرأسمالية في الاقتصاد، والليبرالية في الحياة الاجتماعية، و"الحدائث" في الفكر و"الحضارة"، ولم يروا مع ذلك في مذهبهم الشمولية المنتقدة على الإسلام.

### 3. 2. 3. 4 الإسلام يهدد الثقافة المسيحية في الغرب

كتب "دافيد بريس جونز" مقالاً في مجلة "كومنتيرى" بعنوان "أسلمة أوروبا"، وفي المقال يبدو "جونز" كمن يدق طبول الحرب لأي شيء له صلة بالإسلام؛ فيقول:

"إن المواجهة بين المسلمين والغرب قد تراكمت عبر القرون، سواء أكانت عسكرية أو ثقافية... وهذا لا يعني أن الأوروبيين في القرون السابقة قد عُموا عن رؤية خطر انبعاث الإسلام المهدد للحضارة الغربية. إلا أن أحد المراقبين كان يقظاً وهو "ونستون تشرشل"، والذي كتب عن الإسلام أو المحمدية، كما كانت تسمى آنذاك في "حرب النهر" (1899): "لا توجد قوة متراجعة في العالم أقوى وأبعد عن التحضر من المحمدية، فهي عقيدة عسكرية تملك تحويل عقيدة الناس، إذ انتشرت عبر أواسط أفريقيا، مثيرة مقاتلين لا يعرفون الخوف في كل لحظة، ولولا أن المسيحية حمتها أيدٍ علمية قوية... فقد تسقط الحضارة الأوروبية الحديثة، كما سقطت الحضارة الرومانية القديمة"... كانت لـ "هيلير بيلوك"<sup>404</sup> تحذيرات مماثلة بعد ذلك بثلاثين سنة في "الهرطقات العظيمة" (1938): "أليس من الممكن أن تعود قوة الإسلام الموقوته ومعها تهديد عالمي محمدي مسلح يهز سلطان أوروبا التي لا تزال تسمى بالمسيحية- ومن ثم يظهر الإسلام ثانية كعدو رئيسي لحضارتنا؟... وما أن معنا هنا دين عظيم بجسم مشلول، لكن بقيم شديدة البقظة، فنحن الآن أمام توازن غير مستقر"<sup>405</sup>... ساد الغرب في القرن العشرين، ولكن هناك عملية تاريخية أخذت مجراها لتغير معادلة القوى.

الإسلام المعاصر قد يكون تراكمًا لجهود الإصلاح وإرجاع الهزيمة القديمة للقوة الإسلامية على يد الحضارة الأوروبية (المسيحية). ولتلك اللحظة سارت الأمور في اتجاهين: تبني اتجاه القومية التي بدت لكثير من المسلمين على أنها تحوي سر السيادة الغربية، أو ترويج الإسلام نفسه كالقوة الوحيدة الكفيلة بتوحيد المسلمين في كل مكان وبالتالي ضمان قوتهم وسيادتهم... ففي أوروبا، أنهت وشوّهت الحروب

<sup>403</sup> توتاليتاري

<sup>404</sup> سبق التعريف به

<sup>405</sup> نقل "جونز" هذا الكلام عن كتاب "هيلير بيلوك"، انظر

Belloc, Hilaire (1938): *The Great Heresies*, p. 127-128, Published by Sheed & Ward,

العالمية في القرن الماضي فكرة سيادة الدولة القومية... وفجأة بدت كالطراز العتيق غير الفعال، وحلت مكانها مؤسسات كالاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة التي يُعتقد أنها ستقدم مؤسسة أكثر ثباتاً لنظام عالمي جديد... عززت عدة حركات أيديولوجية ظهور الإسلام المعاصر الذي يتعدى الحدود القومية. وقد يعتبر الإخوان المسلمون من أنجحها... فياسر عرفات وأيمن الظواهري نائب أسامة بن لادن من بين الذين شكّلهم الإخوان. وقد ظهرت آخر إلهامات هذا التيار في فكر سيد قطب... الذي اقتنع أن الغرب وكل ما يعنيه يجب رفضه، فالإسلام قد قدّم لكل مسلم، دولة وقومية ودينا وهوية... وقد أنفقت السعودية مليارات الدولارات الناتجة عن النفط في تمويل جماعات، ومن بينها جماعات إرهابية تروّج لهذه الفكرة... في الوقت الحالي... هناك اليوم حرب جارية في أوروبا ولكن بطريقة مختلفة وليست بأقلّ حسماً، حيث يعيش حوالي عشرون مليون مسلم...<sup>406</sup>

واكتفى "دي سوزا" أحد المحافظين الجدد والباحث بمؤسسة "هوفر" بتجريم سيد قطب، الذي اعتبره العقل المكون لأسامة بن لادن، لاعتباره الشخصية الأساسية التي تحدثت الغرب، وفي هذا الصدد كتب قائلاً:

"علينا أن نأخذ أفكار سيد قطب بجدية لسببين اثنين: العالم الإسلامي يأخذ أفكاره بجدية، وعلينا إيجاد السبل للتواصل معها؛ وبسبب لهجته الشديدة، والتي ترفع تحدياً أساسياً؛ فبالنسبة لقطب، الازدهار الغربي، والتعددية، والمساواة بين الأجناس لا تساوي شيئاً. فالمجتمع الإسلامي الحقيقي أرقى من المجتمع الغربي لأنه يجعل الفضائل المطروحة في القرآن هي التي تسود وتحكم."<sup>407</sup>

### 3. 2. 3. 4. 5 ازدياد عدد المسلمين يهدد الغرب حتى في عقر داره

يتناقض المحافظون الجدد في تحليل توسّع نطاق معتنقي الإسلام، فتارة يصفون الإسلام بأنه دين يتشر بسرعة؛ وبالتالي يهدد الغرب والعالم، وتارة يصفونه بالعجز عن الانتشار، حتى أن "بيترز" يعتبر أن:

"الإسلام توقّف انتشاره في غرب إفريقيا قبل خمسة قرون... وفي شبه الصحراء في إفريقيا لم يستطع الإسلام فتح أو إدخال أحد فيه ولم يستطع إقناع أحد... إذ لم يستطع الإسلام الذي يمقت السّحر تقديم أي شيء لقبائل الغابات الإفريقية في مقابل عقائدهم التي حوتهم..."<sup>408</sup>

ومع ذلك تبقى الحقيقة الواقعة أن توسع وانتشار معتنقي الإسلام محل قلق الغرب عامة، والمحافظين الجدد بشكل خاص.

<sup>406</sup> Pryce-Jones, David ( Dec 2004) : " The Islamization of Europe?", *Commentary*, p. 29, Vol. 118, Issue 5

<sup>407</sup> انظر: D'Souza, Dinesh ( Apr 29, 2002): "Osama's Brain", *The Weekly Standard*, p. 16, Vol. 7, Issue 32

<sup>408</sup> Peters, Ralph ( Sep 4, 2006): " Return of the Tribes", *The Weekly Standard*, p. 23, Vol. 11, Issue 47

### 3. 2. 3. 4. 5. 1 دخول الكثير من الغربيين في الإسلام

يقلق المحافظون الجدد دخول الكثير من الأوروبيين في الإسلام فيقول "بريس-جونز":

" أليس من العجب أن ترى بعض الأوروبيين يبدلون مراكزهم؟ ... فيدخل آلاف الأوروبيين الإسلام. بعض أولئك من بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا قد أخذوا الطريق المباشر من مجرد الكلام إلى الفعل، وأخذوا أدوارهم بمشاركات غير متكافئة في الإرهاب والإسلام المسلح. ففي حشد نُظّم بلندن العام الماضي لفرع راديكالي من الإخوان المسلمين، يتضح أن جزءاً كبيراً من المتظاهرين من أصول غير شرق أوسطية... تقودهم هتافات مناهضة للغرب... إذا كان بسام الطيبي -أكاديمي سوري يسكن في ألمانيا- مصيباً في تقريره أنه: " إما أن يصبح الإسلام أوروبياً وإما أن تصبح أوروبا إسلامية"، فإنه هناك الآن قوات جبارة تعمل لإنهاء هذا التساؤل." <sup>409</sup>

أخذت بعض مقالات المحافظين الجدد تضع إحصائيات لعدد الشخصيات التي أسلمت، ولكنها تظهرهم كما لو أنهم أمسوا عالة على الوطن الذي يسكنون فيه، معادين للدولة، ومعادين للشعب والثقافة الغربية والأمريكية التي تربوا عليها، عدائيين، ومؤيدين للحركات الإرهابية، هذا إن لم ينتموا إليها. <sup>410</sup>

### 3. 2. 3. 4. 5. 2 المهاجرون المسلمون

لا يقف المحافظون الجدد عند تفريع الشعب الأمريكي من الإسلام، وإنما امتدّ الأمر إلى تخويف المجتمع الأوروبي أيضاً. بل تخويف المجتمعات كلها من المهاجرين المسلمين، وتعميم سلوكيات بعض المسلمين على المسلمين جميعاً. واعتبار -بحسب قول "كريستوفر كالدويل" - "المهاجرين المسلمين مخيفين يربعون الناس؛" حتى قال أحد الكتاب بعد أن ذكر أحداثاً منفردة غير مقبولة سببها بعض المسلمين: " إن كان هذا تصرف المهاجرين، كيف سيكون الحال عندما يكونون أكثر عدداً... وليست المشكلة "الراديكالية" أو "التهميش" أو "الأصولية"، وإنما الإسلام والديمقراطية لا يتعايشان معاً." <sup>411</sup>

### 3. 2. 4. الإسلام في قفص الاتهام

تُظهر وسائل الإعلام الإسلام كدين في قفص الاتهام وكأنه لضعفه ليس له أي رد فعل؛ فهو محط السخرية والاتهام، وكأنه لا مصير له سوى الإبعاد والاستئصال، فحقيقة الإسلام في عقل المتلقي لوسائل الإعلام الأمريكية غالباً ما تجسّد في صورة مشوهة معادية للغرب ومستعدة لاستخدام العنف والإرهاب للوصول إلى غاياتها، والنتيجة هي أن المتقنين وعامة الناس يطابقون بين الإسلام وبين

<sup>409</sup> Pryce-Jones, David ( Dec 2004) : " The Islamization of Europe?", *Commentary*, p. 29, Vol. 118, Issue 5

<sup>410</sup> انظر: Anonymous (Nov. 4, 2002): " The Media and the Sinpers", *The Weekly Standard*, p. 2, Vol. 8, Issue

<sup>411</sup> Caldwell, Christopher (Dec 27, 2004): "Holland Daze", *The Weekly Standard*, p. 22, Vol. 10, Issue 15

الصورة المشوهة عنه كدين يدعو للإرهاب، فلا تتحدث وسائل الإعلام عن الإسلام إلا عند انتقاده أو ربطه بأحداث "عنف" أو "قتل"، حتى وإن لم يكن التأويل الديني هو المبرر لأفعال المتهم. كما يعتبر سلوك بعض الحركات المنتمية للإسلام بل وحتى غير الإسلامية على أنه نابع من الدين الإسلامي نفسه. وكذلك الأمر بالنسبة للأفراد، فسلوك المسلم يعكس واقع دينه، سواء أكان نابعاً من الإسلام أو لم يكن موصولاً به. بل حتى العلوم الإسلامية تختزل حول تصورات معينة، فالفقه الإسلامي يختزل على أنه عصى تضرب الناس وتعاقبهم، وهو ما أشارت له مجلة "إكونومست"<sup>412</sup>.

### 3.3 المبحث الثالث: لفظ الجلالة "الله" في الأدبيات الإعلامية

لا تظهر في وسائل إعلام المحافظين الجدد دراسات كدراسات المحافظين التقليديين حول العقيدة، فمن الصعب معرفة الصور الذهنية والصور النمطية حول لفظ الجلالة. بل ونادراً ما يذكر شيء عن العقيدة الإسلامية في جانبها التصوري الستاتيكي. ومع أن مدار عقيدة المسلمين هو الإيمان بالله، إلا أن مقالات المحافظين الجدد لا تجعل هذا المبحث قطب رحي الدراسة، فكل مرة يذكر فيها اسم الله، يكون الأمر مجرد اقتباس عن مسلمين، مثل قولهم، في سبيل الله، أو المسيح عبد الله، والله أكبر، وحتى تلك التعبيرات، تذكر في سياق خاص لتبدو كتراتيل غريبة تدفع بالمسلمين إلى المزيد من الإرهاب والتدمير.<sup>413</sup> كما لا يذكر لفظ الجلالة في مقالاتهم إلا فيما له صلة بالعنف والتدمير والحرب.

يُذكر هنا أن عدد المقالات الواردة في مجلة "الناشونال ريفيو" التي ورد فيها ذكر اسم الله تعالى، هو 29 مقالاً فقط، وذلك ما بين الفترة، "التاسع من أغسطس لسنة 1993"، إلى "التاسع من أكتوبر لعام 2006" ومع قلة عدد تلك المقالات إلا أن 26 مقالاً منها ربط بين "لفظ الجلالة" وأمور لها صلة بالعنف والقتل والتدمير والحروب. وأما المقالات الثلاثة الباقية فتذكر اسم الله في معرض السخرية. ولقد فضل المحافظون الجدد التعامل مع الإسلام كحركة سياسية لا باعتباره ديناً يدين به الناس، يحق لهم الإيمان به والاعتقاد أنه يدير شؤون حياتهم العامة والشخصية.

### 3.3.1 المطلب الأول: الانطباعات التي تعكسها كتابات المحافظين الجدد في لفظ الجلالة

يمنح السياق الذي يكتب فيه المحافظون الجدد لفظ الجلالة، الانطباعات التالية:

أ) "الله" رب المسلمين وحدهم

مع أن المحافظين الجدد علمانيو المنطلق في الأصل، إلا أن تأثرهم باللاهوت الكنسي والجدليات الدفاعية النصرانية القديمة، ظاهر في طريقة تصورهم للدين الإسلامي، لدرجة أن وصف أحدهم

<sup>412</sup> The Economist (Apr. 1980) نقلاً عن Said, Edward, *Covering Islam*, p. 71

<sup>413</sup> Mowbray, Joel (Dec 23, 2002): "How They Did it", *National Review*, p.36, Vol. 54, Issue 24

المسلمين في الشرق الأوسط بأنهم "أبناء الله"، أو "Children of Allah" في مقابل أبناء الغرب الذين هم "أبناء الرب" "Children of God".<sup>414</sup> وظن آخرون منهم أن رب المسلمين هو الله، ولن يكون "God"<sup>415</sup>. ليخرجوا بتصوّر أن المسلم يظن أنه "ابن الله" "son of Allah"<sup>416</sup>، عليه اتباع "تعاليم الله"<sup>417</sup> "Teachings of Allah"، في استحضار للتعبيرات النصرانية.

وفي مقال آخر كتبه أحد المؤرخين في مجلة "الكومنترى" يقول بأن إله المسلمين يختلف عن إله اليهود والنصارى:

"إذ يفضل المسلمون تعداد تسعة وتسعين اسماً لله... في حين تتركز اليهودية والمسيحية على مفهوم الرب "الأب"، أي شخص الله القادر على إيجاد حب متبادل بينه وبين الإنسان. أما الرب الواحد في القرآن، فهو رب يأمر الناس بالخضوع له، رب بعيد، فليس بإمكانك أن تسميه "أب"... وإله المسلمين فاقد الحس بشكل كامل، ونسبة مشاعر الحب له أمر مشكوك فيه عندهم".<sup>418</sup>

(ب) "لفظ الجلالة" معبود يعبده المسلمون يصنع الأعاجيب بزعم المسلمين، ليعينهم على "الإرهاب" بهذه الصورة النمطية يربط المسلمون بالخرافة، فالمسلمون يطلبون من "إلههم" أن يعينهم على التدمير، وبالأخص تدمير الولايات المتحدة وإسرائيل، حتّى أنهم "رأوا في تحطم طائرة أمريكية بأنه تدخل إلهي: ليفترضوا أن الله هيّج أعاصير رملية لإنقاذ مختطفي الرهائن"<sup>419</sup>.

(ت) المسلم يقول "الله أكبر" عندما يقوم بعمليات "إرهابية" لم يفهم المحافظون الجدد معنى "الله أكبر" بالنسبة للمسلمين، وقد ربطوها بصورة شرطية بأحداث تخريب تصاحبها ترانيل غريبة تعينهم على تخريبهم. وأقتبس هنا من مقال في مجلة "الناشونال ريفيو" مقطوعاً يصف ما حدث في فرنسا أثناء اضطرابات عام 2006 بباريس:

"انتشر العنف بسرعة، قافزاً لثلاثمئة مدينة وقرية في أنحاء البلاد. وليلة بعد ليلة يهتف المشاعبون "الله أكبر" وهم يشعلون النار في السيارات، ويقذفون القنابل البترولية، ويتعاركون مع الشرطة ورجال الإطفاء... وفي نهاية عملية التدمير، أحرقت عشرة آلاف سيارة، ودمر أو أحرق نحو 230 مبنى عمومياً، وسجن أربعمئة من الخمسة آلاف [الذين شاركوا]."<sup>420</sup>

<sup>414</sup> Anonymous (Nov 25, 2002): "1700 Percent Hyped", *The Weekly Standard*, p. 2, Vol. 8, Issue 11

<sup>415</sup> انظر: Labash, Matt (Nov. 4, 2002): "All Blather, All Time", *The Weekly Standard*, p. 9, Vol. 8, Issue 8

<sup>416</sup> انظر: Caldwell, Christopher (May 6, 2002): "Liberte, Egalite, Judeophobia", *The Weekly Standard*, p. 20, Vol. 7, Issue 33

<sup>417</sup> انظر مثلاً: D'Souza, Dinesh (Apr 29, 2002): "Osama's Brain", *The Weekly Standard*, p. 16, Vol. 7, Issue 32

<sup>418</sup> Besancon, Alain (May 2004): "What Kind of Religion Is Islam?" *Commentary*, p. 42, Vol. 117, Issue 5

<sup>419</sup> Currie, Duncan (Aug 7, 2006): "A Dark Era Dawns", *National Review*, p. 45, Vol 58, Issue 14

<sup>420</sup> Pryce-Jones, David (Apr 24, 2006): "The Fear in France", *National Review*, 24, Vol. 58, Issue 7

وانظر أيضاً: Last, Jonhathan (May 28, 2007): "The Memorials We Deserve", *The Weekly Standard*, p. 23, Vol. 12, Issue 35

ث) المسلمون يقتلون باسم الله، ويظنون أن الله يحب نشر الكراهية كل ما له صلة باسم الله يذكر على أنه له صلة بالعنف أو القتل، فالمسلم يقتل ويدمر باسم الله، ل يبدو أن المسلمين يعبدون إلهاً يأمرهم بالتخريب والتدمير<sup>421</sup> ويحب الكراهية.<sup>422</sup>

ج) رب المسلمين يقدر الشرّ والشقاء للمسلمين وللناس بعامّة زيادة على ما يزعم المحافظين الجدد من أن الله يأمر المسلمين بالإرهاب، تظهر مقالات المحافظين الجدد أن الله يقدر الشقاء للبشرية، فـ"آيان هيرسي" الصومالية التي سكنت هولندا بحجة اضطهاد الإسلام والمسلمين لها، تُنقل خطاباتها، كما لو كانت أكبر شهادات على اضطهاد الإسلام، أو بحسب ما ذكر أحد مقالات المحافظين الجدد في مجلة "الكومنترى": "قدر الله لها الدونية، وكان لا بد من ذلك القدر أن يفرض عليها... حتى دعا أبوها الله أن يعاقبها.<sup>423</sup> ويلاحظ هنا كيف ربط ذلك المقال الله جل وعلا بالشقاء، وفرض الشرّ والدونية على الناس، ومن بين ذلك الشقاء، العقاب والدمار.

ح) المسلمون يتصلون بالله عندما يبغون القيام بعمليات قتل وتخريب. فالمسلم يكبر الله، أو يرتل تراويل قرآنية أو يتشهد قبل أن يقوم بالعمليات التخريبية. وهو بذلك يحقق اتصالاً قلبياً وجدانياً بإلهه الذي يدعو إلى إبادة غير المسلمين.

خ) يُربط ما بين سلوك المسلمين غير السوي وتعلقهم بالقرآن وبالله عزوجل. ينزع المحافظون الجدد إلى هذا المسلك؛ ل يبدو المسلم الملتزم بأحكام القرآن والمتقي لربه كشخص غير سوي. وأن المسلمين يسجدون ليقوموا بعمليات تفجيرية<sup>424</sup>، وقد نشرت مجلة "الويكلي ستاندارد"<sup>425</sup> صورة لمسلم "متدين"، "مقيم الصلاة"، أمامه كلب مكتوب عليه "العالم العربي" ينبح ضد أمريكا والصهيونية، وخلف ذلك الكلب مارد مسلم متطرف على هيئة رفع من السجود، مكتوب عليه "Islamic Extremists"<sup>426</sup>، وهو ما يظهر جهل الرسام بالمصطلحات المتعلقة بالإسلام فبدل من كتابة "Muslim Extremists" كتب "Islamic Extremists".

د) يتخذ لفظ الجلالة عادة في معرض السخرية، وللمزاح.

وانظر: Anonymous (Apr 10, 2006): " Hamas in Power", *The Weekly Standard*, p. 3, Vol. 11, Issue 28

<sup>421</sup> انظر: Buckley, William (Feb 28, 2005): "Shut up, Al-Jazeera", *National Review*, p. 59, Vol. 57, Issue 3

<sup>422</sup> Anonymous (Apr 8, 2002): "Correspondence", *The Weekly Standard*, p. 6, Vol. 7, Issue 29

<sup>423</sup> Pryce-Jones, David (Apr 2007): "Liberated Women", *Commentary*, p. 67, Vol. 123, Issue 4

<sup>424</sup> Breen, Jon (Jul3-10, 2006): "Man of Mystery", *The Weekly Standard*, p. 31, Vol. 11, Issue 40

<sup>425</sup> Chafetz, Josh (Jan 13, 2003): "The (hon.) shills", *The Weekly Standard*, p. 25, Vol. 8, Issue 17

<sup>426</sup> [انظر الملحق رقم (1)]

في مقطع يفترض كاتبه أنه رسالة كتبها ابن لادن، يقول: "إنها بداية العام مرة أخرى، وكأنها أشهر قليلة فقط، كنت أكتب رسالتي السنوية الأخيرة لعطلة العيد. وكما يقول الله، الوقت بالتأكيد يطير بسرعة...".<sup>427</sup> وهذه الممارسة القبيحة، هي امتداد للاستهانة التي يتعامل بها الغربيون مع ذات الرب سبحانه.

**3.3. 2 صور نمطية حول الجنة عند المسلمين، وضع المحافظون الجدد خيالات وأساطير بشأن الجنة، وما كان فيها من حق، فقد صور بطريقة يستنكرها حس الغربي العامي. من ذلك قول أحدهم إن جزء المسلم المحسن "جنس جيد"<sup>428</sup>. وأما "آلان باسكون" فلا يرى أي التقاء بين المسلمين واليهود والنصارى حتى في تصورهم للجنة، فكتب قائلاً:**

"ليست الجنة كجنة اليهود والمسيحيين، التي تمثل خلوداً تشترك فيه حياة إلهية. أما في عالم الإسلام، يبقى الله منفصلاً والوصول إليه أمر متعذر، بينما يجد الإنسان المغفرة والسلام والرضى. وإن كان الدين الكتابي [الكتاب المقدس] يقترح خارطة طريق تبدأ من جنة عدن وتنتهي بمدينة القدس المقدسة، يقدم القرآن خارطة للعودة إلى الجنة، وكالأساطير القديمة المتخمة بالصور المماثلة: الولايم المثالية بكؤوس ممتلئة، وعدادى حسان وشبان صغار، وجو من الإشباع والرضى لكل الشهوات".<sup>429</sup>

وماذا يتوقع المسلم في الجنة في نظر المحافظين الجدد؟ يجيب "دافيد جيليرنتر" قائلاً: "يقال لمنفذي العمليات الانتحارية أن يتوقعوا جنة مليئة بالعدادى الحسنات [ويستدرك قائلاً] إن تصور المسلم حول الجنة "كبيت دعارة" ربما هو أكثر صورة كريهة في تاريخ الخيال البشري"<sup>430</sup>.

يتضح في هذا العرض القصير أن المحافظين الجدد جاهلون بعقيدة المسلمين، وأنهم إنما ينشرون صور نمطية مفادها أن الله رب إرهابي، وأن مدار عقيدة المسلمين هو الانقياد للارهاب والقتل التدمير.

### 3.4 المبحث الرابع: الصور النمطية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم

لم تشغل الصورة النمطية للرسول صلى الله عليه وسلم مجالاً كبيراً في الخطاب الإعلامي للمحافظين الجدد، وذلك لأسباب عدة، أهمها عدم الرغبة في مصادمة شعور المسلمين في هذه المسألة الحساسة، وكفاية الجهود الأخرى في صياغة صورة نمطية سيئة عن الإسلام والمسلمين. ثم إن المحافظين

<sup>427</sup> Anonymous (Jul 15, 2002): "Parody", *The Weekly Standard*, p. 40, Vol. 7, Issue 7, "Time sure does fly", انظر: 42

<sup>428</sup> Anonymous (Apr 8, 2002): "Correspondence", *The Weekly Standard*, p. 6, Vol. 7, Issue 29, "good sex": 42

<sup>429</sup> Besancon, Alain (May 2004): "What Kind of Religion Is Islam?" *Commentary*, p. 42, Vol. 117, Issue 5  
<sup>430</sup> Gelernter, David (Mar. 25, 2002): "The Suicide of the Palestinians", *The Weekly Standard*, p. 10, Vol. 7, Issue 27

الجدد ليسوا متخصصين في الدراسات التاريخية للإسلام، ولا يهتمهم البحث الدقيق في السيرة النبوية، ولا فصل الدخيل منها عن الأصل، فالمحافظون الجدد يقنعون باقتطاع بعض المواقف من السيرة سواء أكانت ثابتة تاريخياً أم مفتراة؛ لإثبات أحكام مطلقة تفيد في إدانة الإسلام والتخويف منه. بالإضافة إلى أنهم يركزون على الواقع الإسلامي اليوم أكبر من البحث في تاريخه القديم. وبالنظر في الصورة النمطية للرسول صلى الله عليه وسلم كما تظهر في كتابات المحافظين الجدد وخطاباتهم من الممكن ببسر شديد أن نتبين أنها تتبع من أمرين اثنين:

أولهما: الجهل الواضح بحقيقة الإسلام والقرآن والسيرة النبوية، إلى درجة العجز عن التعامل مع المصادر الأصلية مباشرة، ويعود هذا العجز إلى جهلهم باللغة العربية، ولتعاملهم مع الإسلام من منطلقات سياسية لا علمية؛ زهدتهم في القراءة الموضوعية العميقة والجادة.

ثانيهما: وجود تراث استشراقي كنسي وعلماي واسع، يقدم لهم الصورة التي يريدونها والتي تفي بالغرض كمبرر للحملة العسكرية والثقافية المرادة ضد الإسلام.

وبسبب هذين الأمرين نشأت صورة للرسول صلى الله عليه وسلم على درجة كبيرة من القمامة، يمكن تبييتها من خلال المعالم التصويرية التالية في هذه الصورة النمطية:

أ) الرسول صلى الله عليه وسلم لم يأت بخير ولا يمكن أن تقارن ديانته بما جاء به موسى أو عيسى، حتى قال "الآن بيسانكون":

"لا يلعب محمد دوراً كالذي لعبه موسى وعيسى، فقد كان محمد مجرد مستقبل للنصوص، يردها كما لو كان في امتحان إملاء... ومن المؤكد أن محمداً كان عنده علم من الإنجيل، فقد كانت المدينة ممثلة باليهود والمسيحيين وغيرها من الطوائف. وقد اعتقد يوحنا الدمشقي أنه تأثر بالراهب الآري، في حين قال غيره بأنه قد تأثر براهب نسطوري".<sup>431</sup>

ب) لم يأت محمد صلى الله عليه وسلم بدين جديد، وإنما قام بتلفيق نصوص واعتقادات لليهود والنصارى ليشكل منها مذهباً خرافياً تظهر عليه سمات البدائية والفساد، وفي هذا يقول "الآن بيسانكون" أيضاً في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم، إنه:

"مضلل ولا يستهويه إلا أصحاب الشهوات الجنسية، وأما تعاليمه فهي من النوع الرديء التي تناسب عقول العوام. وأما ما يبدو صحيحاً في مبادئه فهي تعتمد على القوة والسلاح، الصفة التي يشاركه فيها قطاع الطرق والمستبدين. وأما استخدام محمد لكتابات العهد القديم والجديد، فقد أعاد تركيبها بتلفيقات أسطورية بينما منع أتباعه من قراءة النصوص الأصلية. وخالصة الأمر، "من استقر إيمانه عليه أن يؤمن بدون تدبر".<sup>432</sup>

<sup>431</sup> المرجع السابق

<sup>432</sup> Besancon, Alain (May 2004): "What Kind of Religion Is Islam?", *Commentary*, p. 42, Vol. 117, Issue 5

وهذا الموقف متأثر بصورة مباشرة من الكتابات الدفاعية ليوحنا الدمشقي<sup>433</sup> و"توما الإكويني"<sup>434</sup> حيث يصنّف الإسلام على أنه مجرد هرطقة.

ت) أصل التشدد والتطرف "الإسلامي" متجذّر في القرآن وأقوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي هذا يقول "جوسلين": "بعض الإسلاميين المؤثرين، مثل سيد قطب... جعلوا مركز توجههم الراديكالي في إعادة تأسيس حكومة إسلامية وفرض قراءتهم<sup>435</sup> المتشددة لقوانين الشريعة المتجذّرة في القرآن وأقوال محمد."<sup>436</sup>

ث) محمد صلى الله عليه وسلم رجل سعى لإيجاد امبراطورية لا تبليغ الرسالة، وهي امبراطورية مليئة بالعنف والظلم واحتقار المرأة بشكل خاص. حتى قال "إفرايم كارش":

"كانت ولادة الإسلام مرتبطة ببناء امبراطورية بصفة لا يمكن انفكاكه عنها. وعلى عكس المسيحية، والممالك المسيحية، التي تأسست في تلك الفترة، لم يفرق الإسلام بين السلطة الدنيوية والدينية، وهو ما تجمع في شخص محمد [صلى الله عليه وسلم]، والذي هرب من بلده مكة إلى المدينة عام 622 بعد الميلاد إلى المدينة ليصبح قائداً سياسياً وعسكرياً بدل من واعظ، فقد أمضى محمد [صلى الله عليه وسلم] عشر سنوات من عمره يقاتل من أجل توحيد العرب تحت قيادته. وحقاً اخترع مفهوم الجهاد مباشرة بعد هجرته إلى المدينة كوسيلة لجذب أتباعه للإغارة على قوافل أهل مكة. ولوما وفاته الفجائية لكان ربما وسّع سلطته أبعد من شبه الجزيرة... لقد حرم محمد القبائل العربية من مصدر رئيسي في معيشتهم، ولوقت طويل اعتمد النبي على الغنائم التي اكتسبها من غير المسلمين كبديل عن ما أتلفته الحرب، ولهذا لم يتوقف عن تحويل كل القبائل إلى الإسلام، في محاولة لإيجاد مكان للامبراطورية الإسلامية Pax Islamica... فُرضت السلطة الإمبريالية نفسها على أجيال متعاقبة من الحكام المسلمين، وليس لمبادئ عالمية الدين، وإنما لتصور نبيهم الاستعمارية وتوصيته على مقاتلة وتسخير الكفار."<sup>437</sup>

ج) محمد صلى الله عليه وسلم أسوة "تاريخية" يستحيل الاقتداء بها؛ فقد اعتبر "جاشوا مورافيك" الإسلام متمحوراً حول تاريخ خيالي؛ وأن نبي الإسلام "أسوة يائسة غير متفائلة... إذ حتى أكثر

<sup>433</sup> يوحنا الدمشقي: أبرز الكتاب الدفاعيين من النصارى الذين ألفوا في الهجوم على الإسلام من منطلق كنسي. ولد بدمشق عام 676م. وتوفي فيها عام 754م. عرف بين المسلمين باسم "منصور". *M'clintock John, Strong James. (1883): Cyclopedia of Biblical Theological and Ecclesiastical Literature, p. 964-65, Harper and Brothers Publishers, N.Y., U.S.A.*

<sup>434</sup> "توما الإكويني" (Thomas Aquinas) عاش ما بين (1225 و 1274) وهو عالم دومينيكاني إيطالي، اعتبر على أنه أفضل علماء الكنيسة في القرون الوسطى. قام بمزج عقيدة الكنيسة بفلسفة أرسطو في كتابه "Summa Theologica". انظر: *Cubberley, Ellwood (1920): Readings in the History of Education, p. 233, Houghton Mifflin Company, The Riverside Press Cambridge*

<sup>435</sup> (version)  
<sup>436</sup> *Joscelyn, Thomas ( Jul 30, 2007): " Iraq is the Central Front", The Weekly Standard, p. 28, Vol. 12, Issue*

<sup>437</sup> *Karsh, Efraim (Apr. 2006): "Islam's Imperial Dreams", Commentary, p. 37, Vol. 121, Issue 4, New York*

الجهاديين تطرفاً لن يكونوا جاهزين لاستبدال خيمة بيته، أو جملاً بسيارته الكبيرة، أو المتفجرات والكلاشنكوف بالسيف والرمح؟<sup>438</sup>

وفي مقال آخر اعتبر "أبيجيل لافين" أن سبب شفاء "آيان هيرسي" الصومالية هو محاولة المسلمين الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الأمر الذي أدى إلى "خلق ظلم كاسح، ووضع غطاء على أي تطور فكري أو ابتكاري... فالإسلام دين عنيف بشكل متوارث".<sup>439</sup> وهكذا، لا تظهر مقالات المحافظين الجدد أي جانب إنساني في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهو عندهم مجرد رجل عسكري،<sup>440</sup> قاد الجيوش، وأراد بناء امبراطورية يحكمها، وليس تاريخ الإسلام الدموي سوى امتداد له، ولذلك قال "أفرايم كارش" في تأكيد هذه الدعوى الباطلة: "قصة الإسلام من محمد إلى العثمانيين، لم تكن سوى صعود ونزول عداءات امبريالية بطريقة مدهشة".<sup>441</sup>

### 3. 5 المبحث الخامس: الصور النمطية للقرآن الكريم

لم يقرأ أكثر المحافظين الجدد القرآن وإنما نقلوا الصور النمطية عن غيرهم. بل لم يستطع أكثر المحافظين الجدد تمييز نصوص القرآن عن غيرها من النصوص<sup>442</sup>، فهم ينقلون عن بعضهم بعضاً ما ينتقدونه في الإسلام، والنصوص القرآنية<sup>443</sup>؛ ليتفقوا على أن القرآن يمثل الكتاب الأهم لنشر الإرهاب، وليكون القرآن المستهدف الأول في "الحرب على الإرهاب". لكن، حتى لا تستثار حفيظة المسلمين جميعاً، يُعلن أن الحرب إنما هي على الوهابية "التي جعلت القرآن المصدر الرئيس للشرية"<sup>444</sup>، ومعلوم أن كل مسلم يؤمن أن القرآن هو المصدر الرئيس للشرية. لم يضيف المحافظون الجدد صورة جديدة وإنما اقتبسوا نفس الصورة عن سلفهم المستشرقين؛ إذ يركّز المحافظون الجدد على بضع آيات في القرآن الكريم مثل:

<sup>438</sup> Muracchik Joshua, Szrom Charles (Feb 2008): "In Search of Moderate Muslims", *Commentary*, p.26, Vol. 125, Issue 2

<sup>439</sup> Lavin, Abigail (Mar 5, 2007): "Out of the Hijab", *The Weekly Standard*, p. 31, Vol. 12, Issue 24

<sup>440</sup> انظر مثلاً: Schwartz Stephen (Mar. 3, 2003): "Jihad as Explained by U.S.A Today", *The Weekly Standard*, p. 20, Vol. 8, Issue 24

<sup>441</sup> Karsh, Efraim (Apr 2006): "Islam's Imperial Dream's", *Commentary*, p. 37, Vol. 121, Issue 4

<sup>442</sup> ورد على سبيل المثال في مجلة "الناشونال ريفيو" أن صدام حسين وضع "آية قرآنية" على العلم العراقي، وبأن جماعات مسلمة أمريكية تتصلت من اللفظ المكتوب.

انظر: Anonymous (Sep. 25, 2006): "The Week", *National Review*, p. 4, Vol. 58, Issue 17

<sup>443</sup> يعتبر "سنتيفين شوارتز" من أكثر المحافظين الجدد كتابة ضد الإسلام.

<sup>444</sup> انظر: Schwartz Stephen, Al-Alawi Irfan (Jul 16, 2007): "The Crsis of the Wahhabi Regime", *The Weekly Standard*, p. 17, Vol. 12, Issue 41

- آيات العقوبات، كآية تحريم السرقة وعقوبتها، والزنا، والشذوذ الجنسي وعقوبته؛ لإظهار الإسلام والقرآن كدين أشبه بالعصا تضرب الناس، وتحدّ من حرياتهم.
- الآيات التي تتحدث عن اليهود، ليبدو القرآن كتاباً يحقد على الساميين.
- آيات الجهاد، ليبدو القرآن ككتاب يقهر الناس على تغيير عقائدهم.

أما القرآن إجمالاً؛ فهو كما قال "توماس ديش" - مكرراً ما قاله المستشرقون السابقون فيه:

"كتاب متضارب، مليء بال تكرار، مقتبس من الكتب اليهودية والمسيحية والمجوسية. اللغة العربية في القرآن عادة ما تكون غير متوافقة مع قواعد النحو العربي إلى درجة عدم تناسق الجمل؛ مما تطلب تفسيرات متحيزة عبر التاريخ. للقرآن نسخ كثيرة، عادة ما تكون متضاربة مع بعضها..."<sup>445</sup>

والسؤال المطروح كيف يصوّر المحافظون الجدد القرآن وأهل القرآن؟ وكيف يصوِّرون تطبيق أحكامه؟

### 3. 5. 1 أهم الصور النمطية الموجودة في إعلام المحافظين الجدد حول القرآن

يمكن تلخيص أهم الصور النمطية حول القرآن الكريم في إعلام المحافظين الجدد في النقاط التالية:

أ) القرآن ينشر الحقد والكراهية: تحت ذريعة منع انتشار الحقد والكراهية بين الشعوب، سعت الولايات المتحدة إلى تعميم قانون يدعو إلى منع "الحقد والكراهية بين الشعوب"، وأرسلت لذلك وفوداً لدول العالم الإسلامي لتحفيزها على التقليل من مدارس تدريس القرآن وتحفيظه، ومنع تداول بعض آيات القرآن الكريم. وتنفيذاً لطلبات الوفود الأمريكية، غُيّرت مناهج مدرسية<sup>446</sup> في العديد من الدول الإسلامية والعربية.<sup>447</sup> وتشارك "راند" بعض الحكومات الإسلامية سراً كالباكستان وأفغانستان، والمغرب، والسعودية والأردن، في حين تشارك دولاً أخرى علناً مثل قطر في تغيير المناهج بحسب الطرح الأمريكي، وأهم تغيير تسعى إليه، هو تقليل مواد الدروس الإسلامية واللغة العربية، وإدخال أطروحات السلام والفكر الغربي.<sup>448</sup>

<sup>445</sup> Disch, Thomas (Feb 11, 2002): "Islam's Foundation", *The Weekly Standard*, p. 37, Vol. 7, Issue 21

<sup>446</sup> انظر مقال حول تغيير المناهج الأردنية: شما، محمد (2005/7/4): "تعديلات على مناهج التعليم في الأردن تدخل

مفاهيم حقوق الإنسان وثقافة السلام"، عمان نت، الأردن.

(2007/08/23)

<http://www.ammannet.net/look/article.tpl?IdPublication=3&NrIssue=5&NrSection=1&NrArticle=2107&Id>

( *Language=18* )

<sup>447</sup> منصور أحمد، الجزيرة نت، برنامج بلا حدود ( مخطط أمريكي أوروبي لتدويل العالم الإسلامي)

( 2005/12/28 )

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/650B83C1-1F22-4D8B-8CDD-CDA465B2F712.htm>، 2006/01/04)

<sup>448</sup> انظر الموقع الرسمي لوزارة التعليم القطرية:

ب) القرآن له نسخ مختلفة "Versions"، لم يستطع المحافظون الجدد الانفكاك عن التأثير التاريخي لتحوّل الكنيسة وتطور "الكتاب المقدّس"؛ فادّعوا أن القرآن وقع في ما وقع فيه "الكتاب المقدّس" من تحريفات وتطورات في النسخ، ليخرجوا بنتيجة وهي وجود قرآن وهابي وقرآن غير وهابي. لقد روّجت مؤسسات تابعة للمحافظين الجدد أمر وجود نسخ وهابية للقرآن الكريم تنشرها مؤسسة الحرمين، ومن ثم اعتبروها مسؤولة عن "الإرهاب" في السجون الأمريكية. ليزعموا أن ترجمة معاني القرآن التي قام بها تقي الدين الهلالي وخان، إنّما هي "ترجمة راديكالية"، وبذلك نجحوا في سحبها من الأسواق الأمريكية، ومنع تداولها.<sup>449</sup>

ت) لا صلة بين الشخصيات الواردة في القرآن والشخصيات الواردة في الكتاب المقدّس. حاول المحافظون الجدد فك أي صلة بين القرآن والكتب السماوية، وبالتالي سلخ الإسلام عن أية ارتباطات تصله بالعالم الغربي أو المسيحي واليهودي، ففي مقال كتبه "آلان باسكون"، زعم بأن الشخصيات الواردة في القرآن لا علاقة لها بالشخصيات الواردة في الكتاب المقدّس، وهنا أقنّبس ما قاله:

" إن إبراهيم الوارد في سفر التكوين ليس هو إبراهيم الوارد في القرآن، وموسى ليس هو موسى القرآن، ويسوع يظهر كعيسى في مكان وزمان مختلفين... وأمه، ماري أو مريم، تعرّف على أنها أخت هارون، تلد عيسى تحت نخلة. وبعدها يقدم عيسى عدة معجزات يبدو أنها مأخوذة من الأناجيل الأبوكريفية [غير القانونية] التي تبّلع عن قدوم النبي محمد... وعيسى الذي يُعطى مكانة مرموقة في القرآن، ليس عيسى الذي يؤمن به المسيحيون. وعيسى القرآن يعلن عن رسالة الأنبياء الذين سبقوه، آدم وإبراهيم ولوط وآخرين... فقد أرسل عيسى لنشر نفس رسالة الأنبياء الآخرين، رسالة الإسلام توحيد الله، ومن المؤكد أنه لم يكن من أهل التثليث... ولأن الإسلام لا يتصوّر انهزام رسول الله، فلا يموت على الصليب، فيستبدل بأخر".<sup>450</sup>

---

( [http://www.education.gov.qa/files/950\\_EdWeek.pdf](http://www.education.gov.qa/files/950_EdWeek.pdf) ،2007/08/23 ) وانظر :

Glasser, Susan (Feb 2, 2003): "Qatar Reshapes Its schools, Putting English Over Islam: Conservatives See Reform as Extension of U.S. Influence in Gulf", *Washington Post*, p. A 20

( [http://www.english.education.gov.qa/files/886\\_WPOST.pdf](http://www.english.education.gov.qa/files/886_WPOST.pdf) ،2007/08/23 )

وانظر موقع الإدارة الخارجية وتقرير "سي أي آيه"

( <http://fpc.state.gov/documents/organization/26014.pdf> ،2007/08/23 ) وفي التقرير تمويل بمئة مليون

دولار للباكستان على مدى خمس سنوات لتغيير مناهجها.

Gartenstein-Ross Daveed (Sep 26, 2005): "Wahabi Prison Fellowship", *The Weekly Standard*, p. 17, Vol. 11, Issue 2.

Besancon, Alain (May 2004): "What Kind of Religion Is Islam?" *Commentary*, p. 42, Vol. 117, Issue 5<sup>450</sup>

ث) يجبر المسلمون غير المسلمين على سماع تلاوة القرآن، يقول "بريس جونز": " اختطفت عصابة مسلمة إلان حاليمي، بائع هواتف نقالة يهودي. ومن ثم اتصلوا بعائلته ليقرأوا لهم القرآن بطريقة يمكن معها سماع صوته في الخلفية وهو يصرخ من شدة التعذيب."<sup>451</sup>

### 3. 5. 2 المحافظون الجدد يسعون لتشكيل تأويل جديد للقرآن الكريم

عقد مجموعة من كبار المحافظين الجدد وغيرهم مؤتمراً يهدف لإعادة تفسير القرآن و"علمنة الإسلام"، وقد بحث أسباب تحوّل "الشرق الأوسط من الانفتاح خلال العصور الوسطى إلى مجتمعات دينية في الوقت الحالي". فقال المنظمون: "إن المؤتمر سيناقش التفسيرات العلمانية للإسلام، وأهمية توسيع مساحة النقد والحاجة لنقد القرآن، وأوضاع حرية التعبير في المجتمعات الإسلامية... ويرفع الائتلاف المنظم للمؤتمر شعارات "محاربة الإرهاب" و"علمنة الإسلام".<sup>452</sup> ويقول البيان: إنه يهدف إلى صياغة "إسلام عصري" من خلال إعادة تفسير الإسلام بأسلوب "علماني".<sup>453</sup> وأكثر المتحدثين هم من غير المسلمين، بل العلمانيين أو ممن ارتدوا عن الإسلام ثم تخصصوا في مهاجمته. ومن بين المتحدثين: نوني درويش<sup>454</sup>، ووفاء سلطان<sup>455</sup>، وشاكر النابلسي، وابن وراق<sup>456</sup>... وغيرهم.<sup>457</sup> ومن الجدير بالذكر أن أكثر المتحدثين حاولوا إثبات قابلية الإسلام لأن يكون علمانياً، وآخرون تهمّموا على الإسلام معتبرينه ديناً يمنع حرية البشرية ويضطهد المرأة والشواذ جنسياً!<sup>458</sup>

<sup>451</sup> Pryce-Jones, David (Apr 24, 2006): "The Fear in France", *National Review*, p. 24, Vol. 58, Issue 7

<sup>452</sup> انظر موقع المؤتمر ( <http://www.secularislam.org> ، 2007/03/07 )

<sup>453</sup> موقع مؤتمر الإسلام العلماني: =

<http://secularislam.org/blog/post/summit/2/An-International-Forum-For-Secularists-of-Islamic-Societies> ، 2007/03/06

( *Islamic Societies* )

<sup>454</sup> "نوني درويش": نجلة رئيس المخابرات المصرية في غزة في الخمسينات من القرن الماضي، وقد تتصّرت وأنشأت موقعاً يدافع عن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وهي تزعم أنّ سبب الحروب في المنطقة هو "ثقافة الشرق الأوسط الإسلامية"، وما تسميه "دعاية الكراهية التي يتمّ تعليمها للأطفال منذ الصغر".

انظر ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Nonie\\_Darwish](http://en.wikipedia.org/wiki/Nonie_Darwish) ، 2007/03/08 )

<sup>455</sup> وفاء سلطان: علمانية سورية مناهضة للإسلام.

انظر ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Wafa\\_Sultan#\\_note-5](http://en.wikipedia.org/wiki/Wafa_Sultan#_note-5) ، 2007/03/08 )

<sup>456</sup> ابن وراق: اسم مستعار لمؤلف يهاجم الإسلام، وهو من أصل هندي. من بين مؤلفاته *What the Quran Really*

*.Leaving Islam: Apostates Speak Out ، Why I Am Not a Muslim ، Says*

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Ibn\\_Warraq](http://en.wikipedia.org/wiki/Ibn_Warraq) ، 2007/03/08 )

<sup>457</sup> انظر موقع المؤتمر

<sup>458</sup> شاهد المؤتمر على موقع أليوتيوب،

( <http://www.youtube.com/watch?v=iji1PwOvaqs&mode=related&search> ، 2007/03/08 )

### 3. 6 المبحث السادس : صورة الشريعة الإسلامية في إعلام المحافظين الجدد

على الرغم من اتفاق المحافظين الجدد على اعتبار الشريعة الإسلامية أحد أسباب التعارض بين الحداثة ونمط تفكير المسلمين، إلا أنهم اختلفوا في تقدير موضعها من الإسلام؛ ففريق رأى أن الشريعة جزء متميز عن جوهر الإسلام وأنها ليست ركناً فيه، فهي كيان مستقل كما هو "القانون الكنسي" بالنسبة للديانة النصرانية، وبالتالي لا بدّ أن تعامل الشريعة كاجتهاد بشري خال من القداسة داخل المنظومة الإسلامية، ولا حرج حينئذ من ردّ الشريعة بأكملها باعتبارها منفصلة عضويّاً عن "الثابت" في الكيان المقدّس للدين الإسلامي، وهي بذلك تدخل في دائرة "المتحوّل" "النسبي". ويستلّ عامة من يرون هذا المذهب كـ"بال مارشال" آيات من القرآن خارج سياقها وبعيداً عن أسباب نزولها لإثبات عدم حاكمية الشريعة كلها. ويرى الفريق الثاني أنّ الشريعة هي جزء جوهري من الإسلام وبالتالي فهي إحدى مشكلات هذا الدين، ولا بدّ لذلك من معاداة الإسلام بأكمله؛ عقيدة وشريعة.

ولكن، رغم الاختلاف بين هذين الفريقين، إلاّ أنهما يجمعان ويجمعان على إدانة مضمون هذه الشريعة، واتهامها بالتشدد والدعوة إلى القتل والبطش والتعذيب، وبأنّ

"المحاكم الإسلامية تعلن وتقرر مواداً متشددة حول جميع السلوكيات بناء على قراءة حرفية للقرآن وبحسب حياة محمد صلى الله عليه وسلم. فإرضاء شرطة خاصة بها، فالمحاكم تطبق قوانين قديمة في الإثبات وتنفذ عقوبات جسدية قاسية.. وترفض المجالات الواسعة لحقوق الإنسان من حرية الرأي والصحافة والتدين، والمساواة أمام القانون، دون تمييز، وحق عدم التعرض للتعذيب".<sup>459</sup>

وتُظهر قصص في كتابات المحافظين الجدد، الشريعة كأداة قهر وظلم. ففي مقال كتبه "مورجانا سنكلير"، نقول الكاتبة:

"الشريعة الإسلامية.. صورها محفورة في ذاكرتنا. حيث قتل 202 شخص في المهلي الليلي على شاطئ كيوتو، يعاقبون بسبب رقصهم... وفي باكستان، زفران بيبي حبلى من الاغتصاب تعدم بالرجم، حيث اعتبر حملها دليلاً على زناها. وفي السعودية 15 فتاة يهربن من سكن داخلي بملابس النوم، يجبرن على الرجوع إلى اللهب على أيدي قوات المطاوعة ثم يمئن حرقاً بسبب مخالفتهم "الزبي الشرعي".<sup>460</sup>

لتبقى صورة من يرغب في تحكيم الشريعة كالشخص المتوحش الرجعي الذي يريد إعلان الحرب على العالم، أو كما يقول "بول مارشال" في تعريف الراديكالية الإسلامية بأنّها: "برنامج لإعادة أمة إسلامية متحدة، يسوسها خليفة جديد، وتحكمها القوانين الإسلامية الرجعية، ومنظمة لإعلان الجهاد ضد بقية العالم".<sup>461</sup>

لا تكتفي المقالات بوصف الشريعة بأنّها قوانين رجعية، بل تقرر أنّها لم تستطع واقعياً مواجهة التحديات المعاصرة، حتّى أنّها زعمت أنّ الشريعة لم تجلب للباكستان سوى الفوضى الاجتماعية

<sup>459</sup> Shea, Nina (Oct 28, 2002): "Sharia in Kabul?", *National Review*, p. 20, Vol. 54, Issue 20  
<sup>460</sup> Sinclair, Morgana (Nov. 7, 2005): "The Two Sharias", *The Weekly Standard*, p. 35, Vol. 11, Issue 8

<sup>461</sup> المرجع السابق

وقربتها إلى دمار اقتصادي شامل، ونشرت الخوف بين الناس بسبب القوانين الصارمة ضد احترام المقدّسات وتطبيق قوانين مخالفةً للقوانين الدولية لحقوق الإنسان، بما في ذلك الاتفاقيات ضد تعذيب والسلوكيات الوحشية ضد الاطفال.<sup>462</sup>

### 3. 6. 1 المطلب الأول: صور نمطية حول الشريعة الإسلامية

يمكن تلخيص الصور النمطية حول الشريعة الإسلامية في إعلام المحافظين الجدد في النقاط التالية:  
(أ) الشريعة الإسلامية لا تحترم الأقليات الدينية، مع أن المحافظين الجدد لا يهتمون بالدين المسيحي، فهم علمانيو الفكر، إلا أنهم يظهرون الإسلاميين كأعداء يستهدفون الأقليات المسيحية. وهذا من شأنه أن يفيد المحافظين الجدد في حشد المحافظين المسيحيين لتأييد خطتهم، بل ولخلق وإذكاء صراع بين المسلمين والمسيحيين. فيشعر المسيحي بأن المسلم يهدّد المسيحية، وبأن الأقليات المسيحية في بلاد المسلمين مضطهدة مهمّشة.

(ب) تنتشر الشريعة الإسلامية لأنها تدمّ، وتنبذ، وتسجن، وتضرب، وتقتل كل من يخالفها<sup>463</sup>. يزعم المحافظون الجدد أنّ الجانب المادي السلطوي والقاسي في الشريعة الإسلامية هو الذي مكّنها من البقاء وأتاح لها أسباب الوجود والتوسع، ولولا ذلك لتكرّ لها الناس لأنها أحد أسباب تخلفهم ومعاناتهم.

(ت) الشريعة الإسلامية مخالفة لأبسط قوانين حقوق الإنسان، فهي تفرض عقوبات قاسية تتمثّل في الإهانات والتعذيب للإنسان بالجلد وقطع بعض الأعضاء والرجم والقصاص، وهي تعتبر البشر غير متساوين أمام القانون، وتحد من حرية اختيار الدين، وتخالف أبسط حقوق النساء والأطفال.<sup>464</sup>

<sup>462</sup> المرجع السابق

<sup>463</sup> Woolsey James, Marshall Paul (2005): *Radical Islam's Rules: The Worldwide Spread of Extreme Sharia Law*, p.5

<sup>464</sup> أثارت قصة المرأة التي زنت وقتلتها طالبان ضجة كبيرة. وقلمًا يذكر الإعلام الجريمة التي ارتكبتها المرأة وهي الزنا وقتل زوجها لتخفي جريمتها، مع العلم أن أمريكا نفسها تُعد من أكثر الدول التي تنفذ جريمة الإعدام. إلا أن الإعلام تعاطف معها مصوراً إياها على أنها ضحية تنفيذ حكم "الإسلام" وقتلها أمام الجميع، وقلمًا يذكر الإعلام أن سلوك طالبان أو غيره من الدول أو السلوكيات ينافي الإسلام. وعندما أطلقت طالبان الأسيرة "إيفون ريدلي" الصحفية البريطانية مع أنها قد مدحت معاملتهم ودخلت الإسلام بعدها، لم يبرز الإعلام الغربي في مقالاته عناوين مثل "جسيم طالبان"... وهو ما انتقدته "إيفون".

ث) أفسى صور لتطبيق الشريعة الإسلامية عند الوهابية، إذ تصوّر كتابات المحافظين الجدد، المتأثرين بدعوة محمد بن عبد الوهاب كما لو كانوا فرقة دينية تدعو للقتل والتدمير. كما تصوّر بأنها أفسى تطبيق للشريعة الإسلامية، حتى ادعى "بول مارشال" و"جيمس وولسي" في كتابيهما، أن المسلم عند "الوهابيين" لو "حذف بعض الأعمال المطلوبة ولم يصل تكاسلاً أو لم يعط صدقات كافية بخلاً، عالماً بفرضيتها، فسيصبح كافراً ويجب قتله وتوزع أملاكه بين الوهابيين..."<sup>465</sup>

وأضاف الكاتبان: "تصطدم الطريقة الوهابية بالقرآن، فيقول القرآن "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا... واعف عنا وافر لنا وارحمنا (2:286)". وهما بذلك يضعان أنفسهما كمفتين يبينون للناس أحكام الإسلام، ويعتبرون أن المسلم إذا ارتكب معصية، مهما كانت هذه المعصية، فإنه ليس لأحد مساءلته عنها، إذ هي أمر بين العبد وربّه، وهو ما يتعارض معارضة واضحة مع النصوص القرآنية والسنة النبوية التي تفرق بين معصية ومعصية، وإن كان الأصل في مرتكب المعصية أن يستر على نفسه، إلا أن في القرآن آيات واضحة تأمر بوجوب اتخاذ إجراءات ضد مرتكبي بعض المعاصي، كالقتل والزنا والسرقه.

لا يتهم المؤلفان دعوة محمد بن عبد الوهاب بمخالفة الشريعة فحسب، ولكنهما يزعمان أن محمد بن عبد الوهاب نفسه قد ادعى أنه أفضل من الرسول صلى الله عليه وسلم فقالوا: "لم ير عبد الوهاب في الرسول صلى الله عليه وسلم أي شيء يميزه عن بقية الرجال، بل يبدو أنه رأى نفسه أكثر تقوى من محمد صلى الله عليه وسلم... فالأصولية الوهابية ترفض الكثير من مظاهر الحياة الحديثة..."<sup>466</sup>

ج) الشريعة الإسلامية خطر على الغرب بشكل عام وأمريكا بشكل خاص، وعليهما مواجهتهما. يعتبر المحافظون الجدد الشريعة الإسلامية حاجزاً كبيراً يحول دون اندماج المجتمع المسلم في النظام العالمي الجديد الذي يفرض قيماً إنسانية، وقوانين اقتصادية وأطروحات سياسية يرونها الأفضل للبشرية، وعلى العالم أن يسير عليها، ومن خالفها، فهو معادٍ لها. ففي ظلّ الأحادية القيمية الناشئة من الأحادية العسكرية السياسية للولايات المتحدة؛ يعتبر المحافظون الجدد الشريعة الإسلامية طرْحاً قانونياً نشازاً لا بدّ من إقصائه حتّى من الهامش.

كما يرفض المحافظون الجدد الشريعة الإسلامية لأنها في رأيهم منبع الإرهاب ومخزن الفكر الرجعي الإقصائي الذي يأبى التعايش مع طبائع ونهايات أفكار "العالم المستتير". تقول "تينا شي":

"إن تبني أي دولة للشريعة المتشددة يجب أن ينظر إليه على أنه معادٍ لمصالح وسياسات الولايات المتحدة الخارجية... فالعدو ليس الإرهاب فقط... بل هو التهديد الذي نتج عن الإرهاب الإسلامي بشكل خاص كابن

<sup>465</sup> المرجع السابق، ص 22

<sup>466</sup> المرجع السابق

لادن وغيره الذين خطوا تراثاً قوياً من التعصب في داخل أقلية لا تميز السياسة عن الدين وتشوّه الاثنين.<sup>467</sup>

ح) الشريعة الإسلامية مدمرة لمستقبل البشرية.

يكثر المحافظون الجدد من تصوير الشريعة الإسلامية على أنها منظومة حقوقية مدمرة للبشرية فيقول "جيمس وولسي": "إن الأيديولوجية الإسلامية الرجعية، والتي يرفضها أكثر المسلمين في أنحاء العالم اليوم، تدمر الحريات وحقوق الإنسان، والديمقراطية، والمساواة، والقواعد القانونية، والنمو الاقتصادي، وهي عقبة أساسية أمام عالم تملؤه الحرية والسلام."<sup>468</sup> ويقول "بول مارشال":

"قد نفت أنظار الغرب انتشار [ممارسة] الشريعة، والتركيز الكبير على شروط لباس النساء، والعقوبات الوحشية من قطع ورجم، كنتك التي استخدمتها طالبان... لكن أخطار وتأثير الشريعة المتشددة أبعد من ذلك بكثير. فقانون العقوبات، ونظام القضاء وطرق الإثبات، ودور النساء، وأنظمة التعليم، والإعلام، والحريات الدينية، وكل حريات الإنسان تقحم في نموذج الجزيرة العربية في القرن السابع"<sup>469</sup>

تظهر مقالات المحافظين الجدد جهلهم بالأحكام الإسلامية واتهامها بأمور ليست فيها، فمثلاً في تقرير كتبه "بيرنغ هنريك" وصف فكر أحد المسلمين المعتقلين في "جوانتانامو" بأنه يعتبر: "الديمقراطية والإسلام غير متوافقين... وبأن الشريعة الإسلامية تترجم النساء اللواتي يرتدن عن الإسلام... وتقطع أيدي المجرمين..."<sup>470</sup> يظهر الكاتب الإسلام كدين يظلم المرأة بالذات، فيجيز رجمها في حال ارتدادها، وفي الأمر إظهار وإخفاء متعمد لإظهار الإسلام بصورة المجرم بحق النساء، دون أن يبين أن قانون العقوبات في الشريعة الإسلامية يحاسب كل من الرجال والنساء، وبشروط معينة، فلم يرق عمر بن الخطاب حد القطع في السرقة عام المجاعة مثلاً. ولكن الكاتب يطلق في تصوّره لقطع اليد على أنها عقوبة لكل مجرم، ولا يفرق بين مجرم ومجرم، ولا يبين أي شرط لإقامة أي من الحدود، بل حتى إن الكاتب قد أخطأ فظن أن قطع اليد عقوبة الإجرام لا للسرقة، وظن أن عقوبة الردة هي الرجم.

### 3. 6. 2. المطلب الثاني: تحليل الصور النمطية حول الشريعة الإسلامية

تأثر المحافظون الجدد بعدة أمور ساعدت في تشكيل صور نمطية حول الشريعة الإسلامية، ويمكن تحليل بعض تلك المؤثرات في النقاط الآتية:

أ) ينطلق المحافظون الجدد من مقدمات فكرية علمانية تريد حصر الإسلام وحبسه داخل المسجد، وتحويله من دين يخص الحياة والاقتصاد والاجتماع، ليختزل في أشكال شعائرية ضيقة. وقد

<sup>467</sup> Shea Nina (2005): *Radical Islam's Rules*, p. 204 بتصرف

<sup>468</sup> Woolsey, James(2005): *Radical Islam's Rules: The Worldwide Spread of Extreme Shari'a Law*, vii,

<sup>469</sup> المرجع السابق، ص 11

<sup>470</sup> Bering, Henrik ( Oct 18, 2004): "The Good Terrorist", *The Weekly Standard*, p. 22, Vol. 10, Issue 6

استطاعوا إلى حد ما الحصول على تأييد الشعوب الغربية التي استقر في أذهانها أن الدين لا يمكن أن يتجاوز تأثيره جدران الكنيسة، وأن هذا هو السبيل الوحيد للتوفيق بين النسق العلماني للحياة في أبعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من جهة والمتبنيات العقائدية وما ينتج عنها من أشكال نسكية خاصة من جهة أخرى. فحصر الدين في زوايا نائية عن حركة المجتمع وطاقاته الفاعلة التي تصوغ بناء التحتية يمنع تكرار التجربة التاريخية القاسية التي عاشتها أوروبا في ظل احتكار الكنيسة للسلطين الدينية والزمنية.

(ب) سحب السلطة السياسية من طبقة الإكليروس<sup>471</sup> هو الذي أدى إلى خروج الغرب من زمن التسلط الكنسي ومحاكم التفتيش وقيام النهضة الصناعية التي تتعامل مع المادة في ضوء قوانينها الطبيعية. ويمثل الربط بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية ارتداداً إلى عصور الظلمات وهذا ما لا يمكن أن يستسيغه العقل العامي الغربي الذي تقدم له دراسات المحافظين الجدد لتبرير النهج العسكري والسياسي للقبط الأوحده.

(ت) يسعى المحافظون الجدد إلى الترويج للزعم أن الشريعة الإسلامية مطبقة في عدد من الدول التي تسميها إسلامية، ويطلقون على نسقها القانوني عبارة "الشريعة" باللفظ العربي، ثم يربطون بين هذا الزعم وبين أحداث جزئية متفرقة تسلط عليها الأضواء باعتبارها تمثل الصورة الحقيقية للواقع الحقوقي في هذه البلاد. فيستقر بذلك في ذهن المتلقي أن الشريعة الإسلامية هي سبب انتهاك حقوق الانسان وتخلف ذلك المجتمع وأنه لا سبيل لتمدين هذه المجتمعات والارتقاء بها إلى الواقع الحدائهي المعاصر إلا بفك الترابط بين أجهزتها القانونية والقضائية والمؤسسية من جهة ومصدرية الشريعة الإسلامية لها من جهة أخرى. ويؤول ذلك إلى أن ترى الشعوب الغربية وجوب هدم الجدار العازل الذي يفصل المسلمين عن "المدينة الفاضلة" التي يمثلها النظام العالمي الجديد، ولو باستعمال القوة المسلحة في تكرار لما فعلته القوى الاستعمارية القديمة كفرنسا عندما أرادت أن تحتل بلاد المسلمين كتونس والجزائر، بأن قدّمت استعمارها في شكل "حماية" معتمدة هذه التسمية لدعوى أنها تريد أن تحمي العرب والمسلمين من تخلفهم واستمساكهم بأسباب هذا التقهقر الحضاري.

(ث) ربطهم بين الشريعة وبين الحركات المصنفة على أنها "إرهابية"، مما ينتج رد فعل رافض للشريعة المرتبطة عضويّاً بشراذم مؤذية هدفها إسقاط الحضارة الغربية، وتكرر كثيراً عبارة الشريعة بلفظها العربي دون مرادفها الإنجليزي عند الحديث عن المنظمات المسلحة في العالم

---

<sup>471</sup> رجال الدين

الإسلامي، والتأكيد على أن هذه الجماعات تبرر أفعالها الإجرامية برغبتها في تحكيم الشريعة في العالمين العربي والإسلامي.

ج) زعمهم أن الإسلاميين يريدون إرغام المجتمعات الغربية على الإسلام، من خلال إلزام الناس بمراعاة الكثير من الأشكال الدينية التي تتعارض مع حرية الاختيار الفردي، كالإزام النساء بالحجاب أو النقاب وإلزام الرجال بإطلاق اللحي وفرض المدارس الدينية. وقد شكّل الواقع الذي فرضته طالبان وجهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجزيرة العربية، المعروف "بالمطاوعة"، مادة إعلامية متكررة في خطاب المحافظين الجدد عند استدعاء هذه الصورة النمطية في تسويقهم لهذه الدعوى.

### 7.3 المبحث السابع: الصور النمطية لمصطلح الجهاد

يشكّل مصطلح الجهاد، مجمع الصور الذهنية المفزعة حول الإسلام والمسلمين ومحورها، وهو ما استغله المحافظون الجدد، فما هي صورة الجهاد النمطية قديماً وحديثاً؟ وكيف استغل المحافظون الجدد تلك الصور النمطية؟

#### 3.7.1 المطلب الأول: التاريخ وصورة الجهاد في اللاوعي الغربي

3.7.1.1 صورة لها جذور تاريخية. يعتبر الجهاد أكثر المصطلحات غموضاً وإرباباً في الذهنية الحيّة للعالم الغربي والأمريكي. ويمكن اختزاله في عبارة "الشر الذي يقتل ويسفك ويأسر..."<sup>472</sup> يستبطن هذا التعريف الذي يقدمه المحافظون الجدد للجهاد، التجربة التاريخية كرصيد لضبط ملامح هذا المصطلح. وتشكّل كل من التجربة الإسلامية والتجربة النصرانية زاداً لضبط مكونات الجهاد كفعل وكمبدأ. أما الرصيد الإسلامي، فهو الغزوات الإسلامية التي بدأت في زمن البعثة النبوية المباركة، والتي امتدت على مدى قرون استطاعت فيها الأمة الإسلامية أن تمدّ ظلّاتها على مساحات شاسعة بعيدة عن عاصمة الكيان الإسلامي السياسي.

<sup>472</sup> انظر مثلاً، وغيرها كثير: Marshall, Paul (Jul5-12, 2004): "War Against Infidels", *The Weekly Standard*, p.

وتتشكّل الفترة العثمانية زاداً معرفياً يقرب به المحافظون الجدد صورة الجهاد إلى المتلقي الغربي، فيقول مثلاً "وليام ليند"<sup>473</sup>: "إن سقوط السوفييت، وتفتت الامبراطورية السوفييتية التقليدية، قد يعنيان أن الجيوش المسلمة قد تكون محاصرة لأسوار فيينا مرة أخرى."<sup>474</sup>

واقتبس "دانييل بايبس" قول المعلق البريطاني الذي اعتبر أن المشكلة تعود إلى ستة قرون ونصف: "إبقاء الإسلام على الساحل هو مهمة أوروبا ، منذ سنة 1354 عندما سقطت جاليبولي"<sup>475</sup>، إلى آخر فرصة حين وقف الأتراك على أسوار فيينا عام 1683. وهي اليوم مرة أخرى مهمة أمام الثورة الإسلامية"<sup>476</sup>، في استحضار لأحد أخطر الأحداث السياسية العسكرية في التماس الإسلامي- النصراني.

أما التجربة النصرانية الكنسية فتكشف عن ذاتها في أدبيات المحافظين الجدد أساساً من خلال استعمال عبارة "Holy War" أي " الحرب المقدّسة" كمرادف للاصطلاح الإسلامي "الجهاد"، في استحضار للفكرة الدينية التي كانت ذائعة في الغرب النصراني على أن الحرب المقدّسة هي صراع مبرر ذو قداسة بين الأمة المصطفاة من الربّ ، والأمة الملعونة المطرودة من "ملكوت السماء" أو بعبارة "توماز ماستناك" الباحث في التاريخ السياسي والفكر الاجتماعي: " حرب من يسمون أنفسهم بالمؤمنين ضد غير المؤمنين".<sup>477</sup> فالظاهرة الدينية في تصوّر المحافظين الجدد إذا خرجت عن دائرة التعبّد الفردي والتنسك الذاتي للتحوّل إلى ممارسة سياسية تعمل داخل بنى قانونية لها شرعية داخل الأمة، فإنها تصبح فعلاً مدمراً للتعايش البشري؛ لأنها تتطلق من شرعية فوقية لا تقرّ للأخر بحق الوجود والممارسة المعبّرة عن الذات. وهذه الفكرة حتى وإن لم يطرحها المحافظون الجدد بهذا الطرح المباشر إلا أنها كامنة في لاوعي الإنسان الغربي، وهي فكرة وإن كانت مستبطنة في الأعماق إلا أن استثارها واستحضارها على غاية من اليسر لما تحمله المنظومة الحدائثية من زخم عدواني لعصر السلطان الكنسي.

<sup>473</sup> الكاتب في مجلة "Policy Review" ومستشار "Gary Hart" -السناتور الأمريكي عن ولاية "كولرادو" عام (1987-1975)

انظر : ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Gary\\_Hart](http://en.wikipedia.org/wiki/Gary_Hart) ،2007/05/29 )

<sup>474</sup> Lind, William (Summer 1989): "Western Reunion", *Policy Review*, p. 18, Washington

<sup>475</sup> معركة جاليبولي: معركة دارت في شبه الجزيرة التركية عام 1915 خلال الحرب العالمية الأولى حيث قامت قوات بريطانية وفرنسية مشتركة بمحاولة باءت بالفشل لاحتلال العاصمة العثمانية، اسطنبول.

( [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org) ،2007/05/31 )

<sup>476</sup> Jenkins, Peter (Jan. 25, 1990): "A Russia with No Empire": *The Independent*,

نقلاً عن: Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 16-17

<sup>477</sup> Mastnak, Tomaz ( 2002): *Crusading Peace: Christendom, the Muslim world, and Western political order*, p. 64-65, California Press, CA, USA

### 3. 7. 1. 2 تشكيل الصورة من منطلق عقدة كنيسية

رغم اعلان المحافظين الجدد انتماءاتهم العلمانية، إلا أنهم قد عمدوا إلى توظيف الحساسية التاريخية القروسطية عند الرجل النصراني من مصطلح "الجهاد"؛ فقاموا بإحياء فكرة الصراع المقدس من خلال ترجمة مصطلح الجهاد إلى "الحرب المقدسة" أو "Holy War"<sup>478</sup>. يقول "توماز ماستناك" في هذا الشأن: " لا يمكن ترجمة الجهاد بالحرب المقدسة أو (Holy War)؛ إذ يعتمد بعض المؤرخين الغربيين، وخاصة القدماء منهم، إلى تصوير الصليبيين وكأنهم يمثلون رد المسيحيين اللاتينيين على الجهاد. ولكن هذه التبريرات قد رفضت رفضاً قاطعاً. كما يبين "توماز ماستناك" أن "العنف السياسي في المجتمعات المعاصرة عندما لا يتوافق مع قصة التقدم الحضاري يفسر بتفسيرات تحمل طابعاً دينياً أو لاهوتياً"<sup>479</sup>.

كما قام المحافظون الجدد بإسقاط الأحداث التاريخية التي مرت بها النصرانية، على الإسلام، إذ لم يميّز المحافظون الجدد بين دور رجال الدين في الدين النصراني وعلماء الدين في الدين الإسلامي؛ حتى تصوّروا (أو صوّروا للناس) أن في الإسلام "رجال دين" يصوغون مفاهيم الإسلام كما في النصرانية التي شكّلتها المجامع الكنسية المسكونية والقطرية. وهو ما دفعهم إلى التفكير بـ "مارتن لوثر" أو "كالفن" مسلم، يثير المسلمين ضد علماء الإسلام ليكونوا بحسب ظنهم - وسيلة ضغط يجبرون بها العلماء على تغيير الأحكام والمفاهيم لتناسب تصوّرات يرغبون بها. وهذا الخيال هو ما دفع "بودهورتز" ليقول:

"هناك فرصة ممتازة، في أرض خصبة، لزرع بذور يمكن أن تنمو منها أوضاع سياسية، واقتصادية واجتماعية جديدة لتنشأ بالتدرج ضغوطات دينية من الداخل. ومثل تلك الضغوطات يمكن أن تأخذ شكلاً جوهرياً لا يمكن مقاومته تطالب علماء الدين ورجالهم لإيجاد مبررات من القرآن والشريعة تجيز وتسمح لأن يبقى المسلم محافظاً على تقواه ومستمتعاً ببركات دولة محترمة، وحرية سياسية واقتصادية. وبهذه الطريقة يمكن أن يتم سير إصلاح وتحديث دين الإسلام بذاته أخيراً..."<sup>480</sup>

<sup>478</sup> المرجع السابق

<sup>479</sup> المرجع السابق

<sup>480</sup> Podhoretz, Norman (Sept 2004): "World War IV: How It Started, What It Means, and Why We Have to Win", *Commentary*, p. 17, Vol. 118, Issue 2

### 3. 7. 2 المطلب الثاني: الصورة الذهنية تحرك منطق المحافظين الجدد

يقول "وليام بينيت"<sup>481</sup> في فصل من فصول كتابه "سبب الحرب على الإسلام" بأن:

" الإسلام دين يتمركز حول الجهاد في علاقته مع غير المسلمين، فالهيكلية الأساسية للإسلام المعاصر ولثلاثة قرون متمركزة حول الإسلام المسلح، والجهاد، ومعاداة التسامح الديني، والتعددية مهما كان نوعها والتي سميت بـ "الإسلامية" [islamism]... والتي حدّد جذورها بعض العلماء على أنها تعود للوهابية المنزمتة، الكارهة للأجنبي... والتي تهدف لإقامة دولة ثيوقراطية على كل أراضي المسلمين ومن ثمّ مدها نحو مجتمعات الدول الغربية الحرة والمفتوحة، والتي هي المحور الرئيس لهذا الغضب الرجعي، وليس ذلك لغير الولايات المتحدة الأمريكية المعروفة بالشيطان الأكبر... ليس هناك خلاف بأن الإسلام في حرب مع الغرب وبالأخص الولايات المتحدة... يهدف الإسلاميون، حيثما نشطوا لإبعاد الغربيين وغير المسلمين بل والزعماء الضالين الذين لا يطبقون العقائد الإسلامية من الأماكن الإسلامية. ومع ذلك فنحن -أي الأمريكيين- هدفهم الأكبر... وحقاً، وفي الفترة الأولى من وجود الإسلام، كان الإسلام قوة لا يمكن وقفها، وبالقوة، ومن بينها قتل وفرض الإسلام على جماعات هائلة من الشعوب بحد السيف الذي اعتبر عملاً شريعياً لصعوده. وبانتصارات سريعة غزت جيوشه أراضي فارس ومصر وسوريا... إلى أن أوقفت على يد "تشارلز مارتل"<sup>482</sup> في حرب "تور" عام 732... "<sup>483</sup>

انطلق العالم الغربي بشكل عام، والمحافظون الجدد بشكل خاص من تلك التصورات والذهنيات لصناعة إسلامفوبيا مرعبة ومرصّية؛ وتكرّر التحذير واتسع نطاقه لإرغام الناس على تصوّر وجود تهديد أني من "الإسلام المسلح" الذي تمثله جماعات تتكاثر بشكل ذريّ وتعمل بشكل خفي في البلاد الغربية نفسها. ولذلك، فمن حقّ المحافظين الجدد المطالبة بتكتّل "الديمقراطيات الصناعية" والمحافظة على التقاليد الليبرالية، لمجادة "الإرهاب"، وتوسيع حلف شمال الأطلسي إلى أبعد من المسرح الأوروبي، وتوجيه القدرات الدفاعية والعسكرية إلى تلك الدول التي تستطيع أن تصل إلى الاتحاد السوفييتي السابق، أو بشكل أدق -كما يقول "دانييل بايبس":

"إلى الأجزاء المسيحية من الامبراطورية السوفييتية كحلفاء ضد المسلمين. كما عادت الجمهوريات السلافية الثلاث، وجمهوريات البلطيق: مولدافيا<sup>484</sup>، وجيورجيا، وأرمينيا إلى اتحادها التاريخي، وهي تستطيع زيادة

<sup>481</sup> "وليام بينيت" (Bennett, William) : ولد ( 1943/7/31)، خدم كوزير التعليم (1985-1988) في الولايات المتحدة في عهد الرئيس "ريجان". وفي عهد "بوش" الأب خدم كمدير لسياسة السيطرة على المخدرات. وهو عضو في PNAC. وقد دعا لإجهاض الأطفال السود للحد من الإجرام. Hira Nadira ( Apr 2006): " Hot Button: Shock". *Jock, Essence, p. 122, Vol. 36, Issue 12, N.Y.*

انظر: Herbert Bob (Oct. 6, 2005): "Impossible Ridiculous Repugnant", *New York Times, Op-Ed, p. 37*.  
<sup>482</sup> "تشارلز مارتل" قائد الفرنجة الذي انتصر على المسلمين في معركة "تور" أو "بلاط الشهداء" أو "بواتيه" عام 732، حيث استشهد فيها عبد الرحمن الغافقي حاكم قرطبة.

<sup>483</sup> Bennett, William ( 2002): *Why We fight: Moral Clarity and the War on Terrorism*, p. 76-80, Doubleday, <sup>484</sup> بتصرف *1<sup>st</sup> edit. N.Y., U.S.A*

<sup>484</sup> مولدافيا: دولة أوروبية تقع شرق قارة أوروبا بين أوكرانيا ورومانيا

عدد سكان وجغرافية أوروبا... وبناء تحالف عسكري مع أولئك... وخاصة الروس... ونادت *The Sunday Times* الغرب وروسيا للاتحاد استعداداً لمواجهة مذهب إسلامي أصولي ضخم... ويمتد من المغرب وحتى الصين... إن الخوف من الإسلام له أصل في الواقع من معركة أجنادين عام 634 إلى قضية السويس عام 1956، فالعداء العسكري دائماً عرّف نفسه على أنه علاقة صليب المسيح بالإسلام...<sup>485</sup>

### 3. 7. 3 المطلب الثالث: هواجس ترعب المحافظين الجدد من نشوء مجاهدين

#### 3. 7. 3. 1 هجرة المسلمين

تشكّل هجرة المسلمين إلى الغرب قلقاً وخوفاً عند الغربيين عامة والمحافظين الجدد خاصة، إذ يغلب على أكثر مقالات المحافظين الجدد التحذير من هذه الهجرة وتصوير المسلمين على أنهم قادمون لنشر الإرهاب في العالم. فهذا "مارك ستاين" يقول:

" تشير المعطيات إلى ازدياد عدد المسلمين في أوروبا، إذ حققت الجماعات الإسلامية نجاحاً باهراً في تقويض بعض مظاهر الحرب على الإرهاب، يبدو أنه من المؤكد أن بعض الأحزاب السياسية الإسلامية ستتقلب على القارة في العقد التالي. وبسبب وجود فوارق نسبية بين مسلمين غربيين - سفراء، أمراء، أساتذة جامعات - والإرهابيين، يبدو أن كثيراً من أولئك الأشخاص في تلك الأحزاب سيدعمون أهداف الإرهابيين هذا إذا لم يدعموا إمكاناتهم".<sup>486</sup>

ويبرّر "دانييل بايبس" هذا القلق من منظوره الخاص، فيقول:

"قلنا سببه وبشكل دقيق يعود إلى حقيقة أن كثيراً من المسلمين منجذبون نحو الغرب. إنهم يحبون الغرب كثيراً لدرجة أنهم يريدون أن يكونوا جزءاً منه... فزيادة هجرة المسلمين إلى الغرب تثير عدة تساؤلات، ولكن هذه المرة تساؤلات ثقافية، وليست عسكرية، خاصة في أوروبا الغربية. فكل المهاجرين يأتون بعادات وطباع غريبة، إلا أن عادات المسلمين أكثرها إزعاجاً... فهم يريدون "أسلمة" كل ما هو حولهم، فلهم تقويمهم الشهري الخاص بهم، وأعيادهم الخاصة بهم، ويفصلون بين الجنسين في المدارس... وبالطبع لتنشئ مجتمعاً إسلامياً يعني ذلك أن تأخذ قوة سياسية. ومع أن هذا بعيداً، إلا أنك يمكن أن تراه"<sup>487</sup>

وأخذ "بريس جونز" يحذّر من تزايد عدد المساجد في الدول الأوروبية، وربط تزايد عدد المساجد بتزايد ما أسماه "بالإرهاب الجهادي".<sup>488</sup> وهذا الهاجس والعنصرية في النظرة إلى المسلمين واضح في قول "بايبس":

"إن الخوف من تدفق المسلمين أمر مثير للقلق، في جوهره، أكثر من الجهاد. فالمجتمعات في أوروبا الغربية غير مستعدة ولا ترغب في التعامل مع الهجرة الكبيرة من أصحاب البشرة البنية، والذين يرونهم يطبخون

<sup>485</sup> Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 18-19

<sup>486</sup> Steyn, Mark(9/13/2004), "The Future of Jihad" *National Review*, p68-68, Vol. 56, Issue 17

<sup>487</sup> Pipes, Daniel(2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 25

<sup>488</sup> انظر: Pryce-Jones, David (Jul/Aug 2007): "Europe's "Terrible Transformation"?, *Commentary*, p. 58,

طعاماً غريباً، ولا يحافظون على العادات الصحية الألمانية. يأتي المسلمون ومعهم حنين لأوطانهم يحول بينهم وبين الاندماج في المجتمعات الغربية.<sup>489</sup>

ويقلق "بريس جونز" نشاط بعض المسلمين قائلًا: "لا زالت مجموعات مسلمة في عدة دول أوروبية تحاول التأثير على السياسة الخارجية، وبعضها حاول إثبات حقه في التقرير حول ما يمكن أن ينشر حول الإسلام، وطالبت بعقوبة الإعدام لمن يمارس حرية الرأي بطريقة لا ترضاها... وبعضها طالب بمساحة مقدّسة يحكمها مسلمون أوروبيون بأحكام الشريعة الإسلامية"<sup>490</sup> إلا أن بعض المحافظين الجدد يرى أن هجرات المسلمين إلى أمريكا لا تثير قلقاً بالمقارنة مع الحال في أوروبا، معتمدين على النظام التعليمي في أمريكا الذي يذنب الأجيال في البيئة الداخلية. وفي هذا الرأي جانب من الصواب؛ فلا ينكر تأثر الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين بالتقاليد والثقافة الأمريكية، لكن فهم كلام هؤلاء ومنهم "دانييل بايبس" على إطلاقه، يحمل الكثير من الخطأ؛ إذ تشير دراسة قدمتها "لويز كنكار" في جامعة "إلينيوي"، بشيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية<sup>491</sup>: "أن الجيل الثاني من المهاجرين العرب المسلمين زاد تدينهم، وبدأوا يحيون الإسلام في نفوسهم مشكلين انبعاثاً لتدين الجيل الثاني".<sup>492</sup>

### 3. 7. 3. 2 زيادة أعداد المسلمين

تحدّر تقارير المحافظين الجدد الغرب والعالم من زيادة أعداد المسلمين في العالم، وليس فقط في الغرب. بل إن تقاريرهم تراقب تعداد المسلمين عن كثب في العالم كله. إذ تشير تقارير CIA أن تعداد المسلمين لعام 2007 بلغ حوالي 1.2 أو 1.3 بليون مسلم<sup>493</sup>، ويزداد تعداد المسلمين بنسبة 2.9% كل عام.<sup>494</sup> ويعتبر المسلمون في الولايات المتحدة ثاني أكبر فئة دينية بعد المسيحية. وتتنطق مقالاتهم في التحذير من تزايد عدد المسلمين، ومن بين ما قالوه: "المسلمون أقلية دينية كبيرة، يزداد

<sup>489</sup> Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 25 بتصرف

<sup>490</sup> Pryce-Jones, David (Jul/Aug 2007): "Europe's "Terrible Transformation"?, *Commentary*, p. 58, Vol. 124, Issue 1

<sup>491</sup> قَدِّمَت الدراسة في الاجتماع السنوي لـ *American Sociological Association* بتاريخ (Aug. 12, 2005).

انظر *Cainkar, Louise: "The American Experience and Globalization Intersect: Increased Religiosity and Islamic Revival Among Second Generation Arab Muslims in Chicago"* والذي نشره مركز "فرانس ستانفورد"

( <http://francestanford.stanford.edu/Conferences/Papers/Cainkar.pdf>, 2007/05/31 )

<sup>492</sup> المرجع السابق

<sup>493</sup> ( <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/index.html>, 2007/05/30 )

وانظر: ( <http://www.islamicpopulation.com>, 2007 /05/30 )

<sup>494</sup> *US Center For World Mission 1997 Report* نقلًا عن

( [http://www.islamicpopulation.com/world\\_islam.html](http://www.islamicpopulation.com/world_islam.html), 2007/05/30 )

تعدادها في الولايات المتحدة، وقد بدأت بمحاولة تركيز مصالح لها.<sup>495</sup> "ولأول مرة في التاريخ، أصبح المسلمون أقلية دينية كبيرة في أنحاء العالم الأوروبي الغربي العلماني، حيث أخذ تعدادهم يتضاعف في العقدین الأخيرین. "فالأوروبيون الأصليون يعانون من انخفاض في عدد الموالید لتكثیر تعدادهم؛ لتستنتج القراءات الديمغرافية بأن المسلمين قد يصبحون أغلبية في بعض المناطق في المستقبل القريب".<sup>496</sup> حتى إن وجودهم أصبح أمراً ملاحظاً، فقد بدأ تأثيرهم يظهر من أمستردام إلى باريس وحتى مدريد. وهم يواجهون صعوبات لشقّ طريقهم في المجتمعات التي تبنوها، وهم يعبرون عن أنفسهم بالكلمات، والأصوات وبالغف في بعض الأحيان.<sup>497</sup> "وفي الاتحاد السوفياتي السابق: حافظ المسلمون على معدل الولادة بنسبة خمس مرات بالمقارنة مع غير المسلمين، فمع أن المسلمين يشكلون 16% فقط من تعداد سكان روسيا، سجّلوا زيادة بنسبة 49% بين عامي 1979 و 1989."<sup>498</sup>

يقول "بايس": "إن حقائق الديمغرافيا تشكّل أساس خوف الغرب من الجهاد والهجرة. فزيادة تعداد السكان تمنح المسلمين ثقة بمستقبلهم، الأمر الذي يشعر الغربيين بالخوف."<sup>499</sup> وبالنسبة للمحافظين الجدد تشكّل زيادة المسلمين السريعة تحدياً كبيراً للحضارة الغربية<sup>500</sup>. وهذه الزيادة باتت تفرض واقعاً جديداً، وتغييراً في القرارات السياسية ومن ثمّ تغيير مسار مخططاتهم، وبالأخصّ تغيير ديموغرافيا المسلمين في دول أوروبا، وروسيا، وأمريكا.<sup>501</sup> ويبقى عدد سكان المسلمين في فرنسا هاجساً مقلقاً لأوروبا مستقبلاً. إذ تقول التقارير أن خمس الموالید في فرنسا هم من المسلمين، أبائهم من شمال إفريقيا، وبأن اسم محمد هو أكثر الأسماء تسمية في المملكة المتحدة.<sup>502</sup> وليس الأمر مقتصرًا على المسلمين الذين ولدوا من أبوين مسلمين، وإنما تعدّى الأمر إلى

<sup>495</sup> Schwartzman, Bryan (April 12, 2007): "U.S. Muslim Population Tops Jews, Says Scholar", *Jewish Exponent*

( <http://www.jewishexponent.com/article/12673>, 2007/05/30)

<sup>496</sup> Pryce-Jones, David (Jul/Aug 2007): "Europe's "Terrible Transformation"?", *Commentary*, p. 58, Vol. 124, Issue 1

<sup>497</sup> Osnos, Evan (Dec. 19, 2004): "Islam Shaping a New Europe; Staking out their place in Europe Series: Special Report: Struggle for the soul of Islam." *Tribune Foreign Correspondent, Chicago Tribune, Chicago, Ill, p. 1,*

<sup>498</sup> Sheehy, Ann (Jan. 19, 1990): "Ethnic Muslims Account for Half Soviet Population Increase", *Report on the USSR (Washington, DC)*

نقلًا عن Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 24

Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 23

<sup>500</sup> المرجع السابق ص 24

<sup>501</sup> المرجع السابق

<sup>502</sup> Duran Khalid, "Der Islam in der Diaspora: Europa und Amerika," In Werner Ende and Udo Steinback, eds., *Der islam in der Gegenwart (Munich: Verlag C.H. Beck, 1984), pp. 459-62*

نقلًا عن Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 24-25

انظر (<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/BB2D250D-C689-4FBC-8EDC-DF99BC7AAA11>; 2007/06/06)

التوجس حتى من إسلام الغربيين والأمريكيين، واعتبار الإسلام عاملاً في جعلهم معادين للقيم والأخلاق الغربية والأمريكية، ومعادين لطريقة الاستهلاك الغربية، ومعادين للعلاقات مع إسرائيل.

3.7.3.3 الصحوّة الإسلامية، يحذّر المحافظون الجدد من الصحوّة الإسلامية ويعتبرونها أمراً لا بد من متابعته والترصد له، والتخطيط لتغيير مساره أو بالأحرى إخماده قبل أن يصبح قوة لا طاقة لهم بمواجهتها. يربط المحافظون الجدد بين الصحوّة الإسلامية وجيش العثمانيين على أسوار النمسا، معتبرين ذلك عودة خطر إسلامي إلى الغرب وأمريكا.<sup>503</sup>

فيقول "بايبس" :

"تزداد النزعة الإسلامية سيطرتها على المجتمعات: ففي العقدين الماضيين رأينا أسلمة مفاجئة في الشؤون الاجتماعية، والثقافية، والسياسية في أكثر الجماهير المسلمة من دول الشرق الأوسط... ففي كل طرف من العالم الإسلامي بشكل عام، نرى أن النزعة الإسلامية كان لها عدة نجاحات. فعلى مستوى التعليم، ازدادت أسلمة المناهج، وهناك جهود معينة لأسلمة المعرفة. وأما على المستوى القانوني، فقد أصبحت الشريعة أكثر قابلية للتطبيق. وأما من الناحية الثقافية فقد انتشرت "قوانين رشدي"،<sup>504</sup> التي تحد من الحرية الفكرية... وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية، ازداد الفصل بين الجنسين (كتغطية النساء)، وقل وجود الكحول، كما يفرض تطبيق ممنوعات رمضان في المجتمع بأكمله. كل هذا يختلف كثيراً عما كان عليه الوضع قبل عشرين سنة، وقبل الثورة الإيرانية... كلما ازدادت معارضة الحكومات للإسلاميين ازدادت قوتهم، وفي المناطق التي تتعاطف فيها الحكومة مع الإسلاميين تضعف النزعة الإسلامية... فالخطر القادم من الإسلام السياسي هو خطر حقيقي وحي... فالإسلام حقاً يشكّل تحدياً قوياً ضد وجود النظام الدولي ونظام الدول، وليس فقط ضد اللادينية "العلمانية".<sup>505</sup>

<sup>503</sup> اعتبر تشيني الإسلام العدو البديل للغرب، وهذا ما قاله ( هيلموت كول) "Helmut Kohl" -مستشار سابق لألمانيا الاتحادية إلى عام 1998- عام 95 وغيره، وأخذ يروج له كثير في شمال الحلف الأطلسي.. والذي وجوده وتماسكه منوط بوجود عدو واضح له. وفي مؤتمر أمني عقد في ميونخ، قالوا بأن الإسلام يوازي الشيوعية في عداوتها للغرب".

انظر: برنامج الشريعة والحياة: العلاقة بين الإسلام والغرب (31، 8، 1997)، مقدم الحلقة: أحمد منصور، وضيف الحلقة: د. أحمد الراوي: رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، الجزيرة نت (http://www.aljazeera.net/Channel/archive/archive?ArchiveId=91746، 2007/11/30)

<sup>504</sup> مشيراً بذلك الفتوى التي أعلنت هدر دم سلمان رشدي بسبب الكتاب الذي ألفه "آيات شيطانية"  
<sup>505</sup> Pipes Daniel, Nafisi Azar (10/2/1999): "Is Islamism Dead? The Future of Islamism in the Muslim World" *The Washington Institute*

( http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=1245، 2006/01/06 )

### 3. 7. 4 المطب الرابع: صورة المجاهدين منطلق لسياسات جديدة

يعتمد سير السياسة الأمريكية بصورة كبيرة على الرأي العام، ولم يغفل المحافظون الجدد هذا الجانب، ولذا كان تشكيل صورة الجماعات الإسلامية المسلّحة منطلقاً مهماً لقيادة السياسة الأمريكية. وقد قام المحافظون الجدد في سبيل تحفيز الآلة العسكرية الأمريكية، باختراع صورة "المجاهد المرعب" الذي يريد أن يعكّر صفاء حياة الشعب الآمن، فكانت ملامح هذا الكائن المؤذي على هذا الشكل:

(أ) الرجل المجاهد، رجل قبيح المنظر، غير متناسق القسما، وأبرز ما فيه طول لحيته الشعثاء، وأنفه المقوّس<sup>506</sup> وهي نفس الصورة التي تزخر بها جدران الكنائس في القرون الوسطى عند رسم الشياطين التي تمثّل الشرّ والإغواء.<sup>507</sup>

(ب) المجاهدون يتصوّرون أن الله ناصرهم بأشياء خرافية، ومثال ذلك قصة وردت في "الويكلي ستاندراد"، حكاية على لسان أحد المسلمين في الفلوجة في العراق:

"حدثت في الفلوجة معجزات متمثلة في ظهور عناكب في كل مدينة، كل واحدة منهم أكبر من الكرسي، أو ربما في حجم الكرسي. ذهب الأمريكيون وهم يحملون أقدام تلك العنكبوت، وأنا حملت عنكبوت ضخمة، أثناء خطبة الجمعة، وأمام الفضائيات وأمام العالم كله. كان لهذا العنكبوت شعر أسود ثخين. إن لمس هذا الشعر بشراً، يتحول الجسم إلى أزرق أو أسود في فترة قصيرة، ومن ثم تتفجر العروق الدموية في جسم الإنسان ويموت."<sup>508</sup>

<sup>506</sup> Casey, Lee, A; Riviki Jr., David B. (7/4/2005): "How to Treat a Captured Terrorist" *National Review* p 20-22, Vol. 57, Issue 12

تمثّل الصورة سخريّة الكاتب من طلب "أمّنتي" محاكمة أسرى جوانتانامو وإثبات إدانتهم، ومعاملتهم بحسب القانون الدولي للأسرى.

<sup>507</sup> انظر مثلاً الملحق رقم (2)

<sup>508</sup> Anonymous (Sep 6, 2004): "Arachno-Terrorism", *The Weekly Standard*, p. 2, Vol. 9, Issue 48

ومن الجدير بالذكر أن القصة منقولة عن "ميمري"، انظر

(<http://www.memritv.org/Transcript.asp?PI=219>، 2007/08/07)، وقد انتشرت خرافات عنكبوت الجمل بين

المسلمين وغيرهم من الأمريكيين.

انظر: (Walker, Cameron ( June 29, 2004): "Camel Spider: Behind an E-mail Sensation From Iraq", )

(*National Geographic*) راجع الموقع الرسمي لمجلة "ناشونال جيوغرافيك"

([http://news.nationalgeographic.com/news/2004/06/0629\\_040629\\_camelspider.html](http://news.nationalgeographic.com/news/2004/06/0629_040629_camelspider.html)، 2007/08/07)

وقد سميت بهذا الاسم لأنها تعيش في الصحراء، وهي لا تهاجم البشر؛ إلا إذا هوجمت كما أنها ليست سامّة. وحجمها قد يصل إلى 6 إنشات.

انظر ([http://en.wikipedia.org/wiki/Camel\\_spider](http://en.wikipedia.org/wiki/Camel_spider)، 2007/08/07)

ت) المجاهدون يسعون لسلب الحريات واستعمار الأرض، وقد فجّرت أحداث الحادي عشر من أيلول بعضاً من الصور الذهنية الكامنة في اللاوعي المجتمعي حول الجهاد، فأول تحديد لنوايا الجماعات الإسلامية المسلّحة ظهر على لسان الرئيس "بوش الابن" في قوله: "إنهم يريدون أن يسلبونا حريتنا".

ث) المجاهدون يهددون المصالح الأمريكية والغربية: تصوّر الآلة الإعلامية للمحافظين الجدد أن من يسمونهم بالمجاهدين لا يرغبون في شيء إلا إلحاق الأذى بمصالح أمريكا والغرب دون مبرر معقول أو غير معقول.

ج) المجاهدون يهددون الحضارة البشرية، حتى قال "كاسي لي" في مجلة "ناشونال ريفيو" مبرراً حرب أمريكا:

"تستهدف أمريكا لأنها تمثّل العالم المتقدم في الديمقراطية، والحرية، والتعددية الدينية: وهو كل شيء يكرهه ويخافه ابن لادن ومعاونوه. حقاً، لقد أحضرنا المجاهدين الأجانب للعراق خصيصاً لهذا السبب، إنهم يهابون إنشاء الديمقراطيات القائمة على النهج الأمريكي في أي مكان من العالم الإسلامي."<sup>509</sup>

ح) المجاهدون ينادون باضطهاد المرأة، حتى صورّ المجاهدون بأنهم يعتبرون المرأة كائنًا شيطانيًا حتى وإن كانت محببة، وتحرير المرأة عندهم هو سبب الفساد في المجتمع.<sup>510</sup>

خ) المجاهدون يمتلكون قدرات ضخمة: يصوّر المحافظون الجدد المسلّحين الإسلاميين على أنهم يمتلكون آلة عسكرية هائلة، وذلك لحمل صناع القرار على اتخاذ قرارات معينة لصالح زيادة التمويل العسكري، وحشد الرأي العام لدعم تلك القرارات. وفي الوقت نفسه يضخّم الإعلام نجاح الولايات المتحدة ويسكت عن خسائرها، ويظهر تقهقر قوة الجماعات المسلّحة. وتصل بعض المبالغات في قدرات المجاهدين إلى حد الخرافة أحياناً، ومثال ذلك ما كتبه "أنثوني دانيلز" في مجلة "الناشونال ريفيو" في قصة على رغم ما فيها من خيال سادر إلا أنها تمثّل أيضاً صيحة نذير في أذن القارئ المهتد بتغوّل "الإسلام المسلّح":

"مضت مجموعة من السنوات عندما دخل رجل عبقرى متعصب مسلم، يخبئ عقيدته الحقيقية، وكان قد تدرّب على علم الفيروسات، أحد المختبرات لفيروس الجدري. فسرق الفيروس بنية تحويل العالم إلى الإسلام، مهدداً بأنه سيبدأ بنشر وباء... وهدد أيضاً بأنه في حال لم يتوجه مئات الآلاف نحو مكة في وقت وتاريخ محدد؛ فسيطلق الفيروس في نيويورك وواشنطن وباريس... استنطاع CIA القبض عليه، إلا أنه لم

Casey, Lee, A; Riviki Jr., David B. (7/4/2005): "How to Treat a Captured Terrorist" *National Review*, p. 509  
20-22, Vol. 57, Issue 12

Guitta, Olivier (Oct. 2, 2006): "The Islamization of Morocco", *The Weekly Standard*, p. 18, Vol. 510  
12, Issue 3

يتمكن من إقناعه بسحب تهديداته... استطاع أحد العاملين زرع سماعة في أذنه أثناء نومه، وبها استطاع تسجيل صوت وكأن الله يتحدث، وبالطبع باللغة العربية الفصحى يأمره بالكف... وكانت نهاية سعيدة<sup>511</sup>

(د) الجهاد هو الإرهاب، حتى اعتبر "بودهوريتز" أن الجهاد هو الإرهاب، في ترادف لفظي محكم؛ فيقول: "حقاً هناك شيء في الدين الإسلامي يجعل من الإرهاب عملاً شرعياً: وهو فرض الحرب المقدسة أو الجهاد في القرآن ضد "الكفار".<sup>512</sup>

### 3. 7. 5 المطلب الخامس: "الحرب على الإرهاب" منطلق سياسة أمريكية عالمية جديدة

#### 3. 7. 5. 1 ما المقصود بالإرهاب؟

"الإرهاب" عدو عام مجهول غامض، فما هي معالمه وحدوده؟ وهل يقصد به الإسلام ذاته، أم يقصد به كل من خالف مصالح الولايات المتحدة الأمريكية؟

"الإرهاب" وصف عائم غير واضح المعالم، وهذا من شأنه أن يجعل استراتيجية الحرب غير واضحة الصورة، وقد انتقد بعض المحافظين الجدد الغموض في تسمية الحرب "بالحرب على الإرهاب"، كما انتقدوا الرئيس "بوش الابن" في قوله: "على الشعب الأمريكي أن يعرف أننا نواجه عدواً يختلف عن ما واجهنا من قبل، فهذا العدو يختبئ في الظل."<sup>513</sup> حتى فضل بعضهم التصريح باسمه. ولكن هذا الغموض يمكن فكّ إشكاله من خلال عدة تقارير، وعلى رأسها تقرير اللجنة (9-11 Commission)<sup>514</sup> التي تكوّنت بتكليف من الرئيس "بوش" عام 2002، لتقدم تقريراً كاملاً حول أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001، بالإضافة إلى تقديم توصيات للحكومة الأمريكية لاتخاذ الخطوات اللازمة في "الحرب على الإرهاب".

يوضح التقرير معالم العدو "الإرهابي" بأنه "مسلم" بالأساس و"يتبع منهجاً دينياً متأثراً بآب نيمية ومحمد بن عبد الوهاب وسيد قطب، يحفزه الدين في كل أموره، ولا يفرّق بينه وبين السياسة. وليس بالضرورة أن يتسمّى باسم القاعدة أو الإخوان..."<sup>515</sup>

<sup>511</sup> Daniels, Anthony (Dec 3, 2001): "Germs Against Man", *National Review*, p. 42, Vol. 53, Issue 23,

بتصرف.

<sup>512</sup> Podhoretz, Norman (Feb 2002): "How to Win World War IV", *Commentary*, p. 19, Vol. 113, Issue 2,

بتصرف.

<sup>513</sup> انظر: CBS News (Sept 13, 2001): "Defiant Bush Warns American of 'Epic Struggle' Ahead

( <http://www.cbc.ca/story/news/?/news/2001/09/12/bush010912>, 2006/7/12 )

<sup>514</sup> اسم الكتاب: "The National Commission on Terrorist Attacks Upon the United States" وهو يضم عشرة

مفوضين لإعداد دراسة كاملة حول ضربات الحادي عشر من أيلول.

( [http://www.sourcewatch.org/index.php?title=9-11\\_Commission](http://www.sourcewatch.org/index.php?title=9-11_Commission), 2007/06/01 )

<sup>515</sup> ( <http://www.9-11commission.gov/report/911Report.pdf>, 2006/01/23 ) صفحة 362

صحيح أن التقرير يقول بالنص إن "الإسلام ليس هو العدو"<sup>516</sup> لكنه مع ذلك يدين رموزاً دينية معرفية يدين لها بالولاء الفكري عدد كبير من العاملين في الدعوة الإسلامية في العالم، سواء أكانوا أفراداً مستقلين أم جماعات منظمة، كما يمتدّ ظلّ تأثير هذه الشخصيات، من حدّ الدعوات السلمية المندمجة في العمل السياسي القانوني، إلى الطرف المقابل المتمثل في العاملين "خارج القانون" المحلي والدولي.

ويبقى مع ذلك السؤال: "هل نطقت السلوكيات الأمريكية بالهجة التي تقول "الإسلام دين عالمي" أم نطقت بأنه "لا بد من مواجهة الإسلام"؟

في الحقيقة تكشف "أجندة الحرب على الإرهاب" التي روّجت لها كثير من مؤسسات وأشخاص المحافظين الجدد، تحت شعارات مثل صراع الحضارات، أنه لا بد من إعادة تشكيل العالم الإسلامي والعربي بحسب الصورة الأمريكية، وليس ذلك إلا لتأمين المصالح الأمريكية نفسها.

### 3. 7. 5. 2 تغيير الحرب من "الحرب على الإرهاب" إلى "الصراع العالمي ضد التطرف"

كتبت "كيم هولمز"، نائبة الرئيس لمؤسسة "دغليس" للدراسات الدولية في "هيرتاج فاونداشن" مقالاً بعنوان "تغيير اسم الحرب: ليس الأمر مجرد تغيير في الألفاظ"، أي تغيير اسم الحرب من "الحرب على الإرهاب" إلى "الصراع ضد التطرف العالمي" أو بعبارة وزير الدفاع الأمريكي "رامسفيلد": "الصراع العالمي ضد أعداء الحرية، والحضارة"، إذ ترى الكاتبة أن في هذا التغيير إعطاء تصوير هام، يتضمن:

"إعادة تعريف لاستراتيجيات وأهداف الولايات المتحدة الطويلة المدى... كما قد يؤثر هذا، ومع الوقت، على الطريقة التي يفكر بها الأمريكيون والصراع ضد الجماعات الإسلامية المتطرفة الإرهابية... فقد عملت الإدارة هذا التغيير في التسمية لأسباب عديدة... إذ كانت تسمية "الحرب على الإرهاب" تتركز على النواحي العسكرية من الحملة. أما النواحي الأخرى كالأمن القومي وتنفيذ القوانين والدبلوماسية الدولية فلم تشملها تلك التسمية التي تصوّر جندياً بزّيّه العسكري يقاتل جندياً آخر بزّي عسكري - والذي يناقض الصراع الحالي... كما أن إطلاق التسمية على الحرب "بالحرب على الإرهاب" لم يغطّ النواحي الأيديولوجية للصراع. أي جماعات متطرفة توظّف الإرهاب ضد الحكومات والمدنيين، وهي لها جداول أعمال لهدم حكومات معينة، وتتحدى قيماً معينة للحضارة الغربية، وترغب في تنصيب حكومات وأفكار مبنية على الثقافة والدين بحسب ما ترى. وأخيراً إن تغيير التسمية يتجاوز الضعف المعروف في تسمية "الحرب على الإرهاب". فالإرهاب تكتيكات (وسائل) معينة يوظفها بعض الناس لتحقيق أهداف سياسية خاصة. في حين أنّ التسمية الجديدة، تعطي مدلولات أقرب، وهذه المدلولات تبين ليس فقط نوايا العدو السياسية، بل وتوحي بدقة أكبر أن جهودنا و"الصراع" سيكونان طويلاً المدى، وقد لا يكون لهما تاريخ نهاية. بعكس الحرب."<sup>517</sup>

<sup>516</sup> (2006/01/23) <http://www.9-11commission.gov/report/911Report.pdf>، صفحة 363

<sup>517</sup> Holmes, Kim (3/8/2005): "Re-Naming the War: It's Not Just Semantics"

انظر موقع "هيرتاج فاونداشن" الرسمي:

تختار الكاتبة التسمية التي أطلقها "رامسفيلد" - أي "الصراع ضد أعداء الحرية والحضارة" حتى تعطي إيحاءات بأن هذا الصراع ليس فقط ضد أولئك الذين يستخدمون العنف، لكن الحرب هي ضد أفكار معينة. ولتعطي إيحاءاً بأن هؤلاء المتطرفين إنما يبتغون سلب حريات الناس وليس فقط قتلهم.

كما تشير الكاتبة إلى سبب عدم الصراحة في التعبير فتقول:

"لا زالت الإدارة مفرطة في الاحتشام في تسمية الإسلام المتطرف باسمه. صحيح أن أمريكا تعادي أية جماعة ذات أيديولوجية توظف موجة الإرهاب. ولكن الأمر في حقيقته، موجه ضد الجماعات الإسلامية المتطرفة. إلا أننا مترددون في تأكيد ذلك حتى لا نوذي مسلمين أبرياء أو نبعد حلفاء مهمين."

ومن الجدير بالذكر أن إطلاق تسمية "الحرب على الإرهاب" من شأنه أن يخلق جواً من حرب دائمة<sup>518</sup>؛ فمادام "الإرهاب" شيئاً لا يمكن السيطرة عليه، وبما أنّ "الإرهابيين" ليسوا جماعة واحدة ولا جيلاً واحداً، وبما أنه كما صرح بوش الابن فإنّ "الحرب على الإرهاب" لا يمكن الانتصار فيها؛<sup>519</sup> فإنّ شعار "الحرب على الإرهاب" سيواجه نفس مصير شعار الحرب على المخدرات (الرئيس ريجان) والحرب على الفقر (الرئيس جونسون) والحرب على السرطان (الرئيس نيكسون).

### 3. 5. 7. 3 الصورة الذهنية التي يحملها شعار "الحرب على الإرهاب"

تستخدم عبارة "الحرب على الإرهاب" لتبرير سلوكيات عديدة في مختلف الدول. ففي إسرائيل تستخدم هذه العبارة لتبرير تفجير بنايات في غزة. وتستخدم في روسيا لتبرير الظلم الواقع على الشيشان. وفي كندا تستخدم لتبرير التفتيش المخالف لقانون السرية. وفي الولايات المتحدة تحددتها بصفة معينة وهي التدخل المستمر في الشؤون الدولية،<sup>520</sup> وفي الثلاث سنوات التي أعلنت فيها "الحرب على الإرهاب"، نادراً ما وجدت أدلة دامغة على التحديات المفترضة، "فأكثر ما يُصوّر لنا على أنه إرهاب دولي، إنما هو في الحقيقة أو هام وخيالات مبالغ فيها شوّهاها سياسيون. وهي خداعات مظلمة انتشرت في الحكومات في أنحاء العالم مخترقة الخدمات الأمنية والإعلام العالمي بدون سؤال."<sup>521</sup>

إن أهم سبب يدفع المحافظين الجدد للهجوم على من يسمونهم بالمجاهدين بل والهجوم على الجماعات الإسلامية عامة، هو:

---

( <http://www.heritage.org/Press/Commentary/ed080305c.cfm> ، 2006/01/24 ) بتصرف

(perpetual war)<sup>518</sup>

Allen, Mike (31/8/2004): "Bush Tones Down Talk of Winning Terror War" *Washington Post*, p. A06<sup>519</sup>

( <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/articles/A47707-2004Aug30.html> ، 2006.01.25 )

( [http://www.sourcewatch.org/index.php?title=War\\_on\\_Terror](http://www.sourcewatch.org/index.php?title=War_on_Terror) ، 2006.01.25 )<sup>520</sup>

Special Report on Adam Curtis for BBC, Documentary "The Power of Nightmares" (15/10/2004) "The Making of the Terror Myth" *The Guardian*<sup>521</sup>

( <http://www.guardian.co.uk/terrorism/story/0,12780,1327904,00.html> ، 2006/01/25 )

"أن أكثر "الجماعات الإرهابية الإسلامية" تهدف عموماً لإعادة توحيد المجتمعات المسلمة في العالم تحت مجتمع سياسي واحد هو "الأمة"، وتحكمه سلطة إسلامية مركزية هي الخلافة، ويساس بطريقة رجعية من القوانين الإسلامية وهي الشريعة، ومنظمة لخوض حرب هي الجهاد ضد بقية العالم..."<sup>522</sup>

لا يعترض المحافظون الجدد على الإسلام فقط لوجود الجهاد فيه، فالنقارير والمقالات التي يكتبونها تشير إلى أن اعتراضهم أكبر من ذلك إلى درجة أنه يشمل الدين كله؛ عقيدة وشريعة... فقد كتب "أوليفر جيتا" - مثلاً - مستعرضاً دراسة قدمها وترجمها مركز مراقبة تأثير السلام في القدس<sup>523</sup> في دراسة 93 كتاباً مدرسياً من المنهاج السعودي، فكتب قائلاً:

[نقول تلك الكتب]: "إن هدف التعليم هناك هو لفهم الإسلام فهماً كلياً وصحيحاً، وزرع ونشر العقيدة الإسلامية، وتقديم القيم الإسلامية للطلبة، والمناداة للدخول في الإسلام في كل بقاع الأرض بالحكمة والموعظة الحسنة كهدف للدولة ولل فرد، وإيفاظ روح الجهاد الإسلامي لمواجهة أعدائنا، واستعادة حقوقنا، والعودة إلى أمجادنا القديمة... [ يبين "أوليفر سبب استهدافه لتلك المناهج قائلاً]: يقدم الإسلام على أنه الدين الحقيقي الوحيد، في حين أن بقية الأديان باطلة. وهو الدين الوحيد الذي يصل بأتباعه إلى الجنة، في حين تدمر بقية الأديان أتباعها وتودي بهم إلى جهنم. يُنهم اليهود والمسيحيون بالكفر، ويقدمون على أنهم أعداء الإسلام والمسلمين... حتى كتب النحو لم تخلُ من جُمْل تمجد الحرب والجهاد والاستشهاد..."<sup>524</sup>

وبهذا يتبين أن ما يطلبه المحافظون الجدد هو تفرغ الإسلام من تميزه، واستعلائه، وعدم تقديمه كدين حقيقي، بل تقديمه على أنه مجموعة من الميتافيزيقيات المنفصلة عن واقع البشر.

Woolsey, James ( 2005): *Radical Islam's Rules: The Worldwide Spread of Extreme shari'a Law*, p. xi, <sup>522</sup>  
Center for Religious Freedom, Rowman and Littlefield Publishers, INC, New York

(Center for Monitoring the Impact of Peace, Jerusalem) <sup>523</sup>: مركز إسرائيلي يراقب محتوى الكتب المدرسية في

الشرق الأوسط، لتحديد فيما إذا كانت تلك المناهج -بحسب قولهم- تشجع وجود "الآخر" أم لا. ومن الجدير بالذكر أن تقارير ذلك المركز اعتبرت المناهج الإسرائيلية تجاه الإسلام في تطور مستمر وأنها تعلم التسامح مع الآخر.

انظر موقع (<http://www.edume.org>، 2007/05/16)

Guitta, Olivier ( Apr 4, 2005): "A Nation at Risk", *The Weekly Standard*, Vol. 10, Issue 27, p. 17 <sup>524</sup>

- 4 الفصل الثالث : صورة المسلمين في إعلام المحافظين الجدد.....127
4. 1 المبحث الأول: صورة الرجل المسلم.....128
4. 1. 1 المطلب الأول: الصور النمطية حول نفسية المسلمين.....128
4. 1. 2 المطلب الثاني: الصور النمطية لذهنية المسلمين.....130
4. 1. 3 المطلب الثالث: الصور النمطية لأخلاق المسلمين.....133
4. 1. 4 المطلب الرابع: الصور النمطية للمجتمع المسلم.....136
4. 1. 5 المطلب الخامس: الصور النمطية حول علاقة المسلمين بالغرب.....138
4. 2 المبحث الثاني: الصورة النمطية "للإرهابي" .....141
4. 2. 1 المطلب الأول: من هو الإرهابي في مقالات المحافظين الجدد، وكيف يصوّر؟.....141
4. 2. 2 المطلب الثاني: مفهوم المسلم والإسلام المعتدلين.....144
4. 3 المبحث الثالث: صورة المرأة المسلمة.....149
4. 3. 1 المطلب الأول: صورة المرأة المسلمة قديماً وحديثاً.....149
4. 3. 2 المطلب الثاني: الصور النمطية لاضطهاد الرجل المسلم للمرأة.....151
4. 3. 3 المطلب الثالث: صورة المرأة المسلمة والحجاب.....152
4. 4 المبحث الرابع: الصورة النمطية لأطفال المسلمين .....154

## 4 الفصل الثالث: الصور النمطية للمسلمين

### تمهيد

كشفت الفصل السابق صورة الإسلام التي شوّهها الإعلام الغربي بشكل عام، وإعلام المحافظين الجدد بشكل خاص. كما بيّنت المجالات التي يتم فيها استخدام تلك الصور النمطية لأغراض ومصالح سياسية وعسكرية.

ومن المعلوم أن هناك صوراً نمطية مغلوبة حول المسلمين في الإعلام الغربي؛ إذ يُصوّر المسلمون في الإعلام الأمريكي بشكل عام إما على أنهم مصدر النفط أو أنهم إرهابيون من الدرجة الأولى. ونادراً ما يتحدث الإعلام الأمريكي عن الجوانب الإنسانية فيهم، أو مشاعر ومشاكل العرب والمسلمين.

أدى ذلك إلى غموض شديد في صورة العرب والمسلمين في ذهنية الشعوب الأمريكية التي أضحت لا ترى العرب والمسلمين إلا أمة شريرة محتكرة للمواد الخام، وبالتالي لا يمكن التعامل معها إلا بالعداء المسلّح.<sup>525</sup> والسؤال الآن هو عن الصورة التفصيلية للمسلمين في الخطاب الإعلامي للمحافظين الجدد.

ولتقديم إجابة؛ قسّمت هذا الفصل إلى عدة مباحث، ومنها أبيض صورة المسلم في هذا الإعلام من حيث تشكّله النفسي والذهني والخلقي، ثم أبيض تصوّر المحافظين الجدد للمجتمع المسلم وأهدافه. وقد أفردت لصورتَي المرأة والطفل المسلم مبحثاً خاصاً لما لهما من أهمية.

### 4. 1. المبحث الأول: صورة الرجل المسلم في إعلام المحافظين الجدد

لا يكتفي المحافظون الجدد بوضع صور نمطية حول الإسلام كدين فحسب، بل تعدّى بهم الأمر إلى تشكيل صور نمطية حول أفراد أتباع هذا الدين، وذلك بوضع صور نمطية حول شخص المسلم، واتهامه في نفسيته، وذهنيته، وأخلاقه. ومن ثم توسّعوا في تلك الصور النمطية حتى أنشأوا صور نمطية حول المجتمع المسلم ككل. وهو ما يبيّنه هذا المبحث.

#### 4. 1. 1. المطلب الأول: الصور النمطية حول نفسية المسلمين

ينظر المحافظون الجدد إلى المسلمين نظرة استعلائية، فهم يرونهم دونهم، وهي نفس النفسية التي حملها المستعمرون الأوائل الذين رأوا في أنفسهم الشعوب المختارة التي لها الحق في استعباد

<sup>525</sup> Said, Edward, *Covering Islam*, p.28

الشعوب الأخرى الضعيفة<sup>526</sup>... وانطلاقاً من "الرعاية القسرية" التي هي حقٌ وواجب على الدول المتمدّنة، فإنّ المحافظين الجدد قد كشفوا أعراضاً مرضية في هذه الشعوب تحتاج إلى تدخّل علاجي عاجل لاستئصالها، وإن أدّى ذلك إلى النيل من حرمة ترابها واستقلالها السياسي والقانوني.

#### 4. 1. 1. 1. 1 نفسية المسلمين ونظرتهم لأنفسهم

يتضارب المحافظون الجدد في تحليل ووصف نفسية المسلمين تجاه أنفسهم، فهم تارة معقدون ومحبطون ومضطربون لوضعهم الحالي؛ فقد كانوا أمة صاحبة حضارة لكنهم خسروها في فترة قصيرة. ويستفيض المحافظون الجدد في وصم المجتمع المسلم بالاضطراب، إلاّ أنهم هم أنفسهم قد اضطربوا في هذا الوصف؛ فمرة يصوِّرون الحركات الإسلامية أو المجتمعات المسلمة على أنها متحدة تتآمر على الغرب، وفي أخرى يصفون الحركات الإسلامية بأنها تكفّر بعضها بعضاً، وأنها ممزقة لا تدري مواطن الخلل التي أدت إلى فشلها، مما آل إلى ظهور تشققات في الصف الإسلامي. وفي اللحظة التي يصفون فيها المسلمين بالاضطراب والتعقيد، يصفون الرجل المسلم بأنه فخور ومعجب بنفسه، وصاحب عنجهية!

يلحظ متتبع مقالات المحافظين الجدد وجود تضارب وازدواجية في وصف نفسية المسلمين، فتارة يوصف المسلمون بالاحباط، وأخرى يوصفون بأنهم أصحاب "عنجهية" وكبرياء؛ إذ لا ينكر المحافظون الجدد قوة الإسلام على معتنقيه فيقول أحدهم "للإسلام" قوة داخلية عظيمة" ويشعر المسلم باستعلاء على الآخرين، وثقة داخلية، حيث تمتع المسلمون بنصر هائل لستة قرون أو ما يزيد، ولمجرد أن تكون مسلماً كان يعني ذلك أنك ضمن حضارة منتصرة.<sup>527</sup> وبتعبير مارتن كرامير: " لو كانت هناك عام 1000 جوائز نوبل توزّع، لكانت حكرًا على المسلمين".<sup>528</sup> وبالطبع لا يقصد المحافظون الجدد من هذا التحليل مدح المسلمين، بل يقصدون به ذمهم، على أنهم أهل كبرياء وتعالٍ، يظنون في أنفسهم الرقي.

---

<sup>526</sup> لا يخفي أكثر المحافظين الجدد عن أخذوا تلك الصور النمطية، فهذا "رودمان" في مقالته ( Rodman, P.W. ) مثلاً يحيل القارئ إلى المستشرق "برنارد لويس" ومقالته "سياسة الغضب" ( Politics of Rage )، ويحيل غيره إلى كتب مستشرقين آخرين. وهو ما سأبيّنه في الفصل السادس.

<sup>527</sup> انظر: Pipes, Daniel(2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 3,4,5

<sup>528</sup> Kramer, Martin(Dec. 31, 1999): "Islam's Sober Millennium", *Jerusalem Post*, p. 13B, Jerusalem

#### 4. 1. 1. 2 نفسية المسلمين ونظرتهم إلى الحياة

يصور المسلم كالكائن السلبي في هذه الدنيا، فهو يحب الموت لنفسه وللآخرين، لا يعرف إلا التدمير والتخريب، بل ويحب أن يكون ما حوله خراباً، وإن أراد الغربي أن يبني ويعمر له، تصرف كالجاهل العدو لنفسه، وعضّ تلك اليد التي أعانته ليعمر ما حوله.

(أ) تدفعه طبيعته السلبية وكسله وجبنه إلى التعطش للدماء، فهو لا يعرف إلا الإجرام والعنف والتفجير والاعتداء.<sup>529</sup> وهي الصورة النمطية الرئيسية التي يرددها الإعلام. فتذكر الأحداث مقطوعة عن سياقها، وتُغيب الدوافع التي حرّكت بعض المسلمين للتصرف بالطريقة العنيفة، ليبدو المسلم الذي تسبّب بحادث تفجير أو قتل، وكأنّه مدفوع بحبه المجرّد للقتل والتدمير. فلا يبحث الكاتب في الدوافع الواقعية لتلك الأعمال، وهل هي مبرّرة أم غير مبرّرة، وهل هو ردّ فعل يناسب الفعل المنتج له، أم هو ردّ فعل زائد عن الحدّ. وإنما يكتفي بإدانة العمل العنيف الذي يقوم به المسلم باعتباره رغبة ذاتية في إفساد العالم، وتعكير أمن الناس.

(ب) نفسية المسلم تحب الذلّ والهوان، فالمسلمون يفضلون الاستعمار وهو ما يناسبهم، وهم يملكون قدرة كبيرة على التعايش معه، ويظهرهم أحد المحافظين الجدد -"بودهورتر"- في صورة الخائعين القانعين بالمرتبة الدنيا، في قوله:

"تساءلنا إن كان صحيحاً أن المسلمين يختلفون كثيراً عن بقية البشر، وبأنهم يحبون أن يقتادوا هنا وهناك، يظلمون ويضربون ويقتلون على أيدي قطاع الطرق، حتى وإن لبس جبة رجل دين واقتبس نصوصاً من القرآن. تساءلنا إن كان يفضل المسلمون حقاً الفقر والجوع وسوء المسكن على الاستمتاع بالترف والراحة... كانت الإجابة نعم" <sup>530</sup>

وهو ما دفعه ليعتبر أن ذلك هو السبب الذي جعل أهل كابل يفرحون بعد طرد الطالبان، إلا أنه أشكل عليه عدم بهجة العراقيين بالجيش الأمريكي، لكنه تراجع عن قوله في عدم بهجة العراقيين، واعتبر أن الشعب كان فرحاً بقدوم الجيش الأمريكي، لكن المسلّحين، الذين ربطهم بضربات الحادي عشر من أيلول هم الذين عكّروا صفو البهجة؛ لأنهم يخافون الديمقراطية. وكرههم للديمقراطية والحرية والسعادة والعيش الكريم لنفسه ولغيره جعله يعبر عن استيائه من التخريب والقتل والعنف والتفجير.<sup>531</sup>

<sup>529</sup> انظر: Boland, Mira ( Mar. 18, 2002): "Sheikh Gilani's American Disciples", *The Weekly Standard*, p. 29,

Vol. 7, Issue 26

<sup>530</sup> Podhoretz, Norman (Sep. 2004): "World War IV: How It Started, What It Means, and Why We Have to Win", *Commentary*, p.17, Vol. 118, Issue 2

<sup>531</sup> انظر المرجع السابق

وقد اعتقدت "جين كيركابتريك" و"مارتن إندك" بأن العرب والمسلمين غير قادرين على تقليد الغرب، وذلك دليل على عدم عقلانيتهم وتخلفهم، حتى اعتبرت الحل الأمثل في التعامل معهم هو بفرض سلطة مستبدة، والابتعاد عن تجربة الانتخابات السياسية. ويحلل فوز جرجس سبب اتخاذ هذه الرؤى معتبراً أنّ المحافظين الجدد يعتبرون أن العرب والمسلمين قد أعطوا فرصاً كثيرة لانتخاب حكومات ليبرالية، إلا أنهم اختاروا نواباً مستبدين. كما أنهم يرون أنّ العرب والمسلمين غير مؤهلين للديمقراطية، وليس هناك من حلّ سوى اختيار أخفّ الضررين، أي إقامة حكومات مستبدة بدعم أمريكي.<sup>532</sup>

تسوق كتابات المحافظين الجدد العديد من التصورات التي يحاول كتابها إقناع المتلقين بحب المسلم للاستعمار والسلبية أمام حركة الواقع.

من أهمّ الطبائع النفسية التي يذكرها المحافظون الجدد في هذا الشأن؛ جين المسلمين الذي يدفعهم لتفضيل الاستعمار على الحياة الكريمة؛ إذ تعتبر طائفة من كتابات المحافظين الجدد، العرب والمسلمين جنباؤ بطبعهم، أما الجرأة في الحقّ والشجاعة فهما ميزتان في "الجنس الغربي" أو الأمريكي، في عنصرية مقبلة لا تجد لها سنداً من واقع تاريخي أو تحليل نفسي علمي. ويحاول هؤلاء الكتاب-مثلاً- إظهار أنّ توسط إيران لإخلاء سبيل الأسرى في لبنان ليس إلا نفاقاً يتقرب به إلى الغرب.<sup>533</sup> فالمسلم إذن خلو من فضائل أخلاق الفروسية التي كانت أحد معالم هذه الشخصية في نظر المنصفين في قراءة التاريخ الإسلامي.

ت) تحاول كتابات المحافظين الجدد إظهار انسحاق الشخصية الإسلامية أمام النموذج الغربي، حتى أنّ المسلمين يبدون محبطين لعدم قدرتهم على اللحاق بالغرب، وقد تشكّل هذا التصوّر بصورة أساسية في كتابات "برنارد لويس"، واقتصر منه المحافظون الجدد، حتى أنهم صوروا العالم الإسلامي في هيئة المتشوق للغرب والمتخوّف من الاتجاه الإسلامي.<sup>534</sup>

## 2. 1. 2. 2. المطب الثاني: الصور النمطية لذهنية المسلمين<sup>535</sup>

رأى المحافظون الجدد -كسابقهم من المستعمرين- أنهم هم الأذكي وأصحاب الحكمة، وأما غيرهم ممن استعمروهم فهم شعب لم يرتق بعقله وفكره. واليوم ورث المحافظون الجدد تلك النظرة

<sup>532</sup> انظر: Gerges, Fawaz (1999): *America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests*, p. 27.

Cambridge University Press, N.Y, U.S.A

<sup>533</sup> Rodman, P.W. (5/11/92): "Islam and Democracy", *National Review*, p. 28-29, Vol 44, Issue 9

<sup>534</sup> انظر المرجع السابق

<sup>535</sup> *Mentality*

وطبقوها على المسلمين، فجعلوا لهم طبيعة بذاتها، أشبه بـ "homoislamicus"<sup>536</sup> الذين يحملون الصفات الآتية:

أ) الخلط بين الحقيقة والخرافة، التصور الذي دفع "دافيد بريس-جونز" إلى أن يصرّح في "ناشونال ريفيو" قائلاً: "يعيش الإسلاميون في قبضة من التخيلات التي تخلط ما بين الحقيقة والأساطير والأكاذيب والمؤامرات".<sup>537</sup>

ب) المسلم متخلف وسبب تخلفه الإسلام والطريق الأمثل لتقدمه علمانية "علمانية تركية".

كتب جون "أوسيلفان"<sup>538</sup> المعلق الصحفي في مجلة "ناشونال ريفيو" مقالاً بعنوان "الليالي العربية" (1/4/1991)<sup>539</sup> مذكراً للقراء بقصة "ألف ليلة وليلة"<sup>540</sup>، والعنوان كاشف بنفسه عن التصور الساذج الذي يحمله الكاتب عن المسلمين. وقد تحدث في مقاله عن قصته -أي "أوسيلفان" - مع الدولة العربية التي زارها، وهي السعودية.

بدأ "أوسيلفان" قصته بتنصيب نفسه الخبير بما يصلح وما لا يصلح لتلك الدولة، بل بيان الطريق الأمثل لتقدم تلك الدولة، وبتعبيره: "كل ما تحتاجه إليه لتسير؛" فهي تحظى بالنفط ومشاريع اقتصادية وهي حليفة للولايات المتحدة. لكنه بعدها يطرح تساؤلاً "هل يمكن أن تتطور السعودية وفي نفس الوقت تبقى ملتزمة صادقة بإسلامها؟" وهذا التساؤل يعكس تصوره عن إمكانية الجمع بين الالتزام بالإسلام وبين التطور والتقدم الحضاري. حتى إنه يربط ما بين التعليم والليبرالية، فكلما زادت الليبرالية برأيه زاد التعليم مما يعني انفتاحاً برأيه، معتبراً بأنه "كلما زاد عدد المتعلمين الدارسين في السعودية قلّ جو الليبرالية في حرم الجامعات"، جاعلاً للنخب السعودية أعقد نخب في الشرق الأوسط مؤدياً بذلك إلى تعزيز المحافظة الدينية، لكنه لا ينسى إسرائيل، فيدعو الولايات المتحدة إلى دعم من

<sup>536</sup> انظر: Said, Edward, *Covering Islam*, p. 62

<sup>537</sup> Pryce-Jones, David ( 12/19/2005): "Ancestral Voices Prophesying War", *National Review*, p. 52-53, Vol. 57, Issue 23

<sup>538</sup> جون أوسيلفان (John O'Sullivan): معلق وصحفي بريطاني محافظ. خسر في الانتخابات البريطانية عن المحافظين عام 1970. وهو رئيس تحرير مجلة (*International Affairs*) ومحرر في (*National Interest*) و(*National Review*) وكاتب في العديد من صحف ومجلات المحافظين. وهو عضو سابق في مركز "نيكسون" الذي يهدف لتعزيز الأمن القومي الأمريكي فيما بعد الحرب الباردة. انظر:

الموقع الرسمي لمركز نيكسون. ( <http://www.nixoncenter.org/intro.htm> ، 2006/02/21 )

( [http://en.wikipedia.org/wiki/John\\_O%27Sullivan\\_%28columnist%29](http://en.wikipedia.org/wiki/John_O%27Sullivan_%28columnist%29) ، 2006/02/21 )

الموقع الرسمي لمركز أعضاء "بنادور" الذي ينتمي له "أوسيلفان"

( <http://www.benadorassociates.com/osullivan.php> ، 2006/02/21 )

<sup>539</sup> O'Sullivan, John ( 4/1/1990): "Arabian Days" *National Review*, p. 39-41, Vol. 42, Issue 61

<sup>540</sup> ترجمت رواية "ألف ليلة وليلة" إلى اللغة الانجليزية تحت عنوان: "Arabian Nights".

اعتبرهم "معتدلين" لاعتدالهم حتى لا تذهب صفقات التسلح لمنافسي أمريكا والذي من شأنه أن يؤدي إلى تحديد استراتيجيات حماية إسرائيل. لكن "أوسيلفان" لا يخفي أكبر مصلحة له من زيارة السعودية، وهي إسرائيل، الأمر الذي جعله يلتقي بشيخ، قال عنه إنه يشارك في محادثات دبلوماسية سرية بين إسرائيل والسعودية.

بدأ "أوسيلفان" بمقدمة تتساءل كيف يمكن الجمع بين التطور والإسلام، وفي نهاية مقاله عاد إلى محور التساؤل بعد أن ماج في سرد الحياة الغربية التي عاشها بين المسلمين في السعودية. فكيف السبيل إلى إخراج دولة متخلفة إلى التطور إذًا؟" يجيب "أوسيلفان" نفسه بنفسه، فيرى في "أتاتورك" الرجل الذي اتخذ اللادينية منهاج حياة الحل الأمثل، لتصبح تركيا الدولة المتقدمة المثلى، بعد أن تركت الإسلام. ويعود لتساؤلاته فيقول "هل هناك حقاً رغبة في التطور في الإسلام؟ وهل سيكون الإسلام مرناً ليسمح للنساء لاتخاذ أدواراً مهنية؟

إنّ الإسلام بحسب قوله: "جامد في تأكيدات وأثيراته لا يشجع الانفصال أو العاطفة... وهذا يساعد في تفسير سبب تأثر المجتمعات المسلمة بموجات من الأصولية ويفسر سبب انقياد الخلافات في الشرق الأوسط بخطابات لا تعرف المساومة." ولهذا كان الشك، بل التحذير المبطن من نشوء دولة عربية إسلامية لئلا تكون طريقاً نحو خطر ضد إسرائيل. ويتساءل المؤلف: "هل ستتحسن الصراعات لو نشأ إسلام معتدل، كما حصل من قبل، أي تراث انتقادي لاهوتي ليبرالي؟"<sup>541</sup>

ت) المسلمون عنيدون، وأميون، وفقراء، وغير متسامحين، ومتسلطين. ليس لهم سبيل للتقدم والتغيير والإصلاح إلا بقبول الحداثة<sup>542</sup>

ث) أهل السنة<sup>543</sup> عديمو المشاعر، وغير عقلانيين، ومصدر الإرهاب، فالإسلام في عالم العرب السنة هو حاضن الإرهاب العالمي، وهو عبارة عن طقوس<sup>544</sup>. وانطلاقاً من هذه الصورة النمطية اعتبر "بول مارشال" في مجلة "الويكلي ستاندارد":

"أن العالم كله قد تأثر بتسونامي المحيط الهادي إلا الرادكاليين الإسلاميين في السعودية... وليس هدفهم رفع مآسي البشرية، أو حتى مآسي المسلمين... فقد أظهرت مأساة التسونامي أن التشدد الإسلامي لا يريد الحرية أو الديمقراطية أو رفع الفقر. هدفه الواضح هو دفع العداوة بين الوهابيين والآخرين، وخلق أنظمة رجعية

<sup>541</sup> الجزء الثاني من المقال: O'Sullivan, John (4/16/90): "More Arabian Days", *National Review*, p. 38-42, Vol. 42, issue 7

<sup>542</sup> انظر: Pipes, Daniel(2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 26

<sup>543</sup> ملاحظة: يرى المحافظون الجدد أن السنة والشيعة توارثا "التشدد" والتطرف، ولكن أكثر الطوائف الشيعية تجرهما المصلحة لا النص في المواقف السياسية، ولذا يميز المحافظون الجدد بين طوائف الشيعة ولا يجعلون لها نفس الحكم. أما أهل السنة، فيوضعون في سلة واحدة. ويميزون بينهم بحسب ما سألين. انظر: Pipes, Daniel (2002):

*Miltant Islam Reaches America*, p. 46

<sup>544</sup> Peters Ralph (Sep 4, 2006): "Return of the Tribes", *The Weekly Standard*, p. 23, Vol. 11, Issue 47

تحكمها انحرافات الشريعة الإسلامية..فالتشدد الإسلامي حاضن ليس للإرهاب فقط ولكن لحقد عالمي، وهو عدو كل الديانات الأخرى".<sup>545</sup>

#### 4. 1. 3 المطلب الثالث: الصور النمطية لأخلاق المسلمين

##### 4. 1. 3. 1 أخلاق المسلمين بشكل عام

أ) المسلمون إرهابيون ويدفعهم الإسلام لذلك. وإنّ الطابع الدموي، وعدم القدرة على التعايش السلمي مع الغير؛ هما أول ما يميّز المسلم عن غيره من الناس. فهو "إرهابي بالطبع والسليقة"، ولا يمكن أن يتخلّص من هذا الطبع الراسخ فيه، بنفسه.

ب) المسلمون يتناحرون فيما بينهم، وإنّ دموية المسلم غير قاصرة على عدوانيته ضد غير المسلمين، بل هي ظاهرة أيضا في الصراع الإسلامي-الإسلامي؛ حتى أنّ الحروب التي تجري بين المسلمين هي أكثر بثلاث مرات من تلك الحروب التي يقاتلون فيها "الكفار".<sup>546</sup>

ت) القتل عند المسلمين أمر سهل. واعتبار المسلم كائن قاتل، بارد الدمّ وهو يقطع رأس ضحيته، وهو لا يتحرّج من قتل من يخالفه ولو لسبب تافه؛ "فقد أعدم بعض مفسّري القرآن لمجرد قولهم أن والذي محمد صلى الله عليه وسلم ربما لم يكونا مسلمين!"<sup>547</sup>

##### 4. 1. 3. 2 أخلاق المسلمين تجاه غير المسلمين

أ) المسلمون لا فضائل عندهم، وقيمهم مناهضة للحرية: يعتبر المحافظون الجدد القيم "الأمريكية" أو الغربية، المقياس والفيصل الذي تميّز به القيم الجيدة من الرديئة. فالقيم الغربية من وجهة نظرهم، هي قيم فيها التسامح، والحرية، والتتوير، والتعددية، والمساواة بين الجنسين، في حين القيم الإسلامية قائمة على الحروب، وهي قيم ترفض الشذوذ الجنسي، وتقبل بطريقة طالبان في التعامل مع النساء، وتؤمن بخلافة عالمية، وجرائم الشرف، والإكراه على الزواج، وتعدد الزوجات<sup>548</sup>. ويلاحظ هنا الخلط بين تقاليد بعض المسلمين، وبين حقائق الإسلام، ولا يخفى أنّ الأمر ليس محاولة قراءة لواقع الشريعة، وإنّما هو إسقاطات نفسية لها مبرراتها الدعوية في أجندة المحافظين الجدد.

<sup>545</sup> Marshall Paul ( Jan 17, 2005): "Saudis & Tsunamis", *The Weekly Standard*, p. 22, Vol. 10, Issue 17

<sup>546</sup> Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 20

<sup>547</sup> Disch Thomas( Feb 11, 2002): "Islam's Foundation", *The Weekly Standard*, p. 37, Vol. 7, Issue 21

<sup>548</sup> انظر: Frum, David (9/12/2005): "Who Are We?" *National Review*, p. 39-41, Vol. 57, Issue 16

ويعتبر كثير من المحافظين الجدد أن أكبر ما يخيف المسلمين، وأهم ما يحاربونه، هو انعدام الأخلاق في الغرب، بل واعطاء النساء الحرية. حتى اعتبر بعضهم أن المسلمين إنما يحاربون من أعطى النساء الحرية، فهم لا يحبون أن تكون المرأة كياناً مستقلة بنفسه.

أما معيار الحرية الغربية فهو "الاختيار الفردي"، لكن هذا المعيار، يصبح ازدواجياً إذا تعلّق الأمر بأحد الأحكام الإسلامية، فتعدد الزوجات لا ينظر له من باب "الاختيار الفردي" راجعاً إلى اختيار بالغين، كما هو أيضاً الشذوذ الجنسي، بل اعتبر جريمة واضطهاداً وشناعة لا بد من محاربتها.<sup>549</sup>

(ب) المسلمون يضطهدون النصارى العرب: تظهر مقالات المحافظين الجدد النصارى كمن كانوا تحت قبضة المسلمين يهابون الكلام خشية أن يقتلوا أو يضربوا من المسلمين.<sup>550</sup>

(ت) المسلمون يريدون إرجاع الرق، والإسلام يشجّع الرق والاستعباد. يحلل كاتب في مجلة "ناشونال ريفيو" قضية الرق عند المسلمين قائلاً:

" لقد اشترى النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] وباع واحتجز وامتلك عبيداً. ولهذا استمر الرق عند المسلمين (ولا زال لم ينته بعد) مع أن الأدلة الحالية الظاهرة لتاريخها ليست واضحة كحال الرق في الأمريكتين. فضل المسلمون استيراد النساء الإفريقيات، دون الرجال، وأبنائهم الذين قتلهم مالكوهم عند ولادتهم. ولهذا لا ترى الكثير من السود في الدول الإسلامية."<sup>551</sup>

(ث) المسلمون معقدون، حتى من الكلاب: يزدرى المحافظون الجدد القيم الإسلامية أياً كانت؛ ولذلك صوروا المسلمين كما لو كانوا ضد الحيوانات "الأليفة"، وبالأخص الكلاب حتى قال "أليكس جولدبرغ" ساخراً:

"لو نزل نوع من الكلاب بذكاء خارق في مركبة فضائية على الأرض، لما وجدنا صعوبة في إقناع هذه الكلاب بمشاركة الولايات المتحدة في "الحرب على الإرهاب". ولن تحتاج لرؤية شريط القاعدة غير الشهير وهم يبيدون الكلاب بالغاز؛ لتعرف أن أعداء أمريكا هم أعداء الكلاب أجمعين. وليظهر أن محور الشرّ الذي نراه لا يختلف عن محور الشر الذي يرونه هم..."<sup>552</sup>

<sup>549</sup> انظر: المرجع السابق

<sup>550</sup> Dreher, Rod (Apr 7, 2003): "Trouble in My 'hood", *National Review*, Vol. 55, Issue 6

<sup>551</sup> Klinghoffer, David (Jul 28, 2003): "The Civilizing God", *National Review*, p. 38, Vol. 55, Issue 14

<sup>552</sup> Goldberg, Jonah (Dec 9, 2002): "Man Bites Dog", *National Review*, p. 28, Vol. 54, Issue 23

#### 4. 1. 4 المطلب الرابع: الصورة النمطية للمجتمع المسلم

يصور المجتمع المسلم على أنه مجتمع جاهل مليء بالانقسامات الاجتماعية والسياسية والدينية، حتى زعم أحدهم أن "الإسلام هو الدين الوحيد الذي له أتباع متنازعون بشدة. فليست هناك أية نزاعات داخل البروتستنتية أو الكاثوليكية أو اليهودية يمكن مقارنتها بتلك النزاعات."<sup>553</sup>

أ) "الإسلاميون" لهم شرطة "دينية" تعمل بصورة غير قانونية، وبالذات على الشواطئ لمطاردة العزاب.<sup>554</sup> وما أنشئت تلك الصورة، إلا ليبدو المسلمون وكأنهم مغتاضون من حرية البعض، فهم يرفضون على الآخرين ما فرضوه على أنفسهم من تزم، ومستعدون لبسط شرطة "دينية" تراقب الناس.

ب) "الإسلاميون" يمنعون حرية التدين. وقد ضخمت مقالات المحافظين الجدد دخول أحد الأفغان في النصرانية، ووجدت في دخول شخص واحد إلى النصرانية<sup>555</sup> دليلاً قاطعاً على تمني المسلمين ترك الإسلام، وأن من يمنعونهم هم الإسلاميون وعقوبة الردة.<sup>556</sup>

ت) تمسك المسلمين بالإسلام يزيد من الإرهاب. وقد اعتبر "بول مارشال" أن خطف صحفيين تابعين لأخبار "فوكس" في غزة هو دليل على تضخم الإسلام الراديكالي في صفوف الفلسطينيين والمنطقة بشكل عام، ثم ربط ذلك بإجبار غير المسلمين على اعتناق الإسلام، من غير رابط منطقي.<sup>557</sup>

ث) تمسك المسلمين بالإسلام يزيد من إجبار الآخرين على الدخول فيه. حتى صرح "بول مارشال" في مقال له أن المسلمين يجبرون النصارى على الدخول في الإسلام إلا أن الكثير منهم يرفضون ذلك، مفضلين الموت على ترك النصرانية؛ فيقول: "رضي المسيحيون في السودان، وإيران، ونيجيريا وأندونيسيا الموت على أيدي المتشددين الإسلاميين على أن يعتنقوا الإسلام..."<sup>558</sup> وفي المقابل يظهر المسلمين كما لو كانوا سيفاً يقطع أعناق الناس، فسلمان رشدي

<sup>553</sup> Eastland Terry (Apr. 28, 2003): "Inmates and Imams", *The Weekly Standard*, p. 19, Vol.8, Issue 32

<sup>554</sup> Guitta, Olivier (Oct. 2, 2006): "The Islamization of Morocco", *The Weekly Standard*, p. 18, Vol. 12, Issue 3

<sup>555</sup> يستخدم الكثير من كاتبي المقالات أسلوب المبالغة في عدد الذين تنصروا حتى سموهم "Afghan converts". هذا عدا عن الكتابات التي تنقل أعداد مسلمين تنصروا. -بالطبع تلك الأرقام ضعيفة في الحقيقة، لكن أقلامهم تظهرها كما لو كانت هائلة، وذلك لكسب عطف القراء ضد الإسلام.

<sup>556</sup> انظر: Marshall, Paul (Apr 10, 2006): "Apostates from Islam", *The Weekly Standard*, p. 18, Vol. 11, Issue 28

<sup>557</sup> Marshall, Paul (9/11/2006): "A Conversion You Can't Refuse", *The Weekly Standard*, p. 9, Vol. 11, Issue 48

<sup>558</sup> المرجع السابق

وعبد الرحمن - الرجل الذي قيل إنه اعتنق النصرانية في أفغانستان - مهددان بالقتل. ويستنتج الكاتب من ذلك أن:

" هذا الاعتناق يظهر توسع قوى الإسلام الراديكالي. والراديكاليون يأتون ضد نوي الخلفيات المسيحية بشكل أوسع. فهم دوماً يرمون القنابل الحارقة في رام الله، وفي نادي الشبان المسيحية YMCA في قلقيلية وأول كنيسة معمدانية في بيت لحم وبيت سميير قمصية الذي يرأس القناة المسيحية الوحيدة في المناطق الفلسطينية. فهدف حماس الأساسي الواضح هو إنشاء دولة على أساس قانون الشريعة المتشدد. وإن حصل هذا، فإنه يعني أن حقوق غير المسلمين ستقتطع بشكل جذري، ومن ثم سيفرض عليهم دفع ضريبة الجزية... وبإمكاننا توقع المزيد من الاعتناقات الجبرية وغيرها من الأمور المثيرة للسخرية، حيث أن الإسلام الراديكالي لا يهيكل فقط الجماعات الإرهابية، وإنما الحكومات أيضاً.<sup>559</sup>

(ج) المجتمع المسلم منافق، وملء بالشذوذ الجنسي والزنا...، يزعم المحافظون الجدد أن الانحرافات الأخلاقية في العالم الإسلامي منتشرة بشكل واسع، لكنها تمارس بصورة خفية.<sup>560</sup>

(ح) قطع الرؤوس، عقوبة تستخدمها المجتمعات المسلمة: تنتشر الصور النمطية حول قطع رؤوس المسلمين وغير المسلمين في الإعلام الغربي بشكل عام، وليس في إعلام المحافظين الجدد فحسب. وقد تناقلت الصحف قطع رأس الصحفي "دانيل بيرل" -الكاتب في مجلة "Wall Street Journal" - على يد جماعة باكستانية، لتعزز الصورة النمطية حول قطع الرؤوس.<sup>561</sup> ومن الجدير بالذكر أن قطع الرؤوس أصبح رمزاً للإسلام في الإعلام الغربي.

(خ) المسلمون فقراء، ومهزومون<sup>562</sup> : تظهر بعض الصور المسلمين على أنهم فقراء، في حين تظهرهم أخرى كأغنى أغنياء العالم وأصحاب النفط. ويربط غنى المسلمين لا بالعطاء ولكن بشيء قد يبتزون به العالم.<sup>563</sup> وبالتالي لا بد من الحذر منهم. وأما الفقر فيختزل سببه في الإسلام؛ إذ قد

<sup>559</sup> Marshall Paul ( 11/9/2006): " A Conversion You Can't Refuse" *The Weekly Standard*, p. 9, Vol. 11, Issue 48

<sup>560</sup> انظر: Muravchik, Joshua (Jun 2007): "My Soudi Sojourn", *Commentary*, p. 36, Vol. 123, Issue 6

<sup>561</sup> انظر: Dalrymple, Theodore ( Oct 24, 2005): "The Meaning of Beheading", *National Review*, p. 30, Vol. 57, Issue 19

<sup>562</sup> انظر: Frum, David (9/12/2005): " Who Are We?" *National Review*, p. 39-40, Vol. 57, Issue 16

<sup>563</sup> أجرى باحثان أمريكيان دراسة عن صورة العرب في وسائل الإعلام الإلكترونية الأمريكية، وبحسب دراستهما فإن العرب بشكل عام غائبون عن التلفزيون الأمريكي، وإن ظهوروا فتقرن كلمة عربي بإسرائيل، ليبدو أن العرب لا وجود لهم بدون إسرائيل. كما ربطت صورة العرب بالبربرية- وقصد بها- العنف، والتدمير والجهل... والإرهاب.

انظر: Lind Rebecca, Danowski James (1998): *The Representation of Arabs in U.S. Electronic Media*, pp. 157-67, (Eds.) Kamalifpour Yahya, Carilli Theresa (1998): " Cultural Diversity and the U.S. Media, State University of New York Press, N.Y, U.S.A

يفسر سبب انتشار الفقر بين المسلمين بازدياد تمسكهم بالإسلام، ولا يربط بين الفقر والأحوال الاقتصادية أو الجوية أو الجغرافية أو السياسية.<sup>564</sup>

وهنا ملاحظتان:

أولاً: لا يجري الحديث حول ثقافة المسلمين وحضارتهم، وألامهم، وإنما يسلط الإعلام الضوء على الجوانب التي تغذي الصورة النمطية التي نشأت عند المتلقي الغربي والأمريكي. ففي حادثة "تفجير أوكلاهوما" والتي قام بها نصراني أمريكي متدين اسمه "تيموثي مكفي" سمي العمل "انحرافاً" (*Aberration*)، أما عندما روّج الإعلام لكون الفاعل مسلماً؛ فقد وصف العمل بـ"الإرهابي". وعند عرض وسائل التعذيب الوحشية في أبي غريب، دافعت بعض أقلام المحافظين الجدد عن العمل بحجة أن كل واحد من هؤلاء كان من المفترض أن يكون قنبلة موقوتة، أما من أدان عمليات التعذيب، فقد اكتفى بالقول إنها "انحراف" عن القيم الأمريكية. كما دافع الإعلام عن التعذيب في سجن "جوانتنامو" بحجة حماية أمريكا من الإرهاب، وخطر الإفراج عن تلك الفئة من البشر، وأن التعذيب لا يقام على أراض أمريكية.<sup>565</sup>

ثانياً: تربط السلوكيات العنيفة الصادرة من مسلمين بالإسلام، في حين أنه لو صدر نفس السلوك العنيف من غير المسلمين فإنه لا يتم ربط فعلهم بأصولهم الدينية، ويكفي هنا أن نتذكر أن المجازر التي ارتكبت في البوسنة لم تربط بالنصرانية أو الكنيسة الأرثوذكسية.

#### 4. 1. 5 المطلب الخامس: الصور النمطية حول علاقة المسلمين بالغرب

يبدو أنه من العسير جمع صور نمطية في تسلسل متوأم يعكس تصوراً متوحداً عن علاقة المسلمين بالغرب في أدبيات إعلام المحافظين الجدد، إذ أن الصور التي يحاول المحافظون الجدد طبعها في ذهن المتلقي في هذا الشأن متسمة بالتناقض، وذلك ناشئ عن تنوع الأغراض المرادة من خطابات المحافظين الجدد. ويمكن على كل حال، حصر أهم هذه الصور في النقاط التالية:

#### 4. 1. 5 أولاً: تصور المحافظين الجدد لنظرة المسلم للغرب

يتضارب المحافظون الجدد في وصف موقف المسلمين من الغرب، فتارة يعتبرونهم مغرمين بالغرب، ولذلك يهاجرون إليه، وتارة يرون المسلمين كما لو كانوا يحقدون ويكرهون الغرب ولا

<sup>564</sup> انظر: Frum, David (9/12/2005): "Who Are We?" *National Review*, p. 39-41, Vol. 57, Issue 16

<sup>565</sup> انظر: West, Bing (Jul 17, 2006): "America as Jailer", *National Review*, p. 27, Vol 58, Issue 13

يرون فيه إلا فساداً محضاً. ولكن حتى أولئك الذين اعتبروهم قد أحبوا الغرب وتلهفوا للهجرة إليه، لم يسلموا من وصفهم بسوء الوطنية؛ فهم لم ينسوا أوطانهم الأم ولغتهم ودينهم وتقاليدهم وثقافتهم، وهم يحملون تراثهم معهم، ويريدون معاشته في بلاد الغرب. أما الذين اعتبروهم حاملين لحقد دفين، فقد صوروهم على أن "غريزتهم المتعصبة لهدم الغرب"<sup>566</sup> والتي تدعمها قوة العقيدة الإسلامية [هي الدافع الرئيس]... وأما أكثر ما يشحن المسلم نحو الإرهاب فهو عودته لقراءة التاريخ الإسلامي، وتذكره لهزيمة الدولة الإسلامية بعد انتصارها وتشكيلها لأكبر حضارة في العالم.<sup>567</sup> ولكن آخرين اعتبروا أن الحقد الدفين ليس له سبب، وإنما هو مجرد غيظ، فالإسلاميون لا يؤمنون بالمبادئ الأساسية التي تنطلق منها فلسفتهم أصلاً.<sup>568</sup> ومن بين تلك الصور النمطية أيضاً في هذا المجال:

أ) الرجل المسلم يهدف لإخضاع الغرب: يتصور بعض المحافظين الجدد أن المسلمين إنما يهدفون لإخضاع الغرب للإسلام وإخضاع الأخلاق الغربية للإسلام، فيقول "ستاين مارك" مثلاً: "إن هدف الإسلاميين - كما يتضح من كتاباتهم - هو "خضوع" الغرب للإسلام. وهو ما يبدو كأوامر تلقى علينا من عل، وتفاصيل ذلك في - "رفض السلوكيات غير الأخلاقية كالزنا، والزواج المثلي، والمسكرات، والقمار، والتعامل بالفوائد [أي الربا]"<sup>569</sup>.

ويذهب "ستاين مارك" في مقال آخر له بعنوان "إنهم ينتصرون"، إلى تحذير الغرب من الإسلام، ومن ضعف بعض الدول الغربية وتقبلها للواقع الذي - بحسب قوله - يفرضه عليهم الإسلاميون، قائلاً:

"باسم حساسية تعدد الثقافات تزداد الممنوعات في الحمامات المختلطة في برك السباحة التابعة للبلدية العامة من فرنسا إلى النمسا؛ فتمثال الخنزير منعه المجلس الإنجليزي باعتباره جارحاً لمشاعر المسلمين، وتم الاعتراف بمحكمة إسلامية فيما يخص الشؤون الأسرية في المجتمعات الإسلامية في أنتاريو. ففكرة دار الإسلام على الأرض قد تبدو غريبة، لكن تحت السطح يبدو أن الأمور تسير بالاتجاه الذي يريدونه هم... قد يستنتج البعض بأن الحادي عشر من أيلول قد أوقف نشوء خلافة عالمية. لكنك لو نظرت إلى أبعد من ذلك فقد كانت تجربة مفيدة كشفت محدودية القوة الأمريكية. فقد تفهم زعماء المسلمين الإسلاموفاشيين الأقل جنوناً أنه ليس بإمكانهم هزم الغرب عسكرياً..."<sup>570</sup>

<sup>566</sup> يلاحظ تاجر "مايكل ليدين" بمقال برنارد لويس المستشرق "الغضب الإسلامي" (Muslim Rage)

<sup>567</sup> انظر: Ledeen, Michael (2002): *The War Against the Terror Masters: Why it Happened. Where Are We*

*Now? How We'll Win*, p.29-30, Truman Talley Books, St. Martin's Press, NY. USA

<sup>568</sup> Rodman, P.W. (5/11/92): "Islam and Democracy", *National Review*, p. 28-29, Vol 44, Issue 9

<sup>569</sup> Steyn, Mark (5/3/2004): "They Are Winning", *National Review*, p. 60-66, Vol. 56 Issue 8

<sup>570</sup> المرجع السابق

ب) المسلمون يريدون إفناء الغرب: يبالغ كتاب المحافظون الجدد في تصوير "حقد" المسلمين على الغرب، بل وإظهارهم كأعداء بأسلحة نووية لا يبيغون من هجومهم على الغرب إلا التنفيس عن غضبهم وحقدهم. فيقول "رودمان" الكاتب في مجلة "ناشونال ريفيو": "إن الغضب الذي يواجهنا عظيم جداً، وحاله كحال الخطر النووي القاسي، والتقليدي، فأسلحة الإرهابيين لا زالت تعسكر لخدمة حقدنا".<sup>571</sup>

#### 4. 1. 5. 2 ثانياً: موقف المحافظين الجدد من نظرة المسلم للغرب

يصور إعلام المحافظين الجدد المسلم كالشخص الذي لا يملك المعيار السليم؛ فالغرب هو النموذج المحتذى والمقياس المطلق وحضارته هي نهاية تاريخ تطوّر الوعي الإنساني، ولأنّ المسلمين يؤمنون بمبادئ لا تتواءم مع هذه الادعاءات، فإنهم يصنّفون في عداد المتخلفين على جميع الأصعدة، وهم الطرف الذي يمثل اللاعقلانية، والإنسانية أو الظلم والتأخر والتخلف.<sup>572</sup>

وبناء على ذلك يعتبر رفض المسلمين الخضوع للغرب جرماً يهدد المصالح الغربية، ولا يخفي المحافظون الجدد تخوفهم من مطالبة المسلمين وسعيهم لإيجاد دولة أو خلافة إسلامية، تطبق فيها الشريعة الإسلامية، معتبرين مجرد السعي والتطلع لذلك جرماً مهدداً ومناهضاً للقيم الغربية ابتداءً، وللنظام العالمي الجديد، وفكرة لا بد من ملاحقتها واجتثاث جذورها، وضرب وملاحقة من ينتمي لها؛ إذ تشكل تحدياً صارخاً للمصالح والهيبة والهيمنة الغربية والأمريكية على العالم الإسلامي.<sup>573</sup> يذكرنا هذا بما قاله الدكتور إدوارد سعيد حول إيران:

"بأن محاولة أمريكا لاحتلال إيران استمرت حتى في التسعينيات. وبانتهاء الحرب الباردة، بدأ تصوير الإسلام على أنه الشيطان الأكبر للخارجية الأمريكي، فقد اعتبرت [إيران] دولة إرهابية لدعمها حزب الله في جنوب لبنان، وصوّرت على أنها مُصدّرة الأصولية، وبالأخص لأنها رفضت الخضوع للهيمنة الأمريكية في الشرق الأوسط والخليج بشكل خاص."<sup>574</sup>

<sup>571</sup> انظر: Rodman, P.W. ( 5/11/1992): "Islam and Democracy" *National Review*, p. 28-29, Vol. 44, Issue 9

<sup>572</sup> انظر: Poole, Elizabeth(2002): *Reporting Islam: Media Representations of British Muslims*, p. 42, I.B. Tauris Publishers, N.Y., U.S.A

<sup>573</sup> انظر: Frum, David (9/12/2005): "Who Are We?" *National Review*, p. 39-41, Vol. 57, Issue 16

<sup>574</sup> Said, Edward, *Covering Islam*, p. 7 بتصرف

## 4. 2 المبحث الثاني: الصورة النمطية "للإرهابي":

تتعتمد مقالات المحافظين الجدد وصف عدوهم الرئيس بالإرهابي، الأمر الذي يوسم كل من وقف أمامهم بالإرهاب. لكن هذه الصفة غائمة، ولا توضح من يعادون حقيقة. فهل بيّنت مقالات المحافظين الجدد معالم هذا العدو؟

### 4. 2. 1 المطلب الأول: من هو الإرهابي في مقالات المحافظين الجدد، وكيف يصوّر؟

أصرّ الرئيس الأمريكي "بوش الابن"، في الأسابيع الأولى بعد ضربة الحادي عشر من أيلول، على وصف الأعداء بأنهم ليسوا أفغانيين ولا مسلمين، واكتفى بوصفهم بأنهم "Evil" أو "أشرار"، وهذا الوصف الغريب، والذي يحمل خلفية دينية، قد اختير عن قصد؛ إذ سمح لـ"بوش الابن" بالتدخل في عدة مساح بحجة البحث عن أشرار.

استمرّ الأمر على توصيف المسلّحين ومن وراءهم، بأنهم "أشخاص يدفعهم الحقد" و"أشخاص لا دولة لهم". ثم تمّ اختراع لفظ "الحرب على الإرهاب"، وفي السابع من أكتوبر أعلن "بوش الابن" بدء حملة عسكرية على ما وصفها بـ"شبكة الإرهاب العالمية"، والتي لم يزد هذا الوصف إلا غموضاً، الأمر الذي أقلق وزير الدفاع "دونالد رامسفيلد" فاستبعد استئصال "الإرهاب" عن وجه الأرض.<sup>575</sup> وفي البداية كان إعلان الحرب على أفغانستان لاستئصال حركة طالبان، ولكن الحرب استمرت حتى بعد سقوط دولة طالبان، باسم الحرب على الإرهاب، فمن هو الإرهابي؟ ومن هو العدو المفترض في هذه الحرب؟

باستقراء المقالات التي كتبها المحافظون الجدد تظهر لنا صور ذهنية عديدة لصورة الإرهابي الذي يطارده، فهو:

(أ) مسلم، وعادة ما يوصف بالراديكالي، وهم يعتبرون إسلام تركيا "متقدماً، علمانياً، وإسلاماً صالحاً نقياً"<sup>576</sup>.

(ب) أصولي: [ يبين لنا دانييل بايبس من هو الأصولي ]: أي يؤمن بالشرعية، ويرى وجوب تطبيقها، ويرفض التأثيرات الغربية، ويرى بأن تأخر المسلمين سببه بعدهم عن الإسلام.<sup>577</sup> وهو على عكس المسلم التقليدي الذي يدرس متون السلف، وقلمًا يعرف استغلال الراديو والتلفزيون والانترنت لنشر تلك الدعوة؛ إذ عادة ما يكون الأصولي و"الإسلامي المسلّح" أو "الإرهابي المطلوب" صاحب علم في مختلف المعارف وليس فقط في الإسلام. متقن للغات الغربية، قد عاش في مختلف دول الغرب،

<sup>575</sup> انظر: Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, pp. 242-45

<sup>576</sup> Guitta, Olivier ( Mar 7, 2005): "Wahhabis, Go Home", *The Weekly Standard*, p. 19, Vol. 10, Issue 23

<sup>577</sup> Pipes, Daniel (2002): *Miltant Islam Reaches America*, p. 7

متقن لفن استخدام التكنولوجيا والانترنت التي تمثل جهوداً متكاملة لتحديّ الحداثة. لكن المسلم التقليدي يهاب الغرب، حيث أفتى مثلاً ابن باز بعدم جواز السفر للغرب خوفاً من الفتنة، في حين أنّ "الأصوليين" أو "الإسلاميين المسلّحين"، ليس عندهم أدنى خوف من اغراءات ومخططات الغرب، وإنما عندهم طموح لترويضه، وهو شيء لا يهابون من ذكره على الملأ.<sup>578</sup>

(ت) له ولاء سياسي للإسلام.<sup>579</sup> وبنفس الوقت لا يشترط أن يكون متديناً، فقد اتهم محمد عطا، أحد المتهمين بالقيام بأحداث الحادي عشر من أيلول بأنه كانت له عشيقة.

(ث) سعودي، أو إمام سعودي، أو تموّله السعودية. أو عربي<sup>580</sup>

(ج) وهابي، أو سلفي واعتباره "إسلاموفاشي"<sup>581</sup>؛ يعرف المحافظون الجدد الوهابية بأنها حركة علفية، ومترمّنة، وأصولية، وسنية سميت بذلك نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (1703-1792). ويقول الكاتب "ستيفين شوارتز":

" الوهابية كلمة مرادفة لأكثر طائفة إصلاحية متعصبة. فهي مترمّنة، تطالب بمعاقبة أولئك الذين يستمتعون بسماع الموسيقى عدا الدّف معاقبة شديدة... ولمن يشرب أو يقترف انتهاكات جنسية. تتادي بصلوات قصيرة، ومساجد غير مزخرفة، واستئصال المقامات (بما أن المساجد المزخرفة والقبور تعطي تيجيلاً، فهو يعتبر شركاً بحسب العقليّة الوهابية) بل لا يسمح الوهابيون بنقش اسم محمد في المساجد، ولا يسمّحون بالاحتفال بمولده. وفوق هذا كله، إنهم يكرهون العروض الروحانية، كما يكره البروتستانت تبجيل الكنيسة الكاثوليكية للمعجزات والصالحين."<sup>582</sup>

لكن "الوهابية" عندهم ليست طرحاً إسلامياً مبتدعاً من عنديات محمد بن عبد الوهاب، وإنما هي عندهم، القراءة الدينية الأصيلة للقرآن والسنة. ففي مقال بعنوان "الشريعتان"، تقول الكاتبة "مورجانا سينكلير": "إن أكثر نهج وحشي للشريعة هو النهج الأصيل: الوهابية."<sup>583</sup> إلا أن الكاتبة تخلط في وصف وتحليل التوجهات الإسلامية وتضطرب في فهمها. فمرة تقول عنها إنّها النهج الأصيل، ومرة أخرى تقول إن الوهابية:

<sup>578</sup> انظر: Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 10, 11.

<sup>579</sup> المرجع السابق، ص 8

<sup>580</sup> تبتث وسائل الإعلام صور ابن لادن وغيره كلما أرادت التحدث عن "الشر" وأهله، حتى استقرت صورة ذهنية مفادها أن الإسلام والعرب أو السعودية والإرهاب متداخلان ببعضها .

انظر: Zbigniew, Brzezinski (2004): *The Choice: Global Domination Or Global Leadership*, p. 48,54, Basic Books, N.Y., U.S. A

<sup>581</sup> Guitta, Olivier ( Mar 7, 2005): "Wahhabis, Go Home", *The Weekly Standard*, p. 19, Vol. 10, Issue 23  
<sup>582</sup> Schwartz, Stephen ( 23/9/2001): " This Business All Began in Saudi Arabia", *The Sunday Telegraph*, p. 20, London, UK.

وانظر: Teitelbaum, Joshua ( 2000): "Holier Than Thou: Saudi Arabia's Islamic Opposition", Washington: *The Washington Institute for Near East Policy*.

( [www.washingtoninstitute.org/templateCO4.php?CID=53](http://www.washingtoninstitute.org/templateCO4.php?CID=53) , 2006/04/26 )

<sup>583</sup> Sinclair, Morgana (Nov. 7, 2005): "The Two Sharias", *The Weekly Standard*, p. 35, Vol. 11, Issue 8

" لا تستند على الشريعة كما فهمت طوال الألف عام... لكنها تستند على تفسير خام مفرط في التبسيط ورفض الشريعة التي جسدها المدارس السننية الأربعة. فالنساء يضربن في الشوارع لأبسط خرق لقانون اللباس، ويمنعن من التصويت، ويمنعن من قيادة السيارة، وليست لديهن حقوق حتى على أطفالهن الذين ينجبوهن"<sup>584</sup>.

تظهر تقارير المحافظين الجدد جهلهم بواقع المجتمعات المسلمة، حتى وصل بهم الأمر إلى عدم تمييز المناهج الإسلامية، والخلط عن قصد أو بغير قصد في وصف الواقع الحركي للجماعات الإسلامية؛ إذ يربطون بين مناهج إسلامية هي في الواقع في عداوة مع بعضها. فقد زعم "أوليفر

جيتا"<sup>585</sup> مثلاً، أن رابطة العالم الإسلامي لها اتصالات مباشرة مع القاعدة<sup>586</sup>. وزعم "ستيفن شوارتز" أن موقع "إسلام أون لاين" هو موقع وهابي"<sup>587</sup> وزعم "مايكل ليدين" الذي يقدم نفسه كخبير ومحلل لظهور ما أسماه "شبكات الإرهاب" وذلك في كتابه "الحرب ضد قيادي الإرهاب"، وجود تعاون بين الخميني والقاعدة؛ إذ قال إن القاعدة قد خرج الكثير من طلابها من مدارس قم وأصفهان وتبريز، ومن هناك أرسلوا للتدريب في معسكرات في كوريا الشمالية ويوغوسلافيا، وذلك لتعليم فنون القتال وأساليب استخدام السكاكين كالتى استخدمت في الحادي عشر من أيلول.<sup>588</sup>

ح) درس الأدبيات السلفية، يربط المحافظون الجدد الأدبيات السلفية بالإرهاب، حتى ولو كان ذلك مجرد وجود كتيب في حوزة شخص ما، فهو بالنسبة لهم دليل كاف على "إرهابيته"<sup>589</sup>. ويتم رصد وقياس مدى انتشار "الإرهاب" بحسب انتشار الأدبيات السلفية في ذلك المكان، سواء أكان ذلك في ألمانيا أو فرنسا أو إسبانيا أو غيرها من الدول أوربية كانت أو عربية أو غير ذلك، معتبرين أن "وراء كل مسلم إرهابي، إمام راديكالي"<sup>590</sup> أو "وهابي". ويعتبر الأئمة القادمين من البلاد الإسلامية في حال تأثرهم بالفكر السلفي، مشتبهيين بالانتماء لمنظمات إرهابية. وبناء على هذا الافتراض الواهم، تم حظر الكثير من تلك الأدبيات والمنشورات في الولايات المتحدة، بحجة نشرها لكتابات

<sup>584</sup> المرجع السابق

<sup>585</sup> "أوليفر جيتا" (Olivier Guitta) مستشار في الشؤون الخارجية ومقاومة الإرهاب في واشنطن. مؤسس مجلة "The Croissant"، ولد في المغرب، عاش في إسبانيا وفرنسا وألمانيا قبل انتقاله للولايات المتحدة عام 1992

انظر : ( <http://www.thecroissant.com/about.html> :2007/05/15 )

<sup>586</sup> Guitta, Olivier (Apr 4, 2005): "A Nation at Risk", *The Weekly Standard*, p. 17, Vol. 10, Issue 27

<sup>587</sup> Schwartz, Stephen (Dec 15, 2003): "Wahhabis at the Gate", *The Weekly Standard*, p. 14, Vol. 9, Issue 14

<sup>588</sup> Ledeen, Michael (2002): *The War Against the Terror Masters: Why it Happened. Where Are We Now?*

*How We'll Win*, p. 21-24, Truman Talley Books, St. Martin's Press, NY, USA

<sup>589</sup> راجع مثلاً، Guitta, Olivier (Mar 7, 2005): "Wahhabis, Go Home", *The Weekly Standard*, p. 19, Vol. 10, Issue 23

Issue 23

<sup>590</sup> المرجع السابق

حاقدة، وتهدد الأمن الأمريكي،<sup>591</sup> ومن بينها ترجمة للقرآن الكريم التي قام بها تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان، بل ومنشورات دار السلام.<sup>592</sup>

(خ) يطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية: يعتبر المحافظون الجدد المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية "جزءاً من الأيديولوجية الإرهابية"<sup>593</sup>. يقول "مارك جنسبرغ" في مجلة "الويكلي ستندارد":

" لقد غسل ابن لادن والكهنة أدمغة أتباعهم للإيمان بأن المسلم يجب أن يحتكم لقوانين الشريعة الإسلامية، لا للقوانين التي يضعها العقل البشري والتي شرعت من قبل هيئات منتخبة. فالتصويت في الانتخابات، بحسب كتابهم، هو عصيان لحكم الله المطلق فوق البشرية. ويجد هذا المرسوم جنوره في كتاب سيد قطب "معالم في الطريق"، الأب الروحي لأسامة بن لادن: " في هذا العالم، هناك حزب واحد، حزب الله، وكل الأحزاب الأخرى حزب الشيطان والعصيان."<sup>594</sup>

(د) يرى بأن سبب تراجع الأمة الإسلامية هو بُعدها عن الإسلام، يقول "جامس وولسي":

" يؤمن الراديكاليون بأن فشل العالم الإسلامي متجذّر في قلة إيمان المسلمين، وبأن الحل الوحيد لمشاكلهم هو في العودة إلى المنبع الصافي للدين، كما يتخيلون أنه حاصل في حياة محمد وأتباعه المباشرين. يعتقدون أن النموذج هو في الحكم الإسلامي والقانون الإسلامي، والذي طُبّق في القرن السابع. وهذا يعني عملياً أنهم يروجون لأكثر قوانين الشريعة تشدداً."<sup>595</sup>

وبناء على النقاط المسرودة سابقاً؛ فإن المسلم الإرهابي، هو مسلم بالدرجة الأولى، ويحمل ولاء سياسياً للإسلام، وتمسك بحرفية نصوصه المقدسة، ويرى وجوب تطبيق الشريعة... لكن قد يقول البعض، بأن كتابات المحافظين الجدد فيها ذكر لصفات مسلمين معتدلين، وهذا يدل على تسامحهم معهم. فمن هو المسلم المعتدل؟ وما هي صفاته؟

#### 4. 2. 2. المطالب الثاني: مفهوم المسلم والإسلام المعتدلين

يستخدم المحافظون الجدد تعبيرات ملوّنة في تحليل الإسلام الذي لا يرغبون فيه، والإسلام الذي يرغبون في تقديمه بديلاً، وذلك مثل "دانيال بايبس" الذي يرى كبقية المحافظين الجدد أن الإسلام هو المشكلة في الحرب على "الإرهاب"، فيقول: " لطالما قدّمت قرارات كثيرة تفيد أن "الحرب على الإرهاب" مشكلته الإسلام الراديكالي؛ وبأن الإسلام المعتدل هو الحل."<sup>596</sup>

<sup>591</sup> انظر: Woolsey James, Shea Nina, et al. (2005): *Saudi Publications on Hate Ideology Invade American*

*Mosques*, p. 17, Center for Religious Freedom House, Washington DC, U.S.A

<sup>592</sup> Schwartz, Stephen (Sept 27, 2004): "Rewriting the Koran", *The Weekly Standard*, p. 19, Vol 10, Issue 3

<sup>593</sup> Woolsey, James (2005): *Radical Islam's Rules: The Worldwide Spread of Extreme Sharia Law*, p. xiii

<sup>594</sup> Ginsberg Marc (Jan 31, 2005): "The Whole Region is Watching", *The Weekly Standard*, p. 20, Vol. 10,

Issue 19

<sup>595</sup> Woolsey, James (2005): *Radical Islam's Rules: The Worldwide Spread of Extreme Sharia Law*, p. xii,

<sup>596</sup> Pipes, Daniel: "Is Islam the Problem? Is It the Solution?"

لكن السؤال الذي يطرح نفسه، ما هو الإسلام المعتدل المطروح؟  
كتب "بايبس" مقالاً بعنوان "كيف نحدد المسلمين المعتدلين؟"<sup>597</sup> وفيه يعدد بعض الدلالات التي يرى أنها علامة الاعتدال في الإسلام المقترح، ويذكر منها: معاداة أحداث 11 أيلول والمطالبة بالديمقراطية. وعدد في مقابل ذلك من أسماهم بـ "شيوخ الموت" فكان من بينهم القرضاوي. وذكر المراكز التي اعتبرها تشجع على الإرهاب، فعّد من بينها: (CAIR، و<sup>598</sup> ISNA). في حين رأى الاعتدال في شخصية مثل إرشاد مانجي<sup>599</sup>، وأحمد صبحي منصور<sup>600</sup>، ومحمد هشام قباني<sup>601</sup> وآزار

( <http://www.danielpipes.org>، 2005/12/31 )

<sup>597</sup> الموقع الرسمي لدانيل بايبس " ( <http://www.danielpipes.org/article/2246>، 2005/12/31 )

<sup>598</sup> الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية "Islamic Society of North America"  
<sup>599</sup> إرشاد مانجي: داعية الشذوذ الجنسي، ولما يسمى "بالإسلام الليبرالي". مؤلفة كتاب "مشكلة الإسلام اليوم".  
إسماعيلية باكستانية الأصل، أوغاندية المولد، كندية المنشأ. مؤيدة لإسرائيل، ومناهضة لربط العرب بالإسلام. وهي صديقة لسلمان رشدي، ومن الجدير بالذكر أنها توصف بالملتزمة بالإسلام!  
( <http://www.muslim-refusenik.com/aboutirshad.html>، 2005/12/31 )

<sup>600</sup> أحمد صبحي منصور: رئيس "اتحادات تحرير المسلمين ضد الإرهاب" ( *Free Muslims Coalition Against Terrorism* ). وهو متخصص في التاريخ الإسلامي من الأزهر، وقد تحالف مع فرج فودة لإنشاء حزب سياسي مستقل عام 1992، وهو عضو سابق في مركز ابن خلدون للتطوير الذي يهدف للدفاع عن القيم اللادينية "العلمانية" في العالم العربي وإيران وتركيا ومحاربة "الأصولية" على حد تعبيرهم. ألف كتاباً عدة، أهمها ( شخصية مصر بعد غزو الإسلام لها ) ("The Personality of Egypt after the Muslim Invasion") عام (1984) وأهم ما دعا له في هذا الكتاب هو الزعم بأن حضارة مصر في الوقت الحاضر إنما هي تطور عن الحضارة الفرعونية القديمة ولا دخل للإسلام بها. وله كتاب "أنبياء القرآن" والذي زعم فيه عدم عصمة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- وبأنه ليس خاتم الأنبياء. وله كتاب "القرآن المصدر الوحيد في الفقه الإسلامي" وفيه ينكر وجود أي مصدر من مصادر التشريع غير القرآن. وأما المؤسسة التي يديرها في الولايات المتحدة فهي تدعو إلى اللادينية "العلمنة" وتفسير الإسلام تفسيراً علمانياً، بحسب وصفه، حتى ذهب إلى عدم وجود حكم إسلامي.

انظر موقع صبحي منصور و"مؤسسة اتحادات تحرير المسلمين"

( <http://www.freemuslims.org/about/mansour.php>، 2005/12/31 )

<sup>601</sup> محمد هشام قباني: رئيس المجلس الأعلى الإسلامي في أمريكا ( *Islamic Supreme Council of America* ) شيخ صوفي على الطريقة النقشبندية، لبناني الأصل، درس الطب والكيمياء، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة عام 1991، وفي مقابلة مع ( *The Middle East Quarterly* ) دعا قباني إلى فصل السياسة عن الإسلام معتبراً أن الإسلام ليس حركة سياسية، وأيد النظر إلى الحياة من المنظور الأمريكي، أي إسلامياً أمريكياً بحسب تعبيره. أسس قباني أكثر من ثلاثة وعشرين مركزاً "إسلامياً" في الولايات المتحدة وكندا.

موقع منتدى الشرق الأوسط ( <http://www.meforum.org/article/61>، 2005/12/31 )

راجع موقع الطريقة النقشبندية ( <http://www.naqshbandi.org/about/biohmk.htm>، 2005/12/31 )

نفيسي<sup>602</sup> وغيرهم من الليبراليين العرب والشرقيين الذين اعتبرهم شخصيات تدفع باتجاه ظهور إسلام حديث ومعتدل<sup>603</sup>.

أما يوسف إسلام<sup>604</sup> وطارق رمضان<sup>605</sup>، وخالد أبو الفضل<sup>606</sup> فاعتبرهم جميعاً من الإسلاميين المتشددين الذين لا بد من محاربتهم على أنهم إرهابيين<sup>607</sup>. حتى قال -أي بابيس:  
"على المسلمين إعادة تفسير بعض القضايا الأساسية كمفهوم الجهاد، ومكانة المرأة، ومكانة الأقليات غير الإسلامية. فبإمكان الولايات المتحدة دعم تفسير عصري ومعتدل للإسلام صاحب جيرة جيدة، لكنها لا تستطيع تأكيد هيمنة هذا التفسير من الإسلام. المسلمون فقط هم من يستطيعون فعل ذلك... وعلى أرض الواقع ليس هناك ما يسمّى بالإسلامي المعتدل، فكل الإسلاميين يريدون نفس الهدف على المدى البعيد؛ ولكنهم يختلفون فقط في الوسيلة. فعلى سبيل المثال حزب العدالة والتنمية في تركيا يختلف كثيراً عن طالبان في الوسيلة، لكنهما لا يختلفان عن بعضهما في الأهداف. فلو حصل حزب العدالة على السيطرة الكاملة في تركيا، فقد يكون بنفس الخطورة التي كانت طالبان عليها في أفغانستان."<sup>608</sup>

---

<sup>602</sup> آزار نفيسي: إيرانية درست في المدارس الأمريكية، وعادت إلى إيران أثناء الثورة عام 1979، لكنها في كتابتها تهاجم الثقافة الإيرانية والإسلامية، فتسخر من الحجاب، ومن الفصل بين الجنسين. حصلت آزار على درجة الدكتوراة في الأدب الإنجليزي من جامعة "أوكلاهوما" وهي الآن مدرسة في جامعة "جون هوبكنز" بواشنطن.

انظر موقع منتدى الشرق الأوسط الرسمي ( <http://www.meforum.org/article/542>، 2005.12.31 )  
*Pipes, Daniel (23/9/2003): "Rise of the Anti-Islamist Muslims" Jewish World Review*<sup>603</sup>  
( [http://www.jewishworldreview.com/0903/pipes\\_2003\\_09\\_23.php3](http://www.jewishworldreview.com/0903/pipes_2003_09_23.php3)، 2006/01/18 )

<sup>604</sup> يوسف إسلام، أو "كات ستيفنز" سابقاً: مغن بريطاني سابق، أسلم، وظهر له بعد ذلك نشاط دعوي كبير في الغرب.

<sup>605</sup> طارق رمضان: حفيد الشيخ حسن البنا من طرف أمه، ونجل الدكتور سعيد رمضان أحد القيادات الإسلامية في أوروبا حتى وفاته عام 1995، وهو محاضر في علوم الإسلام في جامعة أوكسفورد ببريطانيا، وجامعة فرايبورغ بسويسرا. وله مؤلفات بالفرنسية والإنجليزية.

( [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)، 2007/12/03 )

<sup>606</sup> خالد أبو الفضل: أستاذ الشريعة والقانون في جامعة كاليفورنيا بولس أنجليس والأستاذ الزائر في جامعة "ييل" للقانون. عينه بوش عضواً في لجنة الحريات الدينية بالكونغرس.

انظر: نسيرة، هاني (29 يونيو 2006): "البرفسور خالد أبو الفضل: المسلمون بحاجة إلى ثورة فكرية تجبر الآخر على احترامهم واحترام شريعتهم، جريدة الشرق الأوسط، العدد 10075.

( <http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=17&article=370578&issue=10075>، 2007/12/03 )

<sup>607</sup> موقع "دانييل بابيس" الرسمي ( <http://www.danielpipes.org/article/2226>، 2005.12.31 )  
*Pipes Daniel (23/11/2004): "Identifying Moderate Muslims" New York Sun.*  
<sup>608</sup> *Pipes Daniel, Graham Fuller (10/4/2003): "Combating the Ideology of Radical Islam", Special Forum Report, The Washington Institute for Near East Policy*

( <http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=1624>، 2006/01/05 )

ويوضح "باران زينو" أن المقياس الذي يعرف به "المسلم المعتدل" ليس بالضرورة نبذ العنف، فيقول:

"المقياس الذي يقاس به "الإسلام المعتدل" ليس بحسب بعده أو قربه من اتخاذ الجهاد أو "العنف" سبيلاً لتحقيق أهداف إسلامية، ولكن الفيصل هو "الأيديولوجية": وهل ذلك التجمع هو تكتل إسلامي أم لا؟... وفي ضوء ذلك، يكون الإسلامي البريطاني المولد، غير العنيف، ليس بحليف لنا. في حين أن مسلماً ورعاً محافظاً مهاجراً إلى أوروبا، بل وحتى لا يتكلم اللغات الغربية، لكن يرفض الأيديولوجية الإسلامية يمكن أن يعتبر حليفاً"<sup>609</sup>.

ويصرّح "جراهام فولير" في ندوة قدّمها في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، أن: "الإسلامية هي الأيديولوجية التي بلغت إلى أبعد من ذلك الذي بلغه الإرهابيون الراديكاليون. فالإسلامي هو ذلك الذي يؤمن، وينشط لتنفيذ فكرة أن القرآن والسنة يجب استعمالهما كمرشدين ليقودا المجتمعات والحكومات. وهذا التعريف يشمل طيفاً كبيراً من المسلمين من مؤيدي حزب العدالة والتنمية إلى مؤيدي أسامة بن لادن"<sup>610</sup>.

اتفق المحافظون الجدد على أن "الإرهابي" ليس بالضرورة من اتخذ العنف وسيلة لتطبيق رؤاه، ولكنه هو ذاك الذي يعتمد الإسلام بقرآنه وسنته منهاجاً بديلاً عن المنهاج الغربي، ولا شك أن كلام "فولير" صريح في تجريم كل من اتخذ القرآن والسنة مصدراً معرفياً يستند عليه في بناء الفرد والمجتمع، وليس ذلك التجريم منحصرأ في القاعدة أو النهج الطالباني، وإنما يتعدى ذلك حتى إلى حزب العدالة والتنمية التركي الذي تصالح مع العلمانية، حتى شارك في حكومة لا تطبق الشريعة.

وتبين "أنجيل راباسا"، الباحثة في مؤسسة "راند" والتي دعيت للإدلاء برأيها أمام مجلس النواب الأمريكي، أن مصطلح "الراديكالية" أو "المسلّح" لا يفي بضبط معنى "الإرهاب"، فنقول:

"هناك جماعة عالمية أصولية كبيرة أو جماعات سلفية قد لا تستخدم العنف بنفسها، لكنها تنشر فكراً يخلق جواً من العنف يفسد قيم المجتمعات الديمقراطية... باختصار، الاستعداد لاستعمال وتبرير العنف لكسب أهداف سياسية هو عنصر أساسي يفصل ما بين المسلمين الراديكاليين والمعتدلين، هذا عنصر مهم، لكنه عنصر واحد لا أكثر."<sup>611</sup>

وفي نفس التقرير الذي قدمته لمجلس النواب الأمريكي ادعت "راباسا" أنها وضعت أطراً تميز بها تدين المسلمين بحسب التيارات السياسية المنتمين إليها. فوضعت معاييراً لصنّاع القرار لتمييز بها بين الاثنين وذلك بالإجابة عن الاسئلة التالية: الشكل الذي يفضلونه في الحكم، وهل يؤيدون إقامة دولة

Baran, Zeyno ( Apr 23, 2007): " O Brotherhood, What Art Thou?", *The Weekly Standard*, p. 15, Vol. 12, <sup>609</sup> Issue 30

Pipes Daniel, Fuller Graham ( 10/4/2003): "Combating the Ideology of Radical Islam"<sup>610</sup>

(<http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=1624> , 2006/01/05 )

Rabasa, Angel (Nov. 2005): *Moderate and Radical Islam*. Published by RAND Corporation 2005. <sup>611</sup>

( [http://www.rand.org/pubs/testimonies/2005/RAND\\_CT251.pdf](http://www.rand.org/pubs/testimonies/2005/RAND_CT251.pdf) , 2006/01/18)

إسلامية، وهل هم على استعداد لقبول الحكومات اللادينية؟ ومواقفهم السياسية والقانونية، وهل يصرون على تطبيق الشريعة الإسلامية، أم هل يقبلون بمصادر قانونية أخرى؟ مواقفهم تجاه حقوق النساء، والأقليات الدينية، هل ينكرون مساواة الرجل بالمرأة، بما في ذلك المشاركة السياسية؟ هل يدعمون التعليم وترقية النساء؟ وهل سيسمحون بحرية العبادة؟ تستنكر "راباسا" التكفير، لكنها في الوقت ذاته ترى أن عدم تكفير الجماعات الإسلامية لابن لادن يعتبر شكلاً من أشكال التطرف الإسلامي.<sup>612</sup>

وبالاستقراء، نجد أن المقاييس التي يعتمدها خبراء هيئات البحث التابعة للمحافظين الجدد في تمييز المسلمين المعتدلين من المتشددين:

- اعترافهم بإسرائيل، ورؤيتهم لليهود، والاعتراف بالهولوكوست.
- مدى التعاون والتقبل للمصالح الأمريكية والإسرائيلية، سواء أكان ذلك باللسان أو بالفعل ولو مالياً.
- مدى قابليتهم لاستخدام القوة في تنفيذ فكرهم.
- كيفية استخدام التسميات والمصطلحات، كتسمية العمليات "التفجيرية" بالاستشهادية بدلاً من الانتحارية، أو تسمية "الجهاد" بـ"العنف" أو "الإرهاب".
- مدى التمسك بنصوص القرآن والسنة، خصوصاً إذا اختلفت مع بعض المبادئ الأمريكية أو الغربية مثل القبول بالشذوذ الجنسي.
- إدانة القاعدة وأسامة بن لادن.
- الحكم على المسيحيين واليهود بالكفر.
- النظر في مكانة الأقليات عنده
- اعتبار الصليبية شراً من حق المسلمين مقاومته<sup>613</sup>.

لكنّ أهم عنصر للتصنيف هو مدى قرب وتماشي ذلك المسلم مع المصالح الأمريكية وأهدافها. فمن تعاون مع القيم والسياسة الأمريكية ومصالحها اعتبر مسلماً معتدلاً، ومن عارض القيم والمصالح الأمريكية عدّ من المتشددين. يقول "سيزار جامز": "إن القوات التي استهدفت الغرب الليبرالي الديمقراطي بنت عقيدتها على قراءة للإسلام... وفي أثناء البحث عن اسم أدق من "الإرهاب" يعرف بهذا العدو... استقر الكثير في الغرب، أخيراً على تصنيفه "بالأصولية الإسلامية."<sup>614</sup>

<sup>612</sup> Rabasa, Angel (Nov. 2005): *Moderate and Radical Islam*, Published by RAND Corporation 2005.

( [http://www.rand.org/pubs/testimonies/2005/RAND\\_CT251.pdf](http://www.rand.org/pubs/testimonies/2005/RAND_CT251.pdf), 2006/01/18)

<sup>613</sup> راجع أرشيف الحوار المفتوح مع غسان بن جدو على الجزيرة نت، بعنوان: " الخطاب الديني والعلاقة مع الغرب" بين يوسف القرضاوي و"ستيف أميرسون" مؤلف كتاب الجهاد الأمريكي: الإرهابيون الذي يعيشون بيننا"، ويوصف "أميرسون" بالخبير في مسائل الإرهاب.

( <http://www.aljazeera.net/Channel/archive/archive?ArchiveId=106911>, 2006/01/01 )

<sup>614</sup> Ceaser, James (Nov. 7, 2005): "Faith in Democracy", *The Weekly Standard*, p. 26, Vol. 11, Issue 8

ليس المسلم المعتدل، إذن، هو فقط ذلك الذي يرفض العنف، أو الذي يقبل بإسرائيل، وإنما هو المسلم الذي يقبل بالطرق والحلول الغربية، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو ثقافية... يقبل بالطرح الغربي لمفهوم الديمقراطية كبديل عن الإسلام، ويرى الإسلام، كما رأى الغرب المسيحية، منعزلاً في دور العبادة.

أما إذا اختار المسلم أن يلتزم بالصلاة والصوم، ودعا إلى الحجاب؛ فهو بذلك يخرج عن حدود الاعتدال. فإذا دعا إلى تحرير فلسطين ووقف علمنة المجتمع، فقد بلغ مرحلة التطرف المنبذ.

#### 4. 3 المبحث الثالث: صورة المرأة المسلمة

لم يكتف المحافظون الجدد باختلاق صور نمطية عن الرجل المسلم فحسب، وإنما تعدوا بصورهم النمطية لتشمل كافة فئات المجتمع المسلم، ومن بين ذلك المرأة المسلمة. ولم تكن تلك التصورات وليدة ساعتها، فكيف صوّرت المرأة قديماً وحديثاً؟ وما هي صورة المرأة المسلمة في إعلام المحافظين الجدد؟ وبما أن الحجاب بات شعاراً ميّز المرأة المسلمة عن غيرها، فكيف يصوّر الحجاب في مقالاتهم؟

#### 4. 3. 1 المطلب الأول: صورة المرأة المسلمة قديماً وحديثاً

صوّرت المرأة المسلمة لعدة قرون على أنها ذلك الكائن الذي لا يُستعمل إلا لأغراض شهوانية، وكانت فكرة "الحريم" القلب الذي صيغت فيه الصور النمطية الأساسية حولها، وهي تعود للرحالة والكتاب الغربيين الذين نسجوا خيالات روائية حول "الحريم" والحجاب.

وبإمكان من يراجع الأسباب المتصورة لتلك الصورة السلبية، تحليل النفسية التي دفعت صاحبها لذلك التخيل، كما بإمكانه أيضاً تحليل مواقفه تجاه الإسلام والمسلمين. فالغربيون، سابقاً وحالياً، لم يفهموا الحكمة من وراء قرار المرأة في البيت، والحجاب الذي ترتديه أمام الأجانب؛ فأخذوا يتصورون أنها في البيت محبوسة، لا تقوم إلا بخدمة الرجل، هذا عدا عن التضارب في التصورات، فالحجاب مرة يقدّم على أنه قد يخفي جمالاً أخاذاً، وتارة يصوّر على أنه يخفي علامات ضرب الرجل للمرأة.<sup>615</sup>

ولا شك أن "تلك المواقف كانت نتيجة التمركز حول عرق ما<sup>616</sup> والاعتقاد بتفوق الجنس الأوروبي، إلا أن هذا الشعور لم يكن بادياً عند وصف المرأة الإفريقية واللاتينية، وإن الذي استقرهم هو ستر المرأة في الشرق الأوسط... وعند قراءة المزاعم حول الأخلاقيات المقززة، لا بد أن نتذكر أن اللواتي ظهرن على الملأ وأمام الرحالة هن من أعطيت لهن حرية أكثر، أي العاهرات والراقصات في الأماكن العامة".<sup>617</sup>

<sup>615</sup> انظر: *Mabro, Judy(1991): Veiled Half- Truths: Western Travellers' Perception of Middle Eastern*

*Women*, pp. 2-6, Published by, I.B. Tauris & Co. Ltd., London, New York  
<sup>616</sup> *ethnocentricity*

<sup>617</sup> المرجع السابق، ص6، بتصرف

وإن الصورة المنقولة تعبر عن التوجه الأيديولوجي لناقلها، كما تعكس انطباعات وتصوّرات المحررين والكتاب والرحالة... وغيرهم.

لا تختلف صورة المرأة سابقاً عن صورتها اليوم، إذ يعتقد 73% من الأمريكيين أن المسلمين يضطهدون المرأة<sup>618</sup>. وقد ظلّت صورة المرأة في الغرب في دراسات المحافظين الجدد كما هي عند سلفهم من المستشرقين والتنصيريين؛ فهي كائن قد استلبته الشريعة كينونته وأهدرت حقوقه ولم ترّ فيه إلا أنه يعيش في دائرة خدمة الرجل الذي صنع له "حريماً" يحبسه فيه.

لكن تطور الأمر مع المحافظين الجدد في رسم ملامح المرأة داخل المنظومة التشريعية الإسلامية والتراث الفقهي المذهبي والعمل الحركي المعاصر إلى اعتبارها أيضاً من محاضن الفكر المتشدد سواء بممارسته من خلال العمليات "الانتحارية" أو من خلال تنشئة الأطفال في البيوت والمدارس على بغض الغرب والرغبة في تدمير حضارته.

ويحاول المحافظون الجدد من خلال هذا التوصيف تمثيل دور البطل الذي يريد تحرير الأرض والبلاد والعباد؛ فتصوّر المرأة في أكثر المقالات أنها مضطهدة، "مستعبدة"، بل و"أن الإسلاميين يدعون لاستعبادها"<sup>619</sup> وينصّب رجل غربي ليتحدث عن مآسيها تحت الاضطهاد العرقي والديني.

ويُذكر أن الصور الفوتوغرافية للمرأة المسلمة قليلة بالمقارنة مع صور الرجل المسلم في إعلام المحافظين الجدد، وهذا من شأنه أن يعزز الجهل بصورة المرأة المسلمة ويدفع إلى تصويرها كالكائن المستخف به، الذي لا يوجد إلا في هامش المجتمع المسلم، ولذلك فهي عادة ما تُعرّف بحسب صلتها بعائلتها، وحالتها الاجتماعية، وكأم في البيت، في حين يعرف الرجل عادة بحسب عمله ومركزه.

كما تصوّر النساء في العالم الإسلامي كالمتهافتات لليبرالية للخروج من قهر الرجال. وهو ما دفع "بوول وولفوتر" نائب وزير الدفاع الأسبق إلى تخيل عراق ما بعد صدام ليبرالياً؛ معتمداً على إحصائية تقول إن 50% من تعداد الشعب العراقي من النساء<sup>620</sup>، وأنهن يضرين في الشوارع لأبسط خرق لقانون اللباس، ويمنعن من التصويت، وقيادة السيارة، وليست لديهن حقوق حتى على أطفالهن الذين ينجبنهم<sup>621</sup>

ومع تصورهم بأن المرأة مضطهدة في قبضة الرجل المسلم، إلا أنهم مع ذلك يتصورونها مصدر خوف الإسلاميين، فهم يخشون إعطائها حريتها، ولذلك توحى كتابات المحافظين الجدد أن أحكام

<sup>618</sup> Hanley, Kristin (Nov 2002): "Panel Examining Islam in Media". *Washington Report on Middle East Affairs*, Issue 8, Vol. 21, p86, 1/2p.

<sup>619</sup> Peters, Ralph (Sep 4, 2006): "Return of the Tribes", *The Weekly Standard*, p. 23, Vol. 11, Issue 47

<sup>620</sup> Gerecht, Reuel Marc (Jun 5, 2006): "The Last Orientalist", *The Weekly Standard*, p. 28, Vol. 11, Issue 36

<sup>621</sup> Sinclair, Morgana (Nov. 7, 2005): "The Two Sharias", *The Weekly Standard*, p. 35, Vol. 11, Issue 8

عقوبات الزنا تطبق على النساء ولا تطبق على الرجال، فالنساء بحسب ما يصوّرُن يقتلن ويرجمن لارتكابهن جريمة الزنا، في حين يسكت عن الرجال، ليبدو أن الأمر -أي وجوب تطبيق الحد- هو في حق النساء فقط،<sup>622</sup> فالنساء يتعرضن للجلد، والرجم، وقتل الشرف، ويحشرون في البيوت، ويقتلن إذا رفضن الحجاب... حتى قيل إنّه ليس هناك شعب يضطهد المرأة كالمسلمين.<sup>623</sup>

#### 4. 3. 2 المطلب الثاني: الصورة النمطية لاضطهاد الرجل المسلم للمرأة

وضع المستشرقون قديماً وحديثاً دعائم منتقاة لتصوراتهم حول اضطهاد الإسلام والرجل المسلم للمرأة المسلمة بتأكيد دونيتها واستلابها حقوقها الطبيعية؛ فهي:

- تأكل بعد أن يأكل الرجل والأولاد.
  - خاضعة للرجل، وهي رهينة وضحية سيطرة الذكر عليها. وهي مضطهدة تحت ضرب وقرع أوامر الرجل، سواء أكان أبوها أم زوجها.
  - قد تغتصب ويقام عليها الحد، ولا يقام على الرجل، بل قد لا يقتل الرجل المغتصب بحجة أن قيمة الرجل تساوي ضعف قيمة المرأة.<sup>624</sup>
  - المرأة قد تقتل لمجرد أنها اختارت زوجاً أو أصدقاء.<sup>625</sup>
- ويضيف "جيمس وولسي" إلى العناصر السابقة المشكّلة للصورة النمطية عن النساء المسلمات، أنّهن:
- "دون مستوى الرجال في القوانين المكتسبة من الشريعة، وعادة ما يكنّ ضحايا عنف. فالعنف ضد النساء جزء من مجموعة القوانين التشريعية فمثلاً:
- على مستوى الأسرة:
- تعتبر المرأة بالغة في سن 13 سنة قمرية، في حين يبلغ الذكور في سن 15 سنة قمرية.
  - يختار الذكور الذين تجاوز عمرهم الخامسة عشر زوجاتهم بأنفسهم، في حين تختار النساء بحرية بعدما يبلغن الثامنة عشر ما دمن أبكاراً، ويكون القبول متوقفاً على موافقة الأب أو الجد.
  - لا يسمح للزوجة بمغادرة البلد دون إذن زوجها.
  - يفرض على الزوجة طاعة زوجها قانونياً.
  - يسمح للرجل أن يتزوج أكثر من زوجة.

<sup>622</sup> انظر: Steyn, Mark (13/9/2004): "The Future of Jihad" *National Review*, p68-69, Vol. 56, Issue 17

<sup>623</sup> انظر: Sommers, Christina (May 21, 2007): "The Subjection of Islamic Women", *The Weekly Standard*, p. 14, Vol. 12, Issue 34

<sup>624</sup> انظر حادثة نقلت حول فتاة كردية في التاسعة من العمر، يغتصبها رجلان، ويرفض القاضي إقامة الحد عليهما، تحت ذريعة أن قيمة نفس الرجل تساوي ضعف قيمة نفس المرأة، وفي هذه الحالة أربعة أضعاف الضحية.

Warren, David (Oct 2006): "Iran II: Inside the System", *Commentary*, p. 64, Vol. 122, Issue 3

<sup>625</sup> Pryce-Jones (Jul/Aug 2007): "Europe's "Terrible Transformation"?", *Commentary*, p. 58, Vol. 124, Issue

- للرجل الحق في الطلاق دون جدل وبوضوح.
- خروج الأبناء الذين لم يبلغوا الثامنة عشرة من البلد يتوقف على موافقة الأب، وليس للأم أي حق قانوني.
- في حال وفاة الأب، يتحمل مسؤولية الأبناء الجد من جهة الأب، وليس للأم.
- الجنسية للأب.
- نصيب الزوجة من الميراث محدود جداً.

#### وأما في شؤون العقوبات:

- دية المرأة تساوي نصف دية الرجل.
  - في أكثر الحالات شهادة المرأة لا تكفي في المحاكم.
  - في بعض الحالات شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد.
  - في بعض الحالات دية أعضاء المرأة تساوي نصف دية أعضاء الرجل.
  - تعامل البنات على أنهن بالغات في سن التاسعة، في حين يعتبر الذكور بالغين في سن الخامسة عشر.<sup>626</sup>
- وكما هو ظاهر، تجمع هذه الصورة المشتتة، بين الانتقائية والدعوى الباطلة، مع التعمية على مظاهر تشريعية أخرى تتال فيها المرأة حقوقاً لا ينالها الرجل.

### 4. 3. 3 المطب الثالث: صورة المرأة المسلمة والحجاب

يعتبر الحجاب محور صورة المرأة في الإعلام الغربي بعامه، وإعلام المحافظين الجدد بخاصة، ومع أن أكثر ما كتب عن المرأة المسلمة كان من منظار الرجل الغربي، فإن المرأة الغربية أيضاً قد تبنت تلك الرؤى.<sup>627</sup>

وهو يختزل في نفسه مجموعة من الأمور؛ فهو بيان سياسي، وإثبات لهوية دينية، وسلوك مجتمعي، وبيان لحدود العلاقات بين الجنسين، ورمز لظلم المرأة المسلمة. على أن أكثر الصور النمطية التي احتوتها، هي:

<sup>626</sup> Wooley, James (2005): *Radical Islam's Rules: The Worldwide Spread of Extreme Shari'a Law*, pp. 56-

58 بتصرف

<sup>627</sup> انظر: Wilkins, Karin (1995) edit., Kalimpour Yahya: *The U.S. Media and the Middle East: Image and Perspective*, p. 52, Praeger Publishers, CT., U.S.A

أ) أكثر النساء المسلمات يجبرن على الحجاب، بل ذهب بعضهم إلى تصوّر أن بعض النساء يتقاضين أجراً مالياً على الالتزام بالزيّ الشرعي. كما افتريت قصص كثيرة عن هروب مسلمات إلى بلاد غير إسلامية "ليتحررن" من أحكام الزيّ الإسلامي.

ويُشيد المحافظون الجدد بتجربة دولة تونس في قمع الحجاب باعتباره رمزاً لانتشار الإسلاميين والتطرف في المجتمع التونسي. ويمدحون اعتبار زين العابدين بن علي -حاكم تونس- "المرأة الدفاع القوي لمنع رجوع القوات المتعصبة والمتطرفة".<sup>628</sup>

ويُذكر أنّ كتاباً من المحافظين الجدد، قد اقتحموا عالم الفتوى، ونصبوا أنفسهم فقهاء، بخوضهم في أمر الحجاب، وهل هو أمر تشريعي أم عرف موروث. ونقلوا أقوالاً لبعض الكتبة الذين قالوا بأن الحجاب لا علاقة له بالإسلام، كالكاتبة سامية لبيدي التونسية. وخلطوا بين النقاب -غطاء الوجه- وغطاء الجسم -لباس المرأة الشرعي- الذي يعرف بالحجاب، فنقلوا أقوالاً تقول بعدم وجوب النقاب على أنها أدلة تفيد بعدم وجوب الحجاب، وذلك مثل ما نقلوا عن الدكتورة سعاد صالح، عميدة سابقة لكلية الشريعة للبنات في مصر. وأما النساء المقهورات في فرنسا اللواتي أُجبرن على لبس الحجاب فصورّ إصرار بعضهن على الزي الشرعي بأنّه يعود إلى تهديد من قبل الذكور المسلمين المتطرفين.<sup>629</sup>

ومن المفارقات الغربية في الصور النمطية للمحافظين الجدد حول الحجاب، أنّ الحجاب هو رمز لتطرّف الإسلام في تعامله مع المرأة، وهو في نفس الوقت رمز ودليل على تطرّف المرأة نفسها؛ فالمرأة المحجّبة، هي ضحية ومجرمة في الآن نفسه.<sup>630</sup>

ب) تصوّر المرأة المحجّبة على أنها كائن غير عملي، ومحبوس في "سجن قماش"، في حين أنّ المرأة غير المحجّبة تتميّز بأنّها عملية وتعرف مركزها في المجتمع.

ت) حجاب المرأة المسلمة رمز التطرف، ففي الوقت الذي يريد المحافظون الجدد إبقاء صورتهم كجنود الحرية والديمقراطية، لم يستطيعوا الانفكاك عن عدائهم للإسلام، حتى وإن عنى ذلك المرأة المسلمة، لتكون وسيلة كغيرها من الوسائل يثبتون فيها أنهم أصحاب الحرية، فشكل المرأة وهيئتها أمر يمكن رؤيته ولا يحتاج إلى خطابات وبيانات مفادها خطورة توسع التيار "الإسلامي". ولهذا كان الحجاب وشكله الذي يختلف بتصميمه عن التصاميم الغربية، وسيلة يمكن استغلالها لتخويف الشعوب من ذلك اللباس الغريب، وليكون دليلاً على نمو تيار غريب مخيف مستور. وبرهاناً على وجود جماعة تثبت أنها تختلف حتى في تصميم لباسها عن بقية الجماعات البشرية. ولتصبح زيادة نسبة

<sup>628</sup> انظر: Olivier Guitta (Dec 4, 2006): "The Veil Controversy", *The Weekly Standard*, p. 16, Vol. 12, Issue 12

<sup>629</sup> المرجع السابق

<sup>630</sup> انظر: Anonymous (Sep 27, 2004): "The Week", *National Review*, p. 6, Vol. 56, Issue 18

المحجبات في المجتمع قرينة قاطعة على زيادة الإسلاميين فيه،<sup>631</sup> أو تعاضم خطر "الإرهاب". ليبدو الحجاب في الإعلام الغربي بشكل عام كرمز الفروقات بين "الإسلام" و"الغرب"، والتحرر والتطرف، والديمقراطية والديكتاتورية.

ومن هنا، فإن الصور النمطية حول المرأة المسلمة في إعلام المحافظين الجدد تتميز بالانتقائية، وهي متأثرة بالتصور الغربي والاستشراقي القديم للمرأة المسلمة. وليست المرأة المسلمة في ذاتها محور المحافظين الجدد، لكنها وسيلة في "الحرب على الإرهاب" يضرب الإسلام بها.

#### 4.4 المبحث الرابع: الصور النمطية للأطفال المسلمين

لم يسلم الأطفال المسلمون، ولم تسلم براءتهم من الصور النمطية المشوّهة. فهم فقراء، ويعانون من الجهل والفقر المدقع، ويُعلّمون الإرهاب، وبالتالي هم "إرهابيون" حتى وإن كانوا صغاراً، فقد كتب "روب لونغ" مراسلات خيالية بين أطفال أمريكا وأطفال أفغانستان، يقول في إحداها على لسان طفل أفغاني:

"إلى أطفال روضة النبح الكافرة الابتدائية... إن لهب تطهير الاستقامة والعدل يضيء وسيبيدكم بتوجهه. فسيعود الشيطان الأكبر وسيسحقه جند الله القوي... نذهب بعض الأحيان لأكل الحلوى المتلّجة بعد صلاة الجمعة، أو لمشاهدة رجم عاهرة ما... (ومن طفلة أخرى)... أنا في الثانية عشرة من عمري، ولا يسمح لي أهلي بوضع حمرة الشفاه... لكن زوجي أكثر تساهلاً في الأمر... لكننا نعيش جميعاً في غرفة واحدة... علي أن أذهب إن ابني يبكي"<sup>632</sup> <sup>633</sup>

ويقول "أبراهام سوفنير"<sup>634</sup> في مجلة "الكومنتيري": "يُعلّم الأطفال كيف يكرهون، ويموتون لله. دمّرت طفولتهم بتلقينهم كراهية وقتل اليهود والأمريكيين والغربيين بشكل عام."<sup>635</sup> يُذكر أن الإعلام المرئي التابع للمحافظين الجدد، بل والتابع للإعلام الغربي بشكل عام، ينقل صوراً للأطفال وهم يتدربون على الأسلحة، كما في فلسطين، وأفغانستان... وحديثاً العراق. ولقد استطاع الإعلام الغربي بشكل عام، والإعلام الموالي لإسرائيل بشكل خاص، نقل صور أطفال فلسطينيين

<sup>631</sup> Guitta, Olivier (Oct. 2, 2006): "The Islamization of Morocco", *The Weekly Standard*, p. 18, Vol. 12, Issue 3

<sup>632</sup> لتظهر صورة الزواج المبكر لطفلة في الثانية عشرة من عمرها.

<sup>633</sup> Long, Rob (Dec 3, 2001): "The Long View", *National Review*, p. 45, Vol. 53, Issue 23

<sup>634</sup> وهو عضو سابق في مؤسسة "هوفر" وجامعة "ستانفورد" ومستشار سابق للإدارة الخارجية من عام 1985-

1990، انظر، *Sofaer, Abraham (May 2003): "The U.S. and Israel: The Road Ahead", Commentary, p. 21, Vol. 115, Issue 5*

<sup>635</sup> المرجع السابق

يحملون السلاح والأحزمة الناسفة، وهي صور التقطت أكثرها من قبل الفلسطينيين أنفسهم افتخاراً. وقد نشط بعض الموالين لإسرائيل، ومن يريد تشويه صورة الإسلام والمسلمين للتعريف بتلك الصور واستغلالها لصالحهم.

ولهذه الصور عدة استغلالات:

- أ) تصوير المجتمع المسلم في شكل جماعات تشوّه براءة الأطفال بتعليمهم فنون القتال.
- ب) يستغل الرجال المسلمون براءة الأطفال ويدفعونهم للحرب، لاستعمالهم كدروع بشرية.
- ت) الطفل المسلم جزء من المجتمع المسلم "الإرهابي"، فلا يستحق تلك الشفقة في حال قتله أو إصابته.
- ث) المجتمع المسلم برجاله، ونسائه وأطفاله... جزء من مجتمع دموي إرهابي.

- 5 الفصل الرابع: العوامل الرئيسية في تكوين الصورة المقلوبة.....156
5. 1 المبحث الأول: الاستشراق.....157
5. 1. 1 المطلب الأول: تعريف الاستشراق وهدفه.....157
5. 1. 2 المطلب الثاني: تاريخ تكوين الصور النمطية وعلاقته بالاستشراق.....160
5. 1. 3 المطلب الثالث: صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي.....162
5. 1. 4 المطلب الرابع: صورة الإسلام أثناء الحروب الصليبية.....165
5. 2 المبحث الثاني: الاستعمار وآلة الاستشراق.....165
5. 2. 1 المطلب الأول: انتقال صورة المسلمين النمطية إلى المستعمرات الأمريكية.....167
5. 2. 2 المطلب الثاني: بداية التماس بين الغرب والعالم الإسلامي.....171
5. 2. 3 المطلب الثالث: الصورة في القرن العشرين، واعتبار الإسلام خطراً يهدد العالم.....172
5. 3 المبحث الثالث: علاقة هيئات البحث بالاستشراق الجديد والاستعمار الحديث.....174
5. 3. 1 المطلب الأول: الانتقائية والتبرير منهج المحافظين الجدد في الاستشراق.....175
5. 3. 2 المطلب الثاني: المحافظون الجدد "المستعمرون الجدد" ورثة بيوروتانية عنصرية.....177
5. 3. 3 المطلب الثالث: برنارد لويس أستاذ المحافظين الجدد للاستشراق.....179
5. 3. 4 المطلب الرابع: صاموئيل هانجنتون منظر صدام الحضارات.....181
5. 3. 5 المطلب الخامس: الحرب الباردة والبحث عن عدو بديل.....182
5. 3. 6 المطلب السادس: النظام العالمي الجديد والامبريالية الأمريكية.....185
5. 4 المبحث الرابع: العولمة وأثرها في نشر الصور النمطية.....190
5. 4. 1 المطلب الأول: العولمة الإعلامية.....190
5. 4. 2 المطلب الثاني: العولمة الاقتصادية.....196
5. 4. 3 المطلب الثالث: العولمة الثقافية.....197
5. 5 المبحث الخامس: المسلمون وتأثيرهم في تعزيز صور نمطية عنهم.....198
5. 5. 1 المطلب الأول: تأثير صورة المسلمين بصورة الحكومات العربية والإسلامية198
5. 5. 2 المطلب الثاني: واقع الأمة المسلمة الاقتصادي والسياسي والعلمي وأثره في تعزيز الصور النمطية.....201

## 5 الفصل الرابع: العوامل الرئيسية في تكوين الصورة المقلوبة

بيّنت في الفصول السابقة الصورة المشوّهة للدين الإسلامي، وما يتعلق به من عقيدة كالإيمان بالله عز وجل، والنبى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، والشريعة الإسلامية، وما يتعلق بها من تفاصيل. كما بيّنت الصور النمطية للمسلمين، رجالاً كانوا أو نساءً، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما هي العوامل الرئيسية في تكوين تلك الصور النمطية؟ وما هو دور الدراسات الاستشراقية قديماً وحديثاً في تشكيل تلك الصور؟ وكيف انتقلت تلك الصور إلى المحافظين الجدد ومن والاهم؟ وكيف انتشرت تلك الصور النمطية في عصر العولمة الإعلامية؟ وما هي علاقة الصهيونية بتلك الصور؟ وما هو دور المسلمين في تعزيز تلك الصور النمطية عنهم؟

### استهلال

استخدمت الدول الأوروبية علم الاستشراق كمنظار يعينها في نشاطها الاستعماري عبر ما اصطلحت عليه "بالشرق" جاعلة نفسها المركز، الذي بناء عليه تحدّد اتجاهات العالم. فدرس عدد من أبنائها لغات وتاريخ وثقافات العالم "الشرقي".<sup>636</sup> واليوم استفاد المحافظون الجدد، أصحاب النزعة الاستعمارية الحديثة، من تلك الدراسات، حتى أنهم استعانوا ببعض المستشرقين، أمثال "برنارد لويس" للتبرير لهذا الغزو. وقد طوّروا بعض تلك الدراسات لتكون ضمن مؤسساتهم وهيئاتهم البحثية. لكن تلك الهيئات الاستشراقية، لم تقم بدراسات معمّقة لفهم عقلية وثقافة وتاريخ المنطقة بقدر ما اهتمت بدراسة واقع العالم الإسلامي اليوم من اقتصاد وتوجّهات سياسية؛ مما جعلهم يقعون في أخطاء كثيرة، فالدين والتاريخ واللغة والثقافة لا يمكن فصلها عن واقع الأمة المسلمة والتغيرات التي تطرأ عليها. وما يهمنا هنا نقلهم لصور مشوّهة سابقة واستحيائها من جديد، بل وتطويرها لتكون أداة طيعة في الحرب التي أطلقوها على الإرهاب.

يعتبر الاستشراق، وآداب الرحالة، وأعمال المنصرّين، المرجعية الأساسية التي شكّلت ونقلت الصور النمطية حول الإسلام والمسلمين في العالم الغربي؛ فقد تضافرت تلك الجهود مع بعضها عبر السنين، وإن اختلفت زوايا النظر بعض الشيء بسبب تفاوت المصالح؛ فالرحالة قد اهتموا غالباً بالجانب العلمي الاستكشافي. أما المستشرقون، فأكثرهم إنما أرادوا تسخير المعرفة للاستعمار، كما بين الدكتور إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق". في حين التفت المنصرّون إلى تشكيك المسلمين في دينهم ثمّ إقناعهم بصدق النصرانية. وعلى أية حال، ما يهمنا في هذا البحث هو علاقة المحافظين الجدد بالمستشرقين لاتصالهم العضوي بالمحافظين الجدد من ناحية الأدوات والأهداف... وكيف نُقلت

<sup>636</sup> إن ما يهمنا في هذا البحث هو دراسات المستشرقين التي تتعلق بالإسلام وأهله.



الدراسة، ثقافة الشرق وتاريخه وحضارته ودياناته وآدابه ولغاته، واقتصاده وجغرافيته واجتماعياته، وفنونه...<sup>640</sup> وقد حملت تلك الدراسات "معارف" كثيرة، أنشأت بدورها صوراً نمطية متعددة.<sup>641</sup>

## 2.1.1.5 هدف الاستشراق

تعددت الدراسات الاستشراقية وتتنوعت توجهاتها وأهدافها، تبعاً لتعدد المصالح المرادة، فهناك: (أ) **استشراق علمي**، وهو يهدف إلى تحصيل المعرفة عن الشرق أو ما يتعلق بالشرق، رغبة في العلم. وقد وُصف بعض المستشرقين الذين اهتموا بهذا الجانب بالموضوعية العلمية في دراساتهم. إلا أن الحقيقة الواقعة هي أن كثيراً من تلك الدراسات تستغلها المراكز الأخرى لأهداف غير علمية أي بقصد **الاستشراق السياسي** الذي يهدف خدمة مصالح سياسية أو اقتصادية أو غيرها لمحاولة فرض السيادة الخارجية على البلد الشرقي. فقد بررّ المستعمرون الأوائل استعمارهم من منطلقات هوية الثقافة والعرق، ثم تطور إلى أن أخذ ينطلق من منطلقات هوية الثقافة السياسية (كالاشرافية والرأسمالية...)، أما اليوم فهو قائم على أساس الوصاية الديمقراطية وواجب نشر الحريات.

(ب) **الاستشراق الاقتصادي**، يرتبط الاستشراق الاقتصادي بالاستشراق السياسي ارتباطاً وثيقاً، خاصة في الدول الرأسمالية، حيث تسعى شركات ضخمة للحصول على معلومات اقتصادية عن البلاد المستهدفة، وذلك بتمويل دراسات وتأسيس مراكز بحث تساعد على معرفة الأوضاع الاقتصادية في "الشرق"؛ كمعرفة مواطن الموارد الهامة من ذهب، أو يورانيوم أو نفط أو غيره، أو لفتح أسواق للمنتجات الغربية؛ وذلك للمحافظة على المصالح الاقتصادية والسياسية في البلد المستهدف.

(ت) **الاستشراق الديني**، والذي تتم فيه دراسة أديان الشرق. ومن الملاحظ أن تلك الدراسات إذا تعلقت بدين غير الإسلام، فإنه تتخللها نظرات تظهر شيئاً من الاحترام والتعاطف والتقدير، في حين عادة ما ينظر المستشرق إلى الإسلام نظرة هجوم، وينطلق منها في مواجهة ونقد الإسلام، باعتباره منافساً قوياً، أو لأسباب تاريخية تداخلت مع العقلية الغربية. ومن الجدير بالذكر أن الكثير ممن

<sup>640</sup> انظر سعيد إدوارد (2001): **الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء**، ص 38.

انظر أيضاً موقع مركز المدينة لمازن المطبقاني

(<http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=1&RPID=1&LID=1>, 2007/06/26)

<sup>641</sup> غراب، أحمد عبد الحميد (1411هـ/1991م): **رؤية إسلامية للاستشراق**، ص 5-7، المنندى الإسلامي، لندن، بريطانيا، ط2.

تخصّصوا في الدراسات اللاهوتية للكتاب المقدّس هم من كبار المستشرقين الذين درسوا الشرق بهدف تنصيره، أو لمجرد إبعاده عن إسلامه.

(ث) **الاستشراق الفكري**<sup>642</sup>، ينطلق المستشرقون المنتمون لهذا التوجه من منطلقات فكرية أو أيديولوجية معينة، كالمدراس الشيوعية التي تعادي الدين وتعتبر العوامل الاقتصادية المحرك الأساسي لحياة الإنسان. والمدارس اللادينية (العلمانية) التي ترى ضرورة فصل الدين عن الدولة، وبناء حياة الإنسان على أساس دنيوي خالص لا ارتباط له بالآخرة.<sup>643</sup>

ومهما كان نوع الاستشراق، "فما زالت تنتشر الكتب والمقالات باستمرار عن الإسلام والعرب، وهي لا تختلف كثيراً عن الجدل المعادي للإسلام في القرون الوسطى وعصر النهضة."<sup>644</sup>

## 5. 1. 2 المطلب الثاني: تاريخ تكوين الصور النمطية وعلاقته بالاستشراق

يعتبر ظهور الإسلام أهم حدث وضع العرب في مجرى تاريخ العالم؛ فقد كان العرب مجرد قبائل أمية متناحرة، حتى إن البيزنطيين لم يكثرثوا بهم إلا قليلاً، وذلك عندما احتيج الأمر لاستخدامهم كحلفاء عسكريين ضد الفرس. ولم يكن اهتمامهم حتى في هذه الحالة بالجماعات العربية المستوطنة أو الحضرية؛ إذ نظروا إليهم باعتبارهم أناساً متقشفين بسطاء، يحسنون فنون القتال، وينهبون ويسلبون.

نظر البيزنطيون إلى تلك العشائر العربية نظرة سلبية، إلا حين ينتصر بعضهم أو يصبح أحدهم حليفاً عسكرياً. ولكن حتى تلك النظرة لم تخلُ من نظرة الحليف الذي لا يوثق في قوته باعتباره لا يبرع في خوض المعارك الضارية. فنذّوا بالهتهم الوثنية، ونسبوا إليهم زوراً ممارستهم التضحية البشرية.

---

<sup>642</sup> قام بعض العرب و"المنتمين للإسلام" بتأسيس مؤسسات تقوم بما تقوم به المؤسسات الاستشراقية، حتى إن بعضها يتلقى دعماً مباشراً من المؤسسات الاستشراقية في الغرب وأمريكا، وذلك مثل مؤسسة التميمي بتونس، ومؤسسة الأهرام بمصر، ومؤسسة ابن خلدون الإنمائية التي أسسها سعد الدين إبراهيم.

<sup>643</sup> انظر مركز المدينة لدراسات الاستشراق،

(<http://www.mazen-center.8m.com/istichrak/azmat/alistichrak8.htm>، 2006/02/02)

<sup>644</sup> سعيد، إدوارد: الاستشراق، ص 287، نقلاً عن غراب، أحمد (1411هـ/1991): رؤية إسلامية للاستشراق، ص 37، المنتدى الإسلامي، ط2، لندن، بريطانيا

ونظروا إلى ملابسهم وطريقة حياتهم على أنها بدائية وأدينت قواعدهم الأخلاقية لا سيما في المسائل الجنسية.<sup>645</sup>

وعندما أسلم العرب في الجزيرة العربية، كانت هناك قوتان في الشرق الأوسط: بيزنطة المسيحية وسانان الزرداشثية في فارس. لم تستطع هاتان القوتان مقاومة القوة الإسلامية، فانهارت الامبراطورية الفارسية أمامها، وطُردت الامبراطورية البيزنطية شمالاً إلى الأناضول لخمس وعشرين سنة. وبنهاية سنة 723م كان المسلمون قد تدفقوا خارج الحدود المحلية للجزيرة العربية، حاملين رسالة الإسلام، ومقيمين دولة إسلامية كانت على حد تعبير المؤرخ فيليب حتى: "أعظم من روما في ذروة قوتها، امبراطورية تمتد من خليج باسكاي إلى جزر الهند الغربية وحدود الصين ومن بحر العرب إلى مساقط المياه لأعالي النيل. فباسم الله ينادى خمس مرات في اليوم من آلاف المنابر المنتشرة في جنوب شرق أوروبا وأفريقيا الشمالية وآسيا الغربية والوسطى."<sup>646</sup>

جعلت الفتوحات الإسلامية المسلمين على تماس بثقافات مختلفة، حتى بلغ النفوذ العربي الإسلامي مشارف أوروبا. وكانت قد تسربت إلى تلك الثقافات آراء البيزنطيين عن العرب والمسلمين، مكونة جزءاً من الصورة الغربية عنهم في وقت ظهور الإسلام وانتشاره، كما أضيفت صور أخرى إلى هذه الصور عند التوسع الإسلامي.

وفي دراسة عن المواقف الغربية إزاء المسلمين قبل الحروب الصليبية أجراها جيمز والتز، عدّد الكاتب ستة توجهات مختلفة عن الإسلام والمسلمين، يتشابه بعضها بالآخر. ومن تلك المواقف: اللامبالاة، والعداء السياسي، والعداء العسكري، والعداء الأكاديمي، والعداء الديني... تحولت هذه المواقف المتراكمة، والمغلقة بالجهل إلى عداء سياسي خلال السنوات (710-1000م)، وتحولت بعدها إلى عداء ديني (1000-1216م) مشكلة الحروب الصليبية.

حصل التغيير الرئيس في المواقف الغربية نحو العرب والمسلمين حينما تولى كهنة الكنيسة ( أي البابوات) الزعامة والسلطة السياسية التي سعت إلى توجيه ذلك العداء والقتال ضد المسلمين الخارجيين. فلما تحول موقف التعايش السابق بين الجماعتين المسلمة والنصرانية إلى مواجهة، تطورت عقيدة مناهضة الإسلام ورسمت صورة قاتمة وشريرة عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين عموماً

<sup>645</sup> انظر: Vassilios Christides(1970):*The Image of the Pre-Islamic Arab In the Byzantine Sources*, PhD

Dissertation, Princeton University, نقلاً عن ميخائيل سليمان(1987): صورة العرب في عقول الأمريكيين، ]

ترجمة عطا عبد الوهاب] ص 22، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، بيروت.

<sup>646</sup> Philip Khuri Hitti(1996): *The Arabs: a Short History*, p.1, Regnery Publishing, Washington DC, U.S.A

بمن فيهم العرب طبعاً. كانت تلك الصورة هي التي ما فتئت تسود المواقف الأوروبية الغربية لمئات السنين، حتى هذا القرن، من بعض النواحي على الأقل.<sup>647</sup>

كان أول رد فعل سلبي من ظهور الإسلام من نصارى البلاد المفتوحة؛ إذ لم يرحب أولئك المسيحيون بالفاثحين المسلمين، رغم التسامح الإسلامي معهم - كما حدث بين المسلمين وأقباط مصر. اتخذ رد فعلهم اتجاهين - إن صحّ التعبير - فبعض القساوسة سعوا إلى التقليل من أثر الصدمة أمام الفاتحين المسلمين، فربطوا انهزامهم أمام المسلمين بأنه بفعل معاصيهم وهو كتحقيق للنبوءات الواردة في العهدين القديم والجديد. وأما الاتجاه الآخر فاعتبر المسلمين أعداء سياسيين وعسكريين، يقاتلون أو يحالفون بحسب ما تسمح به الظروف. وقد سجّل هذين الموقفين يوحنا الدمشقي الذي عاش في سوريا في عهد الأمويين، والذي عمل في دار الخلافة وقد هاجم الإسلام والرسول صلى الله عليه و سلم في كتابه "ينبوع المعرفة".<sup>648</sup>

أما أوروبا الغربية فعندما واجهت الإسلام - في الوقت الذي لم تكن لديها أية معرفة به، بل وجهلت حتى الذين ستقاتلهم - نتج عندها خوف ممزوج بالجهل مع جملة من الأساطير.<sup>649</sup> ويظهر هذا الجهل حتى في كتابات الأوروبيين الغربيين الأدبية، الانجليزية منها خاصة، وهو ما سنقوم باسقرائه لاستخلاص الصورة النمطية للإسلام في تلك الفترة.

### 5. 1. 3 المطلب الثالث: صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي

لكل أمة رأيها في الشعوب والأمم الأخرى من حيث حضارتها وما تتطوي عليه من ثقافة ولغة ودين وتراث. وهو الذي يظهر صدهاء في أدبها وكتاباتهما، ليبقى كالسجل التاريخي الذي يعكس شعور تلك الأمة نحو الشعوب الأخرى.

---

<sup>647</sup> انظر: James Calvin Waltz, (1963): *Western European Attitudes Toward the Muslims Before the Crusades*, PhD Dissertation Michigan State University, see صورة العرب في عقول الأمريكيين، ص 22-23.

<sup>648</sup> ساري، حلمي خضر (1988): *صورة العرب في الصحافة البريطانية* (دراسة اجتماعية للثبات والتغيير في مجمل الصورة) أطروحة دكتوراة، [ترجمة عطا عبدالوهاب]، ص 25، "بتصرف"، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1988.

<sup>649</sup> انظر: Malik Abbas, Wiegand Krista (1995) edit., Kalimpour Yahya: *The U.S. Media and the Middle East: Image and Perspective*, pp.203-07, Praeger Publishers, CT., U.S.A

كان الأدباء الإنجليز بشكل عام، أكثر جرأة من الأدباء الفرنسيين في الكتابة عن الإسلام والنيل منه<sup>650</sup>، ويبدو هذا جلياً في بعض الكتابات الأدبية الإنجليزية، كما في الأدب النورماندي<sup>651</sup>؛ إذ يكثر في هذا الأدب وصف الحروب الصليبية،<sup>652</sup> بالإضافة إلى سب الإسلام والمسلمين وتحقيرهم. حتى إن من المفاهيم الشائعة في ذلك العصر، إطلاق كلمة (Saracen) - وتعني الشرقي أو الشركسي - على العرب وسكان الصحراء في الشرق. وقد كان بعض النورمانديين يستعملون هذا اللفظ للدلالة على الوثنيين في شمال أوروبا، وعلى كل إنسان لا يؤمن بالتوراة والإنجيل. ولكن ومع ظهور الإسلام وانتشار المسلمين أصبحت هذه الكلمة شبه خاصة بالمسلمين.

كما صورّ الإسلام في القصص والمسرحيات والشعر في أدب ذلك العصر على أنه الكفر والإلحاد والهرطقة<sup>653</sup>.

ومن الصور التي ظهرت في الأدب الإنجليزي في هذا العصر أيضاً القول بأن الإسلام هو ذلك الدين الذي يقرّ في شريعته تعدد الزوجات دون حصر لعددهن،<sup>654</sup> ويحرم شرب الخمر، ولا يبيح اختلاط النساء بالرجال، وصوّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أنه إله معبود وأن كلمة "التوحيد" تعني أنه - أي محمد صلى الله عليه وسلم - الإله الواحد.<sup>655</sup>

كما تظهر كتابات الأدباء الإنجليز وصف الشرق بأنه بلاد التخلف والانحطاط. ولم يزد الإسلام الذي ظهر فيه، إلا سقوطاً وانحداراً. وقد برزت صور غريبة عن المشرق في الأدب الإليزابيثي حيث تصوّره بالمكان المليء: بالحروب، وقتل الأخوة والأخوات، والغدر والشيق.<sup>656</sup>

---

<sup>650</sup> إدوارد سعيد، الإستشراق، ص 43، 192، 202، نقلاً وزان، عدنان محمد عبد العزيز (1416هـ/1998م): صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي دراسة تاريخية نقدية مقارنة، "المقدمة"، ط1، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.

<sup>651</sup> النورمانديون : ( أصلها: North Man وصارت Norman) شعب من شمال أوروبا من أصل دنماركي، كانوا قد غزوا بريطانيا. وهو العصر ما بين السنوات (1066-1350م).

انظر صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي، ص 257-260.

<sup>652</sup> أي فترة الحروب الصليبية (1095م-1270م).

<sup>653</sup> وُصِف الإسلام بأنه هرطقة مسيحية، نظراً لأنّ نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم قد اتهم من طرف بعض المستشرقين بأنه أراد أن يكون رجل ديني نصراني في بادئ أمره، لكنّه قرّر بعد ذلك -بزعمهم- إنشاء دين جديد مع الاحتفاظ بكثير من مقولات النصرانية وتعاليمها. وتتميّز الهرطقة عن عموم الكفر بأنها : الخروج عن العقيدة الرسمية السائدة، من الداخل، بمخالفة أصول لها دون التبرؤ من كلّ مبادئها.

Schade, Johannes(2006): *Encyclopedia of World Religions, Article H, Foreign Media Group, Inc.*

<sup>654</sup> يظهر هذا في أدب العصر الوسيط (1350-1530م) كما في شعر تشوسر .

<sup>655</sup> انظر صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي، ص 257-268 بتصرف.

<sup>656</sup> Louis Wann, *The Oriental in Elizabethan Drama, Modern Philology, vol. 12, no. 7( January 1915), pp. 163-187, and Mohammad Hassan Asfour, The Crescent and The Cross: Islam and the Muslims In English Literature From Johnson to Byron ( Ph.d Dissertation)*

نقلاً عن صورة العرب في عقول الأمريكيين، ص 23، بتصرف.

ويصور رسول الإسلام على أنه شاعر وكذاب.<sup>657</sup> وهو ما سطر في كتابات الشعراء والأدباء، وأذكر منهم:

"تتسائر جوفيري" (1400-1340)، و"وليام شكسبير" (1616-1564)، و"مانديريل بيرنارد" (1670-1733)، و"جون دريدان" (1700-1631)، و"ألكسندر بوب" (1744-1688)، و"بيرون لورد جي" (1788-1824).<sup>658</sup>

أما أشهر الروايات التاريخية في الأدب الإنجليزي، فأذكر منها روايات "المخطوبة"<sup>659</sup> و"الطلسم"<sup>660</sup> للقاص البريطاني<sup>661</sup> "السير والتر سكوت" (1832-1771)، وهي حكايات عن الحروب الصليبية، يُظهر فيها الكاتب النيل من الرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما أوتي من قدرة، وادعى فيها أن النصارى أصحاب حكمة ودراية بالحرب وفنونه. أما المسلمون فيعتبرهم جبناء، لتبقى الحكمة والهدوء والحنكة سمات للصليبيين، على عكس المسلمين الذين اعتبرهم وحوشاً وكفاراً وملاحدة وقطاع طرق. وفي إحدى مسرحيات "الإعجاز"<sup>662</sup> بعنوان "ماري ماجدلين"<sup>663</sup> تظهر شخصية الرسول-صلى الله عليه وسلم- على أنه إله معبود، يصلي له المسلمون. وهو ليس إله الشرقيين (Saracen) فحسب بل إله الفراعنة وغيرهم من الأمم، حتى تأتي صورة واسم "محمد" بلفظ (Mahoun) وتعني الشيطان.

كما تظهر الكثير من المغالطات التاريخية والدينية، وهذا واضح في قصيدة "وليام لانجلاند"<sup>664</sup> التي بعنوان (The Vision of Piers Plowman) والتي يقول فيها بأن تعاليم الإسلام إفك، وبأن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أحد البطارقة أو الكرادلة النصارى في مركز البابوية بروما ولما فشل في تحقيق طموحاته لكي يصبح البابا في الفاتيكان، هرب إلى جزيرة العرب!<sup>665</sup>

تخوف الأوروبيون المسيحيون من الإسلام، ورأوا فيه تهديداً كبيراً وديناً منافساً للمسيحية وللإهودية. فكان الإسلام بالنسبة لهم كصدمة قوية دائمة تتحدى المسيحية حتى في موطنها. وتعاضمت القوة

<sup>657</sup> Matar, Nabil (1998): *Islam in Early Modern Britian 1558-1685*, p. 3-4, Cambridge University Press, UK

<sup>658</sup> نفس المرجع، 1/162-161

<sup>659</sup> Chaucer Geoffery( 1340-1400), Manderille Bernard (1670-1733), William Shakespear ( 1564-1616), John Drydan ( 1631-1700) Alexander Pope ( 1688-1744), Byron Lord G ( 1788-1824).

<sup>659</sup> (The Betrothed)

<sup>660</sup> (The Talisman)

<sup>661</sup> (Sir Walter Scott)

<sup>662</sup> مسرحيات تعرض قصص الأنبياء والصالحين بحسب العهدين القديم والجديد... الخ.

<sup>663</sup> (Mary Madgelene)

<sup>664</sup> (William Langland)

<sup>665</sup> انظر: صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي، ص 267-269 بتصريف.

الإسلامية العسكرية وتلتها القوة الثقافية والدينية. فسقطت فارس وسوريا ومصر، ومن ثم تركيا وشمال إفريقيا أمام الجيوش الإسلامية. وفتحت في القرنين الثامن والتاسع إسبانيا وصقلية وأجزاء من فرنسا. وبحلول القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وصل حكم الإسلام بعيداً حتى شرقي الهند واندونيسيا والصين. ولم تستطع أوروبا أن تجابه هذا الفتح إلا بالخوف والعداء. وهو ما ظهر في شكل مساجلات هجومية وحروب مقدسة (الحروب الصليبية) ونشاط للمنصرّين يهدف إلى رد المسلمين عن دينهم وتدميرهم.<sup>666</sup>

#### 5. 1. 4 المطلب الرابع: صورة الإسلام في أثناء الحروب الصليبية

انتشرت زمن الحروب الصليبية صور نمطية عديدة عن الإسلام. وقد أشار المؤرخ الإسلافكي "توماز ماستناك" إلى أن الفترة التاريخية التي عرّفت الإسلام بالعدو، إنما تعود لفترة الحروب الصليبية، وذلك عندما دخل الغرب الصليبي في "حرب مقدسة" لمواجهة من أسموه بالعدو المسلم. أما الفترات التي سبقت الحروب الصليبية فلم يرَ الصليبيون في المسلمين إلا أنهم وثنيون أو بربريون كفرة. ولما تحوّلت أرض فلسطين من أرض الميعاد (*Terra Repromissionis*) عند محاولة استرجاع الصليبيين للقدس، إلى الأرض المقدسة (*Terra Sancta*) عند احتلالهم الفعلي لها، قررت البلاد النصرانية إعلان الحرب العقائدية المبرّرة ضد المسلمين الوثنيين، فصوّرت أدبيات الصليبيين، المسلمين على أنّهم مجموعة من الأشرار وأنهم أعداء المسيح، ولم يكن هدف الصليبيين موجهاً إلى إدخالهم في المسيحية ولكن هزمهم ثم إبادتهم؛ إذ يصعب إدخال المسلمين في النصرانية. وهذا ما قرره البابا حينئذ.<sup>667</sup>

#### 5. 2 المبحث الثاني: الاستعمار وآلة الاستشراق

لقد نظر العلماء والرحالة والكتاب و"الخبراء" - والمستشرقون عامة- إلى المشرق على أنه « بلا حياة أساساً » وأنه راكد، ومتخلف، وبأمس الحاجة إلى إعادة الحياة إليه، ولا يكون ذلك إلا بواسطة الغرب، فكانت الإمبريالية الأوروبية التي سيطرت على العالم أجمع سوى الأمريكيتين، بجعله مستعمرات تابعة لها أو تحت وصاياتها أو أراضٍ خاضعة لها أو جزءاً من رابطة "الكومنويلث". وقد كان الاستشراق هاماً من الناحية السياسية بالنسبة للأوروبيين، فقد عمل على تشكيل الهوية الأوروبية الغربية على أنها

<sup>666</sup> يفترض أن الأوروبيين انتقلوا من العصور المظلمة وعصر ما قبل الحداثة إلى عصر الحداثة والتتوير تاركين الخرافات واللاعقلانية، إلا أن الملاحظ أن الثقافة الأوروبية حملت معها الصور النمطية والمشوهة عن الإسلام منذ تلك العصور وحتى يومنا الحاضر.

<sup>667</sup> انظر: Mustnak, Tomaz: *Crusading Peace: Christendom, the Muslim World and Western Political Order*, p. 118-120

"رمز القوة" والعصنة وبالتالي الأفضل، على عكس الشرق المفضول اللاعقلاني<sup>668</sup> وذلك في الوقت الذي بدأت تظهر فيه هويات عصرية. ولقد تم ترويح وشعبنة هذه الصور حتى عدت جزءاً من الثقافة الغربية والأمريكية.

أدت الاعتبارات التجارية والسياسية في الغرب<sup>669</sup> إلى دراسة الإسلام والثقافة العربية؛ وذلك لإخضاع المسلمين لسيطرة الغرب الإمبريالي، وبالأخص عند بداية انهيار الدولة العثمانية عسكرياً وعلمياً،<sup>670</sup> "فما كان حال الغرب إلا أنه نظر إلى الشرق، وشكّل له تصورات ما، محاولاً الوصول إليه، ومن ثم محاولاً تحليله بما تملي عليه مصالحه لإخضاعه وإدارته".<sup>671</sup>

أعافت هذه الاتجاهات السلبية والعنصرية نحو الإسلام، الفهم الحقيقي لواقع العالم الإسلامي، كما أعافت فهم ما حوته الثقافة الإسلامية من غنى - فلقد أثرت افتراضات المستشرقين المسبقة عن الإسلام على أهدافهم وتصوراتهم، ورُسمت أهدافهم بحسب منهجية المستشرقين السابقين، وهو ما أدى إلى تعدد النتائج الحتمية أو المتوقعة ضد الإسلام - وكان من الطبيعي أن تُخلق مجموعة من الأخطاء والتشويهات والصور القائمة على هيئة قوالب ذهنية راسخة.<sup>672</sup> وسواء أكان الغرض تبرير الدوافع الدينية أو تسويق وتعزيز المطامح السياسية، فقد اختزلت جميع العلاقات المعقدة في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وكل ما في حضارة المسلمين من ثراء، إلى مجموعة من المفاهيم والقوالب الذهنية الجاهزة التي يسهل الرجوع إليها، وعلى

---

<sup>668</sup> انظر: *McAlister, Melani (2001): Epic Encounters: Culture, Media and U.S. Interests in the Middel East*

1945-2000, pp.8-10, University of California Press

<sup>669</sup> يذكر أن تقسيم خريطة العالم إلى شرق وغرب، أو تقسيمها إلى شرق وغرب أوروبا وآسيا في "مسقط ميركاتور" (*Mercator Projection*) هو انعكاس لفكرة المركزية الأوروبية (*Eurocentric*) التي تركت عالماً ثالثاً مظلماً ليبدو كالعالم الفاقد للتاريخ والحضارة، والذي يتكون من إفريقيا وأمريكا اللاتينية (*pre-columbian*) وأراضي المحيط الهادي تستثنى من ذلك مصر وإثيوبيا (الحبشة). وقد عمل "مارشال هودجسون" دراسة واجه فيها دراسات الغرب المركزية عن الإسلام، وقد أثبت في دراسته أن مفهوم "الغرب" قد تغيّر عبر التاريخ ثلاث مرات؛ ففي البداية قصد بالغرب الجزء اللاتيني ونصف الإمبراطورية الرومانية أي باتجاه الغرب، واستثنى غرب البحر الأبيض المتوسط الذي دخل الإسلام. أما التحول الثاني فقد شمل أراضي أوروبا الغربية، متمركزاً حول الشعب، أي تحول مفهوم الغرب من شيء يطلق على جغرافيا معينة إلى شيء يطلق على شعوب معينة. وأما التحول الثالث فقد توسّع فيه مفهوم "الغرب" ليشمل كل "أوروبا المسيحية". وهكذا تحول مفهوم "الغرب" من جهة جغرافية إلى جهة "اثنية" يقصد بها كل شعب ذا أصل أوروبي، بغض النظر عن مكان ومدة سكنه.

انظر: *Hodgson, Marshall G. S. (1974): The Venture of Islam: Conscience and History in a World*

*Civilization*, pp. 53-54, The University of Chicago Press, U.S.A

<sup>670</sup> *Matar, Nabil (1998): Islam in Early Modern Britian 1558-1685*, p. 11-12, Cambridge University Press, UK

<sup>671</sup> *Said, Edward, Covering Islam*, pp. 26-27 بتصرف

<sup>672</sup> أفاض الدكتور إدوارد سعيد في بيان العلاقة ما بين الاستشراق والاستعمار في كتابه الاستشراق.

رأسها: أن ما هو مختلف في الثقافة العربية والدين الإسلام أمسى الآن أدنى مرتبة، وبذلك يمكن توجيهه والتلاعب فيه.<sup>673</sup>

## 5. 2. 1 المطلب الأول: انتقال صورة المسلمين النمطية إلى المستعمرات الأمريكية

يصف المؤرخ البريطاني "تورمان دانيل" في كتابه "الإسلام والغرب، وتكوين الصورة" انتقال الصور السائدة والمشوهة عن الإسلام في القرون الوسطى إلى العصور التالية، وكيف كرّست هذه الصور النمطية فيما بعد على شكل علوم تنقل من جيل إلى جيل، وإلى وقتنا الحاضر لتكون، بحسب وصفه، أشبه "بالجهل المعرفي"،<sup>674</sup> وذلك بظن المعرفة فيما يتعلق بشعب أو أفكار، أو حضارات أو أديان ما، أو حتى قضايا تاريخية مختلفة على أنها ذات صفة معينة، رغم أن الحقيقة الواقعة مغايرة لها، أو هي أبعد ما تكون عن الحقيقة.<sup>675</sup> وبهذا فبدل من أن يقل الجهل بالمعرفة، ازداد الجهل بسبب "المعرفة" المغلوطة.<sup>676</sup> أضف إلى ذلك، أن المعرفة كثيراً ما تعتمد على معارف مقبولة ومشاركة بين المفكرين والسياسيين والمعلقين، وهم الذين يشكلون الرأي العام، وذلك بحسب المصالح التي يرونها؛ فعادة ما يذكر صنّاع القرار "حقائق" معينة ويخفون حقائق أخرى. وقد درج في مختلف الثقافات، الغربية وغيرها، تشكيل صور نمطية عن الشعوب الأخرى من زاوية محصورة، تعتبر كل من اختلف عنها شاذاً ومعادياً في أحيان كثيرة. وبهذا يمكن ملاحظة، ولو بشكل جزئي، ذلك الخليط من المعتقدات والتصورات الغربية المبنية على معارف مغلوطة، وهي التي بدورها قد شكّلت الصورة الذهنية عند الأمريكيين عن العرب والمسلمين، كما صاغت السياسة الأمريكية وكانت الحاجز الرئيس في معرفة "الأخر" المسلم والعربي. لقد ورث سكان المستعمرات الأمريكية هذه الصورة المشوهة عن المسلمين والعرب فيما بعد، وهم الذين تشكّل بناؤهم النفسي على أساس أيديولوجية "الحركة التطهيرية" أو "البيوريتانية"<sup>677</sup> التي تصوّر

---

<sup>673</sup> انظر: Blanks David, Frassetto Michael (1999): *Western Views of Islam in Medieval and Early Modern Europe Perception of Other*, pp. 4-5, St. Martins Press, N.Y., U.S.A

وهو من أهم الكتب التي ألقت عن صورة الإسلام في القرون الوسطى وبداية العصور الحديثة.

<sup>674</sup> (knowledgeable ignorance)

<sup>675</sup> انظر: Daniel, Norman (1993): *Islam and the West: The Making of an Image*, p. 12, Oxford, One World.

وانظر Clarke Jonathan, Halper Stefan (2004): *America Alone: the Neo-conservatives and the Global Order*, p. 268

<sup>676</sup> Hobart, Mark (1993): *An Anthropological Critique of Development: The Growth of Ignorance*, p. 10, London: Routledge

نقلًا عن Clarke Jonathan, Halper Stefan: *America Alone*, p. 269

<sup>677</sup> "البيوريتانية" (Puritanism) هي حركة دينية نصرانية، نشأت في بريطانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مستقلة عن الكنيسة الإنجليزية. انطلقت هذه الحركة من البروتستانتية، مؤثرة الأدبيات العبرية وإجلال =

أتباعها على أنهم "حملة الرسالة في عالم الأدغال"، لتمييزهم، وأنهم "إسرائيل" عصرهم بل وشعب الله المختار.<sup>678</sup> ويعتبر هذا التمرکز العرقي<sup>679</sup> من أهم العوائق التي حالت دون تفهم الشعب الأمريكي للإسلام والمجتمع المسلم في العصر الحديث- مما أدى بهم إلى النظر إلى كل من عداهم نظرة ازدراء، وبالذات فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين.<sup>680</sup>

لقد صور الأمريكيون مبنى علاقتهم بالمجتمعات والثقافات الأجنبية على أنهم سفراء بروح جديدة تصارع "الشر" وتنتشر الخير. وعادة ما يبعدون الثقة عن الثقافات التقليدية معتبرينها بحاجة إلى تطوير وتجديد ما دامت بعيدة عن العقلية والطريقة الأمريكية.<sup>681</sup>

كانت النتيجة، أن نظر الأمريكيون إلى الإسلام من زاوية اختزالية ظالمة؛ أي على أنه عقيدة رجعية، تفرض على الآخرين حياة القرون الوسطى، وترفض الحداثة والديمقراطية، وبالتالي فهي العدو اللدود للحضارة، الذي انبعث من جديد، مقاوماً غيره ومشكلاً "الخطر والمهدد الأخضر".<sup>682</sup>

تمت صياغة تلك الآراء السلبية وجرت محاولة الحط من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن وكل ما له صلة بالإسلام. ونُظر إلى العرب والمسلمين كجهلة أغرار يتبعون أحد أدياء النبوة. ونسبت إليهم خصال استثنائية كالقسوة والوحشية. والواقع أن هذا هو انعكاس للأدب الغربي وللشائعات السائدة فيه، فقد كان الشعب الأمريكي في بداية تشكيل الدولة يقرأ الأعمال الأدبية

---

الكتاب المقدس مع اعطاء الأولوية للعهد القديم. كما نادى الحركة بالحد من دور القساوسة والإكليروس، وذهبوا إلى أن مجالس مشيخية يجب أن تحل محل الأساقفة. كما عملت الحركة على إصلاحات دينية، أخلاقية واجتماعية.

انظر: Kizer, Kay "Puritans", Notre Dam University

(<http://www.nd.edu/~rbarger/www7/puritans.html>، 2005/12/16)

انظر: Morgan, Edmund S. (2003): *Puritan Political Ideas, 1558-1794*, Hackett Publishing, 2<sup>nd</sup> edit., IN, U.S.A

وانظر أيضاً: Howson, Barry (2001): *Erroneous and Schismatical Opinions: The Questions of Orthodoxy Regarding the Theology of Hanserd Knollys (c. 1599-1691)*, p. 30-31, Brill, Netherlands

<sup>678</sup> انظر: Judis, John (2004): *The Folly of Empire: What George W. Bush Could Learn from Theodore Roosevelt and Woodrow Wilson*, pp. 14-18, Simon and Schuster, N.Y, U.S.A  
<sup>679</sup> ethnocentric

<sup>680</sup> انظر: Haque, Mazharul(1995): *"The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception*, p. 23, Praeger Publishers, CT., U.S.A.

<sup>681</sup> المرجع السابق، ص 18-21

<sup>682</sup> انظر: Said, Edward: *Covering Islam*, pp. 53-56

"فولتير"<sup>683</sup> و"بريدو"<sup>684</sup> وغيرهما من الذين كانوا يصوّرون البيئة المسلمة بازدراء، ويصمونها بالوحشية، وبأن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم رجل ظالم ودجال، وبأن الإسلام دين باطل، كما في "رسائل كاتو"<sup>685</sup>. كما نشرت العديد من القصص الخيالية عن أبطال غربيين أنقذوا نساء مسلمات من بطش الرجل المسلم الجائر (كما صورته تلك الأدبيات).

بُثت هذه الصور وغيرها في معظم التقارير التي كتبها التجار والرحالة الغربيون، الذين زاروا الشرق الأوسط في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وما أن ترجمت رواية "ألف ليلة وليلة" إلى اللغات الغربية في القرن الثامن عشر حتى صارت تجري مراهة العرب بما ورد في هذا الكتاب، فكانت خصال الشخصيات في هذه الحكاية وأساليب حياتهم تُسقط آلياً وبصورة متكررة على العرب، وبالتالي المسلمين، وأخذ الغربيون ينظرون إلى العرب والمسلمين على أنهم يؤمنون بالخرافات، وكسولين، ومفترين في عنادهم، خانعين للسلطة، وشهوانيين.<sup>686</sup>

تورطت أمريكا بشكل مباشر وغير مباشر في الشرق الأوسط وكثير من دول العالم الإسلامي لأسباب عديدة، وهو تورط يتسم بسوء الفهم والتأثر بالصور المشوهة عن العرب والمسلمين؛ إذ لم تتمتع الولايات المتحدة بتقاليد أكاديمية وتاريخية وثقافية وخبرات طويلة في معرفة تاريخ وثقافة العرب والمسلمين وغيرهم من الأمم التي بدأت تتال أهمية جديدة في السياسة الخارجية الأمريكية في عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية. وكان لا بد للسياسة الخارجية الأمريكية من خبراء، لموقعها المميز في العالم، كما تطلب الحال الجديد البدء ببرنامج كاسح لتدريب خبراء في المنطقة، يفترض فيهم القيام بخدمة البناء الامبراطوري الجديد وعقلنته على شكل مناطق نفوذ سياسية وهيمنة اقتصادية.

---

<sup>683</sup> "فولتير" (Voltaire)، اسمه "فرانسوا ميري أرويت" (François-Marie Arouet) عاش ما بين (1694-1778)، وهو كاتب وفيلسوف فرنسي، مؤيد للحريات المدنية والدينية، وقد أثرت أفكاره وأعماله في الثورة الفرنسية ومن ثم في الثورة الأمريكية.

انظر: Parton, James (1881): *Life of Voltaire*, p. 9, Houghton, Mifflin and Company, The Riverside Cambridge Press,

<sup>684</sup> "بريدو" (Prideaux): (Humphrey Prideaux) عاش ما بين (1648-1724)، وهو لاهوتي، درس في أكسفورد، كتب "Life of Mahomet" عام (1697).

([http://en.wikipedia.org/wiki/Humphrey\\_Prideaux](http://en.wikipedia.org/wiki/Humphrey_Prideaux), 2007/12/03)

<sup>685</sup> "رسائل كاتو" (Cato's Letters): كتبهما رجلان إنجليزيان، حيث أخفيا هويتهم باستخدام اسم روماني قديم "كاتو". طبعت مقالاتهم الـ 144 فترة (1720-1723).

([http://en.wikipedia.org/wiki/Cato%27s\\_Letters](http://en.wikipedia.org/wiki/Cato%27s_Letters), 2007/12/03)

Sari Jasir (1979): *The Arabs and the English*, 2<sup>nd</sup>. Ed. (London: Longman, 1979) see Micheal Suleyman <sup>686</sup> pp 23-24.

تسلّم علماء الاجتماع الأمريكيون التقليد الطويل في الاستشراق الكلاسيكي من المستشرقين البريطانيين وذلك في أكثر ما تعلق بالشرق الأوسط. وقد أخذ الأمريكيون يغتذون منه بكل ما فيه من أخطاء، فكيفوه وجنّدوه وروّجوه باعتباره تقليداً مجدداً ومعتبراً في الدراسات الشرقية. كما استوردت أمريكا مستشرقين أوروبيين وذلك لحاجتها إلى "الخبراء" لخدمة سياستها الخارجية وعقلنتها. وهكذا طبعت الدراسات الاجتماعية عن الشرق الأوسط بدوغمائية الاستشراق القديم.<sup>687</sup>

ومن المستشرقين الأوروبيين الذي هيكلوا الاستشراق الجديد في الولايات المتحدة: "جب"<sup>688</sup>، الذي ترأس مركز دراسات الاستشراق في "هارفارد"، و"غرونوبوم"<sup>689</sup>، و"ويلفريد كانتويل سميث"<sup>690</sup> و"بروكلمان"<sup>691</sup>، و"برنارد لويس"، و"باتاي"<sup>692</sup>. ويعتبر هؤلاء من أهم من بدأ في تشكيل هيئات بحث متخصصة في الدراسات الاستشراقية.

لقد استخدم علماء الاستشراق مناصبهم كخبراء لإنكار، وفي بعض الأحيان، لإخفاء كراهيتهم الدفينة للإسلام بأسلوب سلطوي يهدف لإعطاء طابع "موضوعي" و"علمي نسبياً"... وفي العصر الحديث وعندما تنشب توترات حادة بين الغرب والشرق (أو الغرب والإسلام) فهناك ميل في الغرب لعدم استخدام العنف المباشر بل إظهار البرودة في البداية، وتقديم أطروحات بعيدة عن الوسائل العلمية نسبياً، وشبه موضوعية، وبهذه الطريقة يصوّر

<sup>687</sup> انظر: صورة العرب في الصحف البريطانية ص 62-63 .

<sup>688</sup> "جب" (Gibb): هو (Sir Hamilton Alexander Rosskeen Gibb) (1895-1971)، مستشرق اسكتلندي، ولد بالاسكندرية بمصر، وعاد لاسكوتلاندا وهو في الخامسة، درّس اللغة العربية والدراسات الاستشراقية، وشارك في تحرير موسوعة الإسلام.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Hamilton\\_Alexander\\_Rosskeen\\_Gibb](http://en.wikipedia.org/wiki/Hamilton_Alexander_Rosskeen_Gibb) ,2007/12/03)

<sup>689</sup> "غرونوبوم" (G. E. von Grunebaum)، عاش ما بين (1909-1972)، وهو مستشرق نمساوي، وقد أسس مجموعة جمعيات استشراقية، كما كان عضواً في عدد منها، وله مؤلفات عديدة من بينها *Modern Islam: The Search for Cultural Identity*، انظر: بدوي، عبد الرحمن (1993): *موسوعة المستشرقين*، ص 182-183، دار العلم للملايين، ط3، بيروت/لبنان

<sup>690</sup> "ويلفريد كانتويل سميث" (Wilfred Cantwell Smith) مستشرق كندي، عاش ما بين (1916-2000)، درس الدراسات الاستشراقية بجامعة "برنستون"، ومعهد "McGill Institute of Islamic Studies"، كما درّس بجامعة هارفارد. من أهم كتبه "The Meaning and End of Religion".

انظر: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Wilfred\\_Cantwell\\_Smith](http://en.wikipedia.org/wiki/Wilfred_Cantwell_Smith) ,2007/12/05)

<sup>691</sup> "كارل بروكلمان" (C. Brockelmann)، مستشرق ألماني، عاش ما بين (1868-1956)، من أهم كتبه تاريخ الأدب العربي "Geschichte der Arabischen Litteratur".

انظر: جامعة ليدن، بألمانيا ( <http://bc.ub.leidenuniv.nl/bc/olg/portret/content.html> ,2007/12/05)

<sup>692</sup> "رافائيل باتاي" (Patai): عاش ما بين (1910-1996)، مستشرق يهودي هنغاري الأصل، متخصص في الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) وهو حاصل على الجنسية الأمريكية. درّس في مختلف الجامعات، كالجامعة العبرية، وبرنستون، وله كتب عديدة من بينها "The Arab Mind".

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Raphael\\_Patai](http://en.wikipedia.org/wiki/Raphael_Patai) ,2008/03/13)

"الإسلام" بأن "طبيعته" المهددة واضحة وليست بحاجة إلى توضيح، وبالتالي لا بد من أخذ الاحتياطات اللازمة لمواجهته.<sup>693</sup>

وهكذا انتقلت الصورة عن طريق الاستشراق من أوروبا المستعمرة إلى الولايات المتحدة، لتكون أداة سياسية وإعلامية واقتصادية للسيطرة والاستعمار .

## 5. 2. 2. 2. المطلب الثاني: بداية التماس بين الغرب والعالم الإسلامي

بدأ الغرب يتعرف على العالم الإسلامي أكثر أثناء القرن التاسع عشر، وذلك عندما حاربت القوات اليونانية الدولة العثمانية سنة 1821، فقد أسمت صحيفة "نورث أميركان ريفيو"<sup>694</sup> هذا الصراع "بحرب الهلال ضد الصليب" وادعت أنه حيثما انتشرت أسلحة السلطان، فكنايس القرى قد أصابها غبار المحمديين ومقتهم"<sup>695</sup> .

نقل بعض المنصرين الأمريكيين، مثل "جراي أوتيس دوايت"<sup>696</sup> هذه الصورة، وهو الذي تمنى نشر الكتاب المقدس في أنحاء الامبراطورية العثمانية في أواخر 1820.

زار "جراي أوتيس دوايت" واشنطن بعد أن دعاه الرئيس "جون كوينسي آدمز" عام 1839، حيث رسم له صورة كئيبة عن الشرق. وهو ما ظهر في مذكرات "كوينسي"، فقد اعتبر الشرق محتوى الأتراك واليونان والأرمن... وبأن اليهود هم أسوأهم<sup>697</sup>؛ وهي الصورة التي نقلها له "دوايت"<sup>698</sup>. كما كان "مارك توين"<sup>699</sup> في كتابه "أبرياء في الخارج" من أهم من شكّل الصور النمطية عن الشرق الأوسط في المجتمع الأمريكي، فقد بيع من هذا الكتاب ما يقارب المئة ألف نسخة في غضون

<sup>693</sup> Said, Edward, *Covering Islam*, p. 25 بتصرف

<sup>694</sup> *North American Review*

<sup>695</sup> "Affairs of Greece", *North American Review*, p. 41, (Oct. 1823): 420 نقلًا عن

Little, Douglas (2002): *American Orientalism: The United States and the Middle East Since 1945*, p. 12, The Univ. of North Carolina Press, U.S

<sup>696</sup> "هاريس جراي أوتيس دوايت" (Harrison Gray Otis Dwight) (1803- 1862) منصرّ أمريكي، كتب *"Christianity Revived in the East"*. وقد قام ابنه (Henry Otis Dwight) والذي عاش ما بين (1843-1917) بمتابعة ما بدأه والده، وكتب كتباً عديدة حول الإسلام والمسلمين، من أهمها: (*Turkish Life in War Times*) و (A Moslem Sir Galahad).

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Henry\\_Otis\\_Dwight](http://en.wikipedia.org/wiki/Henry_Otis_Dwight) ،2008/03/18)

<sup>697</sup> حيث صور له عداء اليهود للنصارى حقاً فوق التصور .

<sup>698</sup> Daily Entry, 6 Jan. 1839, in Charles Francis Adams, *Memoirs of John Quincy Adams*, 10:90-91 نقلًا عن : Little, Douglas (2002): *American Orientalism: The United States and the Middle East Since 1945*, p. 12, The Univ. of North Carolina Press, U.S

<sup>699</sup> "مارك توين" (Mark Twain): اسمه (Samuel Langhorne Clemens) عاش ما بين (1835-1910) وهو كاتب

أمريكي مشهور، من أهم كتبه "*Adventures of Huckleberry Finn*"

انظر: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Mark\\_Twain](http://en.wikipedia.org/wiki/Mark_Twain) ،2007/12/05)

عامين، بداية من عام 1869. وفي الكتاب يصف "تواين" الشرقيين بالعنجهية وقلة اللباقة، وبالقدارة، والجهل، والتأخر علمياً، والقسوة والخرافة. كما اعتبر الدولة العثمانية دولة جشعة ظالمة ودموية.<sup>700</sup> وفي أواخر القرن التاسع عشر، ومع تزايد الانتماء الإسلامي في آسيا وإفريقيا، انتشر تصور مفاده أن المستعمرات الإسلامية، إنما كان يراد منها أن تبقى تحت الوصاية الأوروبية، وذلك لكونها مصدر ربح، ولفقدانها التطور، وبالتالي، فهي بحاجة إلى الضبط الغربي. وقد عقدت حكومات أوروبية كثيرة - ما أسمته - بسياسات حوار الثقافات والروحانيات مع العالم العربي والإسلامي، فتمّ عقد مؤتمرات، وندوات وترجمت كتب عديدة جعلت الإسلام محور القضايا السياسية لمجلس العلاقات الخارجية<sup>701</sup>، أي "المهدّد" أو التحديّ العسكري والأمني الذي لا تتافسه أية ثقافة أو قومية تتعامل معها الولايات المتحدة.<sup>702</sup>

### 5. 2. 3. المطالب الثالث: الصورة في القرن العشرين، و"اعتبار الإسلام خطراً يهدد العالم"

لم يوفر الإعلام لأغلبية الأمريكيين قبل الحرب العالمية الثانية، معلومات كافية حول العرب والمسلمين، وقد كان المتاح منها ضئيلاً ومنفرداً. ويمكن أن يعزى ذلك إلى محدودية العلاقات الأمريكية-العربية وقلة الاتصالات.

وقد وجدت بعض الكتابات التي وضعها بعض الرحالة الذين زاروا المشرق، مثل "جورج دبليو كرتس"<sup>703</sup> في كتابه "The Howadji In Syria"، و"بايارد تايلر"<sup>704</sup> في كتابه "بلاد العرب"<sup>705</sup>، و"مارك توين" في كتابه "أبرياء في الخارج" طريقها إلى الشعب الأمريكي. كما تأسست « الجمعية الشرقية الأمريكية»<sup>706</sup> سنة 1842، ولكنها لم تكن مع هذه الكتب، من القوة والتأثير بحيث تخلق أو تنشر صورة واسعة عن العرب.

<sup>700</sup> Twain, Mark (1905): *The Innocents Abroad: Or, The New Pilgrim's Progress*, p. 173, Harper and Brothers Publishers, N.Y., U.S.A  
<sup>701</sup> Council on Foreign Relations

<sup>702</sup> انظر: Said, Edward, *Covering Islam*, p. 14

<sup>703</sup> "جورج" (George W. Curtis) كاتب وخطيب أمريكي، عاش ما بين (1824-1892)،

انظر: Cary, Edward (1894): *George William Curtis*, Houghton, Mifflin and Company, The Riverside Press, Cambridge

<sup>704</sup> "بايارد تايلر" (Bayard Taylor)، أديب ومترجم ورحالة أمريكي، عاش ما بين (1825-1878).

انظر: Smyth, Albert Henry (1896): *Bayard Taylor*, Houghton, Mifflin and Company, The Riverside Press, Cambridge

<sup>705</sup> (Land of the Saracens)

<sup>706</sup> (American Oriental Society)، وهي من أقدم الجمعيات الأمريكية التي عنيت بتقديم دراسات متخصصة في

الشرق. انظر: موقع جامعة ميشيغان

(<http://www.umich.edu/~aos>، 2007/12/05)

وبعد الحرب العالمية الثانية حدث تغير سياسي واقتصادي عميق، أثر في العلاقات العربية والإسلامية- الأمريكية، حتى احتل العالم العربي والإسلامي شأنًا كبيراً في الوسط الأكاديمي والثقافة الشعبية ووسائل الإعلام الجماهيرية، بل وعلى مستوى مخططي السياسة في أمريكا.<sup>707</sup> وقد نتج هذا التغيير عن ثلاث أسباب، هي:

(أ) **إسرائيل وفلسطين**: اعتبار فلسطين معقل الديانات اليهودية والنصرانية والإسلام؛ حيث روج الكثير من رجالات الدين النصراني في الولايات المتحدة لأساطير مختلفة على رأسها الاسطورة التوراتية "هرمجدون"، وذلك لربط المجتمع الأمريكي بالشرق الأوسط عامة وفلسطين خاصة، ولاختلاق مصالح دينية وثقافية وسياسية في فلسطين والشرق الأوسط عامة لتبرير التدخل في تلك المناطق.

(ب) **النفط**: فقد ظهر اهتمام أمريكا والدول الأوروبية بالنفط ومصادره، منذ الأربعينيات من القرن العشرين، ويمكن ملاحظة ذلك من التصريحات الرئاسية إلى دعايات السيارات. فقد صورّ الشرق الأوسط كمكان تاريخي وبقعة دينية هامة، وكصدر العصرية بوجود النفط فيه، فربط تاريخ ومستقبل الولايات المتحدة بالشرق الأوسط ليكون أهم معاقل المصالح الأمريكية، واستغني عن مصطلح الاستعمار لصالح تعبير أصدقاء أمريكا الخيرين.

(ت) **المنافسات العقائدية السوفياتية- الأمريكية**:<sup>708</sup> صور الإعلام الأمريكي في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين الشرق الأوسط بالخطر العسكري والثقافي الذي لا بد من احتوائه، وذلك مع توتر العلاقات بين أمريكا والشرق الأوسط. فظهرت مصطلحات جديدة على الساحة السياسية والإعلامية "كمناهضة الإرهاب" و"خطر النفط"، لتصبح أولى اهتمامات السياسة والإعلام الأمريكي. ولكن وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي وانهزام العراق عام 1990-1991 في حرب الخليج، عادت ألفاظ "الأصدقاء الخيرين"، وهذه المرة ضمن إطار "النظام العالمي الجديد" الذي دعا له الرئيس "جورج بوش الأب".

---

<sup>707</sup> انظر: Khleif, Bud(1998): *Distortion of "Islam" and "Muslims" in American Academic Discourse Some Observations on the Sociology of Vested Enmity*, pp. 280-81, (edit.) Kamalipour Yahya, Carilli Theresa(1998): *Cultural Diversity and the U.S. Media*, State University of New York Press, N.Y., U.S.A

<sup>708</sup> انظر: Suleiman Michael (1983): *"The Effect of American Perceptions of Arabs on Middle East Issues*, p. 337-40,(An article in the Book written by Ghareeb, Edmund(1983): *Split Vision: The Portrayal of Arabs in the American Media*, p. 337-40, printed by: American-Arab Affairs Council, WA, U.S.A

## 5. 3 المبحث الثالث: علاقة هيئات البحث بالاستشراق الجديد والاستعمار الحديث

### استهلال

تستدعي الحكومات مفكريها وخبرائها لاتخاذ قراراتها، فما هي صلة هيئات البحث بصنّاع القرار؟ وما هي العلاقة بين العلماء والأكاديميين وسياسة الحكومة؟ وهل الأصل في الخبير أن يكون فوق السياسة أم هل يلحق العلماء والأكاديميون سياسة الدولة؟ وما مدى استقلالية هيئات البحث؟ وهل كانت هيئات البحث تصنع السياسة أم كانت السياسة تصنع هيئات البحث؟

استخدمت كل من فرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول خبراء في الدراسات الشرقية والإسلامية لمساعدتها في بسط نفوذها على الدول التي استعمرتها وبالتحديد الدول الإسلامية والعربية. فالاستعمار الفرنسي للجزائر عام 1830 تبعه قرنان حاول فيهما علماء الاستشراق تطوير وتحويل هذه المعتقدات التراثية في الشرق والإسلام إلى طرح مغلف بغلاف العقلانية المسيّسة. كما استخدم "نابليون بونابرت"<sup>709</sup> خبراء أوروبيين لاستعمار مصر عام 1798 وما كان قصده إلا إنجاح مشروعه الاستعماري. وما انتهى فكر هؤلاء الخبراء، بل لم ينته الهدف من هذا التراث، فقد طوره بعض الخبراء أمثال "سلفستر دو ساسي"<sup>710</sup> حيث جعل له مؤسسات لدراسة الاستشراق في فرنسا (بلد دراسة الاستشراق في البداية).

وما كان التطوير الذي قدّمه هؤلاء في تلك الدراسات إلا "إعادة تشكيل"<sup>711</sup> للاستشراق القديم، بإشراف مستشرقين مستوردين، أو طلبتهم أو من تتلمذ على كتبهم؛ ليسير العمل الاستشراقي على خطى التراث القديم، وليقدم مبررات تحمل نفس الطابع المصلحي المجرّ لانتهاك حرمة أراضي

<sup>709</sup> "نابليون بونابرت" (Napoleon di Buonaparte)، قائد عسكري فرنسي مشهور، عاش ما بين (1769-1821)

انظر: Schom, Alan (1997): *Napoleon Bonaparte*, HarperCollins books, N.Y., U.S.A

<sup>710</sup> "سلفستر دو ساسي" وهو (Antoine Isaac Silvestre De Sacy) أستاذ المستشرقين الفرنسيين. عاش ما بين (1758-1838). تعلّم اللغات السامية، ومن بينها اللغة العربية، وبحسب رسالة كتبها بيده (مخطوط محفوظ في مكتبة معهد فرنسا) يعترف "دو ساسي" أنه لا يستطيع التحدث باللغة العربية، بل ولم يشاهد أحداً يتحدث بها، ولا يفهم ما يقال، ويعترف أنه لا يمتلك المعرفة التامة باللغة العربية، والغريب في الأمر أنه ألف كتاباً أسماه مقامات الحريري، وكتاباً في النحو العربي لتلامذته (Grammaire Arabe à l'usage des élèves de l'École Spéciale des Langues Orientales) وقد ترجم إلى الإنجليزية عام 1837. وعندما سقط نابليون وأعيدت الملكية لفرنسا، عيّن "دو ساسي" عام 1814 مراقباً ملكياً (Censeur royal) ثم عيّن مديراً لجامعة باريس. وكان في طليعة محرري جريدة العلماء (Journal Des Savants) واقترح تأسيس أهم مجلة استشراقية إلى يومنا هذا (Journal Asiatique). وصار مديراً لكلويج دو فرانس. انظر: بدوي، عبد الرحمن (1993): *موسوعة المستشرقين*، (ص 334-39) ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

<sup>711</sup> تتم الدراسات الاستشراقية تحت عناوين مختلفة، كالدراسات الإقليمية، أو دراسات الشرق الأوسط، أو غير ذلك.

الشرقيين، وانتهاب ثروتهم، وإضفاء مسحة أخلاقية تحت شعار الوصاية والإصلاح على الاحتلال في ثوبه الجديد.<sup>712</sup>

وتضم أكثر المستشرقين هيئات بحث مختلفة، وذلك لتميز هيئات البحث عن الجامعات؛ إذ بإمكان هيئة البحث ضم أعضاء بدون قيود معينة، مما يسمح لها بتكوين فريق من الباحثين ينتمون لنفس التوجه السياسي أو الفكري، ما ييسر لهم نشر كتبهم ودراساتهم دون الخضوع للمواصفات والأساليب الأكاديمية والموضوعية في الكتابة، وهو ما يمكنهم من إنتاج أفكار ودراسات تسوقها المصالح. وحتى توتي تلك الدراسات أكلها بالتأثير على مراكز صنع القرار؛ تتمركز أكثر هيئات البحث بالقرب من مراكز القرار السياسي والصوت الإعلامي في واشنطن.<sup>713</sup>

استطاع المحافظون الجدد بفضل معرفتهم للبنى الأساسية لأمريكا<sup>714</sup>، استغلال أكثر هيئات البحث، للترويج لرؤى منبثقة من توجهاتهم السياسية، وإن حجم الإصغاء الذي تحظى به كتبهم وتقاريرهم، هائل جداً...مؤسسة واشنطن- على سبيل المثال- تحل ثقة بين الإعلاميين؛ حتى أنها تنشر ما يقرب من تسعين مقالاً لأعضاء تلك المؤسسة، وأكثرها تُعرض في الصفحات الأولى.<sup>715</sup>

### 5. 3. 1 المطلب الأول: الانتقائية والتبرير منهج المحافظين الجدد في الاستشراق

يُظهر المحافظون الجدد انتقائية عاطفية في نقلهم عن المستشرقين ومن يطعنون في الإسلام، إذ ينقل "توماس دينش" مثلاً، في مقال له بعنوان "أساس الإسلام" كلاماً عن ابن وراق اعتبره جريئاً في قول "الحقيقة"، أما "الحقيقة" التي نقلها فهي أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن عربياً، وأن مكة ليست البلد الذي عاش فيه، بل اعتبر أن مكة لم تكن موجودة أثناء حياة محمد صلى الله عليه وسلم. واعتبر أيضاً الفتوحات التي أسماها بـ"العربية" لمنطقة البحر المتوسط قد سبقت تأسيس الدين الإسلامي بقرنين. ولم يسلم القرآن من تخبطاته حتى قال بأنه مجرد تجميع من مصادر مختلفة!<sup>716</sup> ورغم غرابة هذه الدعاوى، وافتقادها إلى البيان العلمي، إلا أنها مازالت تلقى قبولاً عند أعلام المحافظين الجدد.

<sup>712</sup> انظر: Said, Edward: *Covering Islam*, p. 26.

<sup>713</sup> انظر: Whitaker, Brian (Aug. 19, 2002): "US Think tanks give lessons in foreign policy", *Guardian Unlimited, UK*

( <http://www.guardian.co.uk/elsewhere/journalist/story/0,7792,777100,00.html> ، 2005/11/27 )

<sup>714</sup> *Haaretz*, Shavit, Ari ( 5/4/2004): " White Man's Burden"

<sup>715</sup> انظر: Whitaker Brian (May 2003): "Who shapes US Foreign Policy Toward the Middle East?" *Guardian*.

UK ، نقلاً عن: U.S Committee for a Free Lebanon, Lebanon

( <http://freelebanon.org/articles/a419.htm> ، 2005/12/26 )

<sup>716</sup> Disch, Thomas ( Feb 11, 2002): " Islam's Foundation", *The Weekly Standard*, p. 37, Vol. 7, Issue 21

وبالرغم من النقل الانتقائي الذي لا يخضع للمنهج العلمي المنصف، والذي يراد منه التهوين من قيمة الإسلام، وتقزيم حجمه، إلا أن المحافظين الجدد يتفقون على أن الإسلام "هو ذلك العالم الذي لم يخضع للغرب أبداً"<sup>717</sup>؛ وبأنه العقيدة التي تشكلت تهديداً بذاتها للعلمة الغربية. وهذا ما أشار إليه "فرانيسيس فوكوياما" في كتابه "نهاية التاريخ والرجل الأخير" الذي أراد به أن يفخر بانتصار الغرب والقيم الغربية والليبرالية الديمقراطية على العالم. إلا أن "فوكوياما" بدا حذراً من الإسلام فقال: "حقاً لقد هزم الإسلام الليبرالية الديمقراطية في مناطق عديدة من العالم الإسلامي، مشكلاً خطراً كبيراً على السلوكيات الغربية حتى في الدول التي لم يحصل على انتصارات سياسية مباشرة فيها"<sup>718</sup>

فبدأ للمحافظين الجدد أن هناك "نظاماً جديداً يسمى نفسه الإسلام، قد أخذ يشق طريقه في الظهور وهو يعادي الامبريالية."<sup>719</sup> وبدا هذا التصور الذهني واضحاً في تصريح السياسي الأمريكي والاستراتيجي والمستشار في السياسة الخارجية "بريزنسكي"<sup>720</sup> في كتابه "الخارج عن السيطرة"<sup>721</sup> والذي نشر بعد سقوط الاتحاد السوفيتي يقول فيه:

"بما أن الطبيعة تبغض الفراغ، يبدو واضحاً بأن القوى الخارجية، وبالأخص الدول الإسلامية المجاورة، والتي يبدو أنها ستحاول ملء الفراغ الجيوبولوتيكي الذي نشأ في آسيا الوسطى بعد انهيار نفوذ الإمبريالية الروسية. فتركيا وإيران، والباكستان قد بدأت شدّ خيولها من أجل توسيع تأثيرها، في حين أخذت السعودية البعيدة، تمول جهوداً عظيمة من أجل إحياء التراث والدين الإسلامي في المنطقة. إن الإسلام يتجه شمالاً، وهو ما من شأنه أن يقلب القوى الجيوبولوتيكية للقرنين السابقين."<sup>722</sup>

من الظاهر أنّ المحافظين الجدد، ليسوا مهتمين بالأمر العقائدية-اللاهوتية، ولا بإثبات أو نفي الميتافيزيقيات، وإنما همهم محصور في الاستفادة من الثروات في العالم الإسلامي، وبالأخص الثروة النفطية، وكسر كل الحواجز التي تحول دون ذلك. "ففي السبعينيات عندما حصلت تغييرات سريعة في

<sup>717</sup> Said, Edward , *Covering Islam*, p 5

<sup>718</sup> Francis Fukuyam(1992): *The End of History and the Last Man* , pp. 45-6, Avon Books, N.Y., U.S.A .

<sup>719</sup> Said, Edward: *Covering Islam*, p. 6

<sup>720</sup> "بريزنسكي" (Zbigniew Brzezinski) سياسي وباحث استراتيجي بولندي-أمريكي، مستشار للأمن القومي للرئيس جيمي كارتر (1977-1981)، معروف بتأييد سياسة الصقور في أمريكا، وهو أستاذ بجامعة "جون هوبكنز" ومتخصص في مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، وعضو في مجموعة من المجالس والهيئات.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Zbigniew\\_Brzezinski](http://en.wikipedia.org/wiki/Zbigniew_Brzezinski) ,2007/12/05)

<sup>721</sup> Zbigniew Brzezinski(1993): *Out of Control: Global Turmoil on the Eve of Twenty-first Century*, Maxell Macmillan ,New York, U.S.A

<sup>722</sup> يقول الدكتور لؤي الصافي المدير التنفيذي للجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية "ISNA" معلقاً على قول "بريزنسكي": "لا ينكر "بريزنسكي" قدرة الإسلام في التأثير على النواحي السوسيوبوليتيكية والتحويلات العالمية، إلا أنه يشير مباشرة إلى التغيرات المعاصرة للحضرة الإسلامية، في حال غياب النموذج المثين الذي يترجم المثل الإسلامية إلى واقع اجتماعي."بتصرف

Safi, Loay (23/5/2002) "Islam and the Global Challenge: Dealing with Distortion of the Image of Islam by the Global Media, [Islamonline.net](http://Islamonline.net)

(<http://www.islamonline.net/english/Contemporary/2002/05/Article6.shtml> ,2006/01/25 )

أسعار البترول، أوشك الغرب على العودة إلى غزوه القديم، بل بدا الغرب كله يرتجف<sup>723</sup>. وأخذ الإعلام يلوح بالتهديد النفطي الذي تحول فيما بعد إلى ما سميّ "بارهاب إسلامي" في الثمانينيات والتسعينيات، والذي عمق الخوف والصدمة من العالم الإسلامي. ويبدو أن هذا ما دفع "هانجتتون" للحديث عن صراع الحضارات بين الإسلام والغرب.

وقد دفعت المصالح الاقتصادية المرتبطة عضويًا بالتشكيل السياسي للعالم، المحافظين الجدد إلى استنطاق الدراسات الاستشراقية؛ للعثور على مبررات مادية للخيارات السياسية والعسكرية التي يطرحونها على مكتب الإدارة في واشنطن. فكان الإنذار بالخطر الإسلامي القادم، والعقيدة العدوانية، والفلسفة النسفية في الفكر الإسلامي، بل في أصول الإسلام الأولى.

### 5. 3. 2 المطلب الثاني: المحافظون الجدد "المستعمرون الجدد" ورثة بيوروتانية عنصرية

ظن المستعمرون السابقون أنهم الصفوة المختارة وأن قيمهم هي الأفضل والأصلح للبشرية، وقد صوروا أنفسهم كالأمة التي لا تسعى وراء مصالحها، وإنما مصلحة البلاد التي استعمرتها. واليوم يعتقد المحافظون الجدد أن القيم الأمريكية هي القيم الفضلى، وأنهم الصفوة المختارة التي اختيرت لقيادة العالم، فيقول "وليام كريستول": "إن للأمريكيين هدفاً عميقاً. حقاً إن لأمريكا شيئاً لتعطيه، شيئاً يتعدى الراحة في الحياة، بل يبعد أكثر من مجرد النجاح المادي. ولهذا، وبسبب مبادئهم، قبل الأمريكيون ما قدمه المحافظون الجدد. فلم يقبلوا الدخول في حرب مبنية على المصالح، لكن على المبادئ"<sup>724</sup>.

يذكرنا هذا بما قاله "هودجسون" وهو صحفي ومراسل لعدة وسائل إعلامية<sup>725</sup>:

"قد تكون القاعدة الرئيسة في فكر المحافظين الجدد هي الحاجة لبناء قومية أو وطنية أمريكية أو "الأمركة"<sup>726</sup> أو الاستثنائية الأمريكية<sup>727</sup>، أو فكر يقوم على أن مجتمع الولايات المتحدة مهما دخل فيه الخلل، ليس مجتمعاً جيداً فحسب، لكن لسبب ما يرتقي بمنزلته الأخلاقية فوق المجتمعات الأخرى... وهي الفكرة التي عُرسَت في الولايات المتحدة منذ الثورة. والتي كانت قويةً في المستعمرات الأمريكية حتى قبل

<sup>723</sup> Said, Edward: *Covering Islam*, p. 5

<sup>724</sup> Shavit, Ari ( 5/4/2004): "White Man's Burden" *Haaretz*.

<sup>725</sup> (Hodgson Godfrey): أحد المراسلين لـ (*The Observer*) في الولايات المتحدة، ومحرر (*Insight on the Sunday*)

(*Times*) ومقدم برنامج لندن بالقناة الرابعة الإخبارية، والمحرر الأجنبي لـ (*The Independent*) ومدير (*Reuters*)

(*Foundation Programme*) للصحفيين في جامعة أكسفورد.

انظر موقع: *Open Democracy, London, U.K.*

([http://www.opendemocracy.net/author/Godfrey\\_Hodgson.jsp](http://www.opendemocracy.net/author/Godfrey_Hodgson.jsp), 2005/12/16)

(<http://www.eurolgal.org/neoconservatives.shtml>, 2005/12/16)

<sup>726</sup> الأمركة (Americanism)

<sup>727</sup> الاستثنائية الأمريكية (American Exceptionalism)

ذلك، ولفكرة أصولها في "البيورتانية". وهي فكرة تحمل نغمة دينية، تعتقد أن قدر الولايات المتحدة هو "إرجاع" العالم الأثم، بمن فيهم القوميات الأخرى.<sup>728</sup>

عندما بدأ المهاجرون الأوروبيون الأوائل الهجرة إلى ما سيصبح دولة غربية، أي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كانت قد نشأت دولة امبريالية محتلة لأمة، مبيدة لأهلها، تتكسب، وتتوسع في مجتمع جُعل آمناً لمشاريعها الحرة، وتعتقد في الجنس والدم الأمريكي الفريدين، بل على أنها شعب مختار معنى من الجزء المظلم في الطبيعة البشرية -على حد تعبير "ويليام بلوم"-، وهو ما يظهر في أساطير الدولة وأغانيتها بهويتها القومية.<sup>729</sup> الأمر الذي ورثه المحافظون الجدد، أي ارتقاء المجتمع الأمريكي فوق المجتمعات الأخرى، وهو التصور المنطلق من "الداروينية الاجتماعية"، والذي أفرز الفكر الامبريالي والفاشي عند المحافظين الجدد. وهي الفكرة التي حملها الاستعماريون السابقون و"عبء الرجل الأبيض" في العالم الثالث. الفكرة التي تفسر عدم اعتبار المحافظين الجدد أن ثمة خطأ بغزو العراق، وما نجم عنه من موت كثير من الأمريكيين. معتبرين الأمريكيين الذين ذهبوا للعراق ما هم إلا حراس الأمن الأمريكي، وهو الأمر الذي يشير إلى أن عقيدة المحافظين الجدد ترفع المصالح الجيوبولوتيكية الأمريكية فوق أرواح الأمريكيين. وهي العقيدة التي تقربهم من الفاشية في عهد موسيليني الذي كان يرى أن الجماهير ينبغي أن تستخدم كوقود لإعادة مجد روما القديم.<sup>730</sup> أما "الاستقرار" و"التطبيع" و"العلاقات المتبادلة" و"الدبلوماسية" و"الاحتواء" وغيرها من المصطلحات غير العسكرية فيعتبرها المحافظون الجدد محل شبهة ويجب تجنبها،<sup>731</sup> إذ الأصل عندهم الحرب.

وكما اعتمد المستعمرون للعالم الإسلامي على الاستشراق في السابق، يعتمد المحافظون الجدد اليوم على الاستشراق في استعمارهم الحديث. فمن أهم المستشرقين الذين نظروا للمحافظين الجدد فيما يخص الدراسات الاستشراقية "برنارد لويس"، و"صاموئيل هانجتنتون"، حتى اعتبرهما "مامداني" أستاذ [دراسات] الحكومة<sup>732</sup> بجامعة "كولومبيا" "الأبوين الروحيين لصورة الإسلام والمسلمين السلبيية، واللذين جنّدا تلامذتهما لنشر تلك التصورات، حتى إنهم نظروا للإسلام من خلال عدسات ثقافتها، وافترضوا أن لكل ثقافة جوهر لها يعرفها، ثم جعلوا نتيجة جوهر تلك المجتمعات هي السياسة.<sup>733</sup>

<sup>728</sup> ( <http://www.eurolegal.org/neoconservatives.shtml> ،2005/12/16 )

<sup>729</sup> انظر: Blume , William ( 2005 ) : **Freeing the World to Death**, p. 9, Common Courage Press

<sup>730</sup> انظر: ( <http://www.ahram.org.eg/Archive/2003/9/3/OPIN2.HTM> ،2005.12.21 )

<sup>731</sup> انظر: Lieber, Robert ( Apr, 2003): "The Folly of Containment", *Commentary*, pp. 15-21, Vol. 115, Issue 4

<sup>732</sup> (Government)

<sup>733</sup> Mamdani, Mahmood (2004): **Good Muslim Bad Muslim: America, The Cold War, And the Roots of Terror**, p. 20, Random House, NY, USA

### 5. 3. 3 المطلب الثالث: برنارد لويس أستاذ المحافظين الجدد للاستشراق

يعتبر "برنارد لويس"<sup>734</sup> المؤرخ البريطاني اليهودي الأصل والأستاذ بجامعة "برنستون" والمتخصص في تاريخ الدولة العثمانية المحرك الرئيس في حشد الهجوم على الإسلام، والمشكّل الأساسي للصورة المشوّهة عند المحافظين الجدد بل والصورة العنصرية التي تنطلق من منطلق استعماري.

يرجع الكثير من المحافظين الجدد إلى "لويس" للتعرف على الإسلام، حتى إنهم يعتبرونه المرجع الأساسي لمعرفة الإسلام والمسلمين.<sup>735</sup> بل واعتبره بعض المحلّلين من غير المحافظين الجدد، اللاعب الرئيس في الخلافات السياسية المعاصرة.<sup>736</sup> فقد ترأّس هذا المؤرخ قائمة المستشرقين الذين أمضوا جلّ وقتهم في حشد سلسلة من الكراهية والعداء ضد الإسلام والمسلمين، مستغلاً كل مناسبة حساسة، وكل صراع من أجل التحذير مما أسماه "بالخطر الإسلامي" ومن ثمّ حتّ صناع القرار والسياسيين الغربيين والأمريكيين لاتخاذ إجراءات قوية عدائية تجاه العالم الإسلامي، وليس ذلك - برأيه - إلا بفرض شخصية كشخصية كمال أتاتورك<sup>737</sup>، وإسلام كإسلام تركيا العلمانية.

أثرت كتب ومقالات "لويس"<sup>738</sup> حول العالم الإسلامي على السياسة الخارجية الأمريكية، هذا عدا عن التأثير المباشر لما قدّمه لويس لأعضاء الحكومة الأمريكية؛ فقد نصح "برنارد لويس" نائب الرئيس الأمريكي "تشيبي" قائلاً: "أعتقد بأن أهم شيء عليك فعله بالعرب هو ضربهم نصب أعينهم بعضاً كبيرة، فهم يحترمون القوة."<sup>739</sup>

"وكتب كل من الرئيس "بوش"، ونائب الرئيس "تشيبي"، ووزير الدفاع "نوالد رامسفيلد"، ونائبه الأسبق "بول وولفووتر"، وكاتب خطابات البيت الأبيض "مايكل جيرسون"، في مذكراتهم، أنه ليس بإمكاننا معرفة

---

<sup>734</sup> ولد "برنارد لويس" في تاريخ (1916/5/31) وهو أستاذ بـ (Cleveland E. Dodge) لدراسات الشرق الأدنى وأستاذ فخري بجامعة (Princeton).

كُتبت دراسات عديدة حول برنارد لويس، من أهمها: المطبقاني، مازن (1998): منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي، انظر موقع الدكتور المطبقاني ومركز المدينة. ورسالة دكتوراه حول كتابات برنارد لويس ومنهجه في دراسات الجوانب الفكرية في التاريخ الإسلامي، من جامعة الإمام بالسعودية.

<sup>735</sup> انظر: Bennett William (2002): *Why We Fight: Moral Clarity and the War on Terrorism*, p80.

<sup>736</sup> Waldman, Peter (Feb. 3, 2004): "A Historian's Take on Islam Steers U.S. in Terrorism Fight", *Wall Street Journal*.

<sup>737</sup> Gerecht, Reuel Marc (Jun 5, 2006): "The Last Orientalist", *The Weekly Standard*, p. 28, Vol. 11, Issue 36.

<sup>738</sup> كتب لويس أكثر مقالاته في *Atlantic Monthly*, *Foreign Affairs*, *Commentary*, *the New Republic*. لمعرفة مدى

تأثير لويس على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلام والمسلمين انظر مقال: Gerecht, Reuel Marc (Jun 5, 2006): "The Last Orientalist", *The Weekly Standard*, p. 28, Vol. 11, Issue 36.

<sup>739</sup> Goldberg, Jeffrey (Oct 31, 2005): "Breaking Ranks; Letter From Washington", *The New Yorker*, p. 54, Vol. 81, issue 34, New York. U. S. A.

إلى أي مدى شكّل "لويس" وجهات نظرهم سواء بطريق مباشر أو غير مباشر حول الشرق الأوسط، والإسلام الراديكالي، والقاعدة، وصدّام حسين، ومحتمل حتى عراق ما بعد صدام.<sup>740</sup>

يعتبر "برنارد لويس" من أوائل وأهم من نظّر لصدّام الغرب وأمريكا مع الإسلام بعد الحرب الباردة. وهو المحور الذي سار عليه المحافظون الجدد في تنظيرهم للسياسات الأمريكية فيما بعد الحرب الباردة. فقد كتب "برنارد لويس" مقالات وكتباً يعتبر فيها أن الصراع ما بين الغرب والإسلام ليس سوى "صدّام حضارات"، وهو ما كرره "صاموئيل هانجتنتون" بعده. ولكن لم تكن تلك الدعوى هي البداية، فقد كتب "برنارد لويس" مقالات عديدة وعلى فترات طويلة من ذلك التاريخ أي عام (1993)<sup>741</sup> ينادي فيها بمواجهة الإسلام و"محذراً" الغرب من قدومه، فمن أهم تلك المقالات، ما نشره في مجلة "الكومنترى" عام (1976)<sup>742</sup> بعنوان "عودة الإسلام" حيث يزعم أن "جذور غيظ المسلمين"<sup>743</sup> لا تعود لشرّ في الغرب، وإنما لشعور المسلمين بالخزي والعار، لفقدان حضارتهم التي لطالما افتخروا بها، وشعورهم بأن حضارتهم قد قهرت واستعمرت من الذين اعتبروهم دونهم.<sup>744</sup>

يعتبر "لويس" في كتابه (What Went Wrong?) أن العالم الإسلامي على مرّ التاريخ، وبالأخص عند فشل الحصار العثماني الثاني في النمسا عام 1683، قد فشل في التحديث، أو مجازاة العالم الغربي من مختلف الزوايا، واعتبر مجرد الانتماء للإسلام هو سبب ذلك الفشل.<sup>745</sup>

وقد أخذ "لويس" يحكم على من يريد "بالمسلم الجيد، والمسلم السيء" وذلك بحسب قربه وبعده من تقليد الغرب وموافقة المصالح الأمريكية؛ فالمسلم الجيد، هو اللاديني المقلّد للغرب، وهو يدعم أو لا يقف في وجه السياسات الأمريكية. أما المسلم السيء فهو من يناهض المعاصرة، ويهدد المصالح الأمريكية.

ويعتبر "لويس"، كغيره من المستشرقين، العرب والمسلمين كائنات دونية، خائفة ذليلة، ومجرد وجودها في الغرب هو "غزو ثالث".<sup>746</sup>

<sup>740</sup> Gerecht, Reuel Marc (Jun 5, 2006): "The Last Orientalist", *The Weekly Standard*, p. 28, Vol. 11, Issue 36

<sup>741</sup> تاريخ نشر صاموئيل هانجتنتون لكتابه "صدّام الحضارات"

<sup>742</sup> Bernard, Lewis (Jan 1976): "The Return of Islam", *Commentary*, Vol. 61

( <http://www.commentarymagazine.com/Summaries/V61I1P41-1.htm> ،2006/05/20 )

<sup>743</sup> Lewis, Bernard ( Sep. 1990): "The Roots Of Muslim Rage" *Atlantic Monthly*, p. 47, Vol. 266, Issue 3

<sup>744</sup> Elliott, Michael (26/4/2004): "Bernard Lewis", *Time*, p. 103, Vol. 163, Issue 17

<sup>745</sup> Lewis, Bernard( Jan 2002): "What Went Wrong?" *Atlantic Monthly*, p. 43, Vol. 289, Issue 1

<sup>746</sup> انظر: Ali, Tahir ( Mar 2006): "Bernard Lewis: Historian or Lobbyist for War?" *The Washington Report on Middle east Affairs*, p. 74, Vol. 25, issue 2

### 5. 3. 4 المطلب الرابع: صاموئيل هانجتنتون منظر صدام الحضارات

يعتبر "هانجتنتون" من أهم المنظرين للمحافظين الجدد بعد "برنارد لويس"، وهو الأستاذ بجامعة "هارفارد" ومدير مركز "جون أولن للدراسات الإستراتيجية"<sup>747</sup> حتى عام 2000، وهو المركز الذي درّب العديد من الخبراء لترويج فكرة "صدام الحضارات".<sup>748</sup>

كتب "هانجتنتون" كتاب "صدام الحضارات وإعادة النظام العالمي"<sup>749</sup>، وفيه افترض أن الصراعات المستقبلية ستقوم على أساس اختلاف الحضارات ما بين المجتمعات الغربية والشرقية. وينفرد عن ذلك افتراض صراع ما بين الغرب والعالم الإسلامي، وبناء على ذلك يحذّر الغرب من نهوض "الأمة الإسلامية".

اقتبس "صاموئيل هانجتنتون" فكرة "صدام الحضارات" من "برنارد لويس" من مقالته "جذور الغضب الإسلامي"<sup>750</sup> التي كتبها عام (1990)، وفيها يعتبر المسلمين أعداء الحداثة، ويحملهم غيظهم وحقدهم الدفين على مهاجمة الغرب.

### 5. 3. 4. 1 كتاب "صدام الحضارات وإعادة النظام العالمي"

يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي صدرت عن هيئات البحث التابعة للمحافظين الجدد، وقد استطاع هذا الكتاب الوصول لمراكز صناع القرار، بل وفرض تلك النظرية حتى في مختلف دول العالم، ومن بينها الساحات الإسلامية.<sup>751</sup>

يلحظ القارئ لهذا الكتاب أن المؤلف -أي "هانجتنتون"- لم يكتب كتابه وفق الشروط الأكاديمية في البحث العلمي، ولا غرابة، فصدور تلك الدراسات من مراكز هيئات البحث يسمح بنقل مؤلفيها من الشروط العلمية لكتابة الأبحاث. كما يلحظ القارئ بأن -هانجتنتون- يحمل وينشر صوراً نمطية بنفسه؛ للدفع بسياسة "صدام الحضارات" فيقول مثلاً بأن: "الأجزاء الإسلامية التي تشبه الهلال من إفريقيا وحتى وسط آسيا لها حدود "دموية"<sup>752</sup> دافعاً القارئ لتصور مخيف عن الإسلام، وموحياً إليه بأنه لا مجال للتعايش معه؛ وبالتالي فلا بد من مهاجمته "كعدو دموي للغرب".

<sup>747</sup> (John M. Olin Center for Strategic Studies)

<sup>748</sup> انظر Murphy, Bruce: "Who Fund\$ the Neocon\$", *Information Clearing House*

( <http://www.informationclearinghouse.info/article3143.htm> ، 2006.01.22 )

<sup>749</sup> "The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order" في الحقيقة نشر "هانجتنتون" هذه الفكرة في

مجلة "فورين آفيرز" (*Foreign Affairs*) صيف عام 1993 في مقال له بعنوان "صراع الحضارات". انظر

Huntington, Samuel, P (Summer 93): "Clash of Civilizations?" *Foreign Affairs*, p. 22-49, Vol 72, Issue 3

<sup>750</sup> انظر: Lewis, Bernard ( Sep. 1990): "The Roots Of Muslim Rage" *Atlantic Monthly*, p. 47, Vol. 266, Issue

<sup>751</sup> تأثر العديد من المسلمين بهذه النظرية، وزعموا بأن الإسلام يقول بها.

<sup>752</sup> Huntington, Sameul, P (Summer 93): "Clash of Civilizations?" *Foreign Affairs*, p. 34, Vol 72, Issue 3

قسم "هانجتون" العالم بحسب القيم والمركزية العرقية، في أسلوب آخر يعزّز الدفع بنظريته، ليسهل عليه إقناع القارئ بأن العالم منقسم إلى أقسام متحالفة، من بينها تحالف الإسلام مع الكنفوشيسية، وهو تحالف من اختلافه، ومعلوم أن لا أساس له في الواقع، ليوصل القارئ إلى القناعة بأن الحرب المستقبلية إنما هي بين الغرب "المتقدم" والإسلام [الشرق] "المتأخر" الذي يرفض الحداثة.

لقد شكّلت وجهات نظر "لويس" و"هانجتون" محور سياسة المحافظين الجدد فيما يتعلق بالسياسة الخارجية. ورغم التباين بين النظريتين، إلا أنهما تقدمان الدين الإسلامي على أنه المحفّز والمهدّد الرئيس للغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وأنّ أصول الإسلام في ذاتها مولّدة للعنف وعدم الإستقرار في العالم.

### 5.3. 5 المطب الخامس: الحرب الباردة والبحث عن عدو بديل

لم تصدر كتابات كثيرة حول الإسلام قبل نهاية الحرب الباردة (1989)، ومع ذلك فقد أظهرت أكثر تلك الكتابات، رغم قلّتها، الخوف من الإسلام بل ومن أي شيء له علاقة بالإسلام. وبدا الإسلام ككتلة من الحقد والعنف، ولذا لا بد من مراقبته لئلا يظهر مرة أخرى، فيهدّد الغرب. وقد كان العدو السوفيياتي الشيوعي مستقطباً لجلّ اهتمام أنصار الليبرالية العالمية، ما جعل الإسلام لا يكسب محط النظر؛ فكانت الحرب الباردة التي أخذت تمتصّ القوة الروسية. وعندما بدأ العدّ التنازلي لنهاية الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة ومع سقوط جدار برلين عام 1989، بدت أمريكا وكأنها قد أنهت مهمتها، فأخذ المحافظون الجدد يبحثون عن عدو بديل يملأون به سياستهم الخارجية. فدعا "أوين هاريس"<sup>753</sup> محرّر ومؤسس مجلة "ناشونال انترست" "جين كركباتريك" و"بين وانتبرغ"<sup>754</sup> بالإضافة إلى "تشارلز كروثمير" لندوة حول دور الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة.

---

<sup>753</sup> "أوين هاريس" (Owen Harries) درس "هاريس" بجامعة "ويلز" و"أكسفورد"، وقد درّس بجامعة "سنتي". كما أصبح رئيس التخطيط السياسي في الوزارة الخارجية، ومستشاراً لرئيس وزراء استراليا السابق (Malcolm Fraser). عيّن سفيراً لأستراليا لليونسكو عام 1982. وبعدها انضم إلى الهيئات البحثية التابعة للمحافظين الجدد، مثل (Heritage Foundation) قبل أن يؤسس (National Interest) عام 1985. وهو عضو متقاعد في (Independent Studies) بأستراليا.

انظر: الموقع الرسمي لـ The Centre for Independent Studies, Australia

(<http://www.cis.org.au/POLICY/aut2002/polaut02-6.htm>، 2008/03/19)

<sup>754</sup> "بين وانتبرغ" (Ben Wattenberg): عضو متقاعد في (AEI) بواشنطن. وأحد الكتاب والمعلقين المحافظين الجدد. انضم للسلح الجوي الأمريكي (1955-1957)، وهو مساعد وكاتب خطابات الرئيس "ليندن جونسون" (1966-1968). انظر: PBS: Think Tank: About Ben Wattenberg

([http://www.pbs.org/thinktank/about\\_ben.html](http://www.pbs.org/thinktank/about_ben.html)، 2008/03/19)

وقد اعتبر "وانتبرغ" أن على الولايات المتحدة ألا ترجع إلى أراضيها، ولكن عليها أن تقود حملة عالمية لإعلان الديمقراطية في العالم أجمع. في حين كانت طموحات "كروثمير" أكبر من ذلك فاعتبر أن دور الولايات المتحدة يجب أن يكون "الأمل والعمل" والانضمام لوحدة أوروبية يابانية لتشكيل هوية "الحكم الأعظم" الذي سيهيمن على العالم اقتصادياً وثقافياً وسياسياً<sup>755</sup>

وكتب "إيرفنج كريستول" الأب الروحي للمحافظين الجدد قائلاً: "مع نهاية الحرب الباردة، أكثر ما نحتاج إليه هو عدو واضح مهدد وبأيدولوجية عدو يستحق صرف جهدنا نحوه، عدو يوحدنا ضده."<sup>756</sup>

أظهرت هذه المقالات والكتابات المبكرة سعي المحافظين الجدد لصناعة العدو البديل، ولم يكن هذا الجهد منصباً على عدو وهمي منتظر، وإنما كتب عدد من المحافظين الجدد في الخطر الإسلامي القادم دون موارد؛ فقد صاغ "دانييل بايبس" في مجلة "ناشونال ريفيو" مقالاً بعنوان (المسلمون قادمون! المسلمون قادمون!) عام 1990 محذراً من كل ما له صلة بالمسلمين، بحسب نظره، حتى أنه ما استطاع إخفاء التصور العنصري ضد لون البشرية البنية. لم يكن ذلك التحذير من جيوش إسلامية جرارة، بل كان التحذير من بعض أفراد مسلمين باحثين عن لقمة عيش، كسائقي المركبات العمومية وعمال المصانع الذين وصفهم "بذوي البشرة الغامقة". إلا أن "بايبس" يعتبر مجرد وجود هؤلاء يشكل مصدر قلق وخوف، ودلالة واضحة على تنامي "خطر إسلامي" لا بد من مواجهته، وي طرح "بايبس" تساؤلاً يغذي فيه "الرهاب من الإسلام" فيقول ما مدى الخوف الذي يجب أن نكون عليه؟<sup>757</sup>

يتعاون المحافظون الجدد في الوصول لأهدافهم، وكان تعريف الإسلام بالعدو البديل أمراً لا بد من تقريره، لتكون التحركات تالية في الوقت الذي يروونه مناسباً.

كتب "بيتر رودمان" مساعد نائب وزير الدفاع للشؤون الدولية، وعضو في مشروع القرن الأمريكي الجديد ونائب مستشار شؤون الأمن القومي للرئيس السابق "ريجان" ومساعد "هنري كسنجر"<sup>758</sup> قائلاً: "مع مرور عدة سنوات بعد الثورة الإيرانية، يتضح الآن بأن الأصولية الإسلامية انتشرت في العالم السني كما انتشرت في العالم الشيعي، واليوم هي عنصر متمم في الأقاليم البعيدة من شمال إفريقيا وحتى الضفة

---

وانظر ( [http://en.wikipedia.org/wiki/Ben\\_J.\\_Wattenberg](http://en.wikipedia.org/wiki/Ben_J._Wattenberg) ، 2008/03/19 )

<sup>755</sup> Buchanan, Patrick ( 2004 ) : **Where the Right Went Wrong: How Neoconservatives Subverted the Reagan Revolution and Hijacked the Bush Presidency**, p. 12, Thomas Dune Books, St. Martins Press, N.Y, USA

<sup>756</sup> Kristol, Irving ( 1996 ) : "A Post-Wilsonian Foreign Policy", AEI Publications

( [http://www.aei.org/publications/pubID.17311/pub\\_detail.asp](http://www.aei.org/publications/pubID.17311/pub_detail.asp) ، 2006/05/24 )

<sup>757</sup> Pipes Daniel ( 19/11/1990 ) : "THE MUSLIMS ARE COMING! THE MUSLIMS ARE COMING!" , *National Review*, p. 28-31, Vol. 42, Issue 22

<sup>758</sup> Right Web (IRC) International Relations Center, New Mexico. USA

( <http://rightweb.irc-online.org/profile/1342> ، 2006/03/19 )

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Peter\\_W.\\_Rodman](http://en.wikipedia.org/wiki/Peter_W._Rodman) ، 2006/03/19 )

الغربية المحتلة إسرائيلياً إلى أفغانستان إلى الجمهوريات المسلمة في الاتحاد السوفيتي السابق. إنها تملأ الفراغ الذي تركته الشعارات التي خذلتهم لمواجهة الإحباط العام كالوحدة العربية، والقومية والاشتراكية العربية. وعلى رأسهم، الاتجاه الإسلامي، والذي يبدو أنه سيحل محل تلك المذاهب كمهدد استراتيجي رئيسي للحكومات المعتدلة المؤيدة للغرب في تلك المناطق. وبالطبع، إنه تحول مثير للسخرية. فبعد انتهاء الحرب الباردة، انتصرت قيمنا. لم تنتصر انتصاراً سياسياً جغرافياً - جيوبوليتيكياً - على الاتحاد السوفيتي فحسب، وإنما كان أيضاً انتصاراً لصراع الفكر في المعتقدات الغربية والذي دام مئتا سنة، بين نظريات الحرية الجمعية التي يعود تاريخها إلى الثورة الفرنسية، ونظريات الحرية الفردية التي يعود تاريخها إلى الثورة الأمريكية<sup>759</sup>. واليوم، يجد الغرب نفسه أمام تحديات من الخارج، من قوة عسكرية رجعية يقودها حقدتها ضد كل الفكر السياسي للغرب، راجعاً إلى أحقاد الماضي ضد المسيحية. وقد حذر مراقبون نبهاء من أن هذا الانبعاث الإسلامي له اتجاه قوي وشعبي بتأثيرات قوية على المستوى الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي، والتاريخي والسياسي. ويحذر محللون أصحاب خبرة بأن لا نحكم على الإسلام "بالعدو الجديد" مكان السوفييت الشيوعيين، وكأننا بحاجة إلى عدو دائماً. لقد أخذت هذه الظاهرة أشكالاً عديدة، ليست كلها مسلمات تستطيع أو تبغي إذابتنا. يشير هؤلاء المحللون إلى أنه وعلى كل الأحوال، لا يمكن مواجهة هذا الاتجاه الإسلامي بالطرق التقليدية في السياسة الخارجية، فهي مرحلة تاريخية يجب احتواؤها حتى تفقد قوتها، وربما يكون ذلك عن طريق فشلها من الداخل في حل المشاكل المجتمعية..."<sup>760</sup>

يعتبر "رودمان" أن الأصل في الغرب أن لا يتعايش مع الإسلام، بل على الغرب "حماية" نفسه - بحسب تعبيره. ويلاحظ هنا أن الصحوحة الإسلامية لم تواجه الغرب بشيء بعد، وهو - أي "رودمان" - يكشف بذلك حقيقة ما يكمنه، إذ يعتبر أن مجرد مغايرة الفكر والقيم الغربية هو بحد ذاته تهديد للغرب. وهو ما وافقه عليه "فرانسيس فوكياما" قبل تحوله عن المحافظة الجديدة، فقد قال في الكتاب الذي أثار ضجة في العالم، "نهاية التاريخ والرجل الأخير":

" ليست هناك أية أيديولوجية تدعي العالمية وفي مقام لتنافس الليبرالية الديمقراطية، كما لا يوجد مبدأ عالمي شرعي غير حكم الشعب...ومن الصحيح أن الإسلام يحتوي على أيديولوجية منظمة ومتناسكة، كما لليبرالية والشيوعية، بقوانينها الخلقية وتعاليمها السياسية ونظام عدالة خاص بها. لا زالت جاذبية الإسلام طاقة عالمية، تصل للبشر لبشرتهم لا كأعضاء لعرق أو قومية معينة. وحقاً لقد هزم الإسلام الليبرالية الديمقراطية في مختلف المناطق في العالم الإسلامي، مشكلاً تهديداً خطيراً للسلوكيات الليبرالية حتى في البلاد التي لم يكتسب فيها سلطة سياسية مباشرة. وبعد انتهاء الحرب الباردة في أوروبا مباشرة، لحق الغرب تهديد من العراق، ويعتبر دور الإسلام في هذا التهديد محلّ جدل"<sup>761</sup>.

<sup>759</sup> الثورة الأمريكية التي أنهت قرنين من السيطرة البريطانية على ثلاث عشرة مستعمرة أمريكية في الشمال مكونة الولايات المتحدة الأمريكية.

انظر: ( [http://en.wikipedia.org/wiki/American\\_revolution](http://en.wikipedia.org/wiki/American_revolution) ، 2006/03/19 )

<sup>760</sup> Rodman, Peter ( 5/11/92 ) : " Islam and Democracy " *National Review*, p. 28-29, Vol. 44, Issue 9, <sup>761</sup> Fukuyama, Francis ( 2006 ) : *The End of History and the Last Man*, pp. 45-46, Free Press, N.Y., U.S.A

ومع أن الكاتب في الفقرة التالية يحاول نفي ما كان قد أكده معتبراً أن "الإسلام ليست له جاذبية فعلية خارج المناطق المتأثرة بالثقافة الإسلامية"، فإن الحقيقة تبقى ظاهرة في أنه يرى في الإسلام تهديداً للعولمة الغربية، وبأنه قادر على تقديم "أيدولوجية متماسكة" وبأنه "طاقة عالمية، تصل البشرية لبشريتها".<sup>762</sup>

يعلن المحافظون الجدد أنهم في حرب مع الإسلام "المسلح" وليس هناك سوى النصر في هذه الحرب التي تتطلب كما قال "تشارلز كروثمير" في محاضرة له: "الدم والمال... فنحن أصدقاء الجميع، لكننا نسير نحو الشاطئ فقط لأشياء معتبرة. والأمر المعتبر اليوم هو هلال الإسلام المتمدد من شمال إفريقيا إلى أفغانستان"<sup>763</sup>. أما الطريقة التي يدعو إليها فتتمثل في إنشاء سياسات متحضرة، ومهذبة، غير محاربة، موالية للغرب في أفغانستان والعراق، مما سيؤدي إلى أن الجيران المعتبرين سيغيرون، مثلما كان الأمر مع ألمانيا واليابان في الأربعينيات، التوازن الاستراتيجي في الحرب ضدّ الراديكالية العربية الإسلامية.<sup>764</sup>

### 5. 3. 6 المطب السادس: النظام العالمي الجديد والامبريالية الأمريكية

فرضت النزعات الاستعمارية والاستعمالية في السابق ثقافتها على المجتمعات الخاضعة للهيمنة الوافدة، وفرضت اليونان القديمة مثلاً اللغة اليونانية والثقافة اليونانية على البلاد التي احتلتها. ونحا الفرنسيون هذا المسلك في البلاد التي استعمروها، فرضوا اللغة الفرنسية والفرنسية على الشعوب التي تسلطوا عليها، كالجزائر وتونس، حتى أصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة القومية لبعضها. وما كان ذلك إلا من أجل الهيمنة وفرض النظم والقيم والثقافة الفرنسية.<sup>765</sup> ولم تخالف الدول الاستعمارية الأخرى هذا النهج، خاصة أن العالم الإسلامي الذي سمي بالشرق الإسلامي يشكل مركزاً جيوبوليتيكياً واقتصادياً هاماً بالنسبة للدول الاستعمارية قديماً وحديثاً.<sup>766</sup>

<sup>762</sup> انظر: Safi, Louay (23/5/2002): "Islam and the Global Challenge Dealing With Distortion of the Image of Islam by the Global Media", [Islamonline.net](http://Islamonline.net).

(<http://www.islamonline.net/english/Contemporary/2002/05/article6-a.shtml>, 2006/05/24)

<sup>763</sup> Krauthammer, Charles (Feb. 27, 2004): *Democratic Realism: An American Foreign Policy for a Unipolar World*, The AEI Press, Washington, D.C, U.S.A

([http://www.aei.org/docLib/20040227\\_book755text.pdf](http://www.aei.org/docLib/20040227_book755text.pdf), 2006/6/5)

<sup>764</sup> انظر، المرجع السابق.

<sup>765</sup> انظر: مركز المدينة المنورة لدراسات و بحوث الاستشراق، الظاهرة الاستشراقية.

(<http://www.mazen-center.8m.com/istichrak/azmat/alistichrak8.htm>, 2006/01/31)

<sup>766</sup> انظر: McAlister, Melani(2001): *Epic Encounters: Culture, Media, and U.S. Interests in the Middle East, 1945-2000*, p.4, University of California Press, Ltd.

مع تحوّل الدور الاستعماري من بريطانيا وفرنسا إلى الولايات المتحدة، قامت أمريكا بمراجعة السياسات المتبعة لتلائم التحديات والأهداف الجديدة لكل إقليم. وأخذت أوروبا في المقابل تصارع فترة ما بعد الحرب و"خطة مارشال"<sup>767</sup> التي وضعتها السياسة الأمريكية. أما الاتحاد السوفييتي فقد ظهر كالمنافس الرئيس لها، وهذا ما أنتج سياسة الحرب الباردة وتصوّرات لا زالت مسيطرة على ذهنية الجهة المهيمنة إلى وقتنا الحاضر.

ومع تصدر الولايات المتحدة قطبية العالم، ورثت الاستعمار والهيمنة السابقة من فرنسا وبريطانيا على الدول الإسلامية؛ وخاضت حرب الخليج عام (1991) لحماية مصالحها الاقتصادية في الخليج، واليوم تتعاون الاستخبارات ومراكز الأبحاث الإسرائيلية والأمريكية ضد ما يسمونه "بالخطر الإسلامي".

وبانتقال الهيمنة الغربية على العالم الثالث من بعض الدول الأوروبية إلى الولايات المتحدة، تحوّلت ظاهرة الاستعمار والامبريالية من أنظمة استعمارية متعددة إلى نظام امبريالي واحد؛ وتكثّل خبراء الاستشراف في هيئات بحثية ضخمة وجامعات وإدارات حكومية، ولكن هذه المرة بقدرات وتقنيات عالية تسيطر على وسائل الإعلام المتوفرة من القطاعين العام والخاص وشركات إعلامية إلكترونية، بالإضافة إلى سيطرة اقتصادية تديرها شركات عالمية ومتعددة الجنسيات، كما لم يحصل من قبل.

وقد استطاع الاختراق الفكري والحضاري بجميع أبعاده في البلاد النامية أن يحقّق للولايات المتحدة الكثير من المصالح الاقتصادية، وأن يضمّ هذه الدول إلى حواشي الولايات المتحدة لتدور في فلكها على مختلف الأصعدة، وذلك من خلال تشجيع سياسة "التحديث"، وتمتية التبادل التجاري المشترك وتطوير كوادرن من الحلفاء من أبناء تلك البلاد التي بدت على أنها تخضع لسياسة إعادة تشكيل لتكون كدويلات أمريكية.<sup>768</sup> وقد نمّى هذا المنحى السياسي-الاقتصادي الشكوك والخوف عند المسلمين، مما أفرز شعوراً بهجمة وافدة لإعادة صياغة الأمة وعقيدها على صورة موائمة لمصالح القطب العالمي الأوحده. ونشأ في المقابل إحساس عند متنفذين في القرار السياسي الأمريكي بوجود خطر إسلامي مناهض للنظام العالمي الجديد.

---

<sup>767</sup> خطة مارشال: أو برنامج استعادة أوروبا (European Recovery Program) : هي الخطة التي طرحتها الولايات المتحدة (يوليو 1947) لإعادة بناء أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. و"مارشال" نسبة إلى وزير الخارجية الأمريكي "جورج مارشال". رفض "ستالين" السماح للدول القابعة تحت السيطرة السوفييتية المشاركة في هذه الخطة، واعتبرها تهديداً للاتحاد السوفييتي.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Marshall\\_plan](http://en.wikipedia.org/wiki/Marshall_plan) ,2006/02/05 )

<sup>768</sup> انظر Said, Edward, *Covering Islam*, p27-29

وبيين "إدوارد سعيد" ارتباط "التحديث" "بالتطويع" في قوله:

" لا يمكن فهم تاريخ جهود الولايات المتحدة تحت شعار التحديث والتطوير في العالم الثالث بشكل كامل إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار كيف أنتجت السياسة ذاتها أسلوباً في الفكر وطرفاً في رؤية العالم الثالث حيث زادت الاستثمارات السياسية والعاطفية والاستراتيجية متداخلة مع فكرة التحديث...ومن بين المضللات التي تحملها نظرية التحديث، كثرة ربط هذه السياسة الأمريكية بالعالم الإسلامي، وهذا ما من شأنه أن يظهر العالم الإسلامي في صورة العالم الذي لا يزال يصارع مرحلة الطفولة، وتبعده الخرافات القديمة عن التطور الحقيقي، ويمنعه رجال دين غرباء عن ذلك مقحمين نصوصاً من القرون الوسطى في الواقع المعاصر. وهكذا أخذ يسير كل من الاستشراق والتحديث بطريقة سلسلة. فبحسب تلقين خبراء الاستشراق التقليدي، لم يكن المسلمون أكثر من أطفال قريين<sup>769</sup> يُظلمون من قبل العقول المدبرة التي تعرف بالعلماء، ويسيطر عليهم حكام ظلمة في مقاومة التقدم الغربي. وإن كل ما يحتاجونه هو إعطائهم الفرصة وشيء يرمز للطريقة الأمريكية في الحياة، وهو ما يمكن تقديمه عن طريق المنتجات الأمريكية والقيادات "الجيدة"، لكن المشكلة الأساسية تكمن في الإسلام ذاته."<sup>770</sup>

لا تقتصر الهيمنة الأمريكية على الدول الإسلامية فحسب، وإن كان فيها الكثير من مصالحها، فقد دفع المحافظون الجدد بتقارير نادوا فيها بسياسة امبريالية على العالم، يتحكم فيها الإعلاميون الأمريكيون، والاقتصاديون الذين يترقبون هيمنة على مصادر الصناعة في العالم، وأصحاب البنوك والسياسيون الذين يترقبون "الحروب الصغيرة" لتبرير توسعاتهم على مستوى العالم. يفخر المحافظون الجدد بأنه "لم تسيطر دولة في التاريخ على المجالات الثقافية، والاقتصادية، والتقنية والعسكرية منذ الامبراطورية الرومانية"<sup>771</sup> كما سيطرت الولايات المتحدة، حتى قال "روبرت كيجان" - المعلق السياسي وأحد أبرز المحافظين الجدد - :

" إن حقيقة دور أمريكا في الهيمنة معروفة عند أحذق المراقبين الدوليين. والحقيقة هي أن الهيمنة الخيرة التي تمارسها الولايات المتحدة لهي شيء مفيد لجزء كبير من شعوب العالم... وإن طريقة الهيمنة الأمريكية عكست نموذج الحكومة الديمقراطية..."<sup>772</sup>. بل قد وصل الأمر إلى أن افتخر

<sup>769</sup> Fatalist: القبول بالأحداث على أنها مقدرّة و محتومة.

<sup>770</sup> Said, Edward, *Covering Islam*, p. 29-30 بتصرف

<sup>771</sup> وهو قول "كروثمير" "Charles Krauthammer"

انظر: Murphy, Bruce (Apr 5, 2003): "Neoconservatives Clout Seen in the U.S.I Iraq Policy", *Journal Sentinel Online, Milwaukee*.

( <http://www2.jsonline.com/news/gen/apr03/131523.asp> ,2006/6/2)

<sup>772</sup> Kagan, Robert (Summer 1998): "The Benevolent Empire", *Foreign Policy*, p. 24, issue 111

"تشارلز كروثمير" بأن أمريكا أكثر ديمقراطية من أثينا، قائلاً: "الجمهورية الأمريكية اكتسبت أكبر شبه إمبراطورية في تاريخ العالم... وبناتحار أوروبا في الحروب العالمية... تركنا لسيادة الأرض"<sup>773</sup>. كما قال "مورفي بروس": "علينا أن نعترف أننا نمتلك إمبراطورية. ولدينا قوة وعلينا أن نجيد استخدامها"<sup>774</sup>.

لا يرضى المحافظون الجدد مشاركة أحد لهم في تلك الهيمنة، ولو كانت أوروبا نفسها، معتبرين أن: "أوروبا تبتعد عن السيطرة... لاكتفائها الذاتي بالقوانين والمفاوضات والتعاون ما بين الدول... في حين تبقى الولايات المتحدة في مستنقع التاريخ، تمارس القوة في عالم "هوبز" الفوضوي؛ حيث لا يمكن الاعتماد على القوانين الدولية، ولا زال الأمن الحقيقي والدفاع وترويج النظام الحر يعتمد على امتلاك واستخدام القوة العسكرية"<sup>775</sup>.

يعدّ المحافظون الجدد لتلك الأهداف مخططات كثيرة، تصدرها هيئاتهم البحثية، ومن أهم تلك التقارير:

#### • توجيه التخطيط الدفاعي للأعوام (1994 - 1999)

##### <sup>776</sup> Defense Planning Guidance for Fiscal years 1994-1999

حدّد تقرير "توجيه التخطيط الدفاعي" الإستراتيجيات الأمريكية، السياسية منها والعسكرية لفترة ما بعد الحرب الباردة، وقد أشرف عليه "بول وولفوتر" وكيل وزارة الدفاع الأمريكي السابق، والذي اعتبر - كما في التقرير - أن على أمريكا أن تتقلّد دور الدولة الرئيسة والموجهة لنظام عالمي جديد<sup>777</sup>،

<sup>773</sup> Krauthammer, Charles (2004): *Democratic Realism: An American Foreign Policy for a Unipolar World*, The AEI Press, Washington, D.C, U.SA

([http://www.aei.org/docLib/20040227\\_book755text.pdf](http://www.aei.org/docLib/20040227_book755text.pdf), 2006/6/5)

<sup>774</sup> Murphy, Bruce (Apr 5, 2003): "Neoconservatives Clout Seen in the U.S Iraq Policy", *Journal Sentinel Online, Milwaukee*.

(<http://www2.jsonline.com/news/gen/apr03/131523.asp>, 2006/6/2)

<sup>775</sup> Kagan, Robert (Jun/Jul 2002): "Power and Weakness", *Policy Review*, Issue 113, p. 3

<sup>776</sup> تسربت مقتطفات من هذا التقرير إلى "الواشنطن بوست" و"النيويورك تايمز"، وبعد ذلك طلب البيت الأبيض من "ديك تشيني" نائب وزير الدفاع آنذاك، إعادة كتابة التقرير، وتخفيف اللهجة بعد أن أثارت غضباً لدى حلفاء الولايات المتحدة.

انظر: *Frontline: The War Behind Closed Doors: Excerpts From 1992 Draft "Defense Planning Guidance"*

(<http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/iraq/etc/wolf.html>, 2008/03/19)

(<http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/themes/1992.html>, 2008/03/19)

<sup>777</sup> يرجع بعض الباحثين فكرة النظام العالمي إلى ملك الماس البريطاني "سيسل رودز" *Cecil Rhodes*، الذي أراد إنشاء فيدرالية أنجلو-أمريكية تشكّل حكومة عالمية في المستقبل تكفي لفرض "سلام" على العالم. وقد نقلت مجلة "نيو يورك تايمز" في التاسع من أبريل عام 1902 في صفحتها الرئيسية، قصة حول "جمعية سرية غنية" ستقوم بتأمين السلام العالمي وفيدرالية أنجلو-أمريكية.

*Blumenfeld, Samuel (Oct. 8, 1999): "Rush Limbaugh and the Conspiracy" World Net Daily*,

([http://www.worldnetdaily.com/news/article.asp?ARTICLE\\_ID=16210](http://www.worldnetdaily.com/news/article.asp?ARTICLE_ID=16210), 2006/02/18)

تفرض فيه خطط تلك الهيمنة والامبريالية الجديدة. كما نصّ في التقرير على أن من حق الولايات المتحدة، بصفتها الداعمة للنظام العالمي الجديد، أن تستقل في اتخاذ قرارات مصير الدول الأخرى، بل واتخاذ قرارات أحادية الجانب دون الرجوع لاتفاقيات الأمم المتحدة.

يقدم التقرير خططاً لصياغة نظام عالمي امبريالي جديد، فيوصي بالمحافظة على الوجود الأمريكي في أوروبا، والتوسع في تعهدات الدول الأوروبية الشرقية والوسطى حول الأمن بما يشبه حال السعودية والكويت وغيرها من الدول العربية. وبالنسبة لشرق آسيا يوصي التقرير بإمداد وتعزيز القوات الأمريكية؛ لإحداث توازن للقوى ولمنع ظهور فراغ أو هيمنة محلية، أو تطلعات يابانية على المنطقة<sup>778</sup>، كما تدعو الوثيقة إلى "ردع الدول الصناعية عن تحدي [القيادة الأمريكية] أو حتى الطموح إلى دور إقليمي أو عالمي أكبر". ومنع ظهور أي قوة منافسة، ومنع أي قوة عدائية - بحسب ما أسماه التقرير - من السيطرة على أقاليم ذي موارد هامة، سواء أكانت في أوروبا الغربية، وشرق آسيا، وأقاليم الاتحاد السوفييتي السابق، وجنوب غرب آسيا...

أما بالنسبة للشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا فالهدف الأساسي - بحسب التقرير - هو البقاء كقوة خارجية مسيطرة، بالإضافة إلى الحفاظ على مداخل النفط في المنطقة ليتسنى لأمريكا والغرب الوصول إليها، والحفاظ على مواطني وممتلكات الولايات المتحدة، وحراسة وصول الولايات المتحدة للطرق الجوية الدولية والبحرية. والسعي لمنع الهند والباكستان من سباق التسلح النووي.<sup>779</sup> وللحفاظ على قيادة أمريكية على العالم، يطرح التقرير عدة وسائل لتستغلها الولايات المتحدة، من بينها الوصول إلى موارد هامة من المواد الخام، ويطرح التقرير نفض الخليج الفارسي كطرح أولي، بالإضافة إلى منع توليد أسلحة دمار شامل والصواريخ الباليستية، بحجة اعتبارها خطراً يهدد أمن العالم ويهدد المواطنين الأمريكيين.

لا يكتفي التقرير بفرض واقع سياسي وعسكري جديد، بل يتعدى إلى خلق وقائع ثقافية جديدة، معتبراً أن ثاني أهم استراتيجيات تكمن في نشر القيم الأمريكية لحماية مصالحها. وأما السبيل لذلك فيكون - بحسب تصريح التقرير - عن طريق "مخاطبة مصدر تصارع الأقاليم بطريقة تروج فيها احترام القانون الدولي، والحد من العنف الدولي، وتشجيع النظم والأساليب الديمقراطية للحكومات وفتح الأنظمة الاقتصادية".<sup>780</sup>

<sup>778</sup> Tyler, P.E. (3/8/1992): "U.S Strategy Plan Calls for Insuring No Rivals Develop", *New York Times*, Vol. 141, issue 48899

( <http://work.colum.edu/~amiller/wolfowitz1992.htm>, 2006/05/01 )

<sup>779</sup> المرجع السابق

<sup>780</sup> انظر موقع تلفزيون (PBS) وتعليقاته حول بعض مقتطفات (Defense Planning Guidance) (1992):

( <http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/iraq/etc/wolf.html>, 2006/01/09 )

## • تقرير استراتيجية الأمن القومي لعام 2002 National Security Strategy of 2002<sup>781</sup>

يتم "تقرير استراتيجية الأمن القومي" تقرير "توجيه التخطيط الدفاعي"، وهما يضعان الخطوات العملية لهيمنة أمريكية على العالم أو "النظام العالمي الجديد"، إذ بيّن التقرير دور الولايات المتحدة، بصفتها حارسة "النظام العالمي الجديد"، تاركاً لتقرير "استراتيجية الأمن القومي" بيان كيفية تنفيذ بعض الخطط، وعلى رأس تلك البيانات، النص الآتي: "ستقوم الولايات المتحدة بإحباط أو منع سلوك أعدائنا المعادي، باتخاذ خطوات استباقية، في حال الضرورة."<sup>782</sup>

### 5. 4 المبحث الرابع: العولمة وأثرها في نشر الصور النمطية

#### 5. 4. 1 المطلب الأول: العولمة الإعلامية

أولاً: يجهد أكثر الشعب الأمريكي حال العوالم الأخرى، ويقوم السياسة خاصة فيما يتعلق بالشؤون الخارجية بتفسير المصالح والأحداث لهم، وهو ما من شأنه أن يجعلهم يرون الشعوب المسلمة من منظار المصالح والسياسة الخارجية والعلاقات الدولية. وفي العقد الأخيرين، أصبحت الدول الإسلامية محور العلاقات الدولية وخاصة بعد الحرب الباردة. فحرب البوسنة، وحرب الخليج، واحتلال إسرائيل لفلسطين، وحرب أفغانستان والعراق، وغيرها من القضايا باتت أهم أحداث الأخبار، وهو ما شكّل صورة في لاوعي المجتمع الأمريكي تربط العالم الإسلامي بالحروب وعدم الاستقرار، بالإضافة إلى ربط الإسلام بأوصاف كالأصولية المسلّحة والإرهاب، والإسلام السياسي؛ حتى بدا الإسلام كعدو الإنسانية والاستقرار والأمن والسلام، وبالتالي لا بد من محاربتة.<sup>783</sup>

<sup>781</sup> National Security Strategy of 2002

( <http://www.state.gov/documents/organization/15538.pdf>، 2006/05/03 )

<sup>782</sup> National Security Strategy, 2002

( <http://www.state.gov/documents/organization/15538.pdf>، 2006/05/03 )

<sup>783</sup> أعلن وزير الدفاع الأمريكي "رامسفيلد" في خطاب له في مجلس العلاقات الخارجية بتاريخ (2006/2/17)، حرباً إعلامية على "الإرهاب"، والإرهاب الذي يقصده بينه سياق كلامه، أي الجماعات التي تهدف للسيطرة على الممتلكات والنفط والماء والتاريخ وذلك لاستخدامه في انشاء دولة الخلافة لتكون مقراً يهدد العالم، بحسب تفسيره.

انظر: موقع مجلس العلاقات الخارجية Council on Foreign Relations

Anonymous (Feb 17, 2006): "New Realities in the Media Age: A Conversation with Donald Ramsfeld (Rush Transcript; Federal News Service, Inc.), Council on Foreign Relations, New York, NY, U.S.A

( [http://www.cfr.org/publication/9900/new\\_realities\\_in\\_the\\_media\\_age.html](http://www.cfr.org/publication/9900/new_realities_in_the_media_age.html)، 2006/03/15 )

يفترض أن يكون الإعلاميون محايدون في نقل الصورة وواقعها. ولكن الحقيقة الواقعة هي أن الإعلاميين قد أصبحوا جزءاً من عملية نشر صور نمطية عن الإسلام والعالم الإسلامي وتعزيزها؛ إذ:

- تدرس المدارس<sup>784</sup> وكثير من الجامعات الغربية ما نقله الإعلام عن الإسلام والمسلمين من كتب المستشرقين التي تقدم صوراً مغلوطة.<sup>785</sup>
- لا يفهم الإعلاميون الذين ينقلون الصورة، طبيعة نظام الدول الإسلامية التي يغطونها، وهذا ما من شأنه أن يؤدي إلى تشويه الصورة من الداخل والخارج.
- يتبع الإعلامي جهة إعلامية معينة تنتمي هي نفسها لجهة سياسية ما، مدارها مصالح معينة.
- تغطّي الأحداث السياسية وغيرها في العالم الإسلامي من منظار وزاوية الجمهور الغربي، فالأحداث التي تجري في العالم الإسلامي تعزل عن محيطها السياسي والاجتماعي والوقائعي، وينظر إليها بحسب المنظومة العلمانية والحرب الباردة ومخططات وأيديولوجيات ما بعد الحرب الباردة.<sup>786</sup>
- تعتمد الصور النمطية حول الإسلام في الغرب على الملاحظات لا على المبنى العلمي والدليل. وإن قوة الصورة النمطية المنشورة تعتمد على الجهة التي تتبناها والمصلحة المنشودة من نشر تلك الصور.<sup>787</sup>

لا شك أن الإعلام الأمريكي له تأثيره في نشر تلك الصور النمطية، بل وإلى حد ما تحديد مسار السياسات في الولايات المتحدة، بل وفي العالم كله. فالعولمة الإعلامية والتي أكثرها بأيدٍ أمريكية أصبحت جزءاً لا يتجزأ من تحديد مسار السياسات في العالم أجمع.

---

<sup>784</sup> انظر في بحث كتبه إيد القزاز حول الكتب المدرسية وتشكيل الصورة النمطية في الولايات المتحدة الأمريكية Al-Qazzaz, Ayad (1983): *Image Formation and Textbooks*, p.369-75 (An article in the Book written by Ghareeb, Edmund(1983): *Split Vision: The Portrayal of Arabs in the American Media*, p. 337-40, printed by: American-Arab Affairs Council, WA, U.S.A

فالكتب المدرسية الأمريكية عندما تتحدث عن الإسلام تتحدث عنه بإجمال واختصار مخلّ، كما لا تذكر أثر المسلمين في صناعة الحضارة الغربية. كما أن بعض الكتب حاولت تقديم شرح حول خطأ تسمية المسلمين بالمحمديين. وكان للحروب الصليبية نصيب وافر في تلك الكتب المدرسية إلا أنها تلقي باللوم لا على العرب المسلمين ولكن على السلاجقة الأتراك.

<sup>785</sup> انظر: Kincheloe Joe, Steinberg Shirley(2004): *The Miseducation of the West: How Schools and the Media Distort Our Understanding of the Islamic World*, Praeger Publishers, CT., U.S.A

وانظر: Shaheen Jack(1983): *The Arab Image in American Mass Media* (An article in the Book written by Ghareeb, Edmund(1983): *Split Vision: The Portrayal of Arabs in the American Media*, p. 327-30, printed by: American-Arab Affairs Council, WA, U.S.A

<sup>786</sup> انظر: Mowlana, Hamid (1995) edited by Kamalipour Yahya, : *The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception*, p. 4, Praeger Publications, CT., U.S.A.

<sup>787</sup> انظر: Poole, Elizabeth(2002): *Reporting Islam: Media Representations of British Muslims*, p. 42, I.B. Tauris Publishers, N.Y., U.S.A

#### 5. 4. 1. 1 الرأي العام والعولمة الإعلامية والشؤون الخارجية

برزت أهمية الإعلام أثناء الحرب التي شنتها وتشنها الولايات المتحدة الأمريكية على ما تسميه بالإرهاب، وذلك على مفترق طرق "العولمة" وما يسمى "بصراع الحضارات"، وباتت العولمة تروج لصراع الحضارات، كما أن نظرية صراع الحضارات روّجت للعولمة، وكلاهما يصب في مصلحة سياسة مشروع القرن الأمريكي الجديد. ولا شك أن الصور النمطية، في ظل العولمة الإعلامية، باتت تقدم أحكاماً ونقاسير وحلولاً للنقاط المثارة إعلامياً؛ فنشرات الأخبار هي نفسها تحوي صوراً نمطية وخطابات استطرادية، لها تأثيرها على برامج الإعلام الدولي ومستهلكي الإعلام. وبدلاً من تقديم رؤى عالمية متعددة، عادة ما تكون نشرات الأخبار مقطوعة عن سياق الأحداث، مجزأة تسيير ضمن برامج إعلامية أثرت عليها المصالح المختلفة؛ وهذا من شأنه أن يؤثر على الرأي العام والشؤون الخارجية وربما على المستوى الدولي. فالعولمة الإعلامية في الأخبار لها تأثيرها على المدى البعيد في تحديد صورة الآخر سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، ولكن تزداد الصور النمطية في تشكيل صورة المسلم أو العربي لاستلهاهما من الدراسات السابقة في علم الاستشراق وعلم الاجتماع والنفس. وليس هذا فحسب، بل تؤثر العولمة الإعلامية في تحديد:

(أ) **التغطيات الإخبارية الدولية وبرامج الرأي العام:** يفترض في الإعلام أنه يمتلك تأثيراً كبيراً في تحريك الرأي العام وتحديد المسائل التي تحركه. فالإعلام قد لا يكون ناجحاً في تحديد كيف يفكر المتلقون، لكنه ينجح في تحديد الأمور التي يفكرون فيها. بالإضافة إلى إقحام الجمهور في القضايا التي تختارها لهم وسائل الإعلام. وأما في ما يخص الشؤون الخارجية، فعادة ما يكون الرأي العام قليل الخبرة والعلم فيها؛ وهذا من شأنه أن يعزز تأثير وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام فيما يتعلق بالقضايا الدولية.

(ب) **تفاعل الإعلام مع البيئة المحلية:** ليس الإعلام مستقلاً عن المصالح والشؤون المحلية، بل إن له صلات قوية ووثيقة مع المصالح والنخب والجمهور في البيئة المحلية؛ لما للمستجدات الداخلية من تأثير على الخط السياسي والمصلي العام للدولة وللمنتفعين من قرار الإدارة الحاكمة.

(ت) **التفاعل ما بين القضايا في وسائل الإعلام على المستوى "المحلي" والأجنبي:** تتفاعل القضايا المحلية مع الشؤون الخارجية لدرجة أن الشؤون المحلية لا تنفك عن الشؤون الخارجية، فالحروب مثلاً لا يمكن اعتبارها مسألة خارجية فقط. كما أن السياسة الخارجية لا تؤثر فيها المصالح القومية فقط، لكنها تتأثر أيضاً بالصور والوجهات التي يحملها الرأي العام وسير اتجاه السياسة الخارجية.

(ث) **الإعلام والاتصالات العابرة للثقافات:** تعتمد الثقافة على نظام من الرموز (كاللغة، والدين والتقاليد... الخ) التي تُربط بمعانٍ معينة. وإن أهم مهمة تقدمها التقارير الأجنبية هي تفسير تلك

الرموز ضمن سياق أجنبي ومقارنتها بالثقافة المحلية وتفسيرها للجمهور المحلي. وهذا من شأنه أن يجعل الإعلاميين كمفسرين لتلك الثقافة، وكما هو الحال في أكثر الترجمات، يمكن أن يكون ذلك بطرق مختلفة.<sup>788</sup>

#### 5. 4. 1. 2 المحافظون الجدد واستغلال الآلة الإعلامية الصهيونية

لا يعتبر استغلال الإعلام وصنع الدعاية الإعلامية أمراً جديداً، فلقد كانت الأداة التي استخدمتها الدول والحكومات لتثويته صورة عدوهم وحشد الشعب ليرى برؤيتهم عبر السنين. فاستغلال وسائل الإعلام والسيطرة عليها من أهم الوسائل التي تستخدم في السيطرة على المعلومات. وقد حاول المحافظون الجدد تشكيل الرأي العام ليحظوا بتأييده ودعمه، واعتبروا المرجعية العلمية في التحليل والتعليق عبر الشبكات الإخبارية المرئية والمسموعة، وبالأخص البرامج الإخبارية التي يشاهدها الناس عبر خطوط الاتصال الأرضية<sup>789</sup> وغيرها من الشبكات الإخبارية المتحالفة بأهدافها مع الجهات الأصولية الدينية البروتستنتية.

وقد فرضت الدول في الفترة الأولى التي ظهرت فيها الشبكات التلفازية، مراقبة على البث؛ وذلك لبث نوعية معينة لخدمة العامة. وكانت أهم الشبكات التي مثلت المقاييس الجيدة للبث، شبكة (BBC World) لكن الوضع بدأ يتغير في السبعينات والثمانينات، فقد أصبحت الشبكات التلفزيونية شركات تسعى للربح، بدلاً من خدمة الجمهور. وعلى صعيد القنوات الإخبارية دخلت (CNN)، و (MSNBC) القنوات اللواتي يظهر فيها كنية مجلة الويكي ستندارد، و (Fox News). وقد كان لـ (Fox News)، ناقلة خطابات المحافظين، الأثر الكبير على الرأي العام. حتى انضم بعض إعلاميي هذه القناة للحزب الجمهوري، وهو الأمر الذي من شأنه أن أوجد التساؤل حول هدف الشبكة، وفيما إذا كان تشكيل الأخبار والبيئة التي تحيطها، أم تشكيل سياسات البيت الأبيض.

بدأ المحافظون الجدد في التسعينيات تشكيل الجماهير واستقطابها. ومع أنهم كانوا أمام جمهور ضخم، إلا أن ظهورهم واستدعائهم كخبراء سما لهم باختراق الشبكات الإخبارية ودوائر صنع القرار.

<sup>788</sup> انظر: Hafez, Kai et al. (2000): *Islam and the West in the Mass Media: Fragmented Images in a Globalizing World*, pp. 27-38, Hampton Press, Berlin, Germany

وانظر: Poole, Elizabeth (2002): *Reporting Islam: Media Representations of British Muslims*, pp. 39-41, I.B. Tauris Publishers, N.Y., U.S.A

<sup>789</sup> (cable) قنوات تلفزيونية تنقل عبر الأسلاك لا عبر الأثير.

تبرز بعض أهم التقارير الإعلامية المكتوبة<sup>790</sup> والمرئية<sup>791</sup> والمسموعة قدرة المحافظين الجدد على اختراق الكتل الإعلامية الواسعة؛ فقد استطاعوا، بعد أن خططوا لحرب العراق، تنفيذ تلك الخطط والحصول على تأييد ودعم الفئات المجتمعية وصناع القرار، وذلك في ظل هيمنتهم على الخطابات السياسية، وأصبحوا المرجعية الفكرية التي تحلل وتعلم وتُخبر عبر وسائل الإعلام.

" وقد أظهرت الاستطلاعات التي أجريت ما بين يناير وسبتمبر لعام 2003 نجاح الجهود في حشد الرأي العام، فالغالبية العظمى من الأمريكيين كان لها انطباع واحد على الأقل حول الحرب على العراق مخالف للواقع تماماً. وقد ساهمت تلك الأفكار المغلوطة في دعم الحرب على العراق، والتي كان جلها مستخلصاً من بعض التقارير الإعلامية."<sup>792</sup>

وإن من أهم الطرق التي استغلها المحافظون الجدد في سيطرتهم المعلوماتية "الإنكار للواقع"، و"الحط من الخصم" و"تدمير قدرات العدو"، أو فعل العكس أي "المبالغة في قدراته"<sup>793</sup>. فالحرب على العراق -مثلاً- استهدفت الإعلام أولاً، ومن ثم صنعت بذاتها حرباً نفسية عن طريق السيطرة على المعلومات وتطويرها وتصنيعها والتصويت عليها، وتم حشد جهود وسائل الإعلام لبيتها وتشكيل الصور الذهنية والرأي العام محلياً ودولياً.

لقد كان تأثير التقارير الإخبارية في تشكيل رأي الجمهور واضحاً بعد الحادي عشر من أيلول، فلم تكن التقارير تنقل تحاليل المحافظين الجدد للأحداث فحسب، ولكنها كانت تشكل أخباراً بذاتها. ففي الوقت الذي كانت تقدم القنوات الإخبارية المعلومات والتقارير لتوضيح ما جرى من أحداث، كانت (Fox News) تعطي انطباعات بأن "الإرهاب" يحوم في كل مكان، وأنه يهدد الفرد والمجتمع الأمريكي. والآن يشاهد الأمريكيون قناة "فوكس نيوز" بخوف من "إرهاب" في كل زاوية تصوّره القناة. وأدى هذا إلى زيادة غضب الشعب وحدته على ما تقترضه القناة وتبثه على أنه حقيقة واقعة.

### 5. 4. 1. 3 "روبرت مردوخ" والمحافظون الجدد

التقت أهداف "مردوخ" والمحافظين الجدد في التسعينات؛ حيث حشد "مردوخ" أمواله في مشاريع وشركات تخدم إسرائيل. ويتمويل "مردوخ"، وجد المحافظون الجدد طريقاً لأصواتهم في وسائل

<sup>790</sup> أمثال: *National*، *American Spectator*، *New York Post*، *Washington Times*، *The Wall Street Journal*

*Weekly Standard*، *New York Sun*، *Review*

<sup>791</sup> وبالأخص *Fox News*

<sup>792</sup> انظر: Davies Frank (Oct. 3, 2003): "Polls: Most in U.S Believe Key War Fallacies", *Miami Herald*, p. 3A

بتصرف

<sup>793</sup> انظر: Miller, David(2004): *War, Media, and Propaganda: a Global Perspective*, by Kamalipour Yahya and Nancy Snow, pp. 7-12, Rowman and Littlefield Publishers, Inc. M.A, U.S.A

الإعلام، المقروءة والمسموعة والمرئية.<sup>794</sup> وقد توسعت امبرطورية "مردوخ" في التسعينات لتشمل شبكات "فوكس"<sup>795</sup>، التي تضم أكثر من عشرين شبكة تلفزيونية في الولايات المتحدة، حتى اعتُبرت إحدى أكبر الشبكات الإعلامية؛ إذ تغطي أكثر من أربعين بالمئة من البيوت التي تشاهد التلفاز، وأكثر من 130 صحيفة من بينها *New York Post* و *London Times* وما يقارب أُلـ 25 مجلة من بينها *Weekly Standard* و بعض أهم دور النشر أمثال: *HarperCollins* و *Reagan Books*.<sup>796</sup>

صحيح أن "مردوخ" ليس صاحب أكبر شركة إعلامية، لكنه يمثل ثقلاً سياسياً على الشركات الإعلامية الإخبارية التي يمتلكها، فعائلة "مردوخ" تمتلك 30% من الشركات الإعلامية الإخبارية. وتظهر علاقة المحافظين الجدد بـ"مردوخ" في تمويله لمجلة "الويكلي ستاندراد"، المجلة التي تقتصر على المحافظين الجدد، بل ورمز المحافظة الجديدة.<sup>797</sup>

#### 5. 4. 1. 4 المحافظون الجدد يهيكلون صوراً نمطية لدعم إسرائيل

إن المتتبع لوسائل الإعلام الأمريكية وخاصة تلك التي جعلت نفسها منبراً للمحافظين الجدد، يلحظ أن هناك صوراً نمطية تختزل الأحداث والأشخاص بحسب المصالح الإسرائيلية، فنادرًا ما يذكر أن إسرائيل دولة يهودية محتلة، ولا تذكر الجرائم التي ترتكبها تلك الدولة، بل وتظهر إسرائيل كدولة متقدمة و"ديمقراطية" تعيش في وحل من الدول الإسلامية "الشريرة" التي تستضعفها وتنتظر تحلي أمريكا عنها بلهفة لتبديها. كما تظهر إسرائيل كدولة تعاني من "الإرهاب الإسلامي" لتستحق العطف الأمريكي، ولتكون إسرائيل أكبر شريك للولايات المتحدة والغرب في "الحرب على الإرهاب". وبالنسبة للمحافظين الجدد، فإنّ إسرائيل هي الدولة الوحيدة في الشرق التي يشتركون معها في القيم، وقيم الحداثة بشكل خاص، والمصالح الاقتصادية والسياسية، فأمن إسرائيل في عيون المحافظين الجدد مرتبط بأمن الولايات المتحدة من "الخطر الإسلامي".

وبهذه التضليلات يدعو إعلام المحافظين الجدد إلى دعم اقتصاد إسرائيل، والتعاون معها في إعادة انتاج المصالح، لتصبح الصورة الذهنية عند المتلقي أن أي تهديد لإسرائيل هو تهديد لأمريكا ومصالحها.

<sup>794</sup> Hagan, Joe (Apr. 28, 2003): "President Bush's Neoconservatives Were Spawned Right Here in N.Y.C., New Home of the Right-Wing Gloat", *The New York Observer*, p.1, N.Y

<sup>795</sup> للمزيد حول صلة المحافظين الجدد بـ"مردوخ" ومدى تغلغل المحافظين الجدد في وسائل الإعلام انظر: Lind, Michael (7/4/2003) "The Weird Men Behind George W Bush's War", *The New Statesman*.

( <http://www.newstatesman.com/200304070003>, 2005/12/15 )

<sup>796</sup> Alterman, Eric (2003): *What Liberal Media?*, New York: Basic Books, p. 235

<sup>797</sup> Fallows, James (Sep. 2003): "The Age of Murdoch", *The Atlantic Monthly*, p. 81, Vol. 292, Issue 2, Boston

يعمل مفكرو المحافظين الجدد، سواء أكانوا خارج البنتاغون أو حوله لصالح اللوبي الإسرائيلي واليمين الديني، كما لو كانوا وسط البنتاغون. كما أن هيئات بحث المحافظين، ومؤسساتهم والامبراطوريات الإعلامية جميعها تعمل لصالح إسرائيل واللوبي الإسرائيلي؛ إذ تزوّد مؤسسات هيئات البحث التابعة للمحافظين الجدد كـ (AEI) و (CSIS) (Centre for Strategic and International Studies) إسرائيل بالمعلومات والسياسات والاستراتيجيات التي تكون في صالحها. فالروابط الأساسية التي تربط ما بين هيئات بحث المحافظين واللوبي الإسرائيلي أكثرها متمركز في واشنطن، من ذلك مؤسسة "جنسا" التي يدعمها حزب الليكود، والتي تستضيف مجموعة من خبراء الدفاع من غير اليهود عن طريق إرسالهم في رحلات إلى إسرائيل، كما أرسلت إلى هناك الجنرال السابق "جاي جارنر"<sup>798</sup> الذي عينه "بوش الابن" قنصلاً للعراق المحتلة فيما بعد.

ويضاف إلى ما سبق، أمر الصلات الوثيقة بين أهم المحافظين الجدد وإسرائيل، أمثال "ولفوتز"<sup>799</sup> و"فيث"<sup>800</sup> اللذان لهما صلات وثيقة باللوبي اليهودي الإسرائيلي الأمريكي<sup>801</sup>.

#### 5. 4. 2 المطلب الثاني: العولمة الاقتصادية

قد تكون أكثر الصور النمطية حول الشرق الأوسط في العقلية الأمريكية نابعة من قصص الكتاب المقدس، والتي ظهرت في القرن التاسع عشر في أدب المستشرقين ومن ثم وجدت طريقها إلى الثقافة المنتشرة في القرن العشرين، إلا أن آبار النفط تعتبر المحور الرئيس لتلك الصور النمطية.

اعتقد بعض رجال الأعمال وأصحاب القرار، في بداية القرن العشرين، سيادة الولايات المتحدة عسكرياً واقتصادياً إبان ظهور النفط في غرب بنسلفانيا وشرق تكساس، حتى تم اكتشاف آبار النفط في إيران والعراق والسعودية في النصف الأول من القرن العشرين، مما دفع أكبر شركات النفط الأمريكية لتقديم امتيازات للشرق الأوسط وتحويل أنفسها إلى شركات ضخمة متعددة الجنسيات تحت إدارة رجال أعمال رغبوا في زيادة الربح عن طريق تخفيض الضرائب وتغيير القوانين.

<sup>798</sup> "جاي جارنر" (Jay Garner)

<sup>799</sup> يذكر أن لولفوتز أقارب في "إسرائيل".

<sup>800</sup> أعطي "فيث" مكافأة من المنظمة الصهيونية الأمريكية (Zionist Organisation of America)، كأحد "محيي إسرائيل النشطاء". وعندما كان خارج مراكز القوى في عهد الرئيس السابق "كلنتون"، تعامل "فيث" مع "بيرل" و"ألفا" معاً رسالة سياسية لحزب الليكود تنصح الحكومة الإسرائيلية بإنهاء عملية أوصلو للسلام، وإعادة احتلال الأراضي الفلسطينية وقمع حكومة ياسر عرفات.

<sup>801</sup> (Jewish-American Israel lobby)

عزلت أكثر هذه الشركات الضخمة نفسها عن السياسة الخارجية الأمريكية، ونفذت سياسات خاصة بها تتناسب مشاريعها، حتى أصبح القائمون على الشركات النفطية أكثر تأثيراً من الدبلوماسيين الأمريكيين على بغداد والرياض، منذ عهد الرئيس "ولسون".<sup>802</sup>

سلطت الحروب الساخنة والباردة الضوء على أهمية نפט الشرق الأوسط بالنسبة لاقتصاد وسياسة وأمن أمريكا، وهو ما أثر على العلاقات ما بين الدبلوماسيين ورجال الأعمال، حتى اشتغل بعض رجال الأعمال بالسياسة لحماية شركاتهم. فنفت الخليج قد يغير موازين القوى السياسية والاقتصادية، هذا عدا عن ضخ النفط في سيارات الملايين.

كما تعتمد الهيمنة الأمريكية واستقرارها في الداخل والخارج على استقرار خام الشرق الأوسط تحت نفوذها. ولهذا وضعت أنابيب نفطية أمريكية ومولت مشاريع كبيرة لأصحاب شركات النفط وأعفيت الولايات المتحدة من قوانين دولية. وبسبب تصاعد التنافس الدولي على صناعة البترول ومع ازدياد التعقيدات ما بين الدول المسلمة ذات الآبار النفطية، تولدت علاقة غير رسمية بين أصحاب الشركات المتعددة الجنسية وأصحاب القرار الأمريكيين بعد السبعينيات. وفي تلك الفترة هيمنت "الأخوات السبع"<sup>803</sup> على خام الشرق الأوسط وجعلته هدفاً لها في أواخر الخمسينات. وقد هيمنت واستغلت بعض الشركات آباراً معينة، كما هيمنت شركة *Occidental Petroleum* على نפט ليبيا.

#### 5. 4. 3 المطلب الثالث: العولمة الثقافية

تركزت الخطابات الرئاسية والتقارير الإعلامية في فترة ما بعد الحادي عشر من أيلول على الثقافة ومفهومها، وجعلت الثقافة الغربية المقياس الذي تقاس عليه الثقافات الأخرى، وتمت مقارنة الإسلام بالثقافة الغربية، حتى أظهرت الحضارة الإسلامية كحضارة عفى عليها الزمن، وأما تاريخها فهو تاريخ الحروب والبعد عن القيم والمفاهيم، وأما المسلمون فهم "أصوليون" يتبعون إسلاماً بعيداً كل البعد عن الحداثة والتقدم والحضارة، وهم لا يملكون القدرة على الفن والتذوق، ولا يملكون غير التدمير، ولا يحترمون الحياة، بل لا يحترمون حتى حياتهم.

إن تصدّر أمريكا لبيان وتعريف الثقافة والحضارة والتقدم، جعلها تقوم بتعريف وبيان تفاصيل هذه المصطلحات، لتدخل وتخرج من تشاء من دائرة الثقافة والحضارة والتقدم. وقد كان لهذا المنطق أثره في العصر الاستعماري الحديث، إذ أخذت تفترض أن سلوكيات الأشخاص في الخارج وخاصة

<sup>802</sup> Little, Douglas (2002): *American Orientalism: The United States and the Middle East Since 1945*, p. 44, The University of North Carolina Press, U.S.A.

<sup>803</sup> الأخوات السبع: مجموعة شركات ضخمة أمريكية وبريطانية من بينها، *Standard Oil of New Jersey, Royal Dutch Shell (Anglo-Dutch), Anglo-Persian Oil Company, Standard Oil Co. of New York (Socony), Standard Oil of California (Socal)(Chevron), Gulf Oil, Texaco*

وفي عام 2005 بقي منهم *BP (British Petroleum), Shell, Chevron, ExxonMobil*

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Seven\\_Sisters\\_%28oil\\_companies%29](http://en.wikipedia.org/wiki/Seven_Sisters_%28oil_companies%29)، 2006/8/17 )

السياسية منها يمكن تحليلها من خلال عاداتهم وتقاليدهم سواء أكانت دينية أم تقليدية، فمن أخذ دينه بجدية فهو بعيد عن الحداثة وعجلة التطور، وهو "إرهابي" و"أصولي" لا حياة له، ولا يستحقها، وأما من رأى في النصوص الدينية مجرد كنايات ومجازات فهو شخصية مؤهلة للحداثة والتطور، وبالتالي مؤهل للحياة ويستحقها. وهكذا باتت الخطابات في عصر الاستعمار المعاصر، وخاصة فيما بعد الحرب الباردة، تفسر الثقافة والدين والسياسة من منظور ضيق مختزل بحسب المصالح. وهو الخطاب الذي جعل من الدين مسألة سياسية محضة، توسمها بالدكتاتورية والبعد عن الديمقراطية. وهو المبدأ الذي تقوم عليه فكرة "صراع الحضارات"، فقد بدأ "لويس" بافتراض صراع ما بين الحضارة الإسلامية والتقاليد اليهودية مسيحية، في حين وسّع "هانجتون" هذه الدائرة في مقاله "صراع الحضارات" عام 1993 واعتبرها صراعاً ما بين الحضارة الإسلامية والعالم أجمع، وفي هذا الصدد كتب قائلاً:

"إن مصدر الصراعات في العالم الجديد ليس بالضرورة أن يكون على أساس أيديولوجي أو اقتصادي؛ إذ ستكون الفروقات والتقسيم بين البشرية والصراع الأعم بناء على أساس الثقافة. وستبقى الدول القومية أهم ممثل في العلاقات الدولية، ولكن مبدأ الصراع في سياسة العالم بين الدول والجماعات هو اختلاف الحضارات؛ ولذلك فسيكون صراع الحضارات عند نقاط التماس<sup>804</sup> في المستقبل".<sup>805</sup>

## 5.5 المبحث الخامس: المسلمون وتأثيرهم في تعزيز صور نمطية عنهم

تتأثر صورة الإسلام والمسلمين بواقع الأمة المسلمة حكومات وشعوباً، وهو الأمر الذي ساهم في تعزيز صور نمطية عنهما. وفي هذا المبحث أبين تأثير المسلمين في نشر صور نمطية عنهم.

### 5.5.1 المطالب الأول: تأثر صورة المسلمين بصورة الحكومات العربية والإسلامية

يُنظر للأنظمة العربية بشكل عام من زاويتين؛ زاوية خارجية تبدو فيها الدول العربية دولاً مهددة من قبل الراديكاليين بين اغتيال وانقلاب. وزاوية داخلية تبدو فيها دولاً ضعيفة، وخائفة، وينخرها الدمار والفساد. وكلتا الزاويتين تؤثران على صورة المسلمين النمطية المتميزة بطابع الإرهاب الذي يغلب على ملامحها، بل حتى القمع الذي يواجهه المسلمون، وإن كانوا من النشطاء "الإسلاميين"، يُبرز على أنه ناتج عن فكر إسلامي قديم فيهم<sup>806</sup>.

<sup>804</sup> Battle lines

<sup>805</sup> Huntington, Samuel (Summer 1993): *The Clash of Civilizations?*, *Foreign Affairs*, p. 22, Vol. 72, Issue 3

<sup>806</sup> يقول "جوسف لوكونت" (Joseph Loconte): "لقد استغل بعض القادة السياسيين الإسلام بطرق انتقائية لتبرير

سياساتهم الظالمة"، معتبراً الإسلام أحد مرجعيات الظلم.

Loconte, Joseph (Jun. 6, 2005): "The Unmentionable Freedom", *The Weekly Standard*, p.11, Vol. 10, Issue 36

"المملكة العربية السعودية توسم بأنها تحت تأثير الفكر الوهابي فلا يسمح بانتقاد الحكومة أو الإسلام أو العائلة المالكة، وليست هناك حرية دينية، بل يجبر كل المواطنين على أن يكونوا مسلمين. لكن قد يتعبّد غير المسلمين بشكل رسمي خفية، إلا أنهم يهابون الاعتقال والاضطهاد. بل حتى السنة والشيعة في المجتمعات المسلمة ذات التاريخ العريق في الجزيرة يعاملون بازدراء... وفي السودان شن النظام العربي حملة شرسة دامت عشرين سنة ضد النصارى والأرواحية<sup>807</sup> في الجنوب؛ ومنذ عهد قريب ساعدت ميليشيات لارتكاب إبادات جماعية ضد الأفارقة غير المسلمين في الغرب. وفي مصر... يعاقب من يدخل القطبية على أيدي قوات الأمن... وقوانين الارتداد التي تجرم من يرتد عن الإسلام، تبقى أمراً خطيراً في العالم الإسلامي. ففي السعودية، كل من يرتد عن الإسلام يواجه عقوبة الإعدام. وفي نيجيريا... قانون ميناه الشريعة يجيز قتل المرتدين... حتى في تلك الدول التي ينصّ دستورها على حماية الأقليات الدينية... وضع غير المسلمين في خانة "الذميين" التي تحرمهم مجموعة من الحقوق المدنية والسياسية سواء أكان ذلك في تأهيلهم للعمل في الدوائر الحكومية أو حقهم في رفع قضاياهم للقضاء... أكثر من 90% من عشرة ملايين أو ما يزيد مسيحي على الأراضي العربية من أهل الذمة لم يعرفوا الحرية والمساواة والعيش بكرامة. ونفس الأمر يمكن أن يقال عن الأقليات المسلمة التي تعيش تحت الحكومات الإسلامية، سواء أكانت صفوية في إيران أو أحمدية في باكستان... إن نقص الحرية الدينية يمنع من مجادلة معاني النصوص الإسلامية -وهي الخطوة المهمة لتقديم تفسير تقدمي للإسلام..."<sup>808</sup>

وفي كتاب "أحكام الإسلام الراديكالية" يستعرض كاتبو المقالات حالات المجتمعات الإسلامية على أنها نتاج تطبيق الشريعة الإسلامية. فالسعودية دولة عصا، والباكستان ثقافة من العداة وعدم التسامح والفقر، وهضم لحقوق الأطفال، أما النساء فحقهن في الحياة معدوم، وحقوقهن الاقتصادية والاجتماعية والمدنية والسياسية تكاد تكون معدومة؛ فهن يواجهن ارتفاعاً في الاغتصاب، والاعتداء الجنسي، والقتل على خلفية الشرف والعنف. وأما الأقليات الدينية من المسيحيين فهي تعاني اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، بالإضافة إلى مضايقات المسلمين لها، والمسيحيون لا يجدون فرص عمل، ولا تعليماً يحو أميتهم. وتتعرض مقدسات المسيحيين للإهانات من قبل المسلمين.<sup>809</sup> وفي

<sup>807</sup> الأرواحية (animists) هي الاعتقاد بقوة روحية في الأشياء، أي: اعتقاد أن لأشياء أرواحاً مشابهة لتلك التي لدى الإنسان. ويعتقد أتباع الأرواحية أن الروح هي مبدأ الفكر والحياة العضوية في آن واحد. وتهدف العبادة عند معتقديها إلى تزويد الحياة البشرية بمدد من القوة، وضمان بقاء الإنسان لأطول مدة. أما المرض والإعياء والفشل... فأعراض تدل على نقص القوة الحية.

انظر مكتبة الشبكة الإسلامية

(2007/03/20)

[http://www.islamweb.net/ver2/library/ummah\\_ShowChapter.php?lang=A&BabId=3&ChapterId=3&BookId](http://www.islamweb.net/ver2/library/ummah_ShowChapter.php?lang=A&BabId=3&ChapterId=3&BookId)

(=212&CatId=201&startno

<sup>808</sup> Loconte, Joseph (Jun. 6, 2005): "The Unmentionable Freedom", *The Weekly Standard*, p. 11, Vol. 10, Issue

36 بتصرف

<sup>809</sup> انظر مثلاً: Barends Maarten (2005): *Radical Islam's Rules*, pp. 72-77

السودان حاول النميري تطبيق الشريعة وكانت النتيجة أن أهرق زجاجات الخمر في الطرقات وفي نهر النيل، وفي الخرطوم تمّ تطبيق حدّ الحراية على خمسة وثمانين شخصاً وكان أكثرهم من المسيحيين الجنوبيين الفقراء، حتى تمّ صلب العديد أمام كاميرات التلفاز، وأعطيت الشرطة صلاحيات أكثر لاعتقال المتهمين واحتجازهم، واقتحام البيوت بدون تراخيص

... "وأثناء تطبيق الشريعة في عهد النميري تدهور الاقتصاد وقلّ الاستقرار السياسي. وفي عام 1989 حصل انقلاب في السودان، فرضت فيه الشريعة الإسلامية، باستخدام الكذب والإكراه والتدمير والقتل والإبادة الجماعية، وبالاستدلال بآيات قرآنية لتبرير أهداف الانقلابيين... وشنّ ذلك النظام حرباً على القاعدة الدينية الجنوبية المسيحية حيث استرق وقتل أهلها ودمّر المدارس والبيوت والكنائس، ونهب المواشي، وسيطر على موارد المياه، واعتصب النساء، وقتل الشيوخ... وتكلمة لجهوده ولتحويل منطقة متعددة العرقيات والأديان إلى دولة عربية إسلامية، دمرّ النظام البنى التحتية للأقاليم التي رفضت الخضوع، مهلكا الشعوب، والاقتصاد والنظام الصّحي، والتعليمي وشبكة الاتصالات... وهو ما أدّى إلى تشريد الناس وتجويعهم ونشر للأمراض، وقتل أكثر من مليوني شخص وتشريد ما يزيد على خمسة ملايين آخر... وتبنى النظام تدريس الأطفال ذكوراً وإناثاً الذين أسروا في الحرب دراسات إسلامية صارمة... بلغ عدد الاطفال الذين أصبحوا في حوزة مسترقهم عشرات الآلاف... وفي أغلب الأحيان يجبر أولئك العبيد من النساء والأطفال على تقديم خدمات منزلية وزراعية بالإضافة إلى خدمات جنسية دون رضاهم حتى يحصلوا على القليل من المال للبقاء. يعطى أكثرهم أسماء إسلامية ويجبرون على أداء طقوس المسلمين، وقد يباعوا ويشترىوا.<sup>810n</sup>

وفي نيجيريا صدرت بعض التقارير بأن بعض المسلمين قد شاركوا في إكراه البعض على الدخول في الإسلام... وتفرض الشريعة على المسيحيين... ويفرض الحجاب على المسيحيات أو يجبرن على الطرد... كما لا يسمح للنساء غير المتزوجات استئجار البيوت، وإلا واجهن تهمة ممارسة الدعارة... وحوّلت العديد من المدارس إلى مدارس إسلامية؛ ما جعل الكثير من الطلبة المسيحيين بلا أماكن للتعليم... وأغلقت العديد من المدارس المسيحية...<sup>811</sup>

ظاهر من هذا التصوير العاطفي، التهيجي، أنّ الصورة النمطيّة التي يسعى المحافظون الجدد لترويجها عن عدد من أنظمة بلاد إسلاميّة، هي أنّها دمويّة، ومتطرّفة، وعنصريّة، ولا تعرف الرحمة؛ حتّى أنها تقتل الضعفاء، وتجوّع الأطفال، بل وتستعملهم في أغرض جنسيّة غير قانونيّة. وليست الشعوب بمعزل عن هذه الصورة، بل هي داخله فيها؛ لأنّها لا تتكر على هذه الأنظمة الإجراميّة أفعالها الوحشيّة، بل هي تشاركها مذابحها في استهتار بأبسط حقوق الإنسان.

<sup>810</sup> انظر: Bella, Hamouda Fatherlrahman (2005): *Radical Islam's Rules*, pp. 89-97

<sup>811</sup> انظر Marshall, Paul(2005): *Radical Islam's Rules*, pp. 116-123

وهكذا يصيب المحافظون الجدد أكثر من هدف من خلال هذه المقالات؛ أهمها أنّ الإجماع الإسلامي ليس مجرد أحداث عفوية متفرقة، بل هو فعل أصيل في بلاد المسلمين، يمارسه الحكام، وتساندهم فيه الشعوب، ويُرعى بسُلطان القانون. ولا حلّ لهذا الخلل والظلم، سوى تغيير الواقع بصورة جذرية، لأنّه لا يحتمل الترقيع أو الإصلاح؛ ولا سبيل لذلك غير العمل المسلح الشامل الذي يُسمح فيه ببعض التجاوزات ولو كانت قتل أبرياء، مادام واقع تلك البلاد بهذا السوء، ومادام الهدف بهذا النبيل.

## 5. 2. 5. 2 المطالب الثاني: واقع الأمة المسلمة الاقتصادي والسياسي والعلمي وأثره في تعزيز الصور النمطية

1. يعتبر الواقع المأساوي الذي تعيشه الأمة المسلمة، في مختلف أنحاء العالم من أهم العوامل التي تؤثر على صورتها. فالمسلم يعاني من الفقر، ومن فساد سياسي، ومن تخلف علمي وهي الصورة التي رُبّطت بالإسلام لا بشخص المسلم فحسب، ليبدو الإسلام كالمسؤول عن ذلك الفقر والفساد. حتى قال "ماتياس كوتزيل": بأن ما يثير العنف الإسلامي هو أي شكل من أشكال التمدن في العالم الإسلامي: كالأبحاث العلمية، والقرار السياسي أو الشخصي، والنمو الاقتصادي، ومساواة المرأة بالرجل، وحرية التعبير عبر السينما والمسرح. إن تطرف الإسلام لهو نتيجة تؤدي إلى الفقر وندرة الفرص".<sup>812</sup> بل وحمل "كريستوفر كالدويل" العرب ومن أسماهم بـ"المحافظين المسلمين" المسؤولية عن تزايد الإجرام والعنصرية في فرنسا.<sup>813</sup>

وجليّ من هذا التصوير المتحيّز، أنّ المحافظين الجدد يمارسون الانتقائية والتعميم مع الاختلاق والتهويل لإظهار المسلم في صورة الكائن الوحشي بطبعه، والبدائي بتركيبته، والمفسد بانتمائه إلى أمته القرآنية. فهم ينتقون أحداثاً شاذة أو يخلقون قصصاً وهمية لتعميم الحكم على الأمة بالجهل والظلم.

2. تحركات بعض المسلمين عسكرياً أو سياسياً أو سوء تنظيم وخبرة بعض المنظمات الإسلامية في التعامل مع الإعلام والسياسيين الأمريكيين، وذلك مثل هجمات الحادي عشر من أيلول والتي كانت لها آثار مباشرة وأخرى بعيدة المدى على المسلمين.

<sup>812</sup> انظر: Kuntzel, Matthias (Sep. 17, 2007): "Jew-Hatred and Jihad", *The Weekly Standard*, p. 30, Vol. 13,

Issue 1

<sup>813</sup> Caldwell, Christopher (Jul. 15, 2002): "Allah Mode", *The Weekly Standard*, p. 20, Vol. 7, Issue 42

## (أ) الآثار المباشرة

- موجة الاعتداءات على حقوق المسلمين والعرب وحرّياتهم في أمريكا، ولم ينتهِ الاعتداء، بل تعدّى ذلك إلى وضع سلسلة من التشريعات والقوانين والسياسات والملاحقات الأمنية التي أضرت بحقوق وحرّيات المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية. فقد اعتقل وهجّر الآلاف من المسلمين، وباستخدام قانون "الأدلة السرية" وذلك لمجرد الاشتباه فيهم بناء على دليل سري لا يطلع عليه المتهمون أو حتى محاموهم. كما أغلقت أو فتّشت أعداداً كبيرة من المؤسسات الإسلامية، هذا عدا عن وضع قوانين تسمح برقابة تلك المؤسسات.

- وعلى الصعيد الإعلامي، ربط بين الإرهاب وما له صلة بالدين الإسلامي، فقد عزّزت وسهلت أحداث الحادي عشر تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

- وعلى الصعيد السياسي، عرقلت جهود المسلمين في وصول أصواتهم للبيت الأبيض؛ إذ تعرض البيت الأبيض لضغوطات بسبب اللقاءات مع بعض قيادات المنظمات المسلمة والعربية. وسمحت وزارة العدل بقيادة "جون أشكروفت" بوضع مشاريع لمراقبة وترصد المسلمين. وواجه أعضاء الكونجرس المساندين للمسلمين والعرب ضغوطاً شديدة في حملاتهم الانتخابية، والتي أدت إلى هزيمة مجموعة من أعضاء الكونجرس المساندين لهم كالنائبة "سنثيا ماكينني"<sup>814</sup> من ولاية جورجيا، والنائب "إريل هيلارد"<sup>815</sup> من ولاية ألاباما.

- أثرت تلك الأحداث في تغيير مسارات قضايا دولية في العالم أجمع، ومن أهمها احتلال فلسطين، إذ وجد داعمو إسرائيل فرصة لتشويه الإسلام والمسلمين والمقاومة في فلسطين، وتسميتها بالإرهاب. وبحجة الإرهاب وجدت دول أخرى ذريعة لتخلّصها لملاحقة المسلمين، فتسلطت روسيا على مسلمي الشيشان، وتسلطت الهند على مسلمي كشمير، وتسلطت الصين على مسلمي سنكيانج، حتى الدول العربية والإسلامية أمست تتسلط على بعض المسلمين بنفس التهمة. وليس ذلك التسلط جديداً، لكن وجد هذه المرّة إجماعاً دولياً ومبررات واقعية جديدة.

## (ب) الآثار البعيدة المدى

أدت الأحداث إلى إضعاف قوة المسلمين داخل الولايات المتحدة، وعملت على إيجاد عقبات كثيرة تحول دون تنامي قوتهم. وصدرت أصوات كثيرة وبالذات من الأصوليين المسيحيين ترى في

<sup>814</sup> سنثيا ماكينني (Cynthia McKinney)، نائبة عن الحزب الديمقراطي لولاية جورجيا (1993-2003).

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Cynthia\\_McKinney](http://en.wikipedia.org/wiki/Cynthia_McKinney), 2007/12/07 )

<sup>815</sup> "إريل هيلارد" (Earl F. Hillard)، نائب ديمقراطي عن ولاية ألاباما.

المسلمين قنبلة موقوتة قد تنفجر ضد أمريكا في أية لحظة، ولنشر هذه الفكرة أنشئت مؤسسات وألفت كتب تحذر الشعب الأمريكي من وجود أو الاعتراف بالمسلمين في الولايات المتحدة، ولو كان مجرد اعتراف اجتماعي أو إعلامي لمجرد التعرف على اللغة والتقاليد العربية أو الدين الإسلامي.

ج) استغلت الأحداث بعض الجماعات اليمينية والمالية لإسرائيل والمحافظين الجدد لتشكيل مسار جديد توجهه نحوه السياسة الخارجية الأمريكية ألا وهو ما يسمى "بالحرب على الإرهاب" والتصدي للإسلام.<sup>816</sup>

---

<sup>816</sup> انظر: بيومي، علاء ( 1، تشرين أول، 2002): "بعد عام على أحداث سبتمبر، المسلمون في أمريكا يواجهون

واقعاً مليئاً بالأزمات"، ديوان العرب، أمريكا

( <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article131>، 2007/11/16 )

- 6 الفصل الخامس: أثر الصور النمطية المشوهة على المسلمين.....204
6. 1 المبحث الأول: الناحية الإعلامية والرأي العام الأمريكي.....205
6. 2 المبحث الثاني: أثر الصور النمطية على السياسة الداخلية الأمريكية.....207
6. 2. 1 المطلب الأول: قانون "باتريوت آكت2".....208
6. 2. 2 المطلب الثاني: توظيف مسلمي أمريكا كحلفاء لتنفيذ سياسات الإدارة في واشنطن.....209
6. 3 المبحث الثالث: أثر الصور النمطية على السياسة الخارجية الأمريكية.....211
6. 3. 1 المطلب الأول: مستشرقو المحافظين الجدد يخططون لتغيير الإسلام...212
6. 3. 2 المطلب الثاني: مشاريع المحافظين الجدد لإعادة تشكيل الإسلام.....223
6. 3. 3 المطلب الثالث: سياسة المحافظين الجدد تجاه بعض الدول الإسلامية...231
6. 3. 3. 1 المسألة الأولى: الحرب دينية أم لا؟.....231
6. 3. 3. 2 المسألة الثانية: مشروع "الشرق الأوسط الكبير".....237
6. 3. 3. 3 المسألة الثالثة: الحكومات العربية.....240
6. 3. 3. 4 المسألة الرابعة: العراق.....241
6. 3. 3. 5 المسألة الخامسة: الصور النمطية كأسلحة لتكريس الاحتلال الإسرائيلي.....247
6. 3. 3. 6 المسألة السادسة: السعودية.....254
6. 3. 3. 7 المسألة السابعة: دول وسط آسيا وأزباكستان.....257
6. 3. 3. 8 المسألة الثامنة: أندونيسيا.....260
6. 3. 3. 9 المسألة التاسعة: الإسلام بين تركيا وإيران.....261
6. 3. 3. 10 المسألة العاشرة: إيران.....262
6. 3. 3. 11 المسألة الحادية عشرة: الفقر العالمي والعولمة.....263
- الاقتصادية.....

## 6 الفصل الخامس: أثر الصورة النمطية المشوّهة على المسلمين

تحدّد الصورة الإعلامية -إلى حد كبير- المسار الذي تسير عليه الأحداث السياسية والاقتصادية بل والأمور الاجتماعية أيضاً، فسياسة الولايات المتحدة حيال المنطقة العربية لا تصاغ من فراغ وإنما تتأثر بعوامل من المصالح والتصورات. ومعلوم أن محور السياسة الخارجية الأمريكية في الوقت الحاضر، هو ما أسمته "بالحرب على الإرهاب". وقد استغل المحافظون الجدد الإعلام باعتباره أداة مهمة في تشكيل أيديولوجية الرأي العام نحو رؤية الإسلام كخطر يهدد المصالح الغربية، وبالتالي إنتاج وتشكيل الأيديولوجية المناسبة لاستبعاد المسلمين محلياً ودولياً.<sup>817</sup>

وقد بينا سابقاً، قدرة المحافظين الجدد على بث صور نمطية ضد الإسلام والمسلمين، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: إلى أي مدى استطاع المحافظون الجدد النجاح في التأثير على السياسة الخارجية؟ وكيف أثر الإعلام في سير السياسة الخارجية حيال الإسلام والمسلمين وتشكيلها؟ وكيف استغل المحافظون الجدد تلك الصورة في الوصول إلى أهدافهم؟ هذه الأسئلة وغيرها هي مدار هذا الباب.

### 1.6 المبحث الأول: الناحية الإعلامية والرأي العام الأمريكي

لا يعرف الرأي العام الأمريكي الكثير عن الإسلام والمسلمين والشرق الأوسط بشكل عام سوى أمور سلبية مختزلة في مشاهد الكوارث والانقلابات والصراعات وما يسمى بالنشاطات الإرهابية، وهو ما أنشأ صوراً مختلطة بعيدة كل البعد عن الواقع الحقيقي.<sup>818</sup>

وقد أجرت "أي بي سي نيوز" دراسة تبين فيها أن 46% من الأمريكيين يعتبرون غالبية المسلمين ذوي نزعات عنف وميل للإرهاب،<sup>819</sup> وهي نسبة أكبر بسبعة بالمئة من النسب التي سجلت في الفترة التي تبعت تفجير مركز التجارة العالمي والبنتاغون في الحادي عشر من أيلول 2001. كما يشير مركز العلاقات الأمريكية الإسلامية "كير" بأن واحداً من بين أربعة أمريكيين له مواقف متحيزة ضد

<sup>817</sup> انظر: Poole, Elizabeth (2002): *Reporting Islam: Media Representations of British Muslims*, p. 17, I.B. Tauris Publishers, N.Y., U.S.A

<sup>818</sup> انظر: Kamalipour Yahya (editor), Gerbner George (Forward)(1995) : *The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception*, xx, Praeger Publishers, CT, U.S.A.

<sup>819</sup> Morris, David (10/3/2006) : “ Unease Over Islam: Poll: Critical Views of Muslim Faith Growing Among Americans”, *ABC News*,

( [http://abcnews.go.com/sections/us/World/sept11\\_islampoll\\_030911.html](http://abcnews.go.com/sections/us/World/sept11_islampoll_030911.html) ، 2006/03/10 )

الإسلام والمسلمين، إذ يرى 23-27% من الأمريكيين بأن المسلمين لا يحترمون الحياة كما يحترمها الآخرون، وبأن الإسلام دين يعلم الحقد والعنف.<sup>820</sup>

تستغل الإدارة الحاكمة هذه الصور النمطية -بشكل عام- لتظهر نفسها كدولة تسخر سياستها الخارجية لخدمة ومساعدة البشرية.<sup>821</sup> ففي دراسة حول الكتب المدرسية الأمريكية لمادة التاريخ وجدت الكاتبة "فرانسس فترجيرالد" أن:

"الولايات المتحدة، وبحسب تلك الكتب، بدت دوماً كما لو كانت جيش إنقاذ لبقية العالم: وأنها وعلى مدار التاريخ، لم تكن إلا كدولة توزع الفوائد على الفقراء، والجهال، والدول المريضة... فقد تظاهرت الولايات المتحدة دوماً بطريقة خالية من المصالح، ودائماً بمحفزات راقية؛ فهي معطاءة، ولم تأخذ شيئاً قط."<sup>822</sup>

ويستغل المحافظون الجدد الإعلام في توجيه الرأي العام، لخدمة سياسات معينة. وقد أخذ الصحافيون يستقون معلوماتهم عن العالم الخارجي من المؤسسات الأمريكية أو هيئات البحث الفكرية وكثيراً منها تابعة للمحافظين الجدد، وهو ما سير الإعلام في نفس اتجاه سياسة الحكومة الأمريكية.

تبدأ قصة التضليل الإعلامي من الصحفيين أنفسهم؛ إذ يعتمد الصحافيون على معلوماتهم الخاصة في تغطية الأخبار عن الإسلام والمسلمين، وعادة ما تكون هذه المعلومات عبارة عن صور نمطية من مصادر مستنبطة من هيئات البحث أو مصادر حكومية كالسفارات في البلاد المختلفة. بل وحتى لو لم يستق الصحفي المراسل معلوماته من تلك المصادر، يقوم محررو تلك الصحف في الولايات المتحدة (وطن الصحفي) بتعديل وإجراء التغييرات التي يرونها مناسبة لنهج سياسة معينة. "تغطية الإعلام الأمريكي للدول الأجنبية لا تقوم بتشكيل نفسها بنفسها، لكنها تعتمد على المصالح التي تبغيها الولايات المتحدة"<sup>823</sup>. فالهيئات البحثية تخدم وتروج لهوية مركزية مشتركة للولايات المتحدة والغرب ضد من يعتبر مغايراً لهما.

<sup>820</sup> CAIR, *American Public Opinion About Islam and Muslims: Detailed Results*

( 2006/03/12 ، <http://www.cair.com/CAIRSurveyReport.pdf> ) أجريت الدراسة مارس 2006

وانظر : *Washington Post*, Deane, Claudia, Fears Darryl ( 9/3/2006): "Negative Perception of Islam Increasing" *Washington Post*, 2006/03/12،

( <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/03/08/AR2006030802221.html> )

<sup>821</sup> انظر: Blume, William ( 2005): *Freeing The World To Death: Essays on the American Empire*, p. 1, Common Courage Press, ME, USA

<sup>822</sup> FitzGerald, Frances ( 1979): *America Revised*, p. 129, 139, 1<sup>st</sup> edit. Atlantic Monthly Press Book, Boston, U.S.A. بتصرف.

<sup>823</sup> Said, Edward, *Covering Islam*, p. 52 بتصرف

تراقب بعض المؤسسات سير الإعلام، وخاصة فيما يخص العالم الإسلامي و"الشرق الأوسط"، ليكون بحسب الطريق التي ترسمها السياسة الخارجية للولايات المتحدة. فمن بين هذه المؤسسات المكلفة بمراقبة وسائل الإعلام مؤسسة "كاميرا" لتدقيق خطاب الإعلام الأمريكي فيما يخص الشرق الأوسط<sup>824</sup>. ولكن المتتبع لهذه المؤسسة يرى أن أكثر تركيزها هو مراقبة الانتقادات التي تخص إسرائيل في الإعلام الأمريكي.

قامت الإدارة الأمريكية في عهد "بوش" بتعريف وتحديد الخطابات حول "الحرب على الإرهاب"، ومن ثمّ أشبع الجمهور بشعارات تقول "الحرب على أمريكا"، و"أمريكا في حرب" وهو ما أثر على صورة الإسلام على الصعيد الشعبي. بل ذهبت بعض البرامج الإذاعية للمناداة بانتهاج العنف ضد عامة العرب والمسلمين، بل واستخدام الأسلحة النووية وإعلان حرب عالمية. وقد تضافرت جهود إعلامية كبيرة في حشد الرّهاب ضد المسلمين.

## 2.6 المبحث الثاني: أثر الصورة النمطية على السياسة الداخلية الأمريكية

يتأثر المسلمون في الولايات المتحدة بشكل مباشر أو غير مباشر بالصور النمطية المنشورة عن الإسلام والمسلمين. وبالأخص بعد أحداث الحادي عشر من أيلول،<sup>825</sup> فقد بينت "كير" والتي كانت تتابع أحوال المسلمين وما يتعرضون له من إيذاء منذ عام 1995، أنه قد ازدادت التحرشات

---

<sup>824</sup> "كاميرا" : (CAMERA): *Committee for Accuracy in Middle East Reporting in America*. في الحقيقة، هذه المؤسسة بعيدة كل البعد عن التدقيق، وما تفعله هو مراقبة المجالات الرسمية والمواقع والموسوعات ونشرات السياحة وغيرها من المواد الإعلامية، لئلا تخرج عن دائرة المصالح والأهداف الأمريكية. تأسست هذه المؤسسة عام 1982 بعد احتلال إسرائيل للبنان. وفي عام 2005 أسست مكتبا في فلسطين المحتلة لمراقبة الإعلام الإسرائيلي والدولي، وبخاصة الإعلام البريطاني وصحيفتي (*The Independent*) و(*Guardian*). وقد بلغ ولاؤها لإسرائيل أن وصفت جريدة "هآرتز" اليومية بأنها تقوم بإشغال انتقادات ضد إسرائيل.

انظر ( <http://www.camera.org>، 2006/02/15 )

( [http://www.camera.org/index.asp?x\\_context=6&x\\_article=171#hass](http://www.camera.org/index.asp?x_context=6&x_article=171#hass)، 2006/02/15 )

انظر: *Seliktar, Ofira, Inc NetLibrary(2002): Divided We Stand, p. 71, Greenwood Publishing Group, CT, U.S.A*

<sup>825</sup> ألقت مجموعة من الكتب في هذا الموضوع، وهي قليلة بالمقارنة بما يعانيه المسلمون من مضايقات نتيجة الصور النمطية عنهم، ومن تلك الكتب:

*Hagopian Elaine Catherine ( 2004): Civil Rights in Peril: The Targeting of Arabs and Muslims, Pluto Press,*  
وبنفس الكتاب انظر مقال: *Morlino, Robert: Our Enemies Among Us!: The Portrayal of Arab and Muslim Americans in Post-9/11 American Media, p. 71*

والعنصرية ضد المسلمين، إلى أن وصلت إلى 1,972 حالة عام 2005، وهذا يضم فقط ما تمّ الإبلاغ عنه، أي حصل ارتفاع بنسبة 29,6 % عن السنوات السابقة التي بمجموعها قد سجّلت 1,522 حالة.<sup>826</sup>

كما طلبت خدمة الهجرة والتجنيس بتهجير ذوي الأصول الفلسطينية من غير حاملي الجنسية الأمريكية، وفي الفترة ذاتها حاولت الحكومة التنفيذية إغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في الولايات المتحدة والأمم المتحدة. واليوم يعامل العرب والمسلمون كالمشتبه فيهم، وبالأخص إن كانوا فلسطينيين.<sup>827</sup>

ويشكو الكثير من الحقوقيين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية من قانون باتريوت آكت 2، لما يمثّله من خطورة على حريات المسلمين وحقهم في التعبير عن آرائهم السياسيّة.

## 6. 2. 1 المطلب الأول: قانون "باتريوت آكت 2" (Patriot Act 2)

أدت المبالغة في تصوير خطر إسلامي قادم من الخارج إلى التهويل من امتداده على الأرض الأمريكية. واتّخذ ذريعة ومبرراً للتجسس على الشعب الأمريكي، وكان التركيز على العرب والمسلمين، ومع أن مادة القانون قد ذكرت أن عدم احترام المسلمين ودينهم شيء مرفوض، إلا أن تفعيل هذه المادة قد كشف واقعياً عن حيف ظاهر في تطبيقها؛ إذ صادق الرئيس "بوش" على وثيقة قانون "باتريوت آكت"<sup>828</sup> في تاريخ (2001/26/10) لملاحقة ما سمي "بالإرهاب المحلي"<sup>829</sup> الذي يمنح مكتب التحقيقات الفيدرالية سلطات كبيرة في التجسس على الأفراد العاديين في أمريكا، وتتبع الأجانب. وقد عبّر الكثيرون عن تخوّفهم من هذا القانون، الذي يسمح لمكتب التحقيقات الفيدرالية بالحصول على سجلات وممتلكات شخصية بدون تقديم أي "دليل مناسب" أو سبب لإثبات وقوع ارتكاب جرائم. وهذا القانون يأمر كل من اتهم بنص هذا البند بالصمت، وعدم الحديث عن المعلومات التي طلبها منه مكتب التحقيقات، حتى لو كانت هذه المعلومات لا تمثل أي تهديد للأمن القومي. ومن الجدير بالذكر أنه لا توجد حدود للمعلومات التي يمكن لمكتب التحقيقات الحصول

<sup>826</sup> انظر: CAIR (2006): "Results That Speak For Themselves: 2006 Annual Report", p. 13, WA. DC, U.S.A

( [http://www.cair.com/Portals/0/pdf/2006\\_Annual\\_Report.pdf](http://www.cair.com/Portals/0/pdf/2006_Annual_Report.pdf) ،2007/12/07 )

<sup>827</sup> انظر: Article by: Akram, Susan and Johnson, Kevin: "Race and Civil Rights Pre-September 11, 2001: The Targeting of Arabs and Muslims", p. 19. Hagopian Elaine Catherine ( 2004): **Civil Rights in Peril: The Targeting of Arabs and Muslims**, Pluto Press,

<sup>828</sup> انظر: Thomas (Library of Congress), USA

( <http://thomas.loc.gov/cgi-bin/query/z?c107:H.R.3162.ENR> ،2006/02/21 )

Domestic Terrorism <sup>829</sup>

عليها. كما يسمح هذا القانون أيضاً، باحتجاز وإعدام المشتبه بهم. وقد أشار وزير "العدل" الأمريكي "جون أشكروفت" أن القانون قد أدى إلى اعتقال نحو ثلاثة آلاف شخص.<sup>830</sup>

كما أن من شأن هذا القانون أن يحدد حرية التعبير وحرية الصحافة وحقوق الإنسان وحق احترام الخصوصيات؛ إذ يسمح للمحققين بتفحص الملفات الخاصة بما فيها المالية، والطبية، والهواتف، والانترنت وبطاقات الطلاب وحتى بطاقات المكتبة.

وقد اعتبر "جون أشكروفت" أن هذا القانون قد حقق نصراً على الأصعدة التالية:

(ح) زيادة نشاط الاستخبارات في الولايات المتحدة التي تراقب ما أسماه بالنشاطات الإرهابية.

(خ) القبض على المئات ممن يحتمل ضلوعهم في عمليات إرهابية.

(د) تجميد أكثر من \$125 مليون دولار وأكثر من 600 حساب بنكي في أنحاء العالم.<sup>831</sup>

وبعد الحادي عشر من أيلول بأسبوع أصدر "أشكروفت" المدعي العام أمراً يسمح بوقف المواطنين الأجانب لفترة غير محددة. كما رفض تطبيق معاهدة جنيف لأسرى الحرب على المشتبه بانتماهم لتنظيم القاعدة وأعضاء طالبان الذين تم احتجازهم في "جوانتانامو" منذ عام 2001 دون بيان التهم الموجهة إليهم.

وفي الأشهر التي تلت الحادي عشر من أيلول، احتجز ما يقارب الاثنا عشر ألف رجل مسلم في الولايات المتحدة بطريقة سرية، تحت ذريعة الأمن القومي، ودون توجيه تهم، ومُنعوا من حق تعيين محام، والاتصال بذويهم في مختلف أنحاء العالم، وشكا الكثير منهم من المعاملة غير الإنسانية.<sup>832</sup> كما تم التحقيق، وأخذ بصمات، وتصوير مع ما يقارب سبعة آلاف مهاجر عربي ومسلم تحت ذريعة برنامج تسجيلات خاصة للحكومة.<sup>833</sup>

## 6. 2. 2 المطاب الثاني: توظيف مسلمي أمريكا كحلفاء لتنفيذ سياسات الإدارة في واشنطن

يدعو أكثر المحافظين الجدد إلى تنمية إسلام لا يعادي المصالح الأمريكية؛ ليكون أتباعه حلفاء يقومون بتنفيذ سياسات تتوافق مع أهدافهم. في حين دعا البعض الآخر إلى التركيز على السعودية

<sup>830</sup> جريدة الأهرام المصرية ( 2003/6/7 ): "أشكروفت يدعو الكونجرس إلي توسيع صلاحيات قانون باتريوت ليمسح بإعدام مزيد من الإرهابيين"، السنة 127، العدد 42551.

( <http://www.ahram.org.eg/Archive/2003/6/7/WORL5.HTM> ، 2006/02/21 )

<sup>831</sup> Ashcroft, John (2004): "The Threat of Terrorism is Being Reduced", **Terrorism Opposing Viewpoints**, pp. 27-32, Greenhaven Press, MI, U.S.A.

<sup>832</sup> Shenon, Philip (Jul 21, 2003): "Report on U.S. Antiterrorism Law Alleges Violations of Civil Rights", The New York Times, p. A.1, (Late Edition, East Coast). New York, N.Y., U.S.A.

<sup>833</sup> Eisendrath Craig, Goodman Melvin (2004): **Bush League Diplomacy: How the Neoconservatives Are Putting the World at Risk**, p. 199, Prometheus Books, Canada.

وجعلها نقطة الانطلاق لوقف ما يسمّى "بالإسلام الراديكالي".<sup>834</sup> بينما رأى آخرون أنه لا بدّ من وضع أشخاص في المساجد، والمؤسسات الإسلامية، والمؤسسات المالية، وشركات المحاماة<sup>835</sup>، والمكاتب الحكومية وغيرها من المراكز الحساسة لمراقبة المسلمين الذين قد يصبح عندهم ميول نحو "الراديكالية" بحسب تعبيرهم.<sup>836</sup>

ومن بين الأطروحات الموضوعية، أطروحة "دانييل بايبس"، وفيها يقول:

"1) يعتبر التعامل مع الإسلاميين الذين لا يحملون الجنسية الأمريكية أمراً سهلاً، باستثناء الإسلاميين الأجانب، فكل إسلامي يدخل الولايات المتحدة هو عدو على أرضنا. ومن الضروري إيقاع من لهم تاريخ "إسلامي" سواء أكانوا زواراً أو مهاجرين، خارج أراضي الولايات المتحدة. أما الزوار والمواطنون النشطون فتجب مراقبة كلامهم، ومعاملاتهم، ونشاطهم... وهذا أمر قانوني، للحماية الشخصية. ولتسهيل الأمر تعطي قوانين الهجرة الصلاحية لمثل هذا الفحص... وتسمح فقرات "الأدلة السرية" لخدمات الهجرة والتجنيس اعتماد أدلة سرية<sup>837</sup>، لإبقاء الأجانب بعيداً، مما يجعل الأشخاص المتضررين يختارون بين البقاء في الحجز أو مغادرة الدولة.

2) يتمتع الإسلاميون الحاصلون على الجنسية الأمريكية بحماية القانون لهم، ولكن لا بد من مراقبتهم، ولا بد من زيادة التدقيق في ملفاتهم على المطارات. كما يتفحص أمن المطارات الشاب الذي في العشرين من العمر بطريقة مختلفة عن الرجل الذي في الثمانين، كذلك الأمر يجب أن يكون بالنسبة لأولئك الذين تبدو عليهم ملامح شرق أوسطية بالمقارنة مع الاسكندنافيين. وهذا مقياس منطقي لإبقاء مراقبة خاصة على الإسلاميين.

ولا بد من التركيز على الإسلاميين المحتملين "النيام"، وهم أولئك الذين يكونون هادئين في نورهم حتى يستدعوا لأخذ أنوارهم.

3) محاربة الأيديولوجية التوتاليتارية في الإسلام المسلّح، وذلك عن طريق:

- محاصرة المؤسسات الإسلامية التي لها صوت عالٍ مثل مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية<sup>838</sup> والمجلس الإسلامي الأمريكي<sup>839</sup> ومجلس الشؤون العامة للمسلمين<sup>840</sup>؛ إذ يجب منعهم عن طريق السياسيين والمؤسسات الإعلامية، وتجب مراقبتهم عن طريق سلطات الضرائب وغيرها من القوانين.

- إغلاق مواقع الانترنت التي تشجع العنف، وتجمع التبرعات للجهاد، مع حجز أعضائها.

4) على المجتمع أن يعمل على إحداث بعض التغييرات بنفسه، عن طريق:

- مساعدة المسلمين المعتدلين.

<sup>834</sup> Eastland, Terry (Nov. 11, 2002): "Wahabism Unveiled", *The Weekly Standard*, p. 39, Vol. 8, Issue 9

<sup>835</sup> law firms

<sup>836</sup> Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. 146

<sup>837</sup> classified evidence

<sup>838</sup> Council on American-Muslim Relations (CAIR)

<sup>839</sup> American Muslim Council

<sup>840</sup> The Muslim Public Affairs Council

- التصميم على إبقاء الخبراء في الإسلام والمسلمين ليسيروا بطريقة "مستقيمة"، سواء أكانوا أكاديميين، أو صحفيين، أو شخصيات دينية، أو أعضاء حكومة؛ إذا قاموا بالاعتذار (أي تبنا أسلوب الاعتذاري) بدلاً من التأويل.<sup>841</sup>

وبالطبع يعلم "دانييل بايبس" تأثير هذه القوانين على المسلمين فهو يقول مفتخراً:

"بعض المسلمين الأمريكيين... يتفهمون بأن في قبولهم لبعض المضايقات- بل ودعنا نكون صرحاء، نسبة من الإذلال- حماية للدولة ولأنفسهم... وفي مهمة ثالثة؛ محاربة الأيديولوجية التوتاليتارية في الإسلام المسلح. وهو ما يعني محاصرة المؤسسات المزعجة الشريرة أمثال المجلس الإسلامي الأمريكي ومجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية ومجلس الشؤون العامة للمسلمين. إن على السياسيين والإعلاميين والشركات، والمنظمات التطوعية، والمجتمع ككل تجنب هذه الجماعات وعدم إعطائها أية قانونية. على سلطات الضرائب وواضعي القوانين مراقبتها كما تراقب الصقور..."<sup>842</sup>

### 6. 3 المبحث الثالث: أثر الصورة النمطية على السياسة الخارجية الأمريكية

تقوم الأمم المتنازعة، بصورة عامة، باستيطان قالب ذهني معين عن العدو يتكون من صفات شريرة أو محتقرة، ولكنها من جهة أخرى تستبطن عن نفسها وعن حلفائها قالباً ذهنياً يحوي أحسن السجايا الإنسانية. ويحاول كل طرف من الأطراف كسب قلوب وعقول الرأي العام العالمي، بنقل قوالبه الذهنية عن الطرف الآخر إلى أطراف ثالثة، مما قد يؤدي إلى التأثير في سياسات هذه الأطراف.<sup>843</sup> ولا شك أن الطريقة التي تسيّر بها الدولة سياستها الخارجية، والتقارير التي تصدر عنها، لها تأثير كبير في تشكيل الصور النمطية لأمة ما. وقد أصبحت خطابات الساسة وسلوكيات الحكومة تجاه دولة ما، المشكّل الرئيس للخطابات التي تبث عبر الإعلام، من روايات وأفلام ودعايات وغيرها من وسائل الإعلام المنتشرة في تلك البلد. وغدت سلوكيات الإدارة ذاتها تحمل معانٍ كثيرة؛ فعن طريق حماية الحدود، وتشكيل التحالفات، وتأسيس العلاقات، تصبح السياسة الخارجية مركزاً يعرّف بالدولة ومصالحها وأهدافها. وبالرغم من التغييرات السياسية من عهد إلى عهد ومن فترة إلى فترة فإنّ التوجّهات الخارجيّة لا تزال خاضعة للصور النمطيّة.<sup>844</sup> ومثل ذلك:

<sup>841</sup> Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, pp. 142-44 بتصرف

<sup>842</sup> Pipes, Daniel (Autmn 2001): "Fighting Militant Islam, Without Bias", *City Journal, NY, U.S.A*

( [http://www.city-journal.org/html/11\\_4\\_fighting\\_militant.html](http://www.city-journal.org/html/11_4_fighting_militant.html) ،2008/02/21 )

<sup>843</sup> انظر: Herman, Edward S. ( Summer 93): "The Media's Role in U.S. Foreign Policy", *Journal of International Affairs*, p. 23, Vol. 47, N.Y., U.S.A

<sup>844</sup> انظر: McAlister, Melani(2001): *Epic Encounters: Culture, Media, and U.S. Interests in the Middle East, 1945-2000*, p.5-10, University of California Press, Ltd.

### (أ) سياسة الحروب ناقصة التسمية

استخدام شعارات "ناقصة التسمية" وعناوين مائعة غير واضحة في أثناء تحديد الأعداء في الحروب، أسلوب استفاد منه واستخدمه المحافظون الجدد لترويج بسياسياتهم والدفع بها قدماً. فقد نادى الرئيس السابق "كارتر" في أثناء ولايته "بحقوق الإنسان"، ليكسب بذلك مصداقية الشعب الأمريكي والشعوب الأخرى، وهي السياسة التي اتبعها رؤساء آخرون، فقد نادى الرئيس "ريجان" "بالحرب على المخدرات" ونادى "بوش الابن" "بالحرب على الإرهاب" و"التحديث". وقد استطاعوا بشعارات وتسميات مائعة تحمّل الطابع الإنساني كسب عواطف وتأييد المواطنين الأمريكيين بالدرجة الأولى، وتلميع صورتهم عند السعي لتحقيق أهدافهم المختلفة تحت ذرائع "براقة" عديدة. كما أفادت تلك التسميات في تقديم مخالفهم على أنهم أعداء للإنسانية والخير العالمي، وبهذا استطاعت تلك الشعارات إظهار السياسة الأمريكية كما لو تكون تبغي أهدافاً اقتصادية ما، الأمر الذي يسحب "خيرية" مبادئ الدول المعادية لها، وهذا ما أدى إلى تصوير الثورات التي ترفض سياسة التدخل الأمريكي على أنها ثورات ضد مبادئ أصيلة في الإنسانية.

وباستخدام الإدارة الأمريكية بقيادة نخبة المحافظين الجدد تسمية "الحرب على الإرهاب" تستطيع أن تظهر نفسها بأنها معاكسة للإرهاب، وإنسانية تريد الحرية والخير للبشرية، وأما من يقف ضد أمريكا في حربها فهو المقابل للإنسانية والحرية. وبسببها في إعلان وتسمية "الحرب على الإرهاب"، حظيت بدور من يعرف ويبين المقصود من "الإرهاب"، ومن ثم ربطه بالإسلام. وبهذا استطاع الإعلام الأمريكي، وشركات الإعلام الكبرى تشكيل صور نمطية تجعل من الإسلام موازياً ومساوياً للإرهاب. وفسح لهم المجال للتصرف بالإسلام، بحجة مواجهة الإرهاب، ودفعه عن الإنسانية والبشرية جمعاء.

### 6.3.1 المطب الأول: مستشرقو المحافظين الجدد يخططون لتغيير الإسلام

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على "الإرهاب" وحددت المقصود به، لكن لم يكتفِ المحافظون الجدد بالتسمية العائمة، أي تسمية: "الإرهاب"، وإنما طالبوا بتحديد ألفاظ أدق من ذلك، وذلك بتسمية الحرب بألفاظ أكثر بياناً، كـ "الإسلام المسلح" أو "الأصولية الإسلامية" أو "الراديكالية الإسلامية" أو "الإسلام السياسي"، وتبقى الأسماء تراوح دائماً حول الخطر الإسلامي، وعلى أية الحال، ومهما تغيرت الأسماء فالخطط وطرق المواجهة تبين لنا المقصود، فقد قام المحافظون الجدد بحجة محاربة "الإرهاب" بإنشاء برنامج إعادة صياغة. أولاً: يبدأ المخطط عن طريق، وهنا أقتبس عباراتهم هم:

1. إضعاف "الإسلام المسلح" في العديد من الدول حول العالم، بما فيها الولايات المتحدة.
2. دعم "المسلمين المعتدلين" لإظهار رسالتهم.<sup>845</sup>
3. الدعوة لتعلم اللغات الأجنبية في الولايات المتحدة، وبالأخص اللغة العربية، فقد صرّحت وزيرة الخارجية "رايس": "بأن على الولايات المتحدة أن تعطي اهتماماً كبيراً لتعليم اللغة العربية وغيرها من اللغات المهمة، كما أعطت سابقاً اهتماماً للغة الروسية وثقافات أوروبا الشرقية أثناء الحرب الباردة"<sup>846</sup>. وصور "بوش" تعزيز مهارات دراسة اللغات الأجنبية "كطريق لتمديد قدرات الولايات المتحدة لإقناع العالم بالديمقراطية"<sup>847</sup>.
4. نشر القيم الأمريكية عن طريق الإعلام، وبالأخص الفضائيات والراديو. وقد أوصت لجنة (9-11 Commission) في أطروحتها التي تقدمت بها بأن تتخذ الولايات المتحدة نفس الخطوات التي اتخذتها في أثناء الحرب الباردة، فتقوم "بحماية القيم والتقاليد الأمريكية في الخارج بقوة."<sup>848</sup>
5. توفير منح دراسية وبرامج مكتبية للوصول إلى عقول الشباب.<sup>849</sup> بالإضافة إلى الانضمام إلى دول أخرى للمشاركة في تمويل ودعم صندوق شبابي دولي جديد لبناء مدارس ابتدائية وثانوية في الدول الإسلامية.

ويدعو المحافظون الجدد وغيرهم إلى إغلاق المدارس الشرعية ومراكز تحفيظ القرآن في الدول الإسلامية<sup>850</sup> وبالأخص باكستان، باعتبارها نواة تخريج "التشدد والإرهاب". في حين يدعو آخرون مثل "ألكسندر إيفانز"، من غير المحافظين الجدد، وأحد أعضاء الخارجية البريطانية ومكتب

<sup>845</sup> انظر Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p. xix

<sup>846</sup> Graham, Bradley (6/1/2006): "Foreign-Langugae Learning Promoted: Goal Is to Aid U.S. Security, Bush Says" *Washington Post* (2006/01/09)

( <http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/01/05/AR2006010502199.html> )

<sup>847</sup> المرجع السابق

<sup>848</sup> The 9/11 Commission Report, by a group of commissioners.

( <http://www.9-11commission.gov/report/911Report.pdf> ، 2006/01/23 ) ص 377

<sup>849</sup> المرجع السابق، ص 377-78

<sup>850</sup> يذكر أن هذه المدارس يقارب عددها 64,000 مدرسة في بنجلادش، وفي الهند الإحصائيات متفاوتة ما بين الثلاثة آلاف والثلاثين ألف مدرسة ترعى قرابة مليون ونصف المليون طالب. ويكشف الهامش الكبير بين حدي هذه الإحصائية، غياب مسح حقيقي لعدد هذه المدارس. أما في باكستان فيقال بأن بها أربعمئة ألف مدرسة تدرس 1,7 مليون طالب. وهذه الإحصائيات غير دقيقة وتعتمد على الأرقام التي قدمتها الحكومات، أو التقديرات الإعلامية. يذكر أن هذه المدارس تقدم خدمات اجتماعية لطلبة أيتام وغيرهم مجاناً.

يصور الإعلام الغربي هذه المدارس على أنها تقدم آفاقاً ضيقة، ويصور تلامذتها على أنهم ضيقو الفكر، وأنها تعرض غير المسلمين واليهود خاصة بصور سلبية باعتبارهم جهلة نجسين.

Evans, Alexander (Jan/Feb 2006): "Understanding Madrasahs" *Foreign Affairs*, p. 9-16, Vol. 85, Issue 1

الكومنولث - السياسيين وصناع القرار إلى استغلال هذه المدارس والاندماج فيها، "إعادة تشكيل الإسلام" عن طريق تشجيع الخلافات الداخلية، بدلاً من اجتثاثها بصورة فوقية. كما يرى بأن "الإصلاح" لا يمكن أن يأتي إلا من الداخل، واعتبر أن ذلك التغيير يكون عن طريق تشجيع الحداثة وعدم الضغط على المجتمعات الإسلامية لتتبنى اللادينية، حتى لا ترى فيهم أعداء سافرين للتعليم الإسلامي. ودعا لتشجيع الحوار وإعطاء حرية المخالفة. ويظهر هذا العداء للمدارس الإسلامية في ما قاله هذا الكاتب، رغم أنه هو نفسه لا يرى وجود ارتباطات مباشرة قوية بين "الإرهاب" وتلك المدارس.<sup>851</sup> وقد قال "مارك سيجمان" في كتابه "فهم شبكات الإرهاب"<sup>852</sup> بأن ثلثي المنتسبين للقاعدة المعاصرة كانوا قد درسوا في جامعات غربية أو جامعات تدرس على النهج الغربي والأمريكي.

يُذكر أن كلمة "مدرسة" باتت تحمل صوراً نمطية كثيرة، وأهم تلك الصور أن تلك المدارس هي معاقل "الإرهابيين" ومفرختهم. كما يسود الاعتقاد بأن هذا المدارس هي مكان اجتماع طلبة لتلقي العلوم الدينية على أيدي "متشددين" "متطرفين" أو مخططي الإرهاب الذين يجندون أولئك الطلبة ليكونوا على استعداد لتنفيذ عمليات تفجيرية في جميع أقطار العالم، ابتغاء مرضاة الله. ولا تكاد تذكر العلوم الأخرى كالرياضيات والفيزياء التي تدرس في تلك المدارس.

وفي بحث على الشبكة العنكبوتية لمعنى كلمة "المدرسة"، تدور أكثر التعريفات حول تعليم التشدد والتطرف، كما لو كانت مدارس عسكرية منتشرة في باكستان وبنجلادش، فقد ورد مثلاً في موقع "ورلد ويب أونلاين" التابع لجامعة "برنستون" في تعريف وبيان معنى "المدرسة": "مدارس إسلامية في بنجلادش والباكستان" والجملة التي أوردتها لبيان تعريفها هي: "قررت الحكومة الباكستانية إغلاق المدارس التي قدمت خدمات عسكرية لطلابها...كثير من المدارس في بنجلادش تدعم مالياً من قبل الأموال السعودية."<sup>853</sup>

ورود في موقع (about.com) - وهو موقع يوفر معلومات موسوعية عادة - شئى من التفصيل في بيان معنى "المدرسة": "كل مدرسة توفر تعليماً متقدماً في الشريعة الإسلامية. وعادة تدرس المدارس مذاهب "أصولية" من الشريعة الإسلامية لا غير، وبالأخص تلك المدارس التي تمول من قبل السعودية، واليمن، والباكستان، وغيرها من الحكومات الإسلامية، التي تركز على نوع ضيق من الإسلام."<sup>854</sup>

<sup>851</sup> المرجع السابق.

<sup>852</sup> Understanding Terror Networks — (Marc Sageman)

<sup>853</sup> (<http://www.wordweonline.com/search.pl?w=madrasas>, 2007/11/15)

<sup>854</sup> ([http://atheism.about.com/library/glossary/islam/bldef\\_madrasah.htm](http://atheism.about.com/library/glossary/islam/bldef_madrasah.htm), 2007/11/15)

أما موقع "ويكيبيديا" فقد كان محايداً في التعريف؛ مبيناً أن كلمة "مدرسة" لا تمثل اتجاهًا سياسياً أو دينياً ما.<sup>855</sup>

تحمل هذه التعريفات وغيرها صوراً نمطية مغلوبة، وهي نفس الصور المنتشرة بين العوام وحتى بين من يعرفون بالشخصيات الأكاديمية،<sup>856</sup> وقد صدرت تقارير كثيرة تهاجم وتحارب هذه المراكز التعليمية،<sup>857</sup> الأمر الذي أوجد ضغوطات غربية على حكومات الدول التي ترعى تلك المدارس. وقد أخذت تلك الحكومات تستجيب لتلك الضغوطات بطرق مختلفة، فانتهجت باكستان، مثلاً، نهج "إعادة تشكيل" وتغيير المناهج، فوضع الرئيس الباكستاني "برويز مشرف"<sup>858</sup> مثلاً، في يوليو 2005 قوانين تمنع وجود الطلبة الأجانب فيها. كما أمر تلك المدارس، بالأخذ بجوهر المناهج التي وضعتها الحكومة. وفرضت موافقة الحكومة على تعيين مدرء المدارس، كما فرضت وضع قوائم بالطلبة المسجلين، وتمت مراقبة التمويل، بل والسيطرة على المدارس نفسها.<sup>859</sup>

6. استخدام النساء كقوة ثورية في العالمين العربي والإسلامي: عقد مركز (AEI) مؤتمراً بواشنطن تحت عنوان "استخدام النساء كقوة ثورية في العالم العربي"<sup>860</sup>، ويُذكر هنا أن عنوان المؤتمر، مثير للاشتباه بنفسه؛ إذ أن عبارة "قوة ثورية"، هي اصطلاح حربي يدعو لاستخدام النساء كأداة عسكرية ثورية تحريضية. وهو ما يظهر هدف المحافظين الجدد في إحداث شرخ في التماسك الأسري في الدول العربية والإسلامية. كما يعزّز الصورة الدعائية لدعوتهم على أنها حملة لتحرير المرأة المسلمة "المضطهدة".

---

<sup>855</sup> ( <http://en.wikipedia.org/wiki/Madrasah> ، 2007/11/15 )

<sup>856</sup> تشكّلت مجموعة أمريكية في ولاية "نيويورك" باسم "أوقفوا المدارس: لحماية المدارس الأمريكية من منهج الإسلام"، وذلك لشن حملة لمنع فتح "أكاديمية خليل جبران الدولية" والتي ستدرس اللغة العربية وتقاليدها وتاريخ

العرب والمسلمين والدين الإسلامي. ( <http://stopthemandrassa.wordpress.com/about> ، 2007/11/15 )

<sup>857</sup> انظر: الحجيلان، مها ( سبتمبر 2، 2007 ): "المفهوم المغلوط لكلمة "مدرسة" لدى الغرب، العدد 2029، السنة السابعة، جريدة الوطن، السعودية

( <http://www.alwatan.com.sa/news/writerdetail.asp?issueno=2529&id=2015&Rname=46> ، 2007/11/15 )

<sup>858</sup> "برويز مشرف": رئيس باكستان، والجنرال السابق للجيش الباكستاني، قاد الانقلاب الذي أطاح بنواز شريف، وفي 12 أكتوبر، 1999 أصبح رئيساً للبلاد.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Pervez\\_Musharraf](http://en.wikipedia.org/wiki/Pervez_Musharraf) ، 2007/12/08 )

<sup>859</sup> بلال، صادق (2002/3/25): "تفتح أبواب المدارس الإسلامية في باكستان.. وتكشف سر الأبعاد السياسية وراء حملة التغيير التي تقودها أمريكا.. وتقف على الأهمية السياسية والاجتماعية لتلك المدارس"، موقع باب الإلكتروني،

الرياض، السعودية. ( [http://www.bab.com/news/full\\_news.cfm?id=12936](http://www.bab.com/news/full_news.cfm?id=12936) ، 2007/11/16 )

Using Women as a Revolutionary Force in the Arab World <sup>860</sup>

انظر ( [http://www.aei.org/events/eventID.1047,filter.all/event\\_detail.asp](http://www.aei.org/events/eventID.1047,filter.all/event_detail.asp) ، 2007/11/28 )

وقد استخدمت بعض الأحداث كورقة إعلامية لتجميل صورة الرجل الأمريكي الذي يقوده المحافظون الجدد، كما لو كان ذلك البطل الذي يدافع عن المظلومين وعن حرية المرأة وحقوقها، وذلك مثل حادثة المرأة التي رُجمت في النيجر، وحادثة إطلاق النار على المرأة الأفغانية لارتكابها جريمة الزنا،<sup>861</sup> دون أن تذكر المقالات تأمرها لقتل زوجها، وقصة "رنا" فتاة القطيف، حتى صورت المرأة المسلمة في تلك المقالات كما لو كانت مهددة بالرجم لمجرد الرغبة في اختيار شريك الحياة.<sup>862</sup> وقد استخدمت تلك القصص في دعايات بعض المرشحين للرئاسة كدعاية الترشح الرئاسي وذلك مثل: هيلاري كلينتون -السناتور عن ولاية نيويورك- ، والسناتور باراك أوباما وغيرهما.<sup>863</sup>

7. **تغيير مبادئ في الإسلام؛ لتناسب وتوافق التوجهات والمصالح الأمريكية والغربية.** ويستخدم أكثر المستشرقين وأتباعهم من المحافظين الجدد، تعبير "إصلاح"<sup>864</sup>، وهي الفكرة التي بدأها "كارل بروكلمان" وغيره من المستشرقين في السابق. وقد اختلف المستشرقون في الطريقة التي يريدون بها تغيير أو "إصلاح" الإسلام، فمنهم من قال بتأويل نصوص الإسلام تأويلاً جديداً، ومنهم من رأى تغيير جوهر الإسلام مع إبقاء التسمية، في حين رأى آخرون تغيير أو حذف أو انتقاء بعض نصوص الإسلام.

8. **دعم الطرق الصوفية<sup>865</sup> كبديل عن الوهابية:** نادى بعض أعلام المحافظين الجدد بصناعة إسلام عصري<sup>866</sup> على غير مثال سابق؛ لعدم إمكان التصالح مع الدين الإسلامي الذي يضمّ بزعمهم جذور الإرهاب في داخله. في حين يرى بعض المحافظين الجدد الآخرين أنه لا يمكن استئصال الإسلام من المسلمين، ولذلك ينحون إلى مواجهة الصحوة العقائدية في الأمة الإسلامية من خلال الاحتواء وإعادة التشكيل لصياغة إسلام جديد يتوافق مع الليبرالية والقيم والحضارة الأمريكية.<sup>867</sup> وقد اختاروا ألا يبدأوا من فراغ وإنما سعوا لإعادة إنتاج الموجود؛ دفعاً للتهمة عن أنفسهم بمحاولة اختراق الإسلام

<sup>861</sup> انظر: *Sommers, Christina Hoff (May 21, 2007): "The Subjection of Islamic Women", The Weekly Standard, p. 14, Vol. 12, Issue 34*

<sup>862</sup> انظر: *Sinclair, Morgana (Nov. 7, 2005): "The Two Sharias", The Weekly Standard, p. 35, Vol. 11, Issue 8*

<sup>863</sup> انظر: هاني، محمود "فتاة القطيف في سباق هيلاري وأوباما"، إسلام أون لاين،

2007/11/28)

[http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA\\_C&cid=1195032521632&pagename=Zone-Arabic-](http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1195032521632&pagename=Zone-Arabic-)

( [News/NWALayout](#)

(reformation)<sup>864</sup>

<sup>865</sup> انظر: الزهراني، جمعان بن عايش (1991): أسلوب جديد في الحرب على الإسلام، ص 34-48، طبعة رابطة

العالم الإسلامي في سلسلة دعوة الحق، ط2، السعودية.

<sup>866</sup> *Pipes, Daniel(2002): Militant Islam Reaches America, p.xiv, Norton and Company, Inc., New York*

<sup>867</sup> أو بعبارة أخرى ثقافة وقيم أمريكية بمسمى إسلامي

ولعسر الانتاج من لا شيء، وقد استنتني من أيّة محاولة "للتجديد"، النهج الوهابي لأنهم يعتبرونه أخطر منهج من بين الأطروحات الإسلامية، وبحسب قولهم، لأنه يرى وجوب تطبيق الإسلام بحرفيته،<sup>868</sup> ولا يرى الخروج عن نصوص القرآن والسنة،<sup>869</sup> ولتركيزه على التوحيد،<sup>870</sup> وهو بذلك يأبى التفاعل مع القيم الليبرالية والأمريكية، ثمّ إنّه يعيش مرحلة انتعاشة وتمدد تحول دون تقديمه تنازلات للبقاء.

اعتبر التصوّف الذي جمع بين معاداة الوهابية والافتقاد إلى المنهجية الأصولية في تشكيل بنيانه العقائدي والحياتي، بالإضافة إلى ما يعانیه من تراجع وانحسار، وعاء جذاباً للبدیل الإسلامي الجديد لكثير من المحافظين الجدد، ومن بين هؤلاء "ستيفن شوارتز" الذي ألف كتابات كثيرة في مهاجمة الوهابية ومناصرة الصوفية. ومن بين ما قاله:

" نجد التعصب في العقيدة الوهابية، والشر، والاستبداد، وتسلط عقيدة دولة عربية، أكثر منها طائفة دينية، في حين نجد التنوير في الطريقة الصوفية. وهذا التأكيد ليس على صعيد الحوار الداخلي الإسلامي، لكن التفرقة ما بين الروحية والسلطة الكهنوتية، والتدريس باللغة العامية، واحترام كل المؤمنين، سواء أكانوا مسلمين، أو مسيحيين أو يهوداً أو هندوساً، أو بوذيين أو غيرهم. فالصوفيون يؤكّدون، وبشكل عام، احترامهم للمدنية المشتركة، والتعاون والمشاركة مع غير المؤمنين، بغض النظر عن طائفتهم... كلما ابتعدنا عن الوهابية أكثر؛ وجدنا عنصر التعددية حاضراً. فالوهابيون يصرّون على وجود إسلام واحد، وهو الذي يتبع منهج التوحيد، أي (إسلامهم). إلا أن الصّوفيين يعبرون عن إيمانهم بطرق ومجتمعات مختلفة في أنحاء العالم، دون أن يدعي أحدهم أنه طريق الإسلام الصحيح<sup>871</sup>... فتاريخ الصوفية مليء ومنصهر بحوار الأديان، على عكس قسوة المنفصلين المسلمين الأصوليين. فالصوفيون البلقان والأترک يقاسمون المسيحيين مراكزهم الدينية. والصوفيون في أواسط آسيا يحافظون على تقاليد ورثوها عن الشامان<sup>872</sup> والبوذيين. والصّوفيون في مناطق غرب إفريقيا يتحدثون بالفرنسية وتكيفوا مع العادات المحلية، وأما الصّوفيون في شرقي تركستان فقد اقتبسوا من التقاليد الصينية من الكنفوشيسية والطاوية<sup>873</sup> وغيرها، فنون الحرب. كما قبل الصوفية في البلقان، وتركيا، وأواسط آسيا فصل الدين عن الدولة (العلمانية) كسند ضد التعصب والحكر الديني الذي يقرره كهنة الدين..."<sup>874</sup>

<sup>868</sup> Eastland, Terry (Apr. 28, 2003): "Inmates and Imams", *The Weekly Standard*, p. 19, Vol. 8, Issue 32

<sup>869</sup> المرجع السابق

<sup>870</sup> Schwartz, Stephen (Feb 7, 2005): "Getting to Know the Sufis", *The Weekly Standard*, p. 29, Vol. 10, Issue 20,

<sup>871</sup> وبهذا يكون متوافقاً مع "ما بعد الحداثة" ونهجها.

<sup>872</sup> الشامان (Shamanism): ويقصد بها مجموعة من المعتقدات والمناسك المنطلقة من الإيمان بإمكانية التواصل مع

عالم الأرواح. (http://en.wikipedia.org/wiki/Shamanism، 2008/03/17)

<sup>873</sup> الطاوية (Taoism): وهي مجموعة مبادئ تتقسم لفلسفة وعقيدة دينية، مشتقة من المعتقدات الصينية.

(ar.wikipedia.org، 2008/03/17)

<sup>874</sup> Schwartz, Stephen (Feb 7, 2005): "Getting to Know the Sufis", *The Weekly Standard*, p. 29, Vol. 10, Issue 20, t

لكن "شوارتر" يميز في طرحه بين ثلاثة أنواع من الصوفية: صوفية عرفت الجهاد والمقاومة، مثل عبد القادر الجزائري في الجزائر، وصوفية ألبانيا وكردستان والعراق والقوقاز ضد الروس. وصوفية ثالثة تتميز عن الإسلام السائد، تنتشر في غرب إفريقيا، ويتحدث أهلها الفرنسية من المغرب إلى البلقان، وتركيا، وأواسط آسيا، والهند وأندونيسيا، حيث أثرت الصوفية في التقاليد المحلية مسهلة بذلك السلوكيات اللادينية والتعايش مع غير المسلمين بما في ذلك اليهود الإسرائيليين. وفي بعض الأماكن التي تنتشر فيها الصوفية، يعتبر أن للتقاليد الروحية دوراً إيجابياً في رعاية القيم المدنية التي تساعد على قيام الديمقراطية. فالصوفيون البختيشيون في الأراضي الألبانية أعلنوا أنهم أكثر المسلمين تقدماً؛ فهم معروفون بإعطاء المرأة حقوقها بما فيها حق التعليم، وهم الطريقة الصوفية الوحيدة التي تبيح شرب الخمر. وصوفية ثالثة لا يظهر اسمها خوفاً من الصراع مع الأنظمة القائمة. وخالصة تقسيم "شوارتر" أنه يرفض الصوفية التي عرفت الجهاد، ويدعو إلى صوفية تقبل التعايش حتى مع إسرائيل، وتقبل بقيم خارجة عن الإسلام ما دامت تتوافق مع القيم الغربية التي تتصلح مع المنهج الغربي. ولإيجاد إسلام، "صوفي" بهذه المواصفات يقدم "شوارتر" وغيره للمحافظين الجدد الطريقة "المناسبة" التي ينصحهم باستغلالها، لتكون الاستراتيجية الجديدة التي تتعامل معها الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم الإسلامي، فيقول:

"على الأمريكيين تعلم المزيد عن الصوفية، ومشاركة قياداتها وتابعيها، ومعرفة اتجاهاتها. وعلى الدبلوماسيين الأمريكيين القيام بزيارات متكررة للصوفيين المحليين. وعلى الطلبة الأمريكيين، وأصحاب العمل، والمساعدين والسياح انتهاز الفرص للتعرف عليهم. وعلى العاملين في الحكومة أو خارجها ومن هم في مقام يؤثر على الخطاب وسير السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، خاصة، الاستفادة من قدرات تقاليد هذا التسامح الإسلامي. وعلى الأمور أن تسير دون ذكر المقصد بأنه استبدال نخبة أو إعانة "البديل الصوفي" كبديل عن الإسلام الراديكالي. وحتى تبقى الأمور كالحقيقة، يجب أن تكون الصوفية مستقلة. فالصوفيون لا يحتاجون للمال، وإنما الاستيعاب والاحترام كعنصر أساسي في المجتمع الدولي الإسلامي. وفي الوقت ذاته على الولايات المتحدة، وعلى صعيد حقوق الإنسان، أن تدافع عنهم وتقف ضد من يقمعهم، وفي أحيان كثيرة مواجهتهم بطرق عنيفة، خاصة في السعودية... فالصوفية تمثل التعددية الإسلامية، التي إن نجح إرجاعها للسعودية، قد تغلق السيولة المالية التي تمول القاعدة وحلفائها في العالم أجمع. وهذه فرص في "الحرب على الإرهاب" تكون الولايات المتحدة حمقاء إن فوتتها."<sup>875</sup>

ودعت "مورجانا سنكلير" إلى:

"وقف نشر نهج محمد بن عبد الوهاب على الأراضي الأمريكية، سواء أكان ذلك في المساجد، أو المدارس، أو الجامعات، أو الجيش... وأن على أمريكا أن تحت الدول الأخرى على اتباع خطاها."<sup>876</sup>

<sup>875</sup> Schwartz, Stephen (Feb 7, 2005): "Getting to Know the Sufis", *The Weekly Standard*, p. 29, Vol.10, issue 20

<sup>876</sup> انظر Sinclair, Morgana (Nov. 7, 2005): "The Two Sharias", *The Weekly Standard*, p. 35, Vol. 11, Issue 8

## أسباب اختيار المحافظين الجدد لدعم الطرق الصوفية:

- أ) تركيز التصوّف على الممارسة الفردية، واعتبار الفرد قطب رحى العمل الإنساني والأمل الديني، في إنكار لقيمة الجماعة كعاشية ومكابدة وكوسيلة ومطمح للعمل الإنساني، مما يجعل الفرد الصوفي يعيش في معزل عن الواقع وآلياته ومتغيراته.
- ب) المفاصلة بين التصوّف كممارسة روحية ظاهرة والسياسة كفعل بشري ينزلق بصاحبه في كثير من الأحيان إلى تحريك الرواكد الفاسدة في نفسه.
- ت) قبول التصوّف للتشكّل والتغيّر تبعاً للبيئة.
- ث) غياب الاجتهادات الفقهية السياسية في المنظومة الصوفية؛ مما يفتح الباب لقبول الأطروحات المستجدة في العالم السياسي والاجتماعي حتى وإن لم تكن طرفاً فيه.
- ج) العداء التقليدي بين التصوّف و"الوهابية" التي تُعد العدو الأول عند المحافظين الجدد.
- ح) صراحة أقطاب التصوّف في العالم وإعلان سخطهم على "الوهابية" واعتبارها مصدر شقاء وخطر على الأمة، بل وعلى العالم.

9. **دعم الإخوان المسلمين في مصر**<sup>877</sup>، يعتبر عدد من المحافظين الجدد أنّ "رجل الدين" المسلم أقدر على إدخال الفكر الديمقراطي في البيئة المسلمة من العلمانيين الأقل قبولاً في هذه المجتمعات. ويؤمّل منه على المدى القريب أن يقلل من العداء ضد أمريكا، على الأقل، وأن يؤثّر في قبول القيم الليبرالية والاجتماعية العلمانية، وأن يساهم في تنمية العلاقات العسكرية والأمنية

<sup>877</sup> يعترض بعض المحافظين الجدد على هذه الفكرة فيقول "باران زينو":

"لا يجوز أن تكون المناهج، هي المبنى الذي يعتمد عليه في تحديد الحلفاء لهذه الحرب، أو بحسب رفضهم أو قبولهم للعنف، إن العامل الذي يحدد لنا هو الأيديولوجية، وهل هذا التنظيم إسلامي أم لا؟... لقد حاول المعتدلون من المسلمين غير الإسلاميين بيان التنافر المتأصل بين الإسلاميين والمجتمع الغربي الذي يمجّد التعددية والمساواة. الإسلاميون يطمحون إلى تطبيق كامل للشريعة الإسلامية على المجتمع جميعاً... لقد ارتبطت كل الحركات الإسلامية بمشروع تشكيل مجتمعي على المدى البعيد يأملون عن طريقه قيادة المسلمين لرفض القيم الغربية في التعددية، وحقوق الأفراد، والقوانين. قلب الإرهاب الإسلامي مصنع الأيديولوجية التي تعمل على نشر السادية والكراهية. فكون خطط الإخوان المسلمين لا عنفية (أو أقل عنفاً) لا يجعل الأيديولوجية خلف تلك الخطط أقل عدواة بالنسبة للولايات المتحدة، قد تكون كذلك بالمقارنة مع القاعدة وحزب الله، فيكون الإخوان المسلمون أهون الشرين. لكن الارتباط أسوأ من عدم الارتباط إذا كانت تعطي للأيديولوجية الإسلامية طابعاً شرعياً وتقصي للإسلامية. فالاعتراف والرد على خطر الأيديولوجية الإسلامية أمر هام في الحرب على الإرهاب. فأى ارتباط أمريكي أو غربي مع الإسلاميين هو خطير في جوهره. فلن نقدم لهم معروفاً، تحت أي ظرف، لتمجيد الفكر الإسلامي على أنهم "معتدلون".

Baran, Zeyno (Apr. 23, 2007): "O Brotherhood, What Art Thou?", *The Weekly Standard*, p. 15, Vol. 12, Issue

بين الفئة الحاكمة في القاهرة وأمريكا.<sup>878</sup> بسبب هذه الآمال، دعت مقالات للمحافظين، الحكومة الأمريكية لإنشاء تحالف مع الإخوان المسلمين<sup>879</sup> في "الحرب على الإرهاب"، فقالوا مثلاً:

"الإخوان المسلمون المعتدلون"...والذين يحظون بدعم مجتمعي؛ يعتبر التعامل مع أعضائهم منطوق استراتيجي قوي...على اعتبار الإخوان صمام الأمان للإسلام المعتدل...فقد رفضوا الجهاد وقبلوا التفاوض مع الحكومات...واعتبروا الديمقراطية - حكم الأمة المسلمة- مصدر السلطة السياسية...وقبلوا التحالف في صناديق الاقتراع مع العلمانيين، والقوميين، والليبراليين...<sup>880</sup>

والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا وجد المحافظون الجدد ضالتهم في جماعة الإخوان المسلمين رغم أن هذه الجماعة لها من الأطروحات المعادية للغرب عامة ولأمريكا خاصة في كتبها وصحفها ما لا يخفى على المطلع على الساحة السياسية الثقافية في العالم العربي؟

والجواب هو أن المحافظين الجدد وإن كانوا يرون الإسلام كمتعقد أيديولوجي عدواً، والقرآن مصدراً مباشراً للإرهاب الدولي ويرون في عقيدة الإسلام العناصر الكبرى للثقافة الإقصائية؛ إلا أنهم بعد أن رأوا أن المواجهة المباشرة للإسلام كدين لا تجدي وأنها تزيد الحركات الإسلامية كإرهابية وتمنحها مزيداً من الشرعية في تقديم نفسها كبديل للأنظمة الحاكمة وكسبيل للتخلص من الاستعلاء الغربي والتسلط الذي يمارس على الأمة وأملأ في استعادة أمجادها القديمة في التمكين في الأرض، قرّر المحافظون الجدد البحث عن نصير لهم داخل الأمة يتحدث بلسان الإسلام دون أن يكون متهماً بالعمالة للغرب ولأمريكا خاصة؛ إذ البدائل "الإسلامية" المطروحة ليست بالكثيرة فهي:

(أ) الإسلام الرسمي ممثلاً في القائمين على وزارات الأوقاف والشيوخ المقربين إلى حكام بلاد المسلمين. وهؤلاء تبيين للمحافظين الجدد أنهم فاقدون للجاذبية الشعبية والمصادقية في الفتوى عند العامة والنخبة.<sup>881</sup>

<sup>878</sup> انظر: Gerecht, Reuel Marc (Jun 5, 2006): "The Last Orientalist", *The Weekly Standard*, p. 28, Vol. 11, Issue 36

<sup>879</sup> انظر: ربحان، سمير ( 2007 / 11/16): " ريتشاردوني يؤكد وجود اتصالات مع "الإخوان" منذ عهد السادات"، *المصريون*، مصر، انظر موقع الصحيفة على النت

( <http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=41037&Page=1> , 2007/11/17 )

<sup>880</sup> Leiken Robert, Brooke Steven ( Mar/Apr 2007): "The Moderate Muslim Brotherhood", *Foreign Affairs*, p. 107, Vol. 86, Issue 2

<sup>881</sup> مثال ذلك الشيخ عبد المحسن العبيكان الذي كان ذا قبول كبير في الأوساط الدعوية حتى أنه سمّي "سلطان العلماء" عند رفضه دخول القوات الأمريكية الجزيرة في حرب الخليج الثانية، لكنه لما تراجع عن منهج الصدام الفكري مع العائلة الحاكمة ووقف معها في مواجهة المخالفين للنظام، سواء كانوا ممن ينكرون باستخدام القوة المادية أو ينكرون فقط من خلال الفتوى أو التصريحات، تراجعت شعبيته بصورة ظاهرة إلى درجة أن أصبح يشتم=

ب) التيارات السلفية بتعدد أنواعها، وهي ما بين متهم "بالقوة" ومتهم "بالفعل" لاتفاقها على الأخذ من نفس المشرب الفكري.

ت) التيارات الدعوية غير المسيّسة (جماعة التبليغ) لضعف اتصالها بال جماهير وتجافيها عن اختراق مصادر القرار والتوجيه الداخلية.

ث) التحريرون والقطبيون، لأطروحاتهم الانقلابية ورفضهم الجذري الخروج بحلول غير مكتملة -برأيهم-.

فلم يبقَ على الساحة من تجمّع دعويّ يطرح الإسلام كشعار بل وبرنامج غير جماعة الإخوان المسلمين، وقد انتبه لهذا الأمر أقطاب المحافظين الجدد الذين لم يكتفوا بالملاحظة، وإنما حرّكوا وزارة الخارجية الأمريكية على أن تتصل بالمرشد العام للإخوان المسلمين الذي أعلنها صراحة في وسائل الإعلام أنه طلب من الأمريكيين أن يستأذنوا وزارة الخارجية المصرية حتى يجلس معهم في حديث سياسي.<sup>882</sup>

لم يختار المحافظون الجدد جماعة الإخوان المسلمين لتكون حليفهم الجديد لمجرد أنهم الحل الوحيد الممكن، بل إن هذا الجماعة تحمل من المواصفات في نظرهم ما يؤهلها إلى أن تتولى هذه المهمة الحساسة نيابة عن القائمين على المشروع الأمريكي في العالم.

ولعلنا نلخص هذه المواصفات في هذه النقاط:

أ) التبنّي الرسمي من جماعة الإخوان المسلمين لمواجهة الإرهاب والتطرف في العالم الإسلامي، من خلال البيانات الرسمية التي تعقب الكثير من حوادث التفجير في العالم، ومن خلال المؤتمرات التي يعقدها أقطاب الجماعة في الغرب لإدانة التطرف تحت شعار تنقية صورة الإسلام من الشوائب الإعلامية الغربية.

ويظهر هذا الأمر أيضاً من خلال تبني جماعة الإخوان المسلمين لشعار "الوسطية" كعلامة مميزة لها في هذا السياق الدعوي بين بقية الجماعات الدينية في الأمة.

---

على القنوات الفضائية أو من خلال المواقع الانترناتية على طريقة غير مألوفة من الشباب الإسلامي في الجزيرة لما عرف عليه من مجانية توجيه الألفاظ الشديدة لأهل العلم.

<sup>882</sup> صلاح الدين أحمد (2007/5/27): "عواد : سنفعل ما نشاء لحماية الأمن القومي والفصل بين الدين والسياسة"،

**المصريون، مصر:**

( <http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=34840&Page=1>، 2007/05/28)

(ب) إدانتها لفكر سيد قطب<sup>883</sup>، الذي تراه الكثير من الدوائر الاستخبارية منبعاً "للإرهاب" في العالم الإسلامي، منذ حسن الهضيبي<sup>884</sup> خليفة حسن البنا إلى الدكتور يوسف القرضاوي الذي يعتبر المنظر الأكبر لفكر هذه الجماعة.<sup>885</sup>

(ت) تقلص جانب "الثابت" وتوسع جانب "المتغير" في السيرورة الحركية والسيرورة الفكرية للجماعة، كتغير موقفها من الديمقراطية، والمشاركة في الانتخابات وترشح المرأة وحقوق الأقباط دون أن تدين اجتهادها السابق اعتماداً على الحاجة الواقعية لتغير الفتوى بتغير الواقع.

(ث) وجود سوابق إخوانية في التعامل مع الغرب لتحقيق مصالح مشتركة كتعامل سيّاف ورباني مع الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وانجلترا... للقاء على حركة طالبان. ففي الوقت الذي رفض فيه الإخوان المسلمون في الشرق الأوسط وفي أوروبا الحكومة العراقية باعتبارها دمية متحركة بيد الولايات المتحدة، تحالف معها الإخوان في العراق ودخلوا البرلمان العراقي.<sup>886</sup>

(ج) عرض الجماعة نفسها على الأنظمة العربية والأنظمة الغربية كبديل مقبول يمثل الإسلام دون أن يدخل في مواجهة مسلحة مع الأنظمة في الداخل والخارج.

(ح) ليونة قادة الجماعة في تعاملهم مع من كانوا مخالفين لهم من تيارات فكرية كالقوميين والعلمانيين أو أنظمة في الداخل أو في الخارج.

(خ) قدرة الجماعة على امتصاص جميع الضربات التي وُجّهت لها وقدرتها على أن تكون رقماً صعباً في المعادلة السياسية المحلية مما اضطر الأنظمة العربية "التوتاليتارية" على منحها ترخيصاً لإنشاء حزب، ودخولها البرلمانات العربية رغم التضييق الممارس عليها.

---

<sup>883</sup> وكذلك الأمر مع عبد الله عزام الذي كان إخوانياً بشهادته عن نفسه وإن كانت الجماعة لا تحب أن تنسبه إلى نفسها ابتداءً. وانظر، "The Moderate Muslim Brotherhood"، *Foreign Affairs*, p. 107, Vol. 86, Issue 2 (Mar/Apr 2007): Leiken Robert, Brooke Steven

<sup>884</sup> انظر كتاب "دعاة لا قضاة".

<sup>885</sup> انظر شهادة أحمد عبد المجيد الذي كان أحد مرافقي سيد قطب في تلك الفترة، في نفي تبني سيّد لمنهج الغلو في التكفير: انظر: عاشور، مصطفى (2004/07/12): "سيد قطب.. والتكفير والعنف: شهادة أحمد عبد المجيد من تنظيم 65"، إسلام أون لاين،

(<http://www.islamonline.net/arabic/contemporary/2004/07/article01k.shtml>، 2007/12/08)

<sup>886</sup> انظر: "The Moderate Muslim Brotherhood"، *Foreign Affairs*, p. 107, Vol. 86, Issue 2 (Mar/Apr 2007): Leiken Robert, Brooke Steven

د) تتنبؤ العديد من الاستراتيجيين نجاح هذه الجماعة في أن تكون البديل لبعض الأنظمة في العالم الإسلامي والعربي.

ذ) الشعبية الكبيرة لجماعة الإخوان المسلمين في العالمين العربي والإسلامي؛ سواء منها ما هو داخل ضمن التنظيم العالمي الذي على رأسه المرشد العام<sup>887</sup> أو من خلال الحركات التي تتبنى المنظومة الفكرية والأساليب الدعوية والمعالم المنهجية لهذه الجماعة دون التقيد بولائها الهرمي للمرشد العام.<sup>888</sup>

ر) قبول الجماعة تعدد الاختلافات الفقهية والخيارات التكتيكية المراعية لتمايز المناطق التي تنشط فيها؛<sup>889</sup> ما يسمح ببناء آمال عريضة للوصول إلى صفقات معها حتى وإن كان لا يُتنبؤ لها بتحصيل إجماع داخل نفس التيار .

### 6. 3. 2 المطلب الثاني: مشاريع المحافظين الجدد لإعادة تشكيل الإسلام

لم يقف المحافظون الجدد عند نقطة التنظير المجرد والأفكار الإجمالية للأساليب التي من الممكن اختراق العالم الإسلامي بها، وإنما توجهوا لوضع خطط واقعية ميدانية تيسر الوصول إلى تحقيق الأهداف النهائية المرجوة، دون أن يقتصر الأمر على الخيارات العسكرية التي لا تجدي في ميادين معينة من العمل الفكري والسياسي؛ يقول "تومن دونيلي" في مجلة "الويكلي ستاندراد" وهو أحد أعضاء (AEI):

" إن قبلنا ضرورة الارتباطات العسكرية المباشرة... فهناك ضرورة في الوقت نفسه للعمل غير المباشر " في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي. وأخص بالاهتمام الأقاليم ذات الالتزام الديني، والعادات التقليدية والممارسات السياسية غير المقبولة في التصور المبدئي للثوار الإسلاميين. انتشر دين محمد عن طريق التجارة كما انتشر عن طريق الفتوحات، من غرب إفريقيا إلى جنوب شرق آسيا... وبحسب ما توصل إليه تقرير "9/11 Commission"، فإن المهمة المبدئية للاستراتيجية الأمريكية هي منع تلك الأقاليم من تقديم الملاذ للجماعات الإرهابية أو منعها حتى لا تصبح مقرات تمدد بالعون. بالإضافة إلى أن هذه الدول وتقريباً كل واحدة منها تمثل منطقة استراتيجية هامة بالنسبة للمصالح الأمريكية..."<sup>890</sup>

<sup>887</sup> كجبهة العمل الإسلامي في الأردن، وحركة الإصلاح في اليمن، وحركة حماس في الجزائر، والعدالة والتنمية في المغرب.

<sup>888</sup> كحركة النهضة في تونس، والفضيلة في تركيا.

<sup>889</sup> مثال قضية دخول المرأة البرلمان، وفي الكويت صدرت الفتاوى المتعددة في تحريم هذا الأمر وعدّه من ذرائع الفساد، واعتباره في مصر منقبة للجماعة تفخر بها وتعدّها من معالم منهجها الوسطي.

<sup>890</sup> Donnelly, Tom (Jun 4, 2007): "The Army We Need", *The Weekly Standard*, p. 21, Vol. 12, Issue 36 بتصرف

تشمل خطط المحافظين الجدد لاختراق البناء العقائدي والثقافي والسياسي للعالم الإسلامي:

1. دعم وإنشاء مؤسسات تحت مسميات إسلامية تتماشى مع أفكار وأهداف ومبادئ المحافظين الجدد، مثل مؤسسة "المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية"<sup>891</sup> و"اتحاد المسلمين الأحرار ضد الإرهاب"<sup>892</sup> و"الجمعية الأمريكية الإسلامية"<sup>893</sup>

<sup>891</sup> "المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية" (AIFD) (American Islamic Forum for Democracy) أسسه الدكتور جاسر، وهو ملازم في الجيش البحري الأمريكي سابقاً. يهدف المنتدى إلى فصل الدين عن الدولة كأمر لا يتعارض مع القرآن. ودعم المصالح الأمريكية في الوطن الداخل والخارج، ونشر الإسلام "المتسامح". يؤمن المنتدى بالمساواة بين الجنسين، والعمل على إثبات الترابط ما بين مبادئ الإسلام والمبادئ الاقتصادية وحرية التجارة والرأسمالية، ودعم الاعتراف بدولة إسرائيل مع الاعتراف بدولة فلسطينية مستقلة في "الأقاليم المحتلة".

انظر موقع المنتدى الرسمي ( <http://www.aifdemocracy.org> ، 2006/01/13 )

<sup>892</sup> "اتحاد المسلمين الأحرار ضد الإرهاب" (FMC) (Free Muslims Coalition Against Terrorism): مبادؤه: الترويج لمفهوم عصري لا ديني (علماني) للإسلام، تكريس الديمقراطية والتناغم مع الديانات الأخرى، واعتبار عدم وجود شيء اسمه "دولة إسلامية". كما يطالب المسلمين المعاصرين بنزع صفة القداسة عن نصوصهم، وتحريرها مما فيها من "إرهاب"، ويحذر من نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط قبل ترويج اللادينية (العلمانية).

يرى الاتحاد أن "الإرهابيين الإسلاميين الأصوليين" هم أكبر خطر دموي يهدد الاستقرار الحضاري في العالم، ويفصل قوله بأن "كل النداءات التي تتادي بالجهاد لإنشاء دولة إسلامية يجب رفضها واعتبارها هرطقة وتهديداً ضد المجتمعات الحديثة، وأنه لا بد من إعداد تفسير عصري لمفهوم الجهاد، فليس هناك أي تهديد ضد الإسلام، والحرب الوحيدة التي يجب خوضها في العصر الحديث إنما هي الحرب ضد الإرهابيين والمتشددين. "ومع ازدياد الإسلام المسلح الأصولي، يعلن الاتحاد - أي اتحاد المسلمين الأحرار - معارك فكرية ريثما نقدم معتقدات إسلامية في القرن الواحد والعشرين تواكب الديمقراطية والحياة المعاصرة". يدعم الاتحاد دمج المجتمعات ككل في السوق العالمية. ويعتبر أن من يناادي بالجهاد لتحرير فلسطين إنما هو إرهابي يجب التصدي له، ومن هنا يرى بضرورة حل ما أسماه "الصراع الفلسطيني الإسرائيلي" عن طريق السلام ما بين الفلسطينيين والإسرائيليين وإنشاء دولتين جنباً إلى جنب. أو عن طريق إنشاء دولة فيدرالية يتقاسمها الفلسطينيون والإسرائيليون مناصفة.

وللاتحاد فروع في اثنتي عشرة ولاية في أمريكا من بينهن منيسوتا، وفرعان في مصر وآخر في تروننو كندا.

<sup>893</sup> "الجمعية الأمريكية الإسلامية" (AIC) (The American Islamic Congress): سميت "بالكونجرس"، "لإظهار انتماء الجمعية للديمقراطية الأمريكية لتشكيل أرضية لصوت المسلم الأمريكي"، بحسب ما يقول موقع الجمعية. وفي بداية تعريفهم للإسلام قالوا بأن "الإسلام لا يفرض أحكاماً أو مراسيم تشريع، فالإسلام كأى ديانة أخرى يقدم مواداً دينية كثيرة ومجموعة تفاسير... ويختلف المسلمون حول كل القضايا الدينية والثقافية والسياسية". وقالت الجمعية: الجهاد عندنا "كمسلمين أمريكيين" هو محاسبة النفس ومراجعتها والوقوف أمام المتشددين". وفي سؤال مطروح حول ما إذا كانت الجمعية ترى ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية؟ كانت الإجابة: "إن الإسلام هو دين يخص الفرد وحده، فقد يساعد في مخاطبة الحاجات الروحانية، والإجابة على أسئلة أخلاقية أو عرقية، وتقديم التوجيهات للأسر. لكننا نؤمن بضرورة فصل كل الأديان عن السياسة... فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم دمج الدين بالسياسة ليشكل =

و"المجلس الإسلامي الأمريكي الأعلى"<sup>894</sup>، و"مركز التعددية الإسلامية"<sup>895</sup> الذي أنشأه "ستيفان شوارتز" الكاتب الصحفي في مجلة "الويكلي ستاندارد". ومن بين المواقع التي أنشئت تحت مسميات إسلامية بدعم من المحافظين الجدد، وبالتحديد مؤسسة "راند"، قسم شباب الشرق الأوسط (IMEY)<sup>896</sup> : ([www.muslimWakeUp.com](http://www.muslimWakeUp.com))، الذي أنشأه أحمد ناصيف المصري الأصل، وقد قدمت له مؤسسة "راند" معتبرة الموقع يتحدث عن الإسلام بانفتاح. لكن المتخصص للموقع يرى أن فيه امتحاناً لمعنى الانفتاح؛ فالمواضيع التي دعمتها مؤسسة "راند" تدور حول: "الجنس"، "الجنس والأمة" وغيرها من الأمور، وإن المقالات التي تكتب في هذا الباب ليس فيها شيء علمي وإنما هي كلام فاحش لا فائدة منه. وفيه يفتح المجال لشواذ جنسياً التعبير عن ما يروونه إسلامياً! وعن حكم الإسلام في الشذوذ، ولا يوجد بين المشاركين من له تخصص أو معرفة بالعلوم الشرعية. كما قدم عروضاً لمجموعة شباب أمريكيين مسلمين يغنون غناء موسيقى (Punk Rock) بحسب ما أسموه. وبحسب الموقع فإن

جماعة موحدة تواجه القبائل الوثنية لينشر الدين الجديد، أما اليوم، فالإسلام أسرع ديانة انتشاراً وليس بحاجة إلى سياسيين لينشروه! "يذكر أن سعد الدين إبراهيم مدير مؤسسة ابن خلدون في مصر أحد أهم أعضائها.

انظر موقع الجمعية الرسمي ( 2006/01/13، <http://www.aicongress.org> )

<sup>894</sup> "المجلس الإسلامي الأمريكي الأعلى"، (Islamic Supreme Council of America) (ISCA): أسسه هشام قباني الصوفي من الطريقة النقشبندية مع صاحبه الشيخ ناظم الحقاني القبرصي في المملكة المتحدة الذي يدعي أنه يتصل هاتفياً بمحمد صلى الله عليه وسلم. انظر برنامج الجزيرة نت./سري للغاية مع تيسير فودة، عنوان الحلقة: "البحث عن الصوفية". ( 2006/01/13، <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/81E7EE8A-6A6B-4FC1-8415-551D4745430E>). وهو يدعي أنه "القطب السري" للإسلام وأنه بعث لنشر البركة إلى أوليائه. وأنه يحصل على علمه من الله مباشرة. يرأس "الشيخ ناظم الحقاني" العديد من المنظمات العالمية، وقد أسس "إعانة المسلمين الأمريكيين" (American Muslim Assistance) ومؤسسة السنة في أمريكا (As-Sunnah Foundation of America) التي تعقد المؤتمرات لنشر مفهومها حول الإسلام، ومنظمة كاملات للنساء (Kamilat Muslim Women's Organization) التي تنشر مجلة (The Muslim Magazine). ومن الجدير بالذكر أن الموقع قد ذكر أنه أسس ثلاثاً وعشرين مؤسسة "إسلامية" في أمريكا وكندا. وشارك "حقاني" مع الحكومة الألبانية لإعادة الممارسات التقليدية الإسلامية "الصوفية" ومنع ازدياد التشدد الديني في المنطقة بحسب تعبير الموقع-، بالإضافة إلى دعم وساطات "السلام" في الشرق الأوسط، والبوسنة، وكشمير، وأفغانستان، وكوسوفا. وهو مستشار ومتحدث باسم منظمة العلاقات الدينية (Inter-Religious Organization) في سنغافورة.

انظر (2006/01/13)،

(<http://wasearch.loc.gov/sep11/20011126224716/http://www.islamic supremecouncil.org>)

<sup>895</sup> "مركز التعددية الإسلامية" (Center for Islamic Pluralism): مركز غير ربحي، مقره بواشنطن، وقد أنشئ في تاريخ ( 2005/25/3 ). موقع المركز الرسمي على النت

( 2006/04/18، <http://usa.mediamonitors.net/content/view/full/14641/> ).

<sup>896</sup> "مبادرة لشباب الشرق الأوسط" (Initiative for Middle Eastern Youth)

( 2006/01/19، <http://www.rand.org/nsrd/cmep/imev/hot/muslimwake.html> )

عدد زواره حوالي ستين ألف كل شهر. كما يذكر أنه قد رعى أول صلاة جمعة مختلطة بإمامة أمانة ودود.

2. إعداد الدراسات والأبحاث للتعرف على أصول الإسلام وتغييرها عن طريق المسلمين، ودعم من يعتبرونهم بالإسلاميين "الحدائين" أو "المعتدلين".

يقول "جراهام فولير" و"دانييل بايبس" في مقال لهما: "على الولايات المتحدة أن تكون حذرة حتى لا تصنع المزيد من ابن لادن...والحل هو دعم الإسلاميين المعتدلين، حتى وإن لم يشجوا استخدام العنف كأداة سياسية بشكل واضح".<sup>897</sup>

وفي دراسة تقدمت بها "شيرل بينارد"<sup>898</sup> وضعت ما أسمته "بالأركان الخمسة للديمقراطية : وكيف يمكن للغرب أن يؤسس "لإصلاح الإسلام"<sup>899</sup>، وقد فصلت طرحها في كتاب<sup>900</sup> نشرته مؤسسة "راند" وفيه توصي بضرورة:

(أ) دعم الحدائين، وذلك عن طريق دعم مفهومهم للإسلام وتزويدهم بالخطط التي تعينهم على توضيح ونشر مفاهيمهم، وترى مع ذلك أن على الغرب وأمريكا أن ينتقيا بحذر ما يريدان دعمه في الإسلام وذلك بحسب أهدافهم واختلاف قيم الحلفاء والنتائج التي يودون الوصول إليها بالنسبة لاستراتيجياتهم وخططتهم.<sup>901</sup>

تعرف "بينارد" "الحدائين المسلمين" بأنهم أولئك الذين يريدون من الإسلام أن يكون جزءاً من الحداثة العالمية، ويبتغون إصلاحه ليكون متوافقاً مع العصر الحديث، وينشطون لتغيير جذري لمفهوم

<sup>897</sup> Pipes Daniel, Graham Fuller( 10/4/2003): "Combating the Ideology of Radical Islam", Special Forum Report, The Washington Institute for Near East Policy

( <http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=1624> ,2006/01/05 )

<sup>898</sup> "شيرل بينارد" (Cheryl Benard): دكتورة في العلوم السياسية ومستشارة لمؤسسة "راند" حول شؤون أفغانستان والشرق الأوسط، وشؤون التعليم العالمي. قدمت أبحاثاً عديدة حول شؤون النساء في العالم الإسلامي. زوجها "زلامي خليل زاد" عضو في مجلس الأمن القومي مع "كونداليزا رايس"، وأحد مستشاري الرئيس "بوش" في شؤون أفغانستان.

انظر موقع مؤسسة "راند":

( [http://www.rand.org/news/experts/bios/expert\\_benard\\_dr\\_cheryl.html](http://www.rand.org/news/experts/bios/expert_benard_dr_cheryl.html) ,2006/01/12 )

<sup>899</sup> "Five Pillars of Democracy: How the West Can Promote an Islamic Reformation" (Spring 2004)

انظر موقع مؤسسة "راند":

( <http://www.rand.org/publications/randreview/issues/spring2004/pillars.html> ,2006/01/12 )

<sup>900</sup> Benard, Cheryl, Civil Democratic Islam Partners, Resources, and Strategies, p. iii, ix, Published by RAND Corporation

( [http://www.rand.org/pubs/monograph\\_reports/2005/MR1716.pdf](http://www.rand.org/pubs/monograph_reports/2005/MR1716.pdf) ,2006/01/12 )

Benard, Cheryl, Civil Democratic Islam,p. xi.<sup>901</sup>

وتطبيق الإسلام لدى التيار "الأورثوذكسي"، ويرون أن الإسلام الذي طبقه النبي - صلى الله عليه وسلم - عكس صدقاً خالداً حمل معه ظروفًا تاريخية حتمت تطبيقه، ولم يعد ساري المفعول اليوم، وهم يؤمنون بأن جوهر الإسلام لم يحرّف لكنه بحاجة إلى دعائم، عن طريق العمل على إحداث تغييرات أساسية تواكب تغيرات الزمن والبيئة والحاجات الواقعية.

ومن أعظم ما يرشحهم إلى إصلاح العالم الإسلامي، أنهم يرون أن:

"الحدثة وليس التقليد هو ما طوّر الغرب. والذي تضمن الحاجة لترك وتعديل وتجاهل قضايا منتقاة في النصوص الدينية. فلا يختلف القرآن عن العهد القديم الذي احتوى مجموعة قوانين وقيم تخالف المجتمعات المعاصرة. فلا يرى اليهود والمسيحيون اليوم، بعد رفض تلك القوانين إلا أنها أساطير قد انتهى عصرها".<sup>902</sup>

أما اللادينيون (العلمانيون)<sup>903</sup> فبالرغم من قربهم من التقاليد وسياسة الغرب، إلا أن "بينارد" ترى أن كثيراً منهم غير مقبولين عند الغرب بسبب رؤاهم المناهضة للأمريكا أو غيرها، كما أنهم غير مقبولين عند الفئة التقليدية في الجمهور الإسلامي، وبالتالي فلا يحصل المقصود منهم لتغيير مفاهيم في الإسلام.

تطرح "بينارد" وسائل عديدة لدعم من أسمتهم "بالحدائين":

1. تقديم العون المالي لهم ونشر كتبهم.
2. تشجيعهم على الكتابة للجماهير الغفيرة وللشباب.<sup>904</sup>

<sup>902</sup> Benard, Cheryl ( Spring 2004): " Five Pillars of Democracy: How the West Can Promote and Islamic Reformation", RAND publications

( <http://www.rand.org/publications/randreview/issues/spring2004/pillars.html> , 2006/01/12 )

<sup>903</sup> "اللادينون" أو العلمانيون (Secularists) هم، بحسب تعريف "بينارد"، الذين يطالبون العالم الإسلامي بفصل المسجد عن الدولة كدأب الغرب وديمقراطيته، وجعل الدين أمراً خاصاً. كما يؤمنون بأن العادات الدينية يجب أن تمثل لقانون الدولة وحقوق الإنسان، كحزب "كمال" في تركيا الذي وضع الدين تحت سيطرة الدولة القاسية.

<sup>904</sup> تقصد "راند" بسن الشباب "أي أولئك الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15-24 سنة. وأما سبب التركيز على الشباب فلأنهم الذين سيحكمون في المرحلة القادمة، وبحسب دراستهم فهم يشكّلون 50% من تعداد السكان، الأمر الذي يساعد على سرعة التغيير بالتأثير فيهم.

يقول أحد خبراء "راند": "عندما نمعن النظر في تأثير سياساتنا على الشرق الأوسطيين، فنحن في الحقيقة نسأل، ما هي تأثيرات سياساتنا تجاه الشعوب الشابة؟". انظر *The RAND Initiative for Middle Eastern Youth (IMEY)* ( <http://www.rand.org/nsrd/cmep/imey> , 2006/01/19 ) ويقول التقرير أيضاً: "إن الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها الشباب في الشرق الأوسط، تحمل العديد من التحديات، وفي الوقت نفسه، فالشباب متذبذب فكرياً وثقافياً وسياسياً أكثر مما تقدمه التصورات الحالية، ويمكن ملاحظة تلك التذبذبات في واقع بنات إيرانيات ابتهجن في مسابقات الرياضة مثلاً، إلى شباب أفغان اكتشفوا تاريخ دولتهم المعقد عن طريق الأفلام، كما تظهر التذبذبات في شباب مفكرين يخاطرون بحياتهم مطالبين بإصلاح وتجديد إسلامي، إلى شباب =

3. طرح أفكارهم في مناهج التعليم الإسلامية.
4. إعطاؤهم مساحات لمخاطبة الجمهور.
5. توفير أفكارهم وأحكامهم وتفسيرهم الديني للجمهور الغفير لمنافسة الأصوليين والتقليديين الذين يملكون مواقع الانترنت، ودور النشر، والمدارس، والمؤسسات وغيرها من الوسائل لنشر أفكارهم.
6. جعل الحداثة واللا دينية هي خيار الثقافة المعاكسة للشباب الإسلامي الناثر.
7. تسهيل وتشجيع التوعية حول تاريخ وثقافة ما قبل الإسلام، وتاريخ وثقافة غير المسلمين عبر وسائل الإعلام والمناهج التعليمية في الدول المقصودة.
8. المساهمة في تطوير منظمات مدنية مستقلة، لنقوم بترويج ثقافة مدنية، بالإضافة إلى تقديم مساحة للمواطن العادي لتتقيد نفسه حول المجريات السياسية والتعبير عنها.

(ب) دعم التقليديين ضد الأصوليين،<sup>905</sup> إلا أن "بينارد" ومع تأييدها لدعم التقليديين، لا ترى فيهم السبيل لدعم "إسلامي ديمقراطي"،<sup>906</sup> وتختار من بين التقليديين، أولئك الذين هم أفضل نسبياً للمجتمعات المدنية المعاصرة: أي التقليديين الإصلاحيين، فترى أن على الغرب تشجيع التقليديين على الأصوليين بالوسائل التالية:

- إشهار انتقادات التقليديين للعنف ولتشدد الأصوليين.
- تشجيع الخلافات ما بين التقليديين والأصوليين.
- عدم تشجيع التحالف ما بين التقليديين والأصوليين.
- تشجيع التعاون ما بين الحداثيين والتقليديين الإصلاحيين الذي هم أقرب إلى دائرة الحداثيين.

تهمه القصاصد الغنائية العربية... ومن الجدير بالذكر أن مؤسسة "راند"، وبرنامجها (IMEY) تطمح إلى تشكيل سلوكيات وطموحات وتطلعات الشباب -كما تقول-.

<sup>905</sup> "الأصوليون" (Fundamentalists): هم بحسب تعريف "بينارد"، الذين يرفضون "الديمقراطية الغربية" والثقافة الغربية المعاصرة، ويرغبون في سلطة متمتعة لتنفذ وجهاتهم المتشددة حول الشريعة الإسلامية والأخلاق، وهم على استعداد لاستخدام الابتكارات والتقنيات المعاصرة، ولا يتوانون عن استخدام العنف، وتقسيمهم إلى قسمين، الأول: الأصوليون المتمسكون بالنص (scriptural fundamentalists) ومحورهم العقيدة وبنى دينية أخرى، وهذه الفئة تتضمن أكثر الثوريين الإيرانيين، والوهابيين السعوديين، وجماعة "كابلان" في تركيا. القسم الثاني: الأصوليون الراديكاليون (radical fundamentalists) وهم أقل اهتماماً بالمادة الحرفية للإسلام، وينتمون إلى أحزاب عديدة إما عن عمدٍ أو لجهلهم بالمبادئ الإسلامية الأورثوذكسية، كالقاعدة، وطالبان في أفغانستان، وحزب التحرير، وغيرهم من الأحزاب الإسلامية الراديكالية. وفي كتابها (Civil Democratic Islam) تخط "بينارد" ما بين الغلاة والأصوليين. فالأصولية تتبع أصول الدين، وأما الغلو فهو الزيادة على الدين بما ليس منه. انظر ص 18 من الكتاب.

<sup>906</sup> Benard, Cheryl, *Civil Democratic Islam*, p. x.

- توعية التقليديين لمناظرة الأصوليين في الأمور المناسبة. و[تعترف بينارد] أن الأصوليين عادة ما يكونون أكثر فصاحة، في حين يمارس أكثر التقليديين لغة السياسة ويعجزون عن الإفصاح ويستعملون "اللهجة الشعبية"، خاصة في مناطق "آسيا الوسطى"، ولهذا تتبّه إلى أن التقليديين قد يحتاجون إلى تدريب في أصول الإسلام لتكون عندهم القدرة على مواجهة الأصوليين.
  - العمل على زيادة ظهور المؤسسات واللائحات التي تعرّف بالحدائين والتقليديين.
  - التمييز<sup>907</sup> ما بين العناصر المختلفة من التقليديين، وتشجيع التقليديين الأقرب إلى الحداثة، كالذين يدعمون المدرسة الحنفية في الشريعة الإسلامية ضد غيرهم. وتشجيعهم على إصدار أفكار دينية وترويجها لمواجهة المحافظة الوهابية التي تدعم المذهب الحنبلي في الشريعة الإسلامية.<sup>908</sup>
  - تشجيع شعبية وقبول الصوفية؛ الطريقة التقليدية للروحانية الإسلامية والتي تقدم تفسيراً وفكراً منفتحاً للإسلام.
2. معارضة ومواجهة نشاط الأصوليين، عن طريق التعرّض للأمور التي يمكن مهاجمتها في الإسلام ومصداقية العقيدة الإسلامية. بالإضافة إلى التشهير بالأصوليين في أمور لا يمكن أن يتغاضى عنها الشباب الذين يستهدفونهم ولا حتى التقليديين الورعين. أما الأمور فهي: فسادهم، ووحشيتهم، وجهلم، وأخطائهم الشنيعة في فهم وتطبيق الإسلام، وعدم قدرتهم على القيادة والحكم.

#### على الغرب محاربة الأصوليين بالطرق التالية:

- تحدّي تفسيرهم للإسلام، والتشهير بعدم دقتهم.
- الكشف عن ارتباطاتهم بأعضاء ونشاطات غير قانونية.
- التشهير بنتائج سلوكهم العنيف.
- إظهار عدم توهّلهم لتطوّر بلادهم ومجتمعاتهم نحو الأفضل.
- استهداف الشباب والتقليديين الورعين بهذه الرسالة، والأقليات المسلمة في الغرب، والنساء.
- تصوير المتشددّين العنيفين بالإرهابيين المضطربّين عقلياً وبأنهم جنّاء، لا كأبطال شريرين. وتجنب إظهار الاحترام والحب لأعمالهم.
- تشجيع الصحفيين لتقصي فساد ونفاق وسوء خلق الأصوليين ودوائر الإرهابيين.
- تشجيع الانقسامات لدى الأصوليين.

(ت) دعم اللادينيين، إذ على الغرب أن يشجع اللادينيين باعتبار الأصولية عدواً مشتركاً وعدم تشجيع تحالفات اللادينيين مع معادين للقوات الأمريكية. وعلى الغرب أن يشجع فكرة إمكانية فصل الإسلام عن الدولة أيضاً، واعتباره فصلاً لا يؤثر على إيمان المسلمين، بل قد يقويه.

<sup>907</sup> Discriminate  
<sup>908</sup> Benard, Civil Democratic Islam, p. xii

3. تطوير مؤسسات وبرامج مدنية وثقافية لادينية؛ إذ بإمكان المنظمات الغربية تقديم مساعدات لتطوير منظمات مستقلة، لتقدم مساحة في العالم الإسلامي للمواطنين العاديين لتعليم أنفسهم حول القضايا السياسية للتعبير عن رؤاهم.

تحذر "بينارد" من بعض الردود السلبية التي قد تنتج من اتخاذ الاستراتيجيات المذكورة، كما تلفت نظر الغرب إلى أن انحياز صناع القرار الأمريكيين إلى بعض الأنظمة الإسلامية قد يعرضها للخطر، وقد يقلل من مصداقية أصحابها.

تدعو "بينارد" إلى تجريد المسلمين من ما تراه مخرلاً بالقيم الأمريكية ومرتبلاً بالأصولية بحسب رأيها، فتدعو الحكومة إلى منع الحجاب ومنع ما تراه مغايراً للقيم الأمريكية. كما تجعل المعايير الغربية مقياساً ومعياراً أساسياً في الحكم على الإسلام، خاصة في الأمور التي تخص حقوق الإنسان، وبالطبع فحقوق الإنسان المعتبرة عندهم، هي ما اعتمدت على مصدرهم المعرفي والقيمي كمنع تعدد الزوجات واعتبار لباس المرأة الشرعي أو الحجاب تشدداً وقمعا للحرية الشخصية، واعتبار العقوبات وقوانين الإجرام الواردة في الشريعة تعد على حقوق الإنسان، في حين يعتبر الشذوذ الجنسي حرية شخصية.<sup>909</sup>

ولا تخفي كلمات هذه الكاتبة، النزعة الصدامية لمشروعها "الإصلاحي"، حتى أنها تستخدم صيغة "نحن" و"هم" في كتابها، في مفاصلة حضارية بينة تنفي كل مشترك إنساني.

ولا شك في أن الخطط الموضوعة تكشف رؤى المحافظين الجدد حول اعتبار الحرب "حرباً ثقافية" ضد الإسلام، وأن عليهم أن ينتصروا فيها، ويخمن بعضهم أن ذلك قد يأخذ خمسين سنة.<sup>910</sup> وقد كتب "دي سوزا" قائلاً:

" لقد كان ردنا الفكري ضعيفاً... إذ لا يكفي إغلاق المعسكرات الإرهابية. وإنما علينا أن نوقف "مصانع الجهاد"، المساجد، والمؤسسات التعليمية التي تحول عشرات الآلاف من الطامحين إلى انتحاريين وشهداء. لا نستطيع قتل كل هؤلاء. لكن علينا أن نغير عقولهم. وقد استطاعت أمريكا إيجاد بعض الذين تحولوا عن عقيدتهم<sup>911</sup> في العالم الإسلامي."<sup>912</sup>

<sup>909</sup> Benard, *Civil Democratic Islam*, p. 14

<sup>910</sup> Pryce-Jones, David ( 12/19/2005): " Ancestral Voices Prophesying War", *National Review*, p. 52-53

Issue 23, Vol. 57

Converts<sup>911</sup>

<sup>912</sup> D'souza, Dinesh (Apr 29, 2002): "Osama's Brain", *The Weekly Standard*, p. 16, Vol. 7, Issue 32

ومن هنا فنهاية الحرب بالنسبة للمحافظين الجدد هي تغيير الإسلام من داخله ليكون متوافقاً مع المصالح والسياسات المستقبلية الأمريكية.

### 6. 3. 3 المطالب الثالث: سياسة المحافظين الجدد تجاه بعض الدول الإسلامية

غيرت أحداث الحادي عشر من أيلول مواقف السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم، خاصة البلاد الإسلامية، وعلى رأسها العراق وفلسطين.

وقد كان القوميون المتطرفون والمحافظون، والذين يعرفون بالصقور وراء تغيير النظام في أفغانستان والعراق. كما كان للواقعيين في الإدارة الأثر الأكبر في وزارة الخارجية الأمريكية عندما تعلق الأمر بالصين، والباكستان، وروسيا، والمملكة العربية السعودية<sup>913</sup>.

وفي كل الأحوال، كانت الدول الإسلامية محط أنظار ذلك التحالف، وبما أن هذا البحث يدور حول المحافظين الجدد والإسلام، فإنّ علينا أن نسأل عن سياسات المحافظين الجدد تجاه الدول الإسلامية الخارجة عن السيطرة، وذلك بعد أن نعرّف ماهية الحرب عند المحافظين الجدد، وهل يمكن توصيف الصراع بأنه ديني؟ وما هي الاتجاهات المتصارعة؟

### 6. 3. 3. 1 المسألة الأولى: الحرب دينية أم لا ؟

أولاً: تركّزت الصراعات في القرن العشرين أساساً حول الخلافات الأيديولوجية بشكل عام، فبرز الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى على الساحة الدولية برؤية فكرية جديدة تستند إلى الماركسية. وتحول العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى مسرح للجبهات العقائدية والاقتصادية بين معسكرين، رأسمالي بقيادة الولايات المتحدة، وشيوعي بقيادة الاتحاد السوفييتي. وبعد الحرب الثانية، وعلى ضوء اتفاق يالطا،<sup>914</sup> تم توزيع العالم بين محوري الصراع، ولم ينجح بلد من بلدان العالم الإسلامي تقريباً من هيمنة أحد طرفيه.

<sup>913</sup> Kern, Soeren ( 17/2/2005): “ Who is Running US foreign Policy?” *Real Instituto Elcano de Estudios Internacionales y Estrategicos.*

( <http://www.realinstitutoelcano.org/analisis/685.asp>، 2005. 12. 17 ) بتصرف

<sup>914</sup> اتفاق يالطا، (Yalta Conference) أو (Crimea Conference)، وقد تم بتاريخ فبراير 4-11-1945 بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد السوفييتي.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Yalta\\_Conference](http://en.wikipedia.org/wiki/Yalta_Conference)، 2007/12/08 )

وعند بروز الصحوة الإسلامية في الثمانينات صُدم المعسكران الشرقي والغربي؛ إذ تصوّر المعسكران أنهما قد أنهيا الإسلام من خلال الغزو الأيديولوجي المكثّف. ولم تكتف الدعوة الإسلامية بمواجهة حملة الاستلاب الفكري، وإنّما تعدّت ذلك إلى الدعوة إلى النموذج الإسلامي العالمي باعتباره سبيل الخلاص من كوراث النظم الكليّة الفاسدة.

وقد برز النموذج الإسلامي الصاعد أساساً في تمكّنه من تحجيم الفكر الشيوعي في الداخل إبان تسلّطه على أوروبا الشرقية وبلاد كبيرة في آسيا، رغم أنّ عدداً من البلاد الإسلامية نفسها، تتبنّى أنظمتها كلياً أو جزئياً الطرح الشيوعي أو الاشتراكي في صورته الدنيا. وقد انهارت الأحزاب الشيوعية في العالم الإسلامي وفقدت جاذبيتها قبل سقوط الأمبراطورية السوفياتية .

ومع تفرّد الولايات المتحدة بإدارة العلاقات الدوليّة، وانهيار المعسكر الشيوعي، برزت الحاجة إلى التحالف بين الدعاة التقليديين للبيرالية والوافدين الجدد عليها من المعسكر الشرقي؛ لاتحاد المصالح ضدّ الأيديولوجية الجديدة التي تهدد العالم، فكتب نيكسون في مؤلفه (الإمساك باللحظة)<sup>915</sup> في التحريض على وجوب المسارعة بالاتحاد:

" الإسلام والغرب عالمان لا يلتقيان أبداً لأن الإسلام يعادي كل من لا يؤمن به، وعلى الغرب أن يعمل دوماً على مواجهته، إذ إن الإسلام سيصبح قوة متعصبة، فمؤمّ سكانه وحيازته لمصادر الثروة والمال والموقع الجغرافي، كلّ ذلك يفرض تحديات جديدة على الغرب.. وعلى الغرب مواجهته بإقامة تحالف جديد مع موسكو لقهز هذا المتحدي المعادي العدوانى الذي يسيطر بالمصادفة على ثلثي نفط العالم واضعاً هذه الثروة في أيدي مسلمين برابرة غير متحضرين ..."<sup>916</sup>

وقد بدأ هاجس الخوف والترهيب ممّا سميّ "بالإسلام القادم من قلب التاريخ" يتعاظم مع سقوط هيبة الاتحاد السوفياتي بهزيمته أما الشعب الأفغانى المعدم، وكانت أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 أوضح تنبيه لم يترك مجالاً لحماة الفكر الليبرالي والحضارة الغربية أن ينتظروا لتتوضّح الصورة أكثر.

وقد استغلّ المحافظون الجدد تسارع وتيرة الأحداث، والصدمة العنيفة بسبب أحداث الحادي عشر من أيلول، لتوسعة الهجمة لتشمل كيان الأمة الإسلامية لا فقط الجماعات المسلحة، ووضعت مقدسات المسلمين نفسها من قرآن وسنة وشريعة .. في محلّ الاتهام والإدانة.

<sup>915</sup> Nixon, Richard (1992): *Seize the Moment: America's Challenge in a One-Superpower World*, p. 194-200, Simon Schuster,

<sup>916</sup> انظر: برنامج الشريعة والحياة، قناة الجزيرة (1997/8/31) تقديم أحمد منصور، وضيف الحلقة د. أحمد الراوي: رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا،

( <http://www.aljazeera.net/Channel/archive/archive?ArchiveId=91746> ،2007/12/08 )

واستفاد المحافظون الجدد من تصريح الرئيس "بوش الابن" وبعض قادة الدول الغربية بأن الحرب على الإرهاب ليست ضد الإسلام وإنما ضد الإرهاب، في منع رد فعل المسلمين ضدهم<sup>917</sup>، وفي كسب دعم حكومات دول "إسلامية" وعربية ضد الجماعات المسلّحة.<sup>918</sup>

ثانياً: تعكس الصوّر النمطية، بشكل عام، التصوّرات والمفاهيم التي يحملها راسموها، فالخطط والاستراتيجيات الموضوعية من قبل الأطراف المتصارعة تتطرق بداية من فكرهم أو عقيدتهم أو أيديولوجيتهم. ويقول تقرير "استراتيجية الأمن القومي لعام 2002":

"إننا نخوض حرب أفكار وحتى نتصر في الحرب ضد الإرهاب الدولي علينا: توظيف تأثير الولايات المتحدة بالكامل والعمل مع حلفائنا وأصدقائنا...دعم حكومات معتدلة ومعاصرة، وخاصة في العالم الإسلامي...وفي الحرب ضد الإرهاب العالمي، لن ننسى بأننا نحارب من أجل قيمنا الديمقراطية وطريقتنا في العيش...وفي قيادتنا لحملة الحرب على الإرهاب، نُحدث علاقات دولية، جديدة، منتجة ونعيد تعريف العلاقات القائمة بطريقة تناسب تحديات القرن الواحد والعشرين."<sup>919</sup>

ويقول "مارشال بول" في مجلة "الويكلي ستاندراد": "إن الصراع الذي بيننا وبين الإسلام المتشدّد ليس صراعاً عسكرياً أو دبلوماسياً، ولكنه حرب على أفكار."<sup>920</sup>

ويقفز "نورمان بودهوريتز" أبعد من ذلك، منادياً بما أسماه "اعتناق قدر حرب الحضارات"، معتبراً أنّ مهمة "بوش" التاريخية هي إقامة حرب عالمية رابعة... ضد الإسلام المسلّح.<sup>921</sup> " وأن على الولايات المتحدة أن تمتلك الجرأة لفرض ثقافة سياسية على المهزومين - العالم الإسلامي والإسلام المسلّح.<sup>922</sup>

---

<sup>917</sup> استفاد المسلمون من هذه التصريحات حيث أبعدت عنهم العنصرية نسبياً.

<sup>918</sup> انظر التحليل الذي قدمته "شيرل بينارد" في كتابها (Civil Democratic Islam) ص 1-2

<sup>919</sup> National Security Strategy, 2002

( <http://www.state.gov/documents/organization/15538.pdf> ، 2006/05/03 )

Marshall Paul (Apr 5, 2004): "The Southeast Asian Front", *The Weekly Standard*, p. 27, Vol. 9, Issue 29

<sup>921</sup> Podhoretz, Norman (Sep 2004): "World War IV: How It Started, What It Means, And Why We Have to Win", *Commentary*, Vol. 118, Issue 2

<sup>922</sup> Podhoretz, Norman (Sep 2002): "In Praise of the Bush Doctrine", *Commentary*, p. 19, Vol. 114, Issue 2

يوضح "بودهوريتز" في مقال آخر ما قصده بالإسلام المسلّح: "الإسلام المسلّح يمثل اليوم انبعثاً للدين الذي انتشر بالسيف، والذي قد نشر الدين الجديد من مكان ولادته في الجزيرة العربية في القرن السابع إلى إفريقيا، والبلقان، وإسبانيا ومن ثم إلى أسوار الغرب في فيينا عام 1680. ولقد خرق في الشرق دولاً أخرى، كالهند، وإيران، وأفغانستان وأندونيسيا. كما تسلّل نحو الجنوب إلى الأراضي الأفريقية والتي أصبحت فيما بعد نيجيريا والسودان."

انظر: Podhoretz, Norman (Feb 2002): "How to Win World War IV", *Commentary*, p. 19, Vol. 113, Issue 2,

وتفسّر تقارير أخرى طبيعة الحرب الفكرية هذه، لتبين أن الحرب إنما هي حرب على الإسلام ذاته؛ بمقدّسه وبشريّه الاجتهادي، فهذا "دانييل بايبس" رئيس منتدى الشرق الأوسط يصرّح في كتابه "الإسلام المسلّح يصل أمريكا" بأنها "معركة على روح الإسلام"<sup>923</sup> ويحذّر من الإسلام باعتباره "أكثر من مجرد دين رئيسي في العالم، إذ له جوهر سياسي لدرجة أنه يدفع أتباعه لتولي مراكز قوة، وفي حال تولى المسلمين للسلطة، فهناك قوة دافعة لتطبيق الإسلام والشريعة". ويوضّح "بايبس" في بقية حديثه أنه يريد أن ينشئ إسلاماً جديداً،<sup>924</sup> لكنه يخفّف من تسمية هذا الطّرح، فيصوّر المسألة على أنها حرب على إنشاء إسلام معتدل، ويضرب للإسلام المعتدل مثلاً بتركيا، ولكنه مع ذلك لم يتحرّج من الإعلان أن الحرب هي حرب أيديولوجية<sup>925</sup>.

ويصرّح المحافظون الجدد في كتاباتهم أنهم يستبيحون في هذه الحرب مخالفة قيمهم التي يقصدونها، من ذلك أنهم لن يرضوا بالحل الديمقراطي والانتخابات الحرة حتى لو فاز الإسلاميون بها، ويقدمون أطروحات لحل تلك الانتخابات، إما بالطعن في شرعيتها وإما برفض مشاركة من هم على غير القيم الغربية والأمريكية. فيقول أحدهم:

"عندما نريد تحديد مواقفنا حيال صعود أو سقوط القوى السياسية في الدول الأخرى، علينا أن نراجع مصالحننا قبل الرجوع إلى قيمنا."<sup>926</sup>

ويضيف "تورمان بودهوريتز"، في بيان ما يمكن أن ينتجه هذا المشروع البراغماتي:

"قد نجد أنفسنا شتتاً أم أبينا مجبرين من نفس المنطق السياسي والعسكري "الطالباني" لأن نسقط خمس أو ست أو سبع حكومات استبدادية أخرى في العالم الإسلامي (من بينها الكفيل الآخر للإرهاب، السلطة الوطنية لياسر عرفات)... وأستطيع أن أتوقع أن اضطرابات هذه الحرب ستؤدي لأصناف جديدة لمهمة امبريالية أمريكية، هدفها مراقبة ظهور خلفاء لحكومات المنطقة، وسيكون هؤلاء الخلفاء أسهل لإعادة التشكيل والعصرنة من الحكومات الاستبدادية الحالية... وأستطيع التنبؤ بتأسيس شيء من الوصاية الأمريكية على حقول النفط السعودية."<sup>927</sup>

فهذه الحرب إذن لها منطلقات أيديولوجية، وهي موجهة إلى الإسلام كدين مُطلق وكمارسة بشرية. ولعظم هذا التحدي فإنه يباح للرجل المتحضر - كما يقول المحافظون الجدد - أن يخالف مبادئه ولو إلى حين.

ثالثاً: يستخدم المحافظون الجدد، الجهات الدينية وسيلة لتنفيذ ودعم مخططاتهم، وقد تظافرت جهود المحافظين التقليديين مع المحافظين الجدد، حتى كان للصهيونية المسيحية دور كبير في حشد الشعب

<sup>923</sup> Pipes, Daniel(2002): *Militant Islam Reaches America*, p.xiv, Norton and Company, Inc., New York

<sup>924</sup> المرجع السابق

<sup>925</sup> Johnson, Toni (April 17, 2002): "Reporting on Islam: Journalists get a lesson", *The American Observer*

( <http://www1.soc.american.edu/observer/2002/april17/asne.html> ,2007/11/28)

<sup>926</sup> No Author ( 2/17/1992): " The Battle of Algiers", *National Review*, p. 18-18, Vol. 44, Issue 3,

<sup>927</sup> Podhoretz, Norman ( Feb 2002): " How to Win World War IV", *Commentary*, p. 19, Vol 113, Issue 2,

الأمريكي نحو قرارات كثيرة أرادها المحافظون الجدد، كالحرب على العراق ودعم إسرائيل. وقد بات الشعب الأمريكي يعيش هوس النبوءات التوراتية الإنجيلية لآخر الزمان، ومن بينها الحرب العالمية الثالثة، وهرمجدون، ونبوءات نوستراداموس،<sup>928</sup> حتى الرئيس الأمريكي نفسه -بوش الابن- يعيش حماسات أوسخاطولوجية<sup>929</sup> مشحونة بيقينيات دينية، جعلته يصرّح أنّ هذه الحرب هي حرب صليبية، ومع أنه تراجع عن هذه التسمية، إلا أنّ التوصيف الكنسي في الولايات المتحدة "للحرب على الإرهاب" ليس أمراً شاذاً؛ فقد كتب من قبل "هارولد براون" -مثلاً- في مجلة "ناشونال ريفيو" عام (1985) مقالاً بعنوان "الصليبية: هل حان الوقت لأخرى؟"، وفيه يدافع عن الحروب الصليبية، معتبراً إياها مشروعاً للدفاع عن المسيحيين في الأرض المقدسة، وأنها إنما كانت رد فعل على "العداء الإسلامي"، على "إسلام مسلح عدائي" من أول ظهوره. ليصل به الأمر إلى أن يتساءل: "هل نسمح للمسلمين العرب أن يحكموا إسرائيل ومن ثم يقتلوا اليهود الذين يسكنون فيها!"<sup>930</sup> ويصرّ "براون" في هذا المقال على إظهار المسلمين كأعداء للإنسانية وأن الغرب بمسحيته هو المؤهل لنشر السلام، ودافع عن إسرائيل زاعماً أنها ذهبت للبنان لإنقاذ المسيحيين من بطش المسلمين. فما الحرب عند المسلمين إلا جهاد لتوسيع نطاق الدولة الإسلامية أو دار الإسلام -بحسب قوله-. ولهذا اعتبر إسرائيل الدولة التي تستحق العطف الغربي، فهي الدولة التي تصارع الجهاد. ويحذر من إساءة تقدير خطر الإسلام، محذراً من انتهاضه، وداعياً لمهاجمته وأخذة بجدية كما أخذت مسألة الشيوعية بجدية.<sup>931</sup>

رابعاً: يحاول المحافظون الجدد تصوير العلاقة المتشجّجة بين الإسلاميين والإدارة الأمريكية، على أنّها ناتجة عن حقد ديني أصيل في نفوس هؤلاء "العصابيين"، وأنّ تديّتهم يدفعهم إلى الانتقام ممن ينتمون إلى عقائد وأيديولوجيات أخرى.

<sup>928</sup> "نوستراداموس"، مسيحي كاثوليكي فرنسي، نو أصل يهودي، عاش في الفترة (1503-1566م) ألف أحد أشهر كتب النبوءات التوراتية والإنجيلية التي جمعها من مصادر قديمة، وقد وضع تلك النبوءات على شكل رسائل نثرية، وأبيات شعرية، واستخدم فيها الكثير من الاستعارات والرموز الواضحة الدلالة أحياناً، والمضللة والمحيرة في أغلب الأحيان.

انظر: حافظ، محمد نضال (2004): "الحقيقة بين النبوءة والسياسة"، ص 252، أسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية (بأفلام عربية)، [عرض وتوثيق: هشام آل قطيط]، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ط1

<sup>929</sup> أوسخاطولوجيا Eschatology: مصطلح ديني، يقصد به الجزء اللاهوتي والفلسفي المتعلق بنهاية الزمان، انظر: : Wm. B. Eerdmans Publishing, M.I., U.S. (1995): *The International Standard Bible Encyclopedia*, p. 130, Vol. II, Bromiley, Geoffrey

<sup>930</sup> بين "دانييل بايبس" في مقال له، عدة أخطاء ارتكبها الكاتب في مقاله، انظر: Pipes, Daniel (10/18/85): "Semper Infidels", *National Review*, p. 9, Vol. 37, Issue 20, <sup>931</sup> Brown, Harold O.J., (8/9/1985): "The Crusades: Time for Another?" *National Review* p. 37-38, Vol. 37, Issue 15, p. 37-38

وهنا أذكر الشهادة التي قدمها "شارو آغاري"<sup>932</sup> الأستاذ في قسم الدراسات الحكومية والعلاقات الدولية بجامعة "ساوث كارولينا"، والأستاذ "جون اسبوزيتو"<sup>933</sup> أمام الكونجرس، في توضيح أسباب الطبيعة الصدامية بين الإسلاميين، بل وعامة المسلمين، والإدارة الأمريكية، لما يبدو من هذه الشهادة من محاولة استقراء الواقع بعيداً عن الإسقاط النفسي الذي يمارسه المحافظون الجدد، والذي يزج فيه بالانتماء للإسلام، لتفسير كل فعل أو رد فعل معادٍ للولايات المتحدة:

1. أمريكا أخضعت كل سياساتها في المنطقة لصالح إسرائيل في الصراع العربي الإسرائيلي.
2. التدخل الأمريكي في صراعات محلية داخلية.
3. فشل الولايات المتحدة في التمييز بين الحركات الإسلامية المعتدلة والمتشددة ووصم الجميع بالتطرف والعنف.
4. يفترض الأمريكيون أن المزج بين الدين والسياسة يؤدي إلى ظهور حركات استبدادية.<sup>934</sup>

وعلى أية حال، فإنّ الحرب المعلنة، هي حرب ضد كل من عادى ووقف أمام الفكر الليبرالي ومصالح المعسكر الغربي بدايةً، وقد كانت الجماعات الإسلامية ذات الشعبية الكبيرة والتي تنادي بالاستقلال والندية في التعامل، بسبب ذلك أهلاً لأنّ تعتبر كيانات عدوانية.

ويؤكد "وليام كريستول" في مقابلة صحفية أجرتها معه "هآرتز" هذا النفس الصدامي، حيث يقول: "إن هذه الحرب هي أبعد من مجرد حرب ضد نظام إجرامي-يقصد نظام صدام- يمتلك أسلحة دمار شامل، وإنما هي على المدى البعيد حرب أعظم لإعادة تشكيل شرق أوسط جديد. إنها حرب تنوي تغيير الثقافة السياسية في المنطقة بأكملها... وتغيير جذري للثقافة وآليات التحرك السياسي التي تشكل أمثال هؤلاء الناس- يقصد الرئيس العراقي السابق صدام حسين وزعيم القاعدة أسامة بن لادن- . وإن السبيل لمحاربة الاضطراب يكون عن طريق إيجاد نظام عالمي جديد يعتمد على الحرية وحقوق الانسان- ولنكون على استعداد لاستعمال القوة لاستقرار هذا العالم الجديد، حقاً هذا هو مغزى هذه الحرب لإيجاد النظام العالمي الجديد، ولخلق شرق أوسط جديد.. إن للأمريكيين هدفاً عميقاً. حقاً إن أمريكا شيئاً تهبه يتعدى الراحة في الحياة، بل ويبعد أكثر من مجرد النجاح المادي. ولهذا، وبسبب مبادئهم، قبل الأمريكيون ما قدمه المحافظون الجدد. فلم يقبلوا الدخول في حرب مبنية على المصالح، وإنما على المبادئ. لقد أرادوا حرباً تدفعها المبادئ"<sup>935</sup>

<sup>932</sup> "شارو أخافي (Sharough Akhavi): وهو أستاذ الدراسات الحكومية والعلاقات الدولية بجامعة "ساوث كارولينا".  
<sup>933</sup> "جون اسبوزيتو" (John Esposito): أستاذ العلاقات الدولية، والدراسات الإسلامية بجامعة جورج تاون. وهو مدير مركز الأمير الوليد بن طلال للحوار المسيحي الإسلامي.

([http://en.wikipedia.org/wiki/John\\_Esposito](http://en.wikipedia.org/wiki/John_Esposito)، 2007/12/08)

<sup>934</sup> *Islamic Fundamentalism and Islamic Radicalism: Hearings Before the Subcommittee on Europe and the Middle East of the Committee on Foreign Affairs, House of Representatives, Ninety-ninth Congress, first session, June 24, July 15, and September 30, 1985. Washington: US Government Printing Office, 1985. pp. 121-140.*

<sup>935</sup> *Shavit, Ari ( 5/4/2004): "White Man's Burden" Haaretz*

وعندما سأله صحفي إن كان يقصد بكلامه "حرباً تدفعها المبادئ" أنهم بعد الانتهاء من الحرب ضد العراق، سيأتي دور المملكة العربية السعودية ومصر، قال بأنه يختلف مع الإدارة- أي إدارة بوش- في مسألة السعودية. وفي نظره يستحيل السماح للسعودية بإكمال ما تفعله. كما يستحيل القبول بنشر السعودية للوهابية التي تناهض أمريكا، ويكمل قائلاً:

"إن الوهابية المتعصبة التي تدعمها السعودية تقوّض استقرار المنطقة بأكملها. وهكذا الأمر بالنسبة لمصر... الأصل عدم قبول الأوضاع الراهنة هناك. وبالنسبة لمصر أيضاً، يجب أن يكون الأفق ليبرالياً ديمقراطياً. وعلينا أن نستوعب خلاصة الأمر، إن الاستقرار الفاسد الذي تقدمه الأنظمة المستبدة العربية، هو استقرار وهمي. حاله حال الاستقرار الوهمي الذي حصل عليه "يتسحاق رايبين" من ياسر عرفات. وفي النهاية لن تدوم أياً من هذه الديكتاتوريات. وبالتالي فسيكون الخيار بين إسلام متشدد وعلمانية فاشية وديمقراطية. وبسبب الحادي عشر من سبتمبر، تفهمت أمريكا هذا. وليس أمامها خيار آخر. فيجب عليها أن تكون أكثر عدائية في نشر الديمقراطية. ومن هنا، فهذه الحرب تعتمد على الفهم الأمريكي الجديد، وإذا لم تتشكل الولايات المتحدة العالم بحسب رؤيتها هي، فسيشكل العالم أمريكا بحسب رؤيته"<sup>936</sup>.

إنّ الخلاصة الظاهرة من تعامل المحافظين الجدد مع الأمة الإسلامية ومقوماتها وحتى الأطر السياسية التي تحكمها، هي أنّ هذه الحرب لا تتميّز بصورة حاسمة بين الديني والديني، وإنما تجمع بينهما، وتعلن تداخلهما عضوياً، وتكشف أنّ الفصل بينهما هو أشبه بالفصل بين السبب والنتيجة، وهو ما لا يمكن أن يقبل سياسياً ولا عسكرياً عندهم.

### 6. 3. 3. 2 المسألة الثانية: مشروع "الشرق الأوسط الكبير" والجديد

وضع المحافظون الجدد خطاً مفصلاً للتمكين للقوة الأمريكية في كل زاوية من العالم، بل وخطاً للمدى البعيد؛ حيث أعلن وزير الدفاع الأمريكي "رامسفيلد" بأن الحرب على الإرهاب ستستمر لأربعين سنة. وأنه قد طلب من المشرّعين الأمريكيين تقديم سبعين مليار دولار لهذه الحرب.<sup>937</sup>

ينقسم برنامج هذه الحرب إلى مشاريع عديدة، من بينها مشروع الشرق الأوسط الكبير "الجديد"؛ والذي أعلنت عنه وزيرة خارجية الولايات المتحدة "كونداليزا رايس" في شهر حزيران عام 2006 في تل أبيب، لاستبدال المشروع المسمى باسم "الشرق الأوسط الكبير".

<sup>936</sup> المرجع السابق

<sup>937</sup> Awad, Atif ( 21/2/2006) : " Rumsified: Al-Basoo's War General" *Yemen Times*, Vol. 14, issue 921

( <http://yementimes.com/article.shtml?i=921&p=opinion&a=3> , 2006/02/21)

تزامن هذا التغيير في التسمية مع افتتاح ثاني أطول أنبوب نفط في العالم -أنبوب Baku-Tbilisi-Ceyhan<sup>938</sup> - وكان بترحيب رئيس وزراء إسرائيل "أولمرت"<sup>939</sup> الذي أخبر عندها "كونداليزا رايس" والإعلام الدولي أن مشروع الشرق الأوسط الجديد يبدأ من لبنان.<sup>940</sup>

لا يقتصر مشروع الشرق الأوسط على إقليم واحد، وفي ذلك تقول ليند: "عندما نطرح بالمستبدلين في إيران والعراق وسوريا والسعودية سنبقى منخرطين، كما بقينا في أفغانستان. وفي هذه المرة علينا التأكيد بأننا سننتصر في السلم، وليس فقط في الحرب. فعلينا التأكيد من إنجاز الثورة الديمقراطية."<sup>941</sup> وهذا "كريستول" في "الويكلي ستاندارد" يؤكد:

"أن أفغانستان ليست سوى البوابة الرئيسة لهذا الحرب... فالمدى الطويل سيمتد من أواسط آسيا إلى الشرق الأوسط، وللأسف عودة إلى الولايات المتحدة... فليست أفغانستان سوى المفتاح للمعركة... فلن تنتهي هذه الحرب في أفغانستان. بل ستمتد لتنتشر وتغمر عدة دول... وقد يتطلب ذلك استخدام القدرات العسكرية الأمريكية في أماكن عديدة وبنفس الوقت. وسيكون ذلك صدام الحضارات الذي لطالما حاول الجميع تفاديه. وسيقتل كاهل التحالف الدولي ربما لدرجة لا يطيقها... وفي ظرف أسبوع قد نرى إعادة احتلال أجزاء من الضفة الغربية على يد القوات الإسرائيلية. وربما بذل جهود لخلق عرفات وحكومته، بل وربما طردوا من المنطقة أصلاً... فانتنا فرصة رائعة في العقد السابق، عندما خفّضت نهاية الحرب الباردة احتمالية حدوث تغيير... فالصراع المستقبلي الواسع يجب أن يكون، سواء وافق أم لم يوافق كل أعضاء الأمم المتحدة... إنّ التحديات قد بدأت الآن. بل لسنا حتى في نهاية البداية بعد."<sup>942</sup>

ليس "مشروع الشرق الأوسط الجديد" مجرد فكرة غامضة أو طرح بدائي مجرد، وإنما قد بلغ مرحلة متقدمة حتى وضعت له خارطة لشكل شرق أوسط جديد قائم على تقسيم ديني وطائفي.<sup>943</sup>

---

<sup>938</sup> أنبوب Baku-Tbilisi-Ceyhan: يختصر بـ "BTC" وهو أنبوب نفط بطول 1776 كيلو متر، يمتد من بحر قزوين إلى البحر الأبيض المتوسط.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Baku-Tbilisi-Ceyhan\\_pipeline#Politics](http://en.wikipedia.org/wiki/Baku-Tbilisi-Ceyhan_pipeline#Politics) ، 2007/07/16)

<sup>939</sup> "يهود أولمرت" ، رئيس وزراء إسرائيل الثاني عشر.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Ehud\\_Olmert](http://en.wikipedia.org/wiki/Ehud_Olmert) ، 2007/12/08)

<sup>940</sup> انظر: Nazemroaya, Mahdi Darius( Nov. 18, 2006): "Plans for Redrawing the Middle East: The Project for a "New Middle East" , *Global Research* ، 2007/07/16)

( <http://www.globalresearch.ca/index.php?context=viewArticle&code=NAZ20061116&articleId=3882>

<sup>941</sup> Ledeen, Michael (2002): *The War Against the Terror Masters*.p. 216

<sup>942</sup> Kegan Robert, Kristol William ( 29/10/2001): " The Gathering Storm" , *The Weekly Standard* Vol. 7, Issue 7,

( <http://newamericancentury.org/Editorial-102901.pdf> ، 2006/05/30)

<sup>943</sup> انظر: عرفة، محمد جمال (2006/8/16): "إنهم يعطون تدمير لبنان صفة الحرب الدينية!" ، إسلامونلاين.نت

( [http://www.islamonline.net/arabic/politics/Europe/Topic\\_01/2006/08/02.shtml](http://www.islamonline.net/arabic/politics/Europe/Topic_01/2006/08/02.shtml) ، 2006/8/25 )

فقد رسم "رالف بيترز" العقيد والملازم المتقاعد والكاتب في مجلة "الويكلي ستاندراد"<sup>944</sup> خارطة جديدة نشرها في مجلة "آرمد فورسز جورنال"<sup>945</sup>. وفيها يقرر وضع مكة والمدينة تحت رعاية مجلس نواب عن مدارس مسلمي العالم "أشبه بفاتيكان إسلامي". وذلك بحيث يتم تقسيم السعودية إلى دولة دينية ودولة سياسية يقطع منها لصالح دول مجاورة. وقسم العراق إلى إقليم للسنة وإقليم للشيعية، وتم تصور دولة كردية، ووفق الخارطة، فإن دولة كردستان تشمل كردستان العراق وأجزاء من تركيا وإيران وسوريا وأرمينيا وأذربيجان، ويعتقد أنها ستكون أكثر دولة موالية للغرب وأمريكا في المنطقة الممتدة بين بلغاريا واليابان. وتوسع الأردن بضم أقاليم من السعودية له، وتم ضم بعض الأقاليم السعودية والتي تمتاز بآبار نفط للشيعية ليحكموها. ومن ثم توسيع اليمن ليشمل مناطق جنوب شرق السعودية. وحجّمت إيران لصالح دولة أذربيجان. ومن الجدير بالذكر أن في وضع الخارطة تلك شيء من إيثار الشيعة على غيرهم. وإقامة دولتين شيعيتين عربية وفارسية، وتمتد الدولة الشيعية العربية من جنوب العراق إلى الجزء الشرقي من السعودية والأجزاء الجنوبية الغربية من إيران.<sup>946</sup>

وأما السبب في كل هذا التغيير، فيجيب عليه "رالف بيترز" قائلاً: "سيبقى رجالنا ونساؤنا المرتدون للزّي الرّسمي للقتال للحماية من خطر الإرهاب، ولازدهار الديمقراطية وللوصول لمصادر النفط في المنطقة..."<sup>947</sup> [ انظر الملحق رقم (3) ]<sup>948</sup>

لا تقتصر خطط ومشاريع المحافظين الجدد على الشرق الأوسط فحسب، إذ ينسق هؤلاء مع جهات أخرى لمراقبة الإسلام في مناطق أخرى. فيرى بعضهم أن المسلمين في شمال غرب آسيا الذين - بحسب قولهم - "ينوون تشكيل حزام إسلامي في الشمال يمتد نحو الجمهوريات السوفييتية السابقة، مهدد كل القوى الرئيسة". في حين يرى البعض الآخر أنه لا بد من تدخل أمريكي لوقف هذا النمو الإسلامي، "كستيفن شوارتز" الذي ينصح بنشر إسلام صوفي، كخطوة بدائية. في حين يرى البعض

<sup>944</sup> ([http://en.wikipedia.org/wiki/Ralph\\_Peters](http://en.wikipedia.org/wiki/Ralph_Peters) ,2006/8/25)

<sup>945</sup> Peters Ralph ( June 2006): "Blood Borders: How a Better Middle East Would Look", *Armed Forces*

*Journal*, (<http://www.armedforcesjournal.com/2006/06/1833899> , 2006/8/25)

وكانت تلك الخارطة محور كتاب كتبه بعنوان "Never Quit the Fight" والذي نشر يوليو 10، 2006.

<sup>946</sup> (<http://www.armedforcesjournal.com/2006/06/1833899> ,2006/8/25)

<sup>947</sup> (<http://www.armedforcesjournal.com/2006/06/1833899> ,2006/8/25)

<sup>948</sup> لا تمثّل هذه الخارطة موقف البنتاجون رسمياً، لكنها تستخدم في برامج التدريب في معهد NATO's Defense College للضباط العسكريين المتقاعدين... ويبدو أن هذه الخارطة تعتمد على مجموعة من الخرائط الأخرى، بما فيها خرائط قديمة تعود إلى زمن الرئيس "وودرو ولسون" والحرب العالمية الأولى.

Nazemroaya, Mahdi Darius( Nov. 18, 2006): "Plans for Redrawing the Middle East: The Project for a "New Middle East", *Global Research*

( 2007/07/16 )

( <http://www.globalresearch.ca/index.php?context=viewArticle&code=NAZ20061116&articleId=3882>

الآخر ترك أوروبا حلّ ومواجهة التيارات الإسلامية تلك، كترك فرنسا مثلاً لحلّ التيار الإسلامي في الجزائر.<sup>949</sup> في حين يرى "بايبس" مثلاً بأن من أسماهم بالإسلاميين يجب أن يواجهوا في معركة تهزمهم.<sup>950</sup>

والسؤال الذي يطرح نفسه ماذا عن الحكومات العربية؟

### 6. 3. 3. 3 المسألة الثالثة: الحكومات العربية

يفضل الكثير من المحافظين الجدد السكوت، "ودعم الحكومات العربية وإن كان أولئك الحكام لا يبغون سوى الحكم فقط، فلا بد من غضّ الطرف عن دمار وقذارة تلك الحكومات، وترك الأمر لها ولو جزئياً لإسكات وإخضاع الحركات الإسلامية... فأهم مهمة يجب أن تتخذ الآن هي منع الإسلاميين من الوصول إلى الحكم بكل الطرق وبكل الوسائل. وأما السبيل إلى ذلك فيكون بـ:

- عدم الدخول في حوارات مع الإسلاميين؛ لأن ذلك قد يشغل الحكومات الحالية، ومن ثم يجروهم على إرسال إشارات تحدّ لقوى الدولة الحاكمة. كما أن الحوار يعطيهم شيئاً من الشرعية، ويؤكد كلامهم على ضعف الغرب. وكذا الأمر بالنسبة للولايات المتحدة، فعليها أن لا تدخل في حوار مع الإسلاميين، ناهيك عن التحالف معهم.<sup>951</sup>

- عدم التنازل للإسلاميين؛ لأن ذلك -وبحسب رأيهم- يدفعهم إلى المطالبة بالمزيد من التنازلات والامتيازات.

- عدم مساعدة الإسلاميين، خاصة بعد انتهاء الحرب الباردة مع السوفييت. واعتبار الشر الأعظم هو "الإسلام" الآن.

- مطالبة الدول "الإسلامية" كالسودان وإيران، بالحد من العدوان، ووقف دعم "الإسلاميين" في أماكن مختلفة من العالم.

- دعم حكومات الدول التي تواجه "الإسلاميين"، حتى وإن كان يعني ذلك التكتيكات في استخدام القوة كالباكستان، ومصر، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ورفض الانتخابات في الجزائر. ودعم تركيا ضد إيران، والهند ضد الباكستان في قضية كشمير. وكذا السياسة والحال بالنسبة للأفراد والمؤسسات.

<sup>949</sup> Rodman, P.W. (5/11/92): "Islam and Democracy", *National Review*, Vol 44, Issue 9., p. 28-29

<sup>950</sup> Gerges, Fawaz (1999): *America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests*, p. 26, Cambridge University Press, N.Y, U.S.A

<sup>951</sup> يظهر هنا عدم الاتفاق بين المحافظين الجدد على منهج التعامل مع الحركات الإسلامية؛ فهناك خلاف حول منهجي الهدم والاحتواء.

- تشجيع التدرج في الديمقراطية، وبيبين "بابيس" أن الديمقراطية لا تعني الانتخابات فقط، ولكنها "في الحقيقة تشمل الليبرالية، وكتلة من القواعد السياسية (Political precepts)." <sup>952</sup>

### 6. 3. 3. 4 المسألة الرابعة: العراق

دعمت الولايات المتحدة الرئيس السابق صدام حسين في أثناء الحرب بين العراق وإيران عام 1979، إذ رأت إسلام إيران قوة مناهضة للشيوعية وللقوموية، فقد قدمت الثورة الإيرانية لأمريكا صورة لبعض ما يمكن أن تكون عليه الجمهورية الإسلامية، ولاحقاً الثورة الإيرانية على سبيل المثال، تحالفت الولايات المتحدة مع نظام صدام حسين داعمة إياه بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية، ولكن في فترة لاحقة أثرت الولايات المتحدة من العراق، وبدلاً من نهاية سريعة، تظاهرت أمريكا بأنها ستعزز الطرف عن العراق في حال غزوها للكويت، وكان فخّ حرب الخليج الأولى؛ حيث أرادت الولايات المتحدة حماية الحدود السعودية لتأمين المصالح الغربية والأمريكية في المناطق الخليجية. ودخلت العراق في حصار أدارته مكاتب الأمم المتحدة .

وفي 22 أيلول 1980 غزا صدام حسين إيران وبتشجيع أمريكي، وفي ذلك يقول الكاتب في مجلة "نيويورك تايمز" "نيكولاس كريستوف" بأن الولايات المتحدة حملت سبع شحنات من الجمرات الخبيثة إلى العراق في الفترة ما بين 1978-1988 <sup>953</sup> وكانت الولايات المتحدة قد درّبت تسعة عشر ضابطاً، في فن استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية في السنوات ما بين 1957-1967 <sup>954</sup> وفي تلك الأثناء روّجت الولايات المتحدة تلك الأسلحة على أنها أكثر إنسانية من غيرها. كما قدّمت الولايات المتحدة أقماراً اصطناعية لمراقبة الجنود الأكراد والإيرانيين ليتسنى للعراقيين إصابة أهدافهم بدقة أكبر. <sup>955</sup>

وفي الفترة التي كان صدام حسين يبني الأكراد بالغازات كانت الولايات المتحدة تمنحه 500 مليون دولار سنوياً. <sup>956</sup> وعلى الرغم من دعم الولايات المتحدة لصدام والتقاء "رامسفيلد" به وبوزير خارجيته طارق عزيز <sup>957</sup> في ديسمبر 1983، حينما كان "رامسفيلد" المبعوث الخاص للرئيس "ريجان"، أصبح

<sup>952</sup> انظر: Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p.48- 51

<sup>953</sup> Kristof, D. Nicholas ( 12-13/10/2002): " Cheney Didn't Mind Saddam", *International Herald Tribune*, p. 8

<sup>954</sup> انظر رسالة رسمية عسكرية في موقع *Global Security Newswire*

Ruppe, David ( 28/1/2003): "Army Gave Chem-Bio Warfare Training to Iraqis" *Global Security Newswire*.

( <http://www.govexec.com/dailyfed/0103/012803gsn.htm> , 2008/3/14)

<sup>955</sup> Mearsheimer: John, Walt:Stephan ( Jan/Feb 2003): " An Unnecessary War", *Foreign Policy*, p. 56

<sup>956</sup> Power, Samantha (2002): *A Problem from Hell: America and the Age of Genocide*, pp.173-77, 236, for details on U.S diplomatic protection to the Iraqi regime during the time of the first and second chemical gas attack see pp. 191, 195, 200-201, 230-231, 234. *New York Basic Books, U.S.A*

<sup>957</sup> طارق عزيز، واسمه "ميخائيل يوحنا" ولد سنة 1936، كان وزير خارجية العراق (1983-1991)، ونائب رئيس

مجلس الوزراء (1979-2003)، ومستشاراً للرئيس صدام حسين. انظر ( 2007/12/10، [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org) )

"رامسفيلد" بعد ذلك أكبر عدو لصدام لما أسندت إليه وزارة الدفاع في عهد الرئيس "بوش الابن". وأثناء حرب الخليج يقول المدعي العام<sup>958</sup> "رامزي كلارك": "بأن الولايات المتحدة قد استخدمت حينها جميع الأسلحة المحرمة دولياً من أسلحة اليورانيوم المنضّب إلى القنابل العنقودية"<sup>959</sup> لتدمير البنى التحتية للعراق.

وبعد الحادي عشر من أيلول، وبالتحديد بعد تسعة أيام وقّع مجموعة من المحافظين الجدد رسالة توصية للرئيس "بوش" لاستخدام الحادي عشر من أيلول ذريعة لضرب العراق<sup>960</sup> وعزل الرئيس العراق صدام حسين، حتى وإن لم يثبت وجود أية صلة بين هجوم الحادي عشر من أيلول والعراق<sup>961</sup>. وأن على الولايات المتحدة "تقديم الدعم العسكري والمادي الكامل للمعارضة العراقية..."<sup>962</sup>

### 6. 3. 3. 4. 1 حرب العراق رؤية المحافظين الجدد لحماية مصالح إسرائيل والنفط...

كانت الحرب على العراق "في الحقيقة رؤية المحافظين الجدد"<sup>963</sup>. الذين اعتقدوا بأن العالم سيكون عالمًا أفضل، و فقط إن جعلته أمريكا كذلك".<sup>964</sup> وكانت مصلحة إسرائيل، مدار اهتمام المحافظين

<sup>958</sup> Attorney general : المدعي العام، في إدارة الرئيس "ليندن جونسون" السابق.

<sup>959</sup> مقابلة مع رشا سعد بالأهرام (القاهرة) (2002/12/26)، العدد 618

( <http://weekly.ahram.org.eg/2002/618/sc3.htm> ، 2006/03/18 )

<sup>960</sup> ( <http://www.newamericancentury.org/Bushletter.htm> ، 2005/12/01 )

<sup>961</sup> أصدر المحافظون الجدد كتابات عديدة تروّج لوجود علاقة ما بين أحداث ضرب البرج العالمي عام (1993) والرئيس العراقي السابق صدام حسين. ومن هذه المؤلفات كتاب: "ضربة برج التجارة العالمي الأول وحرب صدام حسين ضد أمريكا" (The First World Trade Center Attack and Saddam Hussein's War Against America) لـ "لوري ميلوروي" (Laurie Mylroie) وفي موقع (AEI) توضح المؤسسة أن المؤلفة تنطرق إلى "دور العراق الرئيسي في مؤامرة ضرب البرج"، يُذكر أن الذي قام بكتابة المقدمة هو مدير الـ (CIA).

American Enterprise Institute: AEI press release,

( [http://www.aei.org/publications/pubID.15270,filter.all/pub\\_detail.asp](http://www.aei.org/publications/pubID.15270,filter.all/pub_detail.asp) ، 2005/12/6 )

<sup>962</sup> شكل (PNAC) جماعة تسمى (لجنة تحرير العراق) (Committee for the Liberation of Iraq) وأكثر أعضائها من (PNAC) وكان هدفهم "توعية" الأمريكيين عبر أجهزة التلفاز وقنوات الأخبار بضرورة الحرب على العراق، ومن ثم التقى "بكونداليزا رايس" وزيرة الأمن القومي آنذاك لمناقشة السبل والوسائل لطرح هذه "التوعية".

انظر: ( <http://www.sourcewatch.org/index.php?title=PNAC> ، 2005/12/02 )

<sup>963</sup> بدون مؤلف ( 2006/3/10 ): "اعترافات زلماني تؤكد ورطة المحافظين الجدد بالعراق وحدود الطموح

الامبريالي الأمريكي"، القدس العربي، لندن، بريطانيا

( <http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=2006\03\03-10\s24.htm> ، 2006/03/10 )

<sup>964</sup> Schneider, William ( 22/3/2003 ): "War Has its Reasons" National Journal Vol 35, Issue 12, p950

الجدد، ولعلّ هذا ما دفع جريدة "الجبروسالم بوست" الإسرائيلية لترشيح "بول وولفووتر" نائب وزير الدفاع الأمريكي وأحد أبرز المحافظين الجدد ليكون أبرز رجال اليهود تأثيراً في عام 2003، حيث نصح "ولفووتر" الرئيس الأمريكي "بوش الابن" في اجتماع في "كامب دافيد" سبتمبر 15، 2001 للقفز من كابول -عاصمة أفغانستان- وتوجيه الأسلحة الأمريكية نحو العراق<sup>965</sup>.

وهو ما صرّح به "فيليب زيليكو"<sup>966</sup> -المدير التنفيذي للهيئة القومية للهجمات الإرهابية ضد الولايات المتحدة<sup>967</sup>، بأن غزو العراق إنما كان لاستئصال التهديدات ضد إسرائيل، فقد قال مخاطباً طلاب جامعة "فيرجينيا" (2002/9/10):

"لماذا تعتقد بأن العراق ستهاجم أمريكا أو تستخدم أسلحة نووية ضدنا؟ أنا أخبركم فيما أعتقد بالتهديد الحقيقي، بل والذي بقي كذلك منذ 1990.. إنها التهديدات ضد إسرائيل... وهو التهديد الذي لا نجرؤ على ذكر اسمه، لأن الأوروبيين لا يهتمون كثيراً بذلك التهديد، وهذا ما سأفعله بصراحة. لا تريد الحكومة الأمريكية الاعتماد عليه كثيراً في بياناتها، لأنه لا يمكن للرأي العام تقبله"<sup>968</sup>.

تعتبر إسرائيل -بالنسبة للمحافظين الجدد- معقلاً مهماً في الشرق الأوسط بل وفي العالم الإسلامي، لكنها ليست إلا أحد أسباب الحرب على العراق، وبتعبير "تشارلز كرونمير":

" كانت الحرب على العراق لاستبدال العهد الذي كان بين الدول العربية وأمريكا، العهد الذي نصّ على أن ترسل -الدول العربية- النفط ولن تتدخل -أي الولايات المتحدة- في شؤونهم الداخلية. أرسلوا لنا النفط ولن نطلب منكم ما طلبناه من تشيلي والفلبين وكوريا وجنوب أفريقيا. لكن "كرايمير" اعتبر العهد قد انتهى في الحادي عشر من أيلول عام (2001)... فقد اكتشفت أمريكا أن عليها أن "تعيد بناء العالم العربي"، ومن هنا فقد كانت الحرب على العراق بداية لتجربة تاريخية عملاقة هدفها أن تفعل في العالم العربي ما فعلته في ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية... إن للحرب الحالية- أي الحرب على العراق- أهميتها المستقبلية، فإن أصبح العراق موالياً للغرب، وإن أصبح محل تركيز التأثير الأمريكي، فهذا سيكون له أهميته الضخمة من الناحية "الجيوبوليتيكية" فالوجود الأمريكي في العراق من شأنه أن يعطي قوة في المنطقة، ويمنح الشجاعة والقوة للمتمردين في إيران، كما أنه سيردع ويكبح سوريا. وسيسرع من عملية التغيير التي يجب أن يمر بها الشرق الأوسط.... على الولايات المتحدة أن تطبق سياسة استباقية، وهذا ما

<sup>965</sup> Stephens, Bret ( 26/9/2003 ) : "Man of the Year", *Jerusalem Post*, p. 3.

( [www.jpost.com](http://www.jpost.com) , 2006/04/09 )

<sup>966</sup> "فيليب زيليكو" (Philip Zelikow) : مستشار المجلس الاستشاري للاستخبارات الأجنبية ( Foreign Intelligence Advisory Board ) (PFIAB) للرئيس "بوش"، ومدير شؤون الأمن الأوروبي، كتب كتاباً مع راييس " Germany Unified and Europe Transformed: A Study in Statecraft" ، ومن الجدير بالذكر أنه عمل مع راييس مستشارة الأمن القومي في ولاية "بوش الابن" الأولى.

( [http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Philip\\_D.\\_Zelikow](http://www.sourcewatch.org/index.php?title=Philip_D._Zelikow) , 2006/05/03 )

<sup>967</sup> National Commission on Terrorist Attacks Upon the United States

<sup>968</sup> Mekay, Emad (29/3/2002): "Iraq: War Launched to Protect Israel- Bush Advisor", *Inter Press Service News Agency*.

( <http://ipsnews.net/interna.asp?idnews=23078> , 2006/05/03 )

تفعله في العراق الآن. وهذا ما يفعله جنود "تومي فرانكس"<sup>969</sup> وبحسب ما نقول... ستعزز هذه الحرب من مكانة الولايات المتحدة، فنتائجها ستغير العالم لخمس وعشرين سنة قادمة. هناك ثلاثة احتمالات، فإن انتصرت الولايات المتحدة سريعاً وبدون حمام دم، فستكون مثلاً ضخماً من شأنه أن يسيّر النظام العالمي. وإن كان النصر بطيئاً وملوثاً، فسيستحيل الانتقال إلى دول عربية أخرى بعد العراق. فستقف الولايات المتحدة هناك. ولكن إن هزمت أمريكا فستكون العواقب وخيمة وكارثية، إذ ستضعف قوتها الرادعة، وسيهجروها أصدقاؤها وبعدها تصبح معزولة وينشأ اللاإستقرار الشديد في الشرق الأوسط<sup>970</sup> ويقول الصحفي من "هآرتز" الذي أجرى معه المقابلة: "نظر إليّ محدقاً بعينيه وقال: " لا تريد تخيل ما قد يحدث حينئذ... ولذلك فأنا متفائل جداً".

### 3.6.3.4.2 اختلاق مبررات لغزو العراق

لم يجد المحافظون الجدد مبرراً لغزو العراق غير اختلاق قصة امتلاكه لأسلحة دمار شامل التي تبين كذبتها فيما بعد. وهنا أقتبس ما قاله "ناثان براون" أستاذ العلوم السياسية بجامعة "جورج تاون" بواشنطن والمتخصص في شؤون الشرق الأوسط: "قررت -أي الإدارة- غزو العراق، ومن ثم أخذت تبحث عن سياسات تبرر ذلك."<sup>971</sup>

وصرح المحافظون الجدد، وعلى رأسهم "كريستول" و"كابلان" في كتابهما "الحرب على العراق": "بأن الحرب ومن الناحية العملية تتطلب سياسة خارجية ودفاعية أمريكية، لا تحتاج لتبرير فعلها، مثالية وجازمة وممولة جيداً لأبعد من حاجتنا الحالية. وعلى أمريكا أن لا تكون شرطي العالم فقط، بل العمدة، وعليها أن تكون المنارة والدليل."<sup>972</sup> وقد كرّر "فروم" و"بيرل" هذه الأهداف بعد الحرب على العراق وأفغانستان لجعلها القوالب الأساسية التي تشكل السياسة الخارجية الأمريكية مستقبلاً. لا يهتم المحافظون الجدد بما يمكن أن ينتج من كوارث بشرية بسبب مشاريعهم التوسعية، ولذلك لم يتوان "بيرل" عن اقتراح هجوم أحادي على كوريا الشمالية حتى وإن راح ضحيته عشرة ملايين أو ما يزيد من سكان سيئول.<sup>973</sup> وبنفس العقليّة نشرت مجلة "كومنتاري" اليهودية المعروفة بصلاتها الوثيقة بالمحافظين الجدد والليكوود الإسرائيلي مقالاً بعنوان "أعداؤنا السعوديون"، وفيه: "إن أهمية

<sup>969</sup> "تومي فرانكس" (Tommy Franks): الجنرال الأمريكي الذي قاد الهجوم ضد طالبان في أفغانستان، كما قاد الغزو ضد العراق عام 2003.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Tommy\\_Franks](http://en.wikipedia.org/wiki/Tommy_Franks) ،2007/12/08)

<sup>970</sup> انظر: Shavit, Ari ( 5/4/2004): " White Man's Burden" *Haaretz*.

<sup>971</sup> Mekay, Emad (29/3/2002): "Iraq: War Launched to Protect Israel- Bush Advisor", *Inter Press Service News Agency*.

( بتصرف ( <http://ipsnews.net/interna.asp?idnews=23078> ،2006/05/03 )

<sup>972</sup> Kaplan Lawrence, Kristol William (2003): *The War over Iraq: Saddam's Tyranny and America's Mission*, p. 120-121, Encounter Books, San Francisco, C.A, U.S.A

<sup>973</sup> Frum David, Perle Richard (2003): *An End to Evil: How to Win the War on Terror*, p. 99-100, New York, Random House

قضية العراق لتذهب لما هو أبعد، وأهم من مجرد الشرّ الذي تمثّله اليوم إلى الخير الذي قد تمثّله غداً.. إن الحل الوحيد للتخلص من أمثال ابن لادن وعرفات وصدّام حسين هو السعي لإحداث عدم التوازن، إن لم يكن "الفوضى الكاملة"، في تلك المنطقة من العالم.<sup>974</sup>

### 6.3.3.3.4 الرأي العام والحرب على العراق

كان الإعلام أحد أهم عناصر المدّ والجزر في الحرب على العراق، بل دخلت وسائل الإعلام الأمريكية في الحرب على العراق، وقدم الأمر على أنه إظهار لنزعة "الوطنية" لأمريكا.<sup>975</sup> وهيكّل صنّاع القرار أطراف الصراع واخترعوا عنوان "الحرب على الإرهاب" وحدّدوا المجرم والضحية. استخدم المحافظون الجدد الإعلام في تلك الحرب وفي نشر استراتيجيات مضلّلة أعطت الشعب الأمريكي الانطباع أن الحرب على العراق إنما هي نتيجة الحادي عشر من أيلول، وذلك يزعم صلات بين القاعدة والعراق، وأنها كانت للدفاع عن أراضي وأمن أمريكا من أسلحة دمار شامل - وبحسب زعم "بوش الابن" - من اليورانيوم الذي استوردته العراق من النيجر.<sup>976</sup>

"رؤج المحافظون الجدد على موقع "القرن الأمريكي الجديد" وفي مجلة "ويكلي ستاندارد" وفي مناسبات أخرى عديدة لغزو العراق والإطاحة بصدّام حسين والإتيان بنظام جديد يدين بولائه للولايات المتحدة، وتعتمد عليه بشكل كبير كمرکز ثقلها في المنطقة، وذلك لحماية أمن وسلامة إسرائيل وحماية وضمّان وصول أمريكا إلى نفط الشرق الأوسط.<sup>977</sup> ثم لتنتقل الولايات المتحدة من العراق الجديد لبيسط نفوذها على المنطقة وفرض تحولات سياسية داخلية على دول المنطقة الرئيسة وعلى رأسها مصر والمملكة العربية السعودية، والضغط على سوريا وإيران، وإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي، وتقليل اعتمادها على نفط المملكة العربية السعودية. وبذلك يعتبر غزو العراق بالنسبة للمحافظين الجدد عبارة عن خطوة أولى على طريق طويل ينتهي بإعادة تشكيل الشرق الأوسط بأكمله."<sup>978</sup>

<sup>974</sup> Hanson, Victor Davis ( Jul/Aug 2002): " Our Enemies, the Saudis" *Commentary*, p26, Vol 114, Issue 1,  
<sup>975</sup> Bagdikian, Ben (2004): *War, Media, and Propoganda: a Global Perspective*, pp. xi-xiii, Rowman & Littlefield Publishers, Inc. M.A, U.S.A.  
<sup>976</sup> Anonymous (July 26, 2004): "Bush's "16 Words" on Iraq & Uranium: He May Have Been Wrong But He Wasn't Lying", *FactCheck.org*, Annenberg Political Fact Check, WA, D.C, U.S.A  
( [http://www.factcheck.org/bushs\\_16\\_words\\_on\\_iraq\\_uranium.html](http://www.factcheck.org/bushs_16_words_on_iraq_uranium.html) , 2007/12/08)

<sup>977</sup> انظر أيضاً: وولت ستيفن، ميرشايمر جون (3، سبتمبر 2007): اللوبي الإسرائيلي كان عاملاً حاسماً في قرار غزو العراق: الحلقة التاسعة من دراسة "اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية"، *جريدة الوسط، اليومية، مصر* ( <http://www.el-wasat.com/details.php?id=12071> , 2008/03/25)

<sup>978</sup> (انظر: بوسطن جلوب 2002/9/1) نقلاً عن: بيومي، علاء ( 2002/10/8): "رؤية المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية"، *التجديد العربي*،

( <http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=26> , 2005/12/12) بتصرف

يبين الاستفتاء الذي أجري عام 2003 في الفترة ما بين شهر "يناير" وشهر "سبتمبر" أن شريحة كبيرة من الأمريكيين كانت لديهم تصورات خاطئة عن العراق، والتي كان لها الأثر الكبير في دعم الحرب هذه الحرب. فمثلاً اعتقد الكثير من الناخبين الأمريكيين بأن العراق كانت على صلة وثيقة بأحداث الحادي عشر من أيلول، وبأن العراق والقاعدة مترابطتان لدرجة أنهما أرادتا استخدام أسلحة الدمار الشامل الموجودة على أرض العراق. واعتقد الكثير منهم أيضاً بأن الرأي العام العالمي أيّد أمريكا في الحرب على العراق.

تشير نتائج هذا الاستفتاء إلى وجود صورٍ نمطيةٍ موحّدةٍ مغلّوطةٍ منتشرة بين الشعب وإلى حد كبير، وهذا من شأنه أن يكشف أن تلك الصور ليس سببها عدم الانتباه وعدم تتبع الأحداث، وإنما لوجود مصادر إعلامية - وبالأخص إخبارية- تبث نفس الصّور النمطية. فتبين أن أكثر مشاهدي (Fox News) كانت لديهم صور مغلّوطة أكثر من غيرهم بنسبة ثلاثة أضعاف مشاهدي القنوات الأخرى.<sup>979</sup>

وهذا يشير إلى قوة تأثير المحافظين الجدد على الرأي العام في حشد مؤيدين لهم في الحرب على العراق؛ فقد وضعوا البرنامج السياسي لخوض الحرب، ونجحوا في تشكيل الرأي العام لتأييدهم في ذلك.

ولم يكن المحافظون الجدد ناشرون عن الخط العام بتحريضهم على هذه الحروب، وإنما هم يسبغون مع نفس الخط المتشنج للتيارات التي تريد إخضاع العالم قسراً على السير في فلك العولمة بجميع أبعادها، أو بعبارة "توماس فريدمان" الكاتب في صحيفة "النيو يورك تايمز": "لم يكن المحافظون الجدد هم فقط ما ساقنا إلى ضواحي بغداد. إن ما جرنا لضواحي بغداد هو مزاج أمريكي من القلق والتعجرف"<sup>980</sup>.

### 6.3.3.4 إحصائيات خسائر الحرب على العراق لعام 2007

تتباين الإحصائيات المتعلقة بالخسائر البشرية بخاصة، وخسائر الحرب على العراق بعامة، وأنقل هنا أهمها لتبيين الأثر الكارثي لعدوانية المحافظين الجدد في هذه الحرب:

- يشير مشروع "تعداد الجثث العراقية"<sup>981</sup> (IBC) إلى أن الخسائر البشرية من المدنيين المعلن عنها في وسائل الإعلام العربية والإنجليزية هي ما بين 70,604 إلى 77,121 وذلك حتى تاريخ 25 أغسطس 2007، وتشمل هذه الإحصائيات القتل الذي سببته قوى التحالف والأعمال العسكرية الناتجة

<sup>979</sup> انظر: Katovsky Bill, Lyons Timothy (2003): *Embedded: The Media at War in Iraq*, p.23, Guilford, Conn.:

Lyons Press

<sup>980</sup> Shavit, Ari ( 5/4/2004): " White Man's Burden" *Haaretz*.

<sup>981</sup> *The Iraq Body Count* (IBC)، انظر موقعه الرسمي ([www.iraqbodycount.org](http://www.iraqbodycount.org))

عن "المتمردين"، والعنف الطائفي وتزايد العنف الإجرامي نتيجة الاحتلال.<sup>982</sup> ومن الجدير بالذكر أن (IBC) تقول إن الإحصائية أكبر من العدد المذكور لأن خسائر بشرية كثيرة بين المدنيين لا تصل وسائل الإعلام. في حين يقول وزير الصحة العراقي علي الشمري في نوفمبر 2006، أن الحرب منذ 2003 خلفت من 100,000 إلى 150,000 ضحية.<sup>983</sup>

- بناء على إحصائيات مفوضية الأمم المتحدة للاجئين فقد شرّد ما يقارب 1.8 مليون شخص إلى الدول المجاورة، في حين شرّد 1.6 مليون شخص داخل العراق، ويفرّ ما يقارب 100.000 شخص للأردن وسوريا كل شهر، وهذه الإحصائيات حتى تاريخ نوفمبر 4، 2006.<sup>984</sup>

- يعاني 70% من الأطفال من أعراض الصدمات بحسب دراسة أجريت على 10,000 طفل.<sup>985</sup> إنّه أرقام تستدعي في الذاكرة واقع الحربين العالميتين الماضيتين، دون أن تصحبها إدانة أو استنكار أخلاقي على هذا الخراب الذي لحق دولة كانت تعيش نوعاً من الرخاء الاقتصادي والتطور العلمي.

### 6. 3. 3. 5 المسألة الخامسة: الصور النمطية كأسلحة لتكريس الاحتلال الإسرائيلي

قال: "ألون بنكاس"<sup>986</sup> حينما كان قنصلاً عاماً لإسرائيل في "نيويورك":

---

<sup>982</sup> انظر (2007/09/17، [en.wikipedia.org/wiki/Casualties\\_of\\_the\\_conflict\\_in\\_Iraq\\_since\\_2003](http://en.wikipedia.org/wiki/Casualties_of_the_conflict_in_Iraq_since_2003))

<sup>983</sup> انظر: Hurst, Steven (Nov. 10, 2006): "Iraqi Official: 150,000 Civilians Dead", *Washington Post*

انظر الموقع الرسمي لواشنطن بوست

([www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/11/10/AR2006111000164.html](http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2006/11/10/AR2006111000164.html)، 2007/09/17)

وانظر: *International Herald Tribune*, Nov 9, 2006

انظر الموقع (2007/09/17)

([www.ihrt.com/articles/ap/2006/11/09/europe/EU\\_GEN\\_Austria\\_Iraqis\\_Killed.php](http://www.ihrt.com/articles/ap/2006/11/09/europe/EU_GEN_Austria_Iraqis_Killed.php))

<sup>984</sup> انظر موقع موسوعة ويكيبيديا:

([en.wikipedia.org/wiki/Casualties\\_of\\_the\\_conflict\\_in\\_Iraq\\_since\\_2003](http://en.wikipedia.org/wiki/Casualties_of_the_conflict_in_Iraq_since_2003)، 2007/09/17)

Higgins, Alexander (Nov. 3, 2006): "U.N.: 100,000 Iraq Refugees Flee Monthly", *Boston Globe*

(2007/10/20)

([http://www.boston.com/news/world/middleeast/articles/2006/11/03/un\\_nearly\\_100000\\_flee\\_iraq\\_monthly](http://www.boston.com/news/world/middleeast/articles/2006/11/03/un_nearly_100000_flee_iraq_monthly))

<sup>985</sup> Palmer, James (March 19, 2007): "Protesters Plead for Peace, Civilian toll: Iraqis Exhibit More Mental Health Problems", *San Francisco Chronicle*

([www.sfgate.com](http://www.sfgate.com)، 2007/09/17)

<sup>986</sup> "ألون بنكاس" (Alon Pinkas): دبلوماسي إسرائيلي، وسابقاً تولى منصب القنصل الإسرائيلي في "نيويورك" في الولايات المتحدة. كما كان مستشاراً للشؤون الخارجية لرئيس وزراء إسرائيل السابق "يهود باراك"، ومستشاراً سياسياً لرئيس وزراء إسرائيل السابق "شمعون بيرس". وهو الآن محلل في الشؤون الخارجية لقناة فوكس (المؤيدة للمحافظين الجدد).

([http://en.wikipedia.org/wiki/Alon\\_Pinkas](http://en.wikipedia.org/wiki/Alon_Pinkas)، 2007/12/10)

" نحن الآن في صراع مع الفلسطينيين... ومشاركتنا في حملة ناجحة في العلاقات العامة جزء من انتصارنا في هذا الصراع".<sup>987</sup>

لقد تنبّهت إسرائيل لتأثير الإعلام على مصالحها بعد مجزرة صبرا وشاتيلا عام 1982، وذلك بعد أن أثرت صورها على سمعة إسرائيل؛ فشكّلت برنامجاً عرف بـ (مشروع هازبارا)<sup>988</sup>؛ لتدريب وتأهيل كفاءات إعلامية لتحسين صورة إسرائيل ونشر آرائها وبالتالي التحكم في الرأي العام، خاصة من خلال الإعلام الأمريكي. وهناك عدة جهات تقوم بمراقبة الإعلام ليسير ضمن المصالح الإسرائيلية:

- مالكو وسائل الإعلام، وقد تحدثت عن "روبرت مردوخ" كمثال في هذا الباب..
- النخب السياسية، إذ يدرك مرشحو الرئاسة والمرشحون لمختلف المناصب في الحكومة كالكونجرس وغيره مدى أهمية إسرائيل كقضية في الحملة الانتخابية، وبهذا لا يمكن اعتبار إسرائيل مجرد شأن من شؤون السياسة الخارجية، بل تعتبر امتداداً طبيعياً للسياسات الداخلية الأمريكية.<sup>989</sup> كما يدعم الكثير من الأمريكيين السياسة الأمريكية التي تدعم إسرائيل، وإن كانت تلك السياسة لا تصب في المصلحة الأمريكية وإنما في المصلحة الإسرائيلية فحسب.<sup>990</sup>
- تسع قنصل إسرائيل في تسع ولايات<sup>991</sup> أمريكية، وظيفتهم مراقبة وتنفيذ حملة إسرائيل الإعلامية.
- المراقبون لسير الإعلام ويعرفون بكلاب الحراسة (*Watch Dogs*)، وفيهم عدة لجان أهمها لجنة "كاميرا لضبط التقارير الإعلامية حول الشرق الأوسط في أمريكا"<sup>992</sup>، وهي لجنة تدعى المراقبة والضبط، ولكنها على أرض الواقع تلاحق التقارير التي تتحدث عن الشرق الأوسط إن لم تسر على نهج مصالح إسرائيل.

<sup>987</sup> انظر: Media Education Foundation: *Peace, Propaganda & the Promised Land: U.S. Media & the Israeli-Palestinian Conflict* (2004) (Video), Also see (<http://www.mediaed.org/videos/MediaRaceAndRepresentation/PeacePropaganda/#articles>, 2007/12/11)

<sup>988</sup> (*Hasbara Project*): ومعنى "هازبارا" في اللغة العبرية: "التفسير"، أي تفسير وتبرير الرؤية الصهيونية للأمور.

<sup>989</sup> انظر: السياسة الأمريكية تجاه العرب، كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟، فواز جرجس، (ص 131) مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1998م.

<sup>990</sup> انظر كتاب Findley, Paul: *They Dare To Speak Out: People and Institutions Confront Israel's Lobby*

وانظر: Petras, James: *The Power of Israel in the United States* Atlanta, Boston, Chicago, Houston, L.A., Miami, New York, Philadelphia, San Francisco, Washington D.C.

<sup>992</sup> (Committee of Accuracy in Middle East Reporting in America) (CAMERA)

### 6. 3. 3. 1.5 الجهاد المؤيدة لإسرائيل تستفيد من صورة العرب والمسلمين السلبية

استغلت المراكز الصهيونية، كمركز "أيباك"<sup>993</sup>، الصور النمطية للعرب والمسلمين، وعلى رأسها أن العرب والمسلمين "يؤمنون بالخرافات، كسولين، بدو (متوحشين)؛ وذلك لإظهار الإسرائيليين على أنهم شعب غير مقاتل، مستضعف في الشرق الأوسط، وفي نفس الحين قادر على النصر في وجه معوقات هائلة وذلك بذكائه وشجاعته ومثابرته.

أما استعمار اليهود لفلسطين، فقد استطاعت هذه المراكز إظهاره "كاستيطان" أو إعادة توطين اليهود في أرض احتلتها الفلسطينيون، وبالرغم من ظلم الفلسطينيين لهم، إلا أنهم متسامحون فلم يلحقوا بهم ضرراً مستديماً، فالفلسطينيون العرب لم يُخْرَجوا من ديارهم عام 48، وإنما دعاهم اليهود للبقاء، وقد غادر الفلسطينيون البلد بإرادتهم الحرة وبناء على نصيحة إخوانهم العرب.

وبعد أن "عاد" اليهود إلى فلسطين استطاعوا جعل الصحاري تزهو، في حين ترك العرب أرض فلسطين بلا عناية من جراء كسلهم، والعرب هم المعتدون المتعصبون دينياً، في حين أن الإسرائيليين عادلون ومسالمون ومنتجون.<sup>994</sup>

وبذلك تبدو صورة الشعب الفلسطيني وكأنه العدو القبيح، لتكون بذلك جاهزة للاستغلال الإسرائيلي في كسب الرأي العام ضد هذا العدو الممثل بالفلسطينيين. ومن الجدير بالذكر أن أكثر الأمريكيين لا يعلمون بأن هناك نصارى فلسطينيين، ويظنون بأن الفلسطينيين كلهم مسلمون.<sup>995</sup>

كتب العديد من العرب الأمريكيين الأكاديميين خلال فترة السبعينيات كإدموند غريب، وجاك شاهين وميخائيل سليمان،<sup>996</sup> كتابات في الربط الوثيق ما بين صورة العرب والمسلمين في الإعلام والقضية الفلسطينية. وتوصل جميعهم إلى نتيجة بأنه من أجل كسب الرأي العام الأمريكي لتأييد طرد الفلسطينيين من أرض فلسطين، صورّ الإعلام العرب والفلسطينيين كأناس متخلفين، برابرة، لا يعلمون مصلحة أنفسهم، ولا يدركون بأن الاحتلال موافق لمصلحتهم، وبالتالي فلا بدّ من إبادة "الإرهابيين" الذي يعارضون هذه المصلحة. هذا في الوقت الذي لم يكن الإعلام يستخدم كلمة

<sup>993</sup> AIPAC

<sup>994</sup> انظر صورة العرب في عقول الأمريكيين، ميخائيل سليمان، ص 87-89

<sup>995</sup> نشرت مجلة (Economist) في 15 سبتمبر 1990 مقالاً بعنوان "ترحيل المسيحيين العرب" وفي المقال تصف الهجرات المسيحية خارج أراضي الدول العربية وفلسطين، وتقول بأن المسلمين أرادوا إخراج المسيحيين من أرض مهد المسيح، حتى يسيطر الإسلام على العالم العربي، ولم تشر المجلة إلى أن سبب هجرة المسيحيين الفلسطينيين هو الاحتلال الإسرائيلي، بل ادعت المجلة بأن المسلمين إنما يحاربون المسيحيين العرب انتقاماً من الحروب الصليبية، ولمنع الاستعمار الغربي على بلاد الإسلام.

<sup>996</sup> For a representative sample of this work, see the following: Edmund Ghareeb, ed. *Split Vision: The Portrayal of Arabs in the American Media* (Washington, DC: The American-Arab Affairs Council, 1983); Jack Shaheen, "The TV Arab", (Bowling Green, Ohio: Bowling Green State University Popular Press, 1984); Michael W. Suleiman, *The Arabs in the Mind of America* (Brattleboro, Vermont: Amana Books, 1988).

"الأصوليين الإسلاميين"، بل حتى الثورة الإيرانية كان يُنظر إليها على أنها ظاهرة جنونية لثورة فارسية هائجة.

وفي فترة ما بين الثمانينيات والتسعينيات وعند إذعان العرب للمطالب الأمريكية والإسرائيلية، تحول الخطاب الإعلامي، من استخدام كلمة "الإرهاب العربي" إلى استخدام "الإرهاب الإسلامي". إذ كانت البنية التحتية للصورة المشوهة عن العرب كأعداء للسلام مشكّلة تماماً، وكل ما على الإعلامي تغييره هو مسمّى "العربي الإرهابي" واستخدام "المسلم الإرهابي" بدلاً منه، كعدو جديد للسلام.

ويعتبر الكاتب الإسرائيلي "حايم بارام" بأنه بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط الشيوعية، حاول قادة إسرائيل تجنيد الولايات المتحدة وأوروبا في المعركة ضد "الأصولية الإسلامية" وصوّروها "كأخطر عدو على الإطلاق". وكانت استراتيجيتهم مرسومة بشكل يسعى إلى إقناع الرأي العام الأمريكي وصناع القرار الأمريكيين بأهمية إسرائيل الاستراتيجية في عالم مضطرب ومندّر بالعنف.<sup>997</sup> وأضرب مثلاً على ذلك "أموس بيرلمتر"<sup>998</sup> الذي اعتبر أن الإسلام الحقيقي منافٍ ومقاوم للديمقراطية، ومحتقر وعدائي لكل الثقافة السياسية الديمقراطية، وهو "حركة عدائية، ثورية، مسلّحة وعنيفة كالحركات البلشفية والفاشية والنازية القديمة" ولا يمكن تصالحها مع العالم الغربي المسيحي العلماني كالولايات المتحدة، "والتي عليها خنقها من ولادتها"<sup>999</sup>

ويقول فواز جرجس في كتابه "السياسة الأمريكية تجاه العرب، كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟":

"تشكّل وجهة النظر الإسرائيلية للأصولية الإسلامية طريقة فهم المسؤولين الأمريكيين، إلى حد كبير، ووفقاً لما ذهب إليه أحد كبار موظفي وزارة الخارجية: "نحن متأثرون كثيراً بالتعريف الإسرائيلي للإسلاميين"

---

<sup>997</sup> راجع: *Haim, Baram (Dec. 2, 1994): "The Demon of Islam", Middle East International*

انظر هامش: جرجس، فواز (1998) *السياسة الأمريكية تجاه العرب، كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟*، الدكتور فواز جرجس، ص 112، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1.

<sup>998</sup> "أموس بيرلمتر" (Amos Perlmutter) : معلق ومؤلف يهودي إسرائيلي من أصل بولندي، متخصص في شؤون الشرق الأوسط. شارك في حروب عديدة في فلسطين، عام 1948، و 1956 و 1973، قبل أن يستقر بواشنطن. حاصل على الدكتوراة من جامعة "بيركلي" بكاليفورنيا، ودرّس بجامعة "هارفارد" و"جون هوبكنز" وكان أستاذاً للعلوم السياسية وعلوم الاجتماع بالجامعة الأمريكية بواشنطن. وله مشاركات تلفزيونية عديدة، ومقالات تنشر أسبوعياً في "الواشنطن تايمز"

انظر: *Saxon, Wolfgang (June 16, 2001): "Amos Perlmutter, 69, Expert on Middle East Affairs", The New York Times, 2008/03/14*

( <http://query.nytimes.com/gst/fullpage.html?res=9E0DE6DA1431F935A25755C0A9679C8B63>

<sup>999</sup> Amos, Perlmutter (Jan 1992): "Wishful Thinking About Islamic Fundamentalism", *Washington Post*, Vol.

19، نقلًا عن: *Gerges, Fawaz (1999): America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests*, p.22, Cambridge University Press, N.Y, U.S.A

ووافق موظف آخر في وزارة الخارجية على أن الولايات المتحدة تعارض حصول الحكومات الإسلامية على الأسلحة غير التقليدية خشية أن تهدد أمن إسرائيل... إن هذه الشكوك الأمريكية نحو الإسلاميين، كما يلاحظ تتعلق جزئياً لمعارضة الإسلاميين الشديدة للسلام مع إسرائيل، إحدى قضايا السياسة الخارجية المهمة جداً للولايات المتحدة".<sup>1000</sup>

وبشكل عام هناك علاقة مباشرة بين العداوة ضد المسلمين والقضية الفلسطينية، وهو ما أدى إلى تحيز إعلامي وسياسي صريح لصالح إسرائيل، بالإضافة إلى تعزيز الصور النمطية السلبية ضد الإسلام والمسلمين، ومن أهم تلك الأسباب:

- القيمة الاستراتيجية لدولة إسرائيل بالنسبة لأمريكا.
- تأثير أيباك (AIPAC)<sup>1001</sup> اللوبي المؤيد لإسرائيل.
- الشعور بالذنب عند الغربيين تجاه اليهود، بسبب ما فعلته النازية بهم.
- العنصرية المناهضة للعرب والمسلمين، فالعربي المتعاون مع السياسة الأمريكية لا يتعرض لمثل الألقاب العنصرية كذلك التي يتعرض لها المناهض للسياسة الغربية والأمريكية بشكل خاص، الأمر الذي يحمل في معناه أن العرب والمسلمين لو أذعنوا لتلك المطالب فإن صورتهم السلبية ستتحسن.<sup>1002</sup>

### 6. 3. 3. 2 بعض استراتيجيات حملة العلاقات العامة الإسرائيلية

- إخفاء واقع الاحتلال: تخفي التقارير الإعلامية وجود الاحتلال الإسرائيلي، وبالتالي يبدو الفلسطيني المسلم كمن يعشق العنف ولا يرغب في السلام والأمن والاستقرار. فتملاً للتقارير الإخبارية صور فلسطينيين يرشقون الحجارة دون الإشارة إلى وجود مناطق محتلة، وبالتالي يسمّى الجيش الإسرائيلي بأنه "جيش الدفاع"<sup>1003</sup>، ليبدو وكأنه قوة تقوم بالدفاع والرد ولأسباب شرعية، في حين أن الفلسطيني ما هو إلا مشاغب "إرهابي" يجب وضع حدّ له. وبحسب دراسة قامت بها "مؤسسة التعلم حول الإعلام"<sup>1004</sup> تشير 4% فقط من البرامج الإخبارية في التلفزيونات الأمريكية إلى وجود مناطق محتلة في الضفة الغربية.

<sup>1000</sup> أجريت المقابلة في 30 مارس، 1995، انظر السياسة الأمريكية تجاه العرب، كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟،

الدكتور فواز جرجس، 112-114، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1998

<sup>1001</sup> (American Israeli Public Affairs Committee)

<sup>1002</sup> انظر: جرجس فواز (1998): السياسة الأمريكية تجاه العرب وكيف تصنع؟ ومن يصنعها؟، ص 91-114،

<sup>1003</sup> Israeli Defense Force

<sup>1004</sup> Media Education Foundation (MEF) [www.mefdiaed.org](http://www.mefdiaed.org)

- استعمار بصورة خفية: يخفي الإعلام الهوية الحقيقية التي تصف فعل إسرائيل ؛ إذ تهذب -إن صحّ التعبير - اللغة التي تصف الحقيقة الواقعة. فعلى سبيل المثال، أرسلت (CNN) مذكرة تقول بأن "جيلو" يغير من وصفها بالمستوطنة (Settlement) إلى وصفها بالحي (neighborhood).<sup>1005</sup> وعن طريق التلاعب بالتسميات والمصطلحات تغيب الحقيقة وتغيّر الصورة. كما تخفي التقارير الأمريكية التوسع الاستعماري الإسرائيلي والذي هو جزء من الاستراتيجية الاستعمارية الإسرائيلية لخلق وقائع على الأرض، وتعطي الشرعية لهدم البيوت بحجة عدم الحصول على رخص البناء، وتخفي مصادرة الأراضي وعدم إعطاء الفلسطينيين رخص بناء.

- عنف في الفراغ: تتعمّد وسائل الإعلام الأمريكية الخلط بين السبب والمسبب، فتصوّر "العنف" الإسرائيلي كرد فعل على عمليات المقاومة. وبعد 11 أيلول 2001 أخذت إسرائيل تروجّ أنها تخوض حرباً على الإرهاب، لكن حربها على الإرهاب هي مع الفلسطينيين، لكسب تعاطف الشعب الأمريكي.

- تحديد من يستحق أن يذكر في التقارير الإخبارية: منذ أيلول 2000 - أغسطس 2003 قتل 500 إسرائيلي. وفي الفترة ذاتها استشهد 2000 فلسطيني. فتذكر وسائل الإعلام القتلى الإسرائيليين وتذكر سيرهم بأسلوب عاطفي... أما عندما يستشهد فلسطينيون فتعتبر وسائل الإعلام الأمريكية الأوضاع بأنها "هادئة نسبياً" (relatively calm) وعلى سبيل المثال، في أغسطس 2003 وبالتحديد عندما اجتاحت إسرائيل بيت لحم استشهد 39 فلسطينياً من بينهم 24 طفلاً وامرأة، اعتبرت وسائل الإعلام الأمريكية الأوضاع هادئة نسبياً. أما عندما قتل الإسرائيليون في معركة نتانيا ( 29 مارس / 29 2002) وصفت هذه العملية بالمجزرة. وبعد هذا التفجير بأسابيع وعندما اجتاحت قوات الاحتلال الإسرائيلية جنين، سارعت وسائل الإعلام الأمريكية إلى إنكار وجود مجزرة<sup>1006</sup>.

إن هذه الحملة الإعلامية التي تشوّه صورة الإسلام والمسلمين وتساوي ما بين الإسلام والإرهاب إنما تسعى لتبرير الإرهاب ضد المسلمين.

<sup>1005</sup> Anonymous (June 26, 2002): "Media Advisory: Euphemisms for Israeli Settlements Confuse Coverage", *Fair Fairness and Accuracy in Reporting.org*, N.Y, U.S.A

( <http://www.fair.org/press-releases/settlement-euphemisms.html> ,2008/03/14)

انظر أيضاً: Wheeler, Ben (Sep. 11, 2001): "Column: Soft Snow on Israel", *Columbia Daily Spectator*.

انظر: Washington Week with Gwen Ifill, PBS

([www.pbs.org/weta/washingtonweek/voices/200109/0911settlement.html](http://www.pbs.org/weta/washingtonweek/voices/200109/0911settlement.html) ,2008/03/14)

<sup>1006</sup> Video tape presented by ( Media Education Foundation) Peace, Propaganda and the Promised Land.

### 6. 3. 3. 5. 3 المحافظون الجدد يحركون سياسة الخارجية الأمريكية لصالح إسرائيل

يقوم المحافظون الجدد، بشكل عام، باتخاذ سياسات خارجية خاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط، مدارها المصلحة الإسرائيلية. ويهدف المحافظون الجدد في كتاباتهم لإثبات "إرهابية" و"إجرام" كل من إيران، والعراق، وسوريا، والسعودية والمقاومة في فلسطين لإظهار إسرائيل كدولة مستهدفة.

إن أكثر ما يقوم به المحافظون الجدد هو الدفاع عن إسرائيل واعتبار كل من يقاوم إسرائيل إرهابياً، وبالتالي هو يهدد أهم حليف للولايات المتحدة. كما يبالغ المحافظون الجدد في كتاباتهم في إظهار تحالفات بين مقاومي إسرائيل؛ فهذا "مايكل ليدين" قد حاول في كتابه (*The War Against Terror Masters*) إثبات وجود صلات بين الفلسطينيين والإيرانيين لثلاثين سنة خلت ومن ثم ربط تلك المقاومة بسوريا والعراق والسعودية وتصويرهم بالمعادين للديمقراطية الإسرائيلية، وبالتالي فهم يستحقون وسمهم "بالإرهاب".<sup>1007</sup> واعتبرت سوريا دولة إرهابية، لدعمها حزب الله الذي يعتبره المحافظون الجدد من أكبر المعائل الإرهابية لصدامه مع إسرائيل والوجود الأمريكي في بيروت في الثمانينيات، ولإيوائه بعض القيادات الفلسطينية، بل إن مجرد تسمية سوريا - لبعض القيادات الفلسطينية - "بقياديي التحرير" يعتبره المحافظون الجدد دليلاً على إجرام وإرهاب سوريا.

وفي هذا الصدد يقول "مايكل ليدين": "دعم سوريا للإرهاب أمر شديد الوضوح لا يحتاج لاستخبارات أو جهات دبلوماسية لإثباته. كل ما عليك فعله هو قراءة كتب الأطفال المدرسية، والتي تتم عن وجهة نظر النظام الحاكم والتي تعتبر الجهاد "مبدأً مقدساً يجب اتباعه كواجب فردي..."<sup>1008</sup> بل حتى اعتبر "ليدين" إقامة ملاجئ لأطفال الشهداء دليلاً على إرهاب سوريا.<sup>1009</sup>

وبالرغم من عداوة المحافظين الجدد لجهات سياسة مختلفة في الكثير من الدول المجاورة لفلسطين المحتلة، إلا أن المحافظين الجدد يعتبرون أن عدو إسرائيل الأكبر، ليس الفلسطينيين أو العرب، وإنما المسلمون أنفسهم، فيقول "وليام كريستول":

"ليست فتح لآعباً في هذه الحرب... فالذي يحصل في الشرق الأوسط إنما هو حرب إسلامية- إسرائيلية. وتستطيع أن تقول بأن هذه الحرب جزء من حرب إسلامية على الغرب... وقل هو هجوم ضد الحضارة الليبرالية الديمقراطية التي تقودها الولايات المتحدة بالنيابة... الحرب ضد الإسلام الراديكالي ستكون على الأغلب حرباً طويلة... وبالتالي فتركيزنا يجب أن يكون أقل على حماس وحزب الله... ويجب أن يكون تركيزنا ليس فقط على الحرب الإقليمية في الشرق الأوسط، ولكن على الصراع العالمي مع الإسلام الراديكالي".<sup>1010</sup>

ما الذي يريده المحافظون الجدد من المسلمين؟

<sup>1007</sup> انظر : Ledeen, Michael (2002): *The War Against the Terror Masters*, p. 224-225

<sup>1008</sup> Ledeen, Michael (2002): *The War Against the Terror Masters*, p. 192 بتصرف

<sup>1009</sup> انظر: المرجع السابق، ص 193

<sup>1010</sup> Kristol, William ( Jul 24, 2006): "Its Our Way", *The Weekly Standard*, p. 9, Vol. 11, Issue 42

يجيب على هذا التساؤل "نورمان بودهوريتز" فيقول:

"لن تقوم الديمقراطيات الرأسمالية في "دار الإسلام" في عشية عن طريق قوة السلاح الأمريكي أو بالمثال الأمريكي... ولا يُستغرب توقع تغييرات كبيرة، على الأقل في أماكن كثيرة منها، ستأتي بالتغيير والتحديث المتأخر للإسلام. وهذا في المقابل، سيعطي أخيراً الموالين للإسلام الفرصة للارتكاز على حريات أوسع وازدهار أعظم، وبشكل غير عارض، لأن يقيموا سلامهم بوجود إسرائيل".<sup>1011</sup>

### 6.3.3.6 المسألة السادسة: السعودية

لا يعادي المحافظون الجدد المملكة العربية السعودية كعائلة حاكمة، فهي حليفة للولايات المتحدة في "الحرب على الإرهاب" وشريك اقتصادي وسوق استهلاكي هام للبضائع الأمريكية، وإنما تقدّم البلاد على أنها مفرخة الإرهابيين، وقاعدة ثقافة الكراهية، ومصدر الفكر الوهابي المتطرف الذي لا يمكن أن يتعايش مع الطوائف والدعوات الإسلامية الأخرى كالشيعة والصوفية، فضلاً عن أن يتعايش مع الحداثة والليبرالية.

والقضية في حقيقتها، ليست صراعاً فكرياً مجرداً، وإنما يركّز المحافظون الجدد على النفط باعتباره ثروة هامة لا بدّ من السيطرة عليها.

لا يخفي المحافظون الجدد أهمية تغيير الواقع السياسي والاقتصادي والقيمي في السعودية، لما في ذلك من أهمية في إعادة تشكيل واقع المنطقة، حتّى قال "ريتشارد بيرل" المستشار السابق لوزارة الدفاع "لورانت مورايك"<sup>1012</sup> والمحلل في مؤسسة "راند" في أطروحته أمام مجلس وزارة الدفاع، من أنّ السعودية هي "لب الشر" وأخطر خصم في الشرق الأوسط، وأن على الولايات المتحدة أن تطالبها بوقف دعمها للحركات الإسلامية الأصولية، ووقف الخطابات المعادية لأمريكا وإسرائيل.<sup>1013</sup>

وإن أهم ما يخشاه المحافظون الجدد من نهج محمد بن عبد الوهاب هو احتمالية تحكّم أتباعه في نفط السعودية كما صرّح بذلك "مايكل ليند" معبراً عن سبب هذه الريبة قائلاً:

<sup>1011</sup> Podhoretz, Norman ( Feb 2002): " How to Win Wolrd War IV", Commentary, Vol. 113, Issue 2, p. 19  
(Laurent Murawiec)<sup>1012</sup>

<sup>1013</sup> دعا "ريتشارد بيرل" المستشار السابق لوزارة الدفاع "لورانت مورايك" (Laurent Murawiec) العالم الفرنسي والمحلل في مؤسسة "راند" ليقدم أطروحة لمجلس وزارة الدفاع، وفيها اعتبرت السعودية بأنها "لب الشر" وأخطر خصم في الشرق الأوسط، وأن على الولايات المتحدة أن تطالبها بوقف دعمها للحركات الإسلامية الأصولية، ووقف الخطابات المعادية لأمريكا وإسرائيل. انظر: Ricks, Thomas (Aug 6 2002): " Briefing Depicted Saudis as Enemies; Ultimatum Urged to Pentagon Board", The Washington Post, p. A.01  
وانظر Douglas William ( Aug 7, 2002) : " Saudi Arabia Called Supporter of Terrorism/ Controversial assessment given to Pentagon Board", Newsday, Combined Editions, p. A03

" قد تحدث أمور تخالف حظنا...وفي أسوأ الحالات قد يسيطر على الحكم أكثر العناصر راديكالية ووهابية... وفي تلك الحالة علينا أن نوسع الحرب للخليج العربي، وعلى الأقل للدول المصدرة للنفط، إذ ليس لدينا خيار آخر، لأن الغرب بحاجة للنفط السعودي، ولا يمكن أن نسمح لأنفسنا بأن نبتز من قبل مجموعة من المستبدين...<sup>1014</sup>

وقد طالب "موراويك" في سبيل منع استغلال الوهابيين المسلحين للثروة النفطية في مصالح معادية للولايات المتحدة، بفصل الإقليم الشرقي من الدولة أي الجزء المنتج للنفط واعتباره دولة تحت الحماية الدولية... غير عرضة للاحتلال الأجنبي. ومن ثم يعتبر أن على الغرب -يقصد أمريكا- أن يحتل حقول النفط لتحقيق ذلك. ومن ثم إقامة سلطة شرق أوسطية على حقول النفط لتوزيع ثروة النفط على الأقاليم الجديدة. وأما الذي يقيم هذه السلطة فهو الغرب والذي يقيم "مجمعا دوليا مسلما"<sup>1015</sup> لإدارة مكة والمدينة.<sup>1016</sup> وأما العراق فيعتبرها المحور التكتيكي، والسعودية بالمحور الاستراتيجي، وتشكل مصر الجائزة.<sup>1017</sup>

### 6. 3. 3. 1 صورة الوهابية في إعلام المحافظين الجدد

تتناقل وسائل الإعلام بشكل عام، وإعلام المحافظين الجدد بشكل خاص، صوراً نمطية واحدة عن الوهابية أو دعوة محمد بن عبد الوهاب. فمن بين هذه الصور النمطية: حركة "راديكالية سنية... متمسكة بحرفية أصول الإسلام، ومتقيدة بنمط قانوني، ونظامها يتركز على العقوبات، ومعادية بشدة للشيعنة...توسعية"<sup>1018</sup> مدارها التوحيد، شريرة، ومستبدة، ومنتسلطة وهي غير متسامحة مع الديانات الأخرى، ولا تعرف حوار الأديان ولا التعددية<sup>1019</sup>، ولا تحترم طقوس وشعائر الأديان الأخرى، ولا تحترم المعالم التاريخية لتلك الأديان، بالإضافة إلى أنها لا تحترم المعالم التاريخية الإسلامية. ويطيل الكتابة في مجلات المحافظين الجدد والمجلات الأمريكية بشكل

<sup>1014</sup> Ledeen, Michael (2002): *The War Against the Terror Masters*, p. 208-209 بتصرف.

<sup>1015</sup> International Muslim College

<sup>1016</sup> Gause III Gregory (Oct 16, 2005): "Desert Conundrum; Two Vastly Different Takes on the Puzzle that is Saudi Arabia", *The Washington Post*, p. T09

<sup>1017</sup> Shafer, Jack (Aug 7, 2002): "The PowerPoint That Rocked : انظر في العرض انظر: *the Pentagon*", *Front Page Magazine*, 2006/05/31)

(<http://www.frontpagemag.com/GoPostal/commentdetail.asp?ID=8866&commentID=123628>)

<sup>1018</sup> انظر: Eastland, Terry ( Apr. 28, 2003): "Inmates and Imams", *The Weekly Standard*, p. 19, Vol. 8, Issue

<sup>1019</sup> Schwartz, Stephen (Feb 7, 2005): "Getting to Know the Sufis", *The Weekly Standard*, p. 29, Vol. 10, Issue

عام في سرد المعالم التاريخية التي هُدمت بحجة استئصال البدع المتعلقة بها، بل ويحرضون المسلمين والعالم للتحرك ضد هذه القرارات.<sup>1020</sup>

وتقول "مورجانا سنكلير" في بيان ما تراه من عدوانية مفرطة في الدعوة الوهابية:

"لم يبقَ التشدد الوهابي داخل الحدود السعودية... وإنما أطلق بيت آل سعود حملة عالمية لتصدير النهج الوهابي للشريعة عام 1980 تموله ثرواتهم النفطية... في السودان مولّ السعوديون الجبهة الإسلامية القومية التي أسسها الإخوان المسلمون. وإلى الآن تسببت في تجويع وذبح ما يقارب من مليوني مسيحي ومسلم وأرواحي. وفي قضية النوبا، ذلك المجتمع الأهلي في جنوب السودان، حاولت الجبهة الإسلامية القومية تنفيذ إبادة جماعية حقيقية... واليوم السودان مثال صارخ على دمار التعددية الإسلامية... والآن في أمريكا يسيطر الوهابيون على 80% من المساجد الأمريكية (وعدد لا يحصى من المدارس...) ويروجون اللاسامية، واللامسيحية، وأدبيات جهادية لمعاداة الولايات المتحدة."<sup>1021</sup>

وتبلغ حملة التحذير والتنديد بالوهابية في كتابات المحافظين الجدد، إلى اتهامهم بإهانة رموز الإسلام، حتى أنهم دنسوا المصحف. ويروي أحد الكتاب في "الويكلي ستاندارد" قصة في هذا الشأن، فيقول:

"هنا أذكر قصة كيف استولى السعوديون على الطائف عام 1802. والقصة مأخوذة من مصدر إسلامي لا يمكن رده، "The Compilation Advice for the Muslim"، حرره العالم التركي حلمي إسك، ونشرته "حقيقة كتابي"<sup>1022</sup> باستانبول: مزق الوهابيون نسخ القرآن... وغيرها من الكتب التي أخذت من المكتبات والمساجد والبيوت، ورموها على الأرض. وقد صنعوا أخفافاً من أغلفة المصاحف المسبوكة بسباتك ذهبية والمصنوعة من الجلد، وغيرها من الكتب، ولبسوها على أرجلهم القذرة. كانت هناك بعض نصوص القرآن وغيرها من الكتابات المقدسة على تلك الأغلفة المصنوعة من الجلد. صفحات تلك الكتب الثمينة رميت هنا وهناك، وكان عددها كبيراً إلى درجة أنه لم يوجد مكان للمشي عليه في شوارع الطائف... قطاع الطرق الوهابيون، الذين تجمعوا من الصحاري، والمتهمين بالسلب، والذين لم يعرفوا القرآن، مزقوا كل النسخ وسحقوها. لم تبقَ غير ثلاث نسخ من القرآن بعد نهب مدينة الطائف، وهي واحدة من أهم المدن"<sup>1023</sup>.

لا شك في أن انتماء القاعدة بقيادة أسامة بن لادن للدعوة الوهابية زاد، أو ربما كان السبب الرئيس في إيجاد ذريعة لمعاداة الوهابية في العالم، والتدخل في الأمور الداخلية للدول الشرقية بحجة البحث عن منتمين للقاعدة الوهابية.

تشكّل الصّور النمطية عن القاعدة الواجهة الرئيسة للصّور النمطية عن الوهابية، والتي تدور حول تصوير القاعدة على أنها تيار فاشي متعطش للدماء، ففي مقال يقارن بين تنظيم القاعدة والفاشية يعتبر الكاتب في ملخصه أن هناك خمسة مبادئ مشتركة بين الفاشية والقاعدة:

<sup>1020</sup> Al-Alawi, Irfan (Oct. 9, 2006): "Bulldozing Islam", *The Weekly Standard*, p. 40, Vol. 12, Issue 4  
<sup>1021</sup> Sinclair, Morgana (Nov. 7, 2005): "The Two Sharias", *The Weekly Standard*, p. 35, Vol. 11, Issue 8

<sup>1022</sup> اسم لدار نشر تركية

<sup>1023</sup> Anonymous (May 30, 2005): "Dissing the Koran", *The Weekly Standard*, Vol. 10, Issue 35, p. 2 بتصرف

"1) تعظيم الحرب (2) كراهية الديمقراطية (3) كراهية الحضارة (4) الحقد على العلوم والموضوعية (5) الابتهاج بالوحشية الجسدية... إلا أن الأزمة اليوم ليست أزمة قوم أو عرق، وإنما هي أزمة "فوقومية"<sup>1024</sup> ودينية... والخطر ان متساويان، والأساليب شريرة بتفاصيلها هي: تصوير قطع الرؤوس، قطع أعضاء، استعراض عام لجثث، قتل النساء والأطفال، إمداد الشباب لعمليات انتحارية... تحارب القاعدة كل المعايير الأخلاقية لدى الدول المتحضرة... فهي الفاشية بوجه إسلامي"<sup>1025</sup>

وصورة القاعدة في إعلام المحافظين الجدد، هي اختزال لصورة الدعوة الوهابية التي هي صورة المجتمع السعودي.

### 6. 3. 3. 7 المسألة السابعة: دول وسط آسيا وأوزباكستان

تمركزت قوات أمريكية في مختلف أنحاء آسيا، وأبقت لها قواعد عسكرية في أوزباكستان، وقيرغيزيا<sup>1026</sup> كما أبقت لها قواعد جوية في طاجيكستان وكازاخستان وتركمانستان، وهي المناطق الحساسة من الناحية الجغرافيا-السياسية<sup>1027</sup> بالنسبة لروسيا، وذلك لأكثر من قرن. وبحسب الدراسات، ستكون كازاخستان من أكبر خمس دول مصدرة للنفط عام 2012<sup>1028</sup>، ولذلك تعتبرها الولايات المتحدة والصين دولة مهمة باعتبارها مصدراً بديلاً للنفط، كما تستثمر الشركتان العالميتان *ExxonMobil* و *ChevronTexaco* آبار النفط في كازاخستان. ولقد بسطت الولايات المتحدة يدها على مراكز هامة في القوقاز، مشكلة برنامجاً عسكرياً مهماً في جورجيا التي تمثل الطريق الذي تمر منه أنابيب النفط للطاقة من حوض فارس.

عمد المحافظون الجدد إلى المبالغة في تصوير ما يسمونه بخطر إسلامي في وسط آسيا، ليختلقوا ذريعة للمحافظة والوصول إلى مصالحهم هناك. فهم يضحّمون من احتمالية استغلال تلك الجماعات الثروات الطبيعية<sup>1029</sup> وبالأخص مناجم عنصر اليورانيوم. ويكثرون لذلك من اتهام الجماعات

<sup>1024</sup> *supernational*  
<sup>1025</sup> *Loconte, Joseph (Aug 23, 2004): "Barbarism Then and Now", The Weekly Standard, Vol.9, Issue 46, p. 12*

<sup>1026</sup> قيرغيزيا: جمهورية قيرغيزستان، دولة في آسيا الوسطى، تجاور الصين وطاجيكستان وأوزباكستان وقزقستان.

عاصمتها بشكيك. استقلت من الإتحاد السوفيتي في أواخر 1991.

انظر موقع ويكيبيديا (2007/12/10، [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org))

(*Geopolitical*)<sup>1027</sup>

<sup>1028</sup> *Eisendrath Craig, Melvin Goodman (2004): Bush League Diplomacy: How the Neoconservatives are putting the World at Risk, p. 137, Prometheus Books, Canada*

<sup>1029</sup> يقول الكاتب (*Lutz Kleveman*) في مجلة "الجارديان" بأن "الحرب على الإرهاب" إنما تستخدم كذريعة لتوسيع مصالح أمريكية لمصادر الطاقة في بحر قزوين: "إن أكبر سلب في اللعبة العظيمة اليوم هو الغاز والبتترول في بحر قزوين، فعلى شواطئه، وتحت بحر قزوين، تمتد أكبر مصادر بترولية غير مستغلة في العالم. وتقتر =

الإسلامية<sup>1030</sup> بالإرهاب والتطرف، ففي وادي الفرغانا في أوزباكستان مثلاً، اتهمت الجماعات هناك بالتعامل مع تنظيم القاعدة، ونشر ما سمي بالإسلام الوهابي، والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، والدعوة لإنشاء خلافة إسلامية، والتحريض على الجهاد، ومحاربة الديمقراطية باعتبارها مصادمة لأصول الإسلام. وبالنسبة لمجلة "الويكلي ستاندارد" يكفي إسلاميو أوزباكستان إثماً أنهم يتأثرون بما أسموه "بالإسلام العربي" الذي هو "الدعوة الوهابية السعودية"، وهذا كان كافياً لمطالبتهم "بدعم كاريموف".<sup>1031</sup>

قدّمت واشنطن لنظام "كاريموف" خمسمئة مليون دولار مساعدة، ودفعت له أجرة قواعد عسكرية جوية أمريكية في "خان آباد"، بالإضافة إلى مئة وعشرين مليون دولار كمساعدات عسكرية، وثمانين مليون دولار كمساعدات أمنية، وبهدوء أزلت الخارجية الأمريكية اسم أوزباكستان من لائحة

---

بـ 110 إلى 243 بليون برميل من المواد الخام، أي ما يساوي أربعة تريليون دولار. وبحسب وزارة الطاقة الأمريكية، تجلس أذربيجان وكازاخستان على أكثر من 130 بليون برميل، أي أكثر بثلاث مرات من الاحتياط الأمريكي. وإلى الآن استثمرت الشركات النفطية العملاقة كشركة (ExxonMobil، و Chevron Texaco و BP) أكثر من ثلاثين بليون دولار كتسهيلات جديدة للإنتاج.

وقد قدم نائب الرئيس "ديك تشيني" تقريراً بتاريخ مايو 2001، وفيه يقول: "على الرئيس أن يجعل من أمن الطاقة فرصة لتجارتنا وسياستنا الخارجية، وحوض بحر قزوين...منطقة جديدة يتوسع فيها الإنتاج بسرعة.. وهو ما من شأنه أن يفظم الاعتماد الأمريكي عن النفط العربي... وبحلول عام 2020 على الولايات المتحدة استيراد أكثر من ثلثي حاجتها من النفط، وبالذات من الشرق الأوسط". كما يلفت التقرير إلى النزاعات التي تحدث على مسارات أنابيب النفط، بين روسيا التي لا زالت تعتبر نفسها السيدة على مستعمراتها السابقة. بالإضافة إلى الشيشان في شمال القوقاز، والصين التي ازداد اعتمادها على النفط وتريد بناء أنابيب من كازاخستان، وإيران التي تقدم شبكة أنابيب عن طريق خليج فارس. في حين، فازت واشنطن بأبوبوين للنفط. يسير الأول من تركمانستان عبر أفغانستان إلى= المحيط الهندي. وبدأ إنشاء أنبوب ثانٍ بـ 3.8\$ بليون دولار من عاصمة أذربيجان "باكو" عن طريق جورجيا الدولة المجاورة إلى ميناء سيهان في تركيا على البحر المتوسط. وشركة (BP) هي أهم مشغل، وقد استثمرت بلايين في أذربيجان الغنية بالنفط، كما أقامت مركزاً لها قوامه ما يقارب الخمسمئة جندي في جورجيا التي دمرتها الحرب.

Kleveman, Lutz (20/10/2003): "The New Great Game: The "war on terror" is being used as an excuse to further US energy interestes in the Caspian" *The Guardian*

( <http://www.guardian.co.uk/oil/story/0,11319,1066600,00.html> ، 2006/01/25 )

<sup>1030</sup> هناك عدة جماعات إسلامية في أوزباكستان، من بينها: الجماعة الإسلامية لأوزباكستان، وقد تأسست عام (1998)، وهدفت للإطاحة برئيس أوزباكستان "إسلام كاريموف" وإقامة دولة إسلامية تحكمها الشريعة. وحزب التحرير الذي انشق إلى حزبين: حزب أكراميا -نسبة إلى مؤسسه "أكرم يولدوشيف" -، وحزب النصر.

انظر موسوعة الويكيبيديا:

([http://en.wikipedia.org/wiki/Islamic\\_Movement\\_of\\_Uzbekistan](http://en.wikipedia.org/wiki/Islamic_Movement_of_Uzbekistan) ، 2008/03/17)

<sup>1031</sup> Schwartz Stephen (Mar. 18, 2002): "Our Uzbek Friends", *The Weekly Standard*, p. 16, Vol. 7, Issue 26

إسلام كاريموف: رئيس أوزبكستان منذ عام 1991م. وقد كان كاريموف شخصية رسمية في الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي، ثم أصبح أول سكرتير للحزب في أوزبكستان عام 1989م.

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Isлом\\_Karimov](http://en.wikipedia.org/wiki/Isлом_Karimov) ، 2007/12/10)

السوية للدول التي تهدد حرية الأديان. لتدرج بعد ذلك "كاريموف" ضمن حلفائها ضد "الحرب على الإرهاب".<sup>1032</sup>

وبدعم كهذا قتلت قوات "كاريموف" في مجزرة "أنديجان" (مايو 13 2005) ما يقارب من ستمائة شخص، وذلك بحجة انتماء ثلاثة وعشرين شخصاً من رجال الأعمال، في حزب "أكراميا" الإسلامي.<sup>1033</sup> وقد برّرت الولايات المتحدة هذه المجزرة، معتبرة إياها ضد "إرهابيين إسلاميين"، واكتفت بالقول إنه كان الأولى استخدام الوسائل السلمية.<sup>1034</sup> ويؤكد السفير السابق للمملكة المتحدة في أوزباكستان (2002-2004) "كريج موراي"<sup>1035</sup>: "بأن الذين قتلوا لم يكونوا إسلاميين مسلّحين البتة... وإنما قتلوا لاجراج غير مقبول للسياسة الخارجية الأمريكية".<sup>1036</sup>

ومن المثير أن المحافظين الجدد دوماً يقدمون التوصيات للإدارة الأمريكية بدعم الرئيس إسلام كاريموف والتحالف مع المعارضة اللادينية<sup>1037</sup> والمعتدلة- بحسب تعبيرهم- لمنع انتشار التمرد على الرئيس الذي سئمه الشعب لمعارضته للتنظيمات الإسلامية ودعمه لإسرائيل. كما يقدم المحافظون الجدد أطروحات للسياسيين لمراقبة الوضع وإخماد الثورات في أوزباكستان لأن انتشار الفكر الإسلامي هناك من شأنه أن يؤثر على المصالح الأمريكية في المنطقة. فأوزباكستان كانت حليفاً رئيسياً في الحرب على أفغانستان، وفيها قواعد عسكرية جوية في "خان آباد". وفي ذلك يقول "أريئيل كوهين" الباحث في "هيراندج فاوندشن" بتاريخ (مايو 13 2005):

"إن وقوع أوزباكستان بأيدي الإسلاميين سيؤدي إلى تحول جيوبولوتيكي في وسط آسيا، كما يهدد المصالح الأمريكية والروسية هناك. وعلى المدى البعيد يؤمن الاستراتيجيون المتشددون الإسلاميون بأن وسط آسيا

---

<sup>1032</sup> انظر: Kleveman, Lutz (20/10/2003): "The New Game: The "war on terror" is being used as an excuse to further US energy interestes in the Caspian" *The Guardian*

( <http://www.guardian.co.uk/oil/story/0,11319,1066600,00.html> ، 2006/01/25 )

وانظر Murray, Craig ( May, 16, 2005): "What Drives Support for this Torture" *The Guardian*

( <http://www.guardian.co.uk/comment/story/0,3604,1484631,00.html> ، 2006/01/25 )

Jeremy ( 16/5/2005): "Mayhem follows Uzbek Massacre" *The Times Online* <sup>1033</sup>

( <http://www.timesonline.co.uk/article/0,,3-1614062,00.html> ، 2006/01/25 )

Murray, Craig ( May, 16, 2005): "What Drives Support for this Torture" *The Guardian* <sup>1034</sup>

( <http://www.guardian.co.uk/comment/story/0,3604,1484631,00.html> ، 2006/01/25 )

<sup>1035</sup> "كريج موراي" (Craig Murray): معارض لسياسة الغرب في المنطقة. وهو يقول بأنه عندما أراد دعم نوي الميول الديمقراطية في أوزباكستان خذلته الخارجية البريطانية.

انظر موقع "كريج" الشخصي:

( [http://www.craigmurray.co.uk/archives/2005/05/craig\\_murray\\_gu.html](http://www.craigmurray.co.uk/archives/2005/05/craig_murray_gu.html) ، 2006/01/25 )

Murray, Craig ( May, 16, 2005): "What Drives Support for this Torture" *The Guardian* <sup>1036</sup>

( <http://www.guardian.co.uk/comment/story/0,3604,1484631,00.html> ، 2006/01/25 )

<sup>1037</sup> حزبا "إرك" و"بيرليك" اللاديين.

بموظفيها الذين تعلموا التقنيات السوفييتية وبمصادرها الطبيعية الوفيرة- بالإضافة إلى الذهب، والبترو، والغاز واليورانيوم وإنتاج القطن المنافس على مستوى العالم- سيظهر كقوة إسلامية مسلحة. كما يرويه كقاعدة إقليمية للجهاد ضد الغرب. ولمنع مثل هذه الحصيلة من الكوارث على جيران أوزبكستان، والولايات المتحدة، وروسيا، والصين، والاتحاد الأوروبي، و<sup>1038</sup>OSCE، والأمم المتحدة، حث كاريموف على إيجاد طريق للخروج من هذه الأزمة، وإعطاء هذه الأحزاب حيزاً في وسائل الإعلام، مع ترتيب الانتخابات. ويمكن أن تأخذ الانتخابات البرلمانية دورها قبل الانتخابات الرئاسية، وعلينا تشجيع كاريموف لتحويل القوى بعد ذلك. ولمنع الانتشار السياسي للإسلام المتطرف، من المهم أن يشعر الشعب الأوزبكي بأن الفرص ما زالت أمامه، وفتح الدولة نحو الحداثة.<sup>1039</sup>

### 6. 3. 3. 8 المسألة الثامنة: أندونيسيا

يعتبر المحافظون الجدد أندونيسيا ساحة استراتيجية لتشكيل إسلام جديد. فالحرب بحسب قولهم: "حرب على الإسلام المتشدد، وهي ليست حرباً عسكرية أو دبلوماسية فحسب، إنها حرب على الأفكار أيضاً."<sup>1040</sup> فأندونيسيا بلد بـ230 مليون مسلم، وهي أكبر دولة إسلامية، وأكبر دولة في جنوب شرق آسيا، ومصدر للنفط والغاز، وذات موقع استراتيجي للشحن.

يخشى المحافظون الجدد استقبال أندونيسيا لما أسموه بإسلام "سعودي" أو "إسلام عربي"، وانتشار ما أسموه "بالإسلام الراديكالي" في أندونيسيا، إذ يعتبرون أن الانتخابات قد تعطيهم فرصة للوصول لسدة الحكم؛ فهم يعملون بحماس، ومنظمين، وواضحين في فكرتهم، وعادة ما يكونون ممولين بصورة جيد، وبالتالي يستطيعون أن يكونوا مصدر إخافة، وأن يفوزوا في مناورات ضد منافسيهم من المسلمين المتشككين والقوميين الأكثر تعداداً.<sup>1041</sup>

<sup>1038</sup> OSCE): Organization for Security and Co-operation in Europe منظمة الأمن والتعاون بأوروبا. وهي منظمة دولية تضم خمسة وخمسين دولة من أوروبا، ودول البحر المتوسط، والقوقاز ووسط آسيا، وأمريكا الشمالية. مركزها في "فيننا" النمسا، ولها ما يقارب 750 موظفاً دولياً و2370 موظفاً محلياً.

انظر الموقع الرسمي للمنظمة ( <http://www.osce.org/>، 2006.01.24 ).

<sup>1039</sup> Cohen, Ariel (13/5/2005): "The Uzbekistan Dilemma", *Heritage Foundation, U.S.A*

انظر الموقع الرسمي "لهراتج فاوندشن"

( <http://www.heritage.org/Research/RussiaandEurasia/wm744.cfm>، 2006/01/24)

<sup>1040</sup> Marshall, Paul (Apr 5, 2004): "The Southeast Asian Front", *The Weekly Standard*, p. 27, Vol. 9, Issue 29

بتصرف

<sup>1041</sup> كثيراً ما يربط المحافظون الجدد الحركات التي يصفونها "بالإرهاب" بأشياء عربية كتلقي بعض قياديين العلم

الشرعي عن علماء مسلمين عرب، أو حتى لمجرد أن أصول بعضهم عربية، انظر: Marshall, Paul (Apr 5, 2004): "The Southeast Asian Front", *The Weekly Standard*, p. 27, Vol. 9, Issue 29

وبناء على الفلسفة التي يتبناها المحافظون الجدد، أي "المبالغة في قدرات العدو، أو التهويل من قدرات عدو ما"؛ يحذّر مقال في "الويكلي ستاندراد" من انتشار ما يُسمى - "بالإسلام المسلّح" في أندونيسيا، عن طريق: محاولة تغيير الدستور ليوافق الشريعة الإسلامية، وتغيير أجزاء متفرقة من القوانين، وعن الطريق الإرهاب والسيطرة على بعض القرى حيث يستطيعون فرض آرائهم عن طريق الدعم المحلي والإكراه بحسب قولهم-. بل ويعتبر أن مجرد نجاح جزئي "للإسلاميين" في تغيير التشريعات ولو في أجزاء منها أو مجرد الفوز بتأييد محلي؛ خطر يجب مراقبته والتصدي له. ويبرر هذا المقال الخوف بقوله: "يكنم الخطر الحقيقي في مكان آخر، فزحف الأسلمة<sup>1042</sup> نتج عنه تغيير التشريع والضغط المحلي."<sup>1043</sup> ومن بين أهم التشريعات التي تقلق كاتب المقال في "الويكلي ستاندراد": سن قانون يفرض تدريس الإسلام للمسلمين حتى وإن أرسلوا لمدارس مسيحية، ومنع الزواج بين المسلمين وغيرهم.

وبناء على هذا التخوّف وعد الرئيس بوش بمساعدات مالية تقدّر بـ 157 مليون دولار لتغيير المناهج المدرسية في البلاد،<sup>1044</sup> ومواجهة ما أُسمي "بالتأثير السعودي". وبعدها اقترح عبد الرحمن وحيد رئيس أندونيسيا السابق بدعم من أسماهم "بالمعتدلين"، حتى ينتشر توجههم في حرب الأفكار، وتشويه سمعة الإسلاميين، وتشجيع ترجمة الأعمال الأندونيسية للعربية بدلاً من ترجمة الأعمال العربية إلى الأندونيسية.<sup>1045</sup>

### 6. 3. 3. 9 المسألة التاسعة: الإسلام بين تركيا وإيران

يقارن المحافظون الجدد بين علمانية تركيا التي يعتبرونها أفضل مثال وأفضل طريقة لعلمنة الدول الإسلامية، وإيران التي يرون فيها رمز الدولة الأصولية. والعلاقة بين الدولتين تمثّل -بالنسبة لهم- الصراع بين المسلم المعتدل والمسلم الأصولي.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، ما هي الأطروحات التي يقدمها المحافظون الجدد للحكومة الأمريكية والغرب لدعم العلمانية التركية؟

ينصح المحافظون الجدد وعلى رأسهم "بايبس" الحكومة الأمريكية والدول الغربية:

بغض الطرف عن أخطاء تركيا في انتهاك حقوق الإنسان وغير ذلك، والتركيز على النجاح الذي حقّقه تركيا العلمانية.

<sup>1042</sup> islamization

<sup>1043</sup> Marshall, Paul (Apr 5, 2004): "The Southeast Asian Front", *The Weekly Standard*, p. 27, Vol. 9, Issue 29

<sup>1044</sup> Anonymous (Nov 14, 2003): "U.S. to Finance Muslim Schools: \$157 Million to 'Improve' Education In Indonesia", *World Daily Net*

( [http://www.worldnetdaily.com/news/article.asp?ARTICLE\\_ID=35603](http://www.worldnetdaily.com/news/article.asp?ARTICLE_ID=35603) ,2008/03/14)

<sup>1045</sup> Marshall, Paul (Apr 5, 2004): "The Southeast Asian Front", *The Weekly Standard*, p. 27, Vol. 9, Issue 29

تشجيع الدول الأوروبية لقبول انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، وتنحي الرافض اليوناني والألماني، على اعتبار أن العالم المسيحي اليوم قد تأخى مع بعضه بالاتفاق على عدو واحد وهو الإسلام واستخدام الدعم المعنوي، والعسكري، والاقتصادي والدبلوماسي لتشجيع العلمانية في تركيا.<sup>1046</sup>

### 6. 3. 3. 10 المسألة العاشرة: إيران

يرى المحافظون الجدد أنه لا بد من مواجهة إيران، فقد دعا "ريتشارد بيرل" لسرعة التحرك ضدها قائلاً: "إذا كنت تحاول الانتظار حتى اللحظة الأخيرة فالأولى بك أن تكون واثقاً جداً من معلومات المخابرات لديك لأنك لو لم تكن كذلك فلن تعرف متى تكون اللحظة الأخيرة". ورأى "بيرل" الذي عمل في حكومة الرئيس السابق "رونالد ريغان" مساعداً لوزير الدفاع وفي اللجنة الاستشارية لهيئة السياسة الدفاعية من 1987 إلى 2004، أن شن هجوم عسكري على منشآت إيران النووية هو أمر لا مفر منه باعتباره "احتمالاً قائماً دائماً".<sup>1047</sup>

ويقول "مايكل ليدين":

"على الحكومة الأمريكية اليوم أن تفعل في النظام الإيراني ما فعلته في النظام الشيوعي في الثمانينات: التصريح بطبيعتته الشريرة للعالم أجمع... وعلينا دعم الأنظمة المستعدة في داخل إيران لتحدي الظلمة... هذه السياسة تتماشى تماماً مع تقاليدنا القومية في محاربة الظلمة، وإن نجحت فسيكون لها التأثير القاطع على المسلمين في العالم كله. فإن سقط النظام الإيراني بمساعدتنا، فهذا سيثبت للعالم الإسلامي بأن الأنظمة الراديكالية الإسلامية سنية كأفغانستان أو شيعية كإيران ستدمر دولهم، وتتفر شعبيها، وفي النهاية ستزعمها وتذلها الولايات المتحدة... هذه الرسالة التي نريد أن نرسلها... ونريدهم أن يدركوا بأن تركيا هي النموذج الأفضل من إيران، والعراق، وسوريا، والسعودية، وأفغانستان تحت حكم طالبان، ونريدهم أن يتطلعوا إلينا كمصدر للدعم والصدقة".<sup>1048</sup>

"نريد أن نثبت بأن الإسلام الراديكالي هو طريق للخزي والهزيمة، وليس طريقاً للعزة... هناك حدث تاريخي كبير قادم في أكبر وأقوى دولة إرهابية في الشرق الأوسط، إلا أن الكثير من الناس لم يلحظ هذا، وقد يحدّد نقطة انقلاب هامة في الحرب على الإرهاب، فسقوط الجمهورية الإسلامية سيكون بمثابة سقوط الاتحاد السوفييتي...".<sup>1049</sup>

"إيران ليست هدفاً منفصلاً. بل هي جزء من مهمة واسعة، وعلينا أن نعاملها على أنها جزء من استراتيجية واسعة... وفي الوقت نفسه نحن ندعم سقوط الحكومة الإيرانية، كما علينا مقاومة جهود علماء الدين المجرمين الذين أرادوا إخراجنا من أفغانستان، ومشروعهم المشترك مع سوريا والعراق لتخطيط هجمات

<sup>1046</sup> انظر: Pipes, Daniel (2002): *Militant Islam Reaches America*, p.27-37

<sup>1047</sup> رويترز، انظر الجزيرة نت.

( <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/FFBA6B40-FE51-4583-BED4-99FBD87B036C.htm>, 2006/02/08 )

<sup>1048</sup> Ledeen, Michael (2002): *The War Against the Terror Masters: Why it Happened. Where We Are Now. How We'll Win*, p. 232

<sup>1049</sup> المرجع السابق، ص 155-59

ضد إسرائيل من حصنهم التقليدي، لبنان. وهذا يعني أن علينا تدمير المستبدين في البيوت المجاورة في العراق و سوريا <sup>1050</sup>

تشكل إيران، إذن، عدواً خطيراً ومباشراً، لا أمل في استيعابه في ظلّ نظامه الحالي؛ ولذلك فلا بدّ من تحجيمه من خلال اقتطاع أجزاء منه لدول أخرى موجودة أو لا بدّ من إيجادها. كما لا بدّ من تشجيع الحركات المناهضة للحكومة الدينية القائمة، سواء كان الخلاف ناشئاً عن تصادم ديني أو نزاع عرقي.

### 6. 3. 3. 11 المسألة الحادية عشرة: الفقر العالمي والعولمة الاقتصادية

إن السعي الحثيث للمحافظين الجدد لتأكيد الهيمنة الأمريكية على العالم وبالأخص الشرق الأوسط الذي يعتبر معقلاً للنفط، قد أباح لهم أن يتكروا لمآسي العالم النامي الذي يزداد فقراً رغم ما تضمّه أرضه من ثروات خام هائلة، ليكون بذلك مجرد مزرعة للقوى العالمية المتسلطة سياسياً وعسكرياً. ولذلك حوّل الشرق الأوسط مثلاً، إلى مكان إنتاج وتسويق وخصخصة لموارد بلاد كثيرة، وعلى رأسها بلاد إسلامية. <sup>1051</sup> وتمّ تعميق التخلف التقني والتأزم الاقتصادي في الشرق الأوسط وغيره للحفاظ على العلاقة الفوقية بين المستثمر والمستثمر فيه.

ويقول الدكتور "روغات ماشانا" -الخبير المتخصص في اقتصاد التنمية والباحث في بدائل العولمة، ورئيس قسم العدالة الاقتصادية في مجلس الكنائس العالمي- في كشف لأخلاقية النظام الاقتصادي العولمي:

" يسمح النظام - متحدثاً عن نظام المحافظين الجدد بنظامهم الليبرالي في الاقتصاد -بهيمنة 20% من سكان العالم على أكثر من 80% من موارد الأرض، وتبقى الغالبية تتقاسم الفتات القليل، وإذا استمر الأمر كما هو عليه هكذا فنحن نتجه بلا شك إلى فوضى اجتماعية... إذا نظرت إلى العالم الآن فستجد أن ثلاثة مليارات شخص يعيشون بأقل من دولارين في اليوم الواحد، وآخرون يعيشون بأقل من دولار في اليوم الواحد، وكل هذا يقود إلى عالم غير مستقر، فأغلب هذه الموارد الطبيعية الهامة تذهب إلى الإنفاق العسكري، بدلا من أن تتجه إلى مشكلات التنمية الملحة." <sup>1052</sup>

كما أن السياسات الاقتصادية الدولية التي تبناها المحافظون الجدد قد أفسدت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأفراد في العالم الثالث. ففي أواخر القرن العشرين، ازداد الدخل العالمي بنسبة 2.5%

<sup>1050</sup> المرجع السابق، ص 174-75

<sup>1051</sup> انظر: *Kavoossi, Masoud (2000): The Globalization of Business and the Middle East: Opportunities and Constraints, Greenwood Publishing Group, CT, U.S.A*

<sup>1052</sup> أبو العينين تامر، مقابلة صحفية مع الدكتور روغات ماشانا (2006/2/12): "خبير اقتصادي كنسي: الليبراليون الجدد ينهبون العالم"، الجزيرة نت.

(<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/940BE47D-A1FD-4FB7-BF23-3356E47350E1.htm>، 2006/02/12 )

سنوياً، إلا أن عدد الذين يعيشون تحت خط الفقر قد ارتفع بحوالي مئة مليون تقريباً.<sup>1053</sup> وأهم أسباب زيادة الفقر في تلك البلاد؛ فرض الدول المتقدمة اقتصادياً سياساتها عليها، وبالأخص الولايات المتحدة التي اشترطت بنوداً تجارية وسعت الهوة بين المستويين. كما فرضت ضرائب باهظة على سلع الدول النامية، وخاصة السلع الزراعية كالقطن والسكر والتبغ. كما أن ازدياد الطلب على البضائع في الدول النامية رفع الديون، وأضعف العملة ونظام البنوك وخفض من المستوى المعيشي.<sup>1054</sup>

---

<sup>1053</sup> Stiglitz Joseph (2002): *Globalization and its Discontents*, New York: W.W Norton  
<sup>1054</sup> Craig Eisendrath, Goodman Melvin (2004): *Bush League Diplomacy: How the Neoconservatives are Putting the World at Risk*, Prometheus Books, Canada

266.....	7 الفصل السادس: وسائل تحسين صورة الإسلام في الإعلام الأمريكي.....
266.....	7. 1 المبحث الأول: واقع وجهود المسلمين الحالية في مواجهة التحديات، ومدى إمكانية نجاح هذه الوسائل .....
267.....	7. 1. 1 المطلب الأول: نظرة على الجهود الإسلامية في الولايات المتحدة..
270.....	7. 1. 2 المطلب الثاني: مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية "كير".....
273.....	7. 2 المبحث الثاني: اقتراحات لتحسين صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكي وإشكالات بعض الجهود.....
277.....	الخاتمة.....

## 7 الفصل السادس: وسائل تحسين صورة الإسلام في الإعلام الأمريكي

إن معرفة الأسباب هي طريق الوصول إلى إنتاج الحل. ولا يمكن اعتبار الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين مجرد سوء فهم، أو مجرد جهل الإعلاميين والسياسيين وصناع القرار بالإسلام والمسلمين. فالخطط والاستراتيجيات التي يضعونها والتي بيّنت أهمها في فصول هذه الرسالة تثبت أن هذه الصورة تستمد ملامحها وألوانها وأبعادها من أغراض أيديولوجية واقتصادية وجيوبوليتيكية ودينية؛ وهذا يجعلنا ندرك أكثر من أمر، ونحن نحاول البحث في وسائل تحسين الصورة. فليست السياسة الأمريكية الحالية وليدة الساعة، بل يمكن تتبع المخططات الحالية بالعودة إلى ما كتبه مديرو السياسة الحالية من المحافظين الجدد قبل عشر سنوات، بل وأبعد من ذلك وبالتحديد ما بعد الحرب الباردة.

فقد وضع المحافظون الجدد فرضيات معينة حول خطورة الإسلام على الهيمنة الغربية، ثم جعلوا تلك الافتراضات حقائق جديدة يديرون منها سياساتهم؛ إذ كانت أهم هذه الافتراضات منطلقة من التصورات الخيالية حول خطورة الإسلام. وإن أهم أسباب تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام، هي:

1. الجهل بالإسلام والمسلمين ثقافة وشعباً وحضارة وتاريخاً وقيماً وأخلاقاً.
2. اعتبار الإسلام منافساً لا يمكن أن يلتقي مع المسيحية واليهودية وبالتالي لا يمكن أن يلتقي مع الغرب.
3. اختزال الحقيقة القيمية المطلقة في قيم الغرب، وليس لقيم الإسلام وجود في هذه الدائرة.
4. تصوير الإسلام على أنه دين متخلف، ومحافظ، ومتشدد يهدد الغرب "المتحضر".
5. اعتبار الإسلام ديناً يهدّد التوسّع الأمريكي وبخاصة بعد سقوط الشيوعية، والنظام العالمي الجديد وما يحمله من قيم أهمها القيم الأمريكية.
6. وجود مصالح سياسية واقتصادية في العالم الإسلامي، واعتبار مطالبة بعض الحركات الإسلامية بتطبيق الإسلام ومناهضة السياسة الاستعمارية "تمرداً" وتحريضاً لخروج تلك الدول عن "النظام العالمي الجديد"، زد على ذلك، اعتبار الولايات المتحدة، مجرد رفض بعض الحركات الإسلامية التدخل الأمريكي في الشؤون الاقتصادية والسياسية في تلك البلاد، تمرداً وتهديداً لمصالحها.
7. اعتبار الحكومات الغربية والأمريكية الصحوة الإسلامية حركة تهدّد استقرار العالم، وخاصة مع تطوّر بعض الأسلحة العسكرية في بعض الدول الإسلامية كباكستان وإيران، معتبرين ذلك أكبر خطر يهدد المجتمع الدولي عامة والولايات المتحدة وإسرائيل خاصة.

ومن خلال معرفة الأسباب الحقيقية التي أفرزت هذه الصورة، ومدى تأصلها في الواقع الأمريكي؛ بإمكاننا أن نقيّم بصورة سليمة المحاولات الموجودة لإصلاح هذه الصورة، كما يمكننا أيضاً أن نسعى إلى أن نساهم في العمل على تصويب هذا الخلل المقصود.

## 7. 1 المبحث الأول: واقع وجهود المسلمين الحالية في مواجهة التحديات، ومدى إمكانية نجاح هذه الوسائل

### 7. 1. 1. 1. المطالب الأول: نظرة على الجهود الإسلامية في الولايات المتحدة

لازالت جهود المسلمين في الولايات المتحدة في باكورتها، فقد بدأ العمل الإسلامي في الولايات المتحدة بتجمع "إتحاد المؤسسات الإسلامية"<sup>1055</sup> برئاسة عبد الله عجرم، عام 1952،<sup>1056</sup> والذي ركّز على تثبيت الإسلام في المجتمع المسلم الصغير. وقد تبع ذلك إنشاء جمعية الطالب المسلم<sup>1057</sup> عام 1963 من مختلف الجامعات، ومن مختلف الخلفيات ومن أهمهم "الإخوان المسلمون" في مصر وسوريا، والجماعة الإسلامية في باكستان، والحزب الإسلامي في أندونيسيا، إلا أن أولئك الطلبة لم يكن همهم البقاء في الولايات المتحدة آنذاك، ولهذا كانت القضايا التي ناقشتها هذه الجمعية متعلقة بقضايا وطن أولئك الطلبة، كفلسطين، والأنظمة العربية والاستعمار الغربي، الأمر الذي عزّز الفجوة بين المسلمين وغيرهم في الولايات المتحدة، بل وأبعد المسلمين عن النظر والاهتمام بالواقع الجديد الذي صاروا جزءاً منه. وقد لاحظت فئات مسلمة أخرى هذه الفجوة والواقع الجديد الذي أخذ يعيشه أبناءهم، وذلك بعد استقرار كثير منهم في الوطن الجديد -أمريكا-، فنشأت جمعيات أخرى تواجه هذه التحديات من أهمها الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية "ISNA"<sup>1058</sup> والحلقة الإسلامية في شمال أمريكا، "ICNA"<sup>1059</sup> اللتان ركّزتا على قضايا المسلمين في أمريكا، حتى أقاموا مشاريع مختلفة، كعقد

<sup>1055</sup> FIA ،The Federation of Islamic Associations

<sup>1056</sup> انظر: GhaneaBassiri Kambiz (1997): *Competing Visions of Islam in the United States: A Study of Los Angeles*, pp. 24-25,

<sup>1057</sup> MSA ،The Muslim Student Association

<sup>1058</sup> تفرعت عنها جمعيات للمتخصصين؛ مثل الجمعية الأمريكية للعلماء والمهندسين المسلمين AMSE والجمعية

الإسلامية الأمريكية للعلوم الاجتماعية AMSS واتحاد الأطباء المسلمين IMA ، وجمعيات لغير المتخصصين مثل:

مركز التعليم الإسلامي "ITC" "Islamic Teaching Center" واتحاد الجماعات الإسلامية "MCA" "Muslim

Community Association" ومؤسسة التنمية العالمية "FID" "Foundation of International Development"، والشباب

المسلم في أمريكا الشمالية "MYNA" "Muslim Youth of North America" والمجموعة الدراسية الماليزية الإسلامية

"MISG" "Malaysian Islamic Study Group" ورابطة الشباب المسلم العربي "MAYA" "Muslim Arab Youth

Association" والدعوة الإسلامية الأمريكية "AMM" "American Muslim Mission"

<sup>1059</sup> "إكنا" ICNA ،Islamic Circle of North America، وتعتبر امتداداً لكوادر الجماعة الإسلامية الباكستانية وأتباع أبو

الأعلى المودودي

المؤتمرات وإقامة المشاريع التعاونية، والمساعدة في الزواج ومساعدة السجناء ودعوتهم للإسلام ومكافحة الجريمة والمخدرات، ونشر الكثير من الدوريات وكتب الدعوة الإسلامية، وإقامة منظمات مختلفة من بينها، "اتحاد طلابي لمسلمي أمريكا وكندا" "National Muslim Student Association" الذي يقيم أنشطة على مستوى الجامعات الأمريكية والكندية لتوجيه الطلبة المسلمين في مجتمع أمريكا عن طريق الأنشطة الترفيهية ودعوة دعاة أمريكيين ومتحدثين باللغة الإنجليزية للحديث عن الإسلام، كسراج وهاج، وحمزة يوسف، وياسر القاضي وغيرهم، كما أنشئ "الوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية"، "نايت"<sup>1060</sup> الذي يرعى الأوقاف الإسلامية، وينشئ المساجد ويمول مختلف المشاريع الإسلامية ويساهم في بناء مدارس إسلامية،<sup>1061</sup>

وقد تطوّر طرح تلك الجمعيات ليشمل مشاكل المسلمين في أمريكا ومتابعة ما يواجهونه من صعوبات، منتهجين وسائل عديدة كحوار الأديان وتشجيع الناس على المشاركة في الانتخابات المحلية والرياسية، وهو النهج الذي عارضته فئات مسلمة أخرى كالسلفية وحزب التحرير، بحجة أن هذه المشاركة تتعارض مع ثوابت الشريعة، وأن حوار الأديان مخطط يهدف إلى إلغاء الهوية الإسلامية، وفي النهاية كانت هذه النقاشات مستوردة من البلاد الإسلامية، بل إن أكثر المتحدثين في المؤتمرات هم من علماء البلاد الإسلامية، الذين لا معرفة لديهم بالواقع الذي يعيشه المسلمون في أمريكا.

كان لهذه القضايا واختلاف زوايا الطرح والحلول أثر كبير في اتساع الهوة بين المسلمين، حتى زادت النقاشات والجدالات داخل النهج الواحد، فقد انقسمت السلفية، مثلاً إلى فريقين، فريق يؤيد استعانة السعودية بالأمريكيين، ووجوب طاعة ولي الأمر، وهو الذي عرف بالتيار الجامي نسبة لمحمد أمان الجامي، وفريق رفض قرار الاستعانة، فأنشأ منظمة دار مكة، والتي تفرعت عنها منظمات أخرى مثل أيانا<sup>1062</sup>. وقد تسرّبت تلك الجدالات والنزعات إلى المساجد، مما أدى إلى تعمق الانقسامات بين المسلمين في مختلف الأمور.

وقد انصبت أكثر تلك الجهود على مواجهة ما يعانيه المسلمون في الولايات المتحدة، فأكثر الخطابات موجهة نحو الأقلية المسلمة، ورغم ما فيها من جهد ظاهر للخروج من عقلية الزائر المسلم إلى المواطن المقيم، ورغم أنها قد أحدثت نقلة كبيرة في واقع الجالية إلا أنها مع ذلك عانت بعض النقائص التي منعت من تحسين صورة الإسلام والمسلمين، وأهمها:

<sup>1060</sup> منظمة "نايت"، NAIT «North American Islamic Trust»

<sup>1061</sup> للاطلاع على جهود وفروع "إسنا" راجع:

Haddad, Yvonne Yazbeck (1991): *The Muslims of America*, pp. 16-18, Oxford University Press, U.S.  
<sup>1062</sup> أيانا، Islamic Assembly of North America، وموقعه (2008/04/15)، <http://www.iananet.org/mission.htm>

- قلة المنشورات الإعلامية التي تخاطب المسلمين وغيرهم، إذ أن أكثر ما يصدر لا يصل إلا إلى فئة قليلة من المجتمع عدا عن انحصار الخطاب في زوايا محدده تتحدث عن مبادئ بسيطة في الإسلام.
- يقتصر إعلام تلك المؤسسات على رد الفعل أكثر من التأثير، ورد الفعل أكثره منحصر في دائرة المجتمع المسلم.
- وجدت تلك المؤسسات نفسها، في الكثير من الأحيان، تتعامل بخطابين مزدوجين، خطاب للمسلمين، وخطاب لغير المسلمين موازٍ لمتطلبات الإدارة الأمريكية، مخافة أن تنمط في صورة "الجمعية الإرهابية".
- تفتقد تلك المؤسسات إلى الدعم والكفاءات، فلا زالت نشاطاتها بدائية بالمقارنة مع نشاطات المؤسسات غير الإسلامية. فلا تملك أي من هذه المؤسسات، مثلاً، قناة مرئية تبث على مستوى الولايات المتحدة للتواصل مع المجتمع المسلم وغير المسلم.
- ليس في إعلام تلك المؤسسات سعي جدي لمنافسة إعلام غير المسلمين في تغطية الأحداث وتحليلها من الزوايا السياسية والاقتصادية.
- تعاني تلك المؤسسات من فجوة بين الأجيال المسلمة المتعاقبة، هذا عدا عن افتقار عدد كبير من المتخصصين، وبالأخص المتخصصين في الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية ومعرفة الواقع، والقدرة على مخاطبة الأجيال المسلمة التي ولدت وتربت في أمريكا، حتى إن بعضهم يريد فرض تقاليد البلد الأم على أنها جزء من الإسلام.

وفي مقابل المؤسسات التي اهتمت بالنواحي الاجتماعية والدينية، ظهرت مؤسسات أخرى تركز على القضايا السياسية، ومن أهمها<sup>1063</sup> "مجلس الشؤون العامة الإسلامي" "MPAC"<sup>1064</sup> والذي أسس في عام 1988، و"المجلس الإسلامي الأمريكي" "AMC"<sup>1065</sup> الذي أسس في عام 1990، و"مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية" "CAIR" الذي أسس في عام 1994، و"الاتحاد الإسلامي الأمريكي" "AMA" والذي أسس في عام 1994، وبمجموعهم يشكلون "مجلس التنسيق السياسي الإسلامي" الأمريكي "AMPC"<sup>1066</sup>. وقد استطاعت بعض هذه الجمعيات التواصل مع بعض أعضاء صناعات القرار وإقامة مشاريع تعرفهم بالإسلام والمسلمين، وتحسين صورة الإسلام والدفاع عن حقوق

<sup>1063</sup> انظر: Haddad Yvonne Yazbeck (2002): *Muslim in the West: From Sojourners to Citizens*, p. 238, Oxford

University Press, N.Y., U.S.A.

<sup>1064</sup> Muslim Public Affairs Council (2008/04/11) <http://www.mpac.org/project-islam>

<sup>1065</sup> AMC - American Muslim Council

<sup>1066</sup> American Muslim Political Coordinating Council

المسلمين، لكسب تأييدهم،<sup>1067</sup> رغم التحديات التي يواجهونها. ويعتبر "مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية" "CAIR" أقوى مؤسسة استطاعت إحراز عدة نجاحات، مما دفع بعض الجهات التابعة للحركات الصهيونية والمحافظين الجدد إلى تتبع نشاطاتها وتشويه صورتها، فقد اعتبرت الصوت السياسي لمسلمي أمريكا، فهي تُدعى من هيئات إعلامية كبرى للتحدث والدفاع، وإن كان أكثر هذه اللقاءات قد قصد منه استفزاز المسلمين. ونظراً للنجاح الذي أحرزه هذا المجلس، كان لا بد من التعريف به، وبيان ما يقوم به من جهود:

### 1.7. 2. المطلب الثاني: مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية "كير" (CAIR)<sup>1068</sup>

يتبنى مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية "كير" استراتيجية الحوار والتواصل مع الآخر، متقيداً بالقوانين الأمريكية والقيم الإسلامية، لخلق حالة من التعايش والتأثير للمسلمين في المجتمع الأمريكي. إضافة لتوضيح صورة الإسلام والحفاظ عليها من التشويه.

#### نبذة تاريخية عن المجلس

تأسس مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية عام 1994 للعمل على زيادة توعية المجتمع الأمريكي بالإسلام، وتشجيع الحوار، وحماية الحريات المدنية، ودعم المسلمين الأمريكيين، وبناء التحالفات المدنية مع المؤسسات الأمريكية. وتمتد أنشطة "كير" عبر 32 فرعاً ومكتباً إقليمياً داخل الولايات المتحدة.

#### أعمال المجلس

يقوم المجلس بعدة مشاريع من أهمها:

1. مراقبة ما تنشره وسائل الإعلام الأمريكية يومياً عن الإسلام والمسلمين والرد عليها، ورصد حوادث التمييز ضد مسلمي أمريكا والتعاطي معها بالسبل القانونية والإعلامية والسياسية.

---

<sup>1067</sup> يمكن تلخيص أجندة هذه المؤسسات في أربعة بنود أساسية هي: (أ) تشجيع المسلمين على المشاركة في العملية السياسية الأمريكية (ب) الدفاع عن الحقوق المدنية لمسلمي أمريكا، (ت) محاولة التأثير على سياسة أمريكا الخارجية تجاه العالمين العربي والإسلامي، (ج) مكافحة حملات التشويه لصورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكي.

انظر: بيومي، علاء: "حركة وأهداف مسلمي أمريكا على الصعيد السياسي في المستقبل المنظور،

(<http://arabmail.de/8.3alaabayoumi.html>، 2008/04/12)

<sup>1068</sup> الموقع الرسمي لكير ( <https://www.cair-net.org>، 2006/02/20 )

2. مراقبة ما يصدر عن الكونجرس الأمريكي من تشريعات، وتوعية مسلمي أمريكا بآثارها، وتعبئتهم للتأثير على التشريعات التي تعنيهم، وتشجيعهم على المشاركة السياسية بشكل عام، وبناء علاقات حوار وتعاون بين المسلمين ومؤسسات الدولة الأمريكية.
  3. العمل على توعية الرأي العام وصناع القرار بالولايات المتحدة بصورة الإسلام والمسلمين الصحيحة وبحقيقة قضاياهم.
  4. تطلق "كبير" منذ عام 2001 عدداً من الحملات وذلك لتوعية الرأي العام الأمريكي بصورة الإسلام والمسلمين. فقد قامت بحملة لتزويد 16200 مكتبة أمريكية عامة بمصادر تعليمية موضوعية عن الإسلام والمسلمين، وحملة لتوفير نسخ مجانية من الترجمة الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم للأمريكيين الراغبين في قراءة القرآن، وقد تلقى المجلس ما يزيد عن 29 ألف طلب، لبي منها نحو 18 ألف طلب. ويقوم المجلس بتوفير مواد تعريفية مجانية للأمريكيين الراغبين في التعرف على حياة وتعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم.
  5. وتجري "كبير" منذ عام 2004 استطلاعاً سنوياً هو الأوسع من نوعه عن نظرة الأمريكيين للإسلام والمسلمين.
  6. وعلى الصعيد السياسي تشارك "كبير" في شحن أصوات الناخبين المسلمين في الانتخابات الأمريكية المختلفة على صعيد الولايات، وعلى مستوى الفيدرالية. كما تجري المنظمة اتصالات هاتفية بمئات الآلاف من المسلمين من أجل توحيد كلمتهم ومواقفهم السياسية بصورة شبه يومية.<sup>1069</sup> هذا بالإضافة إلى تقديم مواقف المسلمين حول مختلف القضايا لتوصيلها للجمهور والمسؤولين الأمريكيين. كما يقوم هذا المجلس بتدريب المجتمع المسلم في أمريكا حول كيفية التعامل مع وسائل الإعلام وغيرها من الجهات لتحصيل حقوقهم والتعريف بإسلامهم واهتماماتهم.
- وبالرغم من النجاح الذي استطاعت "كبير" إحرازه في الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ومحاولة إلغاء الصورة النمطية السائدة، إلا أن هناك عقبات كثيرة أمامها، وأمام غيرها من الجاليات والمؤسسات العربية والإسلامية. فبالإضافة إلى الحاجة إلى دعم مالي أكبر، توجد ثغرات أخرى، أهمها:

1. اللهجة الاعتذارية، إلى حد تمييع الخطاب في بعض الأحيان، وهو أسلوب تستخدمه أكثر الجمعيات الإسلامية للوصول إلى ما تعتبره دفاعاً عن الإسلام، فقد أقحمت أكثر تلك الجمعيات نفسها في مساندة ما يسمى بـ "الحرب على الإرهاب"، حتى أشاد المدير التنفيذي لـ "AMC"

<sup>1069</sup> بدون مؤلف (2006/6/3): مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كبير) 12 عاماً في خدمة الإسلام، مجلة

المجتمع، العدد 1704،

( <http://www.almujtamaa-mag.com/Detail.asp?InNewsItemID=189090>، 2006/7/1 )

بالجهود العسكرية الأمريكية في أفغانستان، معتبراً إياها جهوداً إنسانية مليئة بالشفقة، عملها حماية العالم من الإرهاب، رغم أنّ شعار "الحملة على الإرهاب" مطايط المعني إلى حدّ أنّه يشمل في حالات كثيرة العمل الإنساني والإغاثي المحايد.<sup>1070</sup>

2. تتسم تلك المؤسسات بعدم الجرأة في الدفاع عن الإسلام في الكثير من الأحيان، مما دفعها إلى تبني مواقف الإدارة، بل والمبادرة إلى استنكار بعض الأعمال التي يتهم بها مسلمون قبل أن تتبين حقيقتها. ومثال ذلك مسارعة "MPAC" لإدانة حبس المرأة التي قيل إنها اغتصبت في السعودية، ومسارعتها في إدانة قرار الحكومة السودانية توقيف مدرسة بريطانية لإطلاقها اسم محمد على دمية، بينما تشجب بعض المؤسسات الإسلامية ما نتج عن "الحرب على العراق" و"الحرب على الإرهاب" باستحياء.<sup>1071</sup>

3. الدعوة بصورة مباشرة في بعض الأحيان وغير مباشرة في أكثر الأحيان إلى إثبات الولاء الوطني لأمريكا وموافقة برامج الإدارة في واشنطن، ولو على حساب مصالح الأمة، كلّ ذلك دفعاً للتهمة التقليدية في أنّ المسلمين وإن اكتسبوا الجنسية الأمريكية، فإنهم يقدمون مصالح أعدائها عليها. ويصل الأمر إلى حدّ التبرؤ من الهدي الظاهر للرجال في إثبات انتمائهم للأمة الإسلامية، بل إننا لا نجد في الأعضاء الإناث لمؤسسة "MPAC" مثلاً، والبالغ عددهن أربع عشرة امرأة، سوى محببة واحدة.

4. افتقار أكثر تلك المؤسسات إلى الدراسات والمرجعات العلمية الشرعية التي تؤصل لهم المنهج الشرعي في التعامل مع الواقع الأمريكي، وتبين لهم الإسلام في مقاصده وأحكامه حال دفاعهم عنه، فقد باتت تلك المؤسسات تتعامل بأسلوب لا يخلو من البراجماتية والاضطراب، ففي مقابلة أجرتها قناة فضائية صرح رئيس المجمع الفقهي لأمريكا الشمالية الدكتور طه جابر العلواني أنّ المسلم الذي يعيش في أمريكا، تعتبر أمريكا دار إسلام بالنسبة له في مخالفة لما استقرّ عليه تعريف "الدار" عند الفقهاء، ولو أنّه اكتفى بالحديث عن الأمان الناتج عن تصريح الدخول لكفاه لكنّه

<sup>1070</sup> انظر: Anonymous (10/8/2001): "The American Muslim Council Supports President Bush's Campaign Against Terrorism, *Islam for Today, U.S.A* (<http://www.islamfortoday.com/amcterrorpressrelease.htm>, 2008/04/11)

<sup>1071</sup> انظر: رياض محمد (2008/1/21): "مذابح غزة وخنوع المنظمات العربية والمسلمة في أمريكا"، التجديد العربي،

<http://www.arabrenewal.org/articles/11126/1/aDCEI-UOE-ae-IaaeU-CaaaUaCE-CaUNEiE->, 2008/04/11)

([aeCaaOaaE-Yi-AaNiBC/OYIE1.html](http://www.arabrenewal.org/articles/11126/1/aDCEI-UOE-ae-IaaeU-CaaaUaCE-CaUNEiE-))

توجّه إلى استنباط لا دليل عليه.<sup>1072</sup> وعمدة هذه الفتوى، البيان الذي أصدره الدكتور يوسف القرضاوي، وسليم العوا، وفهمي الهويدي في جريدة الشرق الأوسط.<sup>1073</sup>

5. لا يتلاءم حجم تلك المؤسسات مع تعداد المسلمين وإمكاناتهم، ولا يعني هذا أن اللوم يقع على هذه المؤسسات بالدرجة الأولى، فكثير من مسلمي أمريكا لا يزالون يفضلون العزلة عن السياسة الأمريكية وترك المشاركة والتأثير عليها.

## 7. 2 المبحث الثاني: اقتراحات لتحسين صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكي وإشكالات بعض الجهود

كشفت بعض نتائج استطلاع الرأي عن موقف الأمريكيين من الإسلام والمسلمين، وعن الصورة الذهنية المشوهة لدى المواطنين الأمريكيين عن الدين الإسلامي؛ إذ أن ثلثي الأمريكيين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام، وهي النسبة ذاتها عام 2001<sup>1074</sup> وقد اعتبر 2% فقط أنهم يمتلكون "معرفة حول الإسلام". كما يعتقد 10% من الأمريكيين أن المسلمين يعبدون القمر، في حين يعتقد "واحد من كل أربعة أمريكيين أن الإسلام دين يحض على العنف وأن المسلمين يعلمون أولادهم الكراهية، وثلث الأمريكيين يقولون إن المسلمين يعبدون نفس الإله الذي يعبده المسيحيون واليهود. كما قال 63% إنهم لم يسمعوا أن القادة المسلمين يدينون الإرهاب. وفي دراسة قدمتها "كير" أيضاً، تبين أن 6% من الأمريكيين فقط يرون في الإسلام شيئاً حسناً. وقال 20% بأن لديهم أصدقاء مسلمين وقال 13% بأن لديهم زملاء مسلمين."<sup>1075</sup>

تشير هذه النتائج إلى وجود جهل عام بالإسلام والمسلمين بين مختلف فئات الشعب الأمريكي، ولكن محاولة معالجة النظرة، دون معالجة أسبابها الحقيقية هي جهد قاصر. فلا بد من مواجهة العوامل

<sup>1072</sup> انظر: مدونات مكتوب (2007/6/12): "على المستوى الإعلامي"

(<http://najah7.maktoobblog.com>، 2008/04/13)

<sup>1073</sup> وقد حاول الصحفي فهمي هويدي إثبات وجود التباس في فهم الفتوى.

انظر هويدي، فهمي (2001/11/2): "رفع الالتباس في فتوى موقف العسكريين المسلمين في الجيش الأمريكي"، جريدة الشعب المصرية، مصر

(<http://www.alarabnews.com/alshaab/GIF/02-11-2001/Fahmi.htm>، 2008/04/13)

وانظر موقع مركز المقرزي للدراسات التاريخية، الصراع بين المؤسسات الدينية والأنظمة الحاكمة

(<http://www.almaqrze.net/books/book02/sec10.html>، 2008/04/13)

<sup>1074</sup> Morris, David (10/3/2006): "Unease Over Islam Poll: Critical Views of Muslim Faith Growing Among Americans"

ABC News, ([http://abcnews.go.com/sections/us/World/sept11\\_islampoll\\_030911.html](http://abcnews.go.com/sections/us/World/sept11_islampoll_030911.html)، 2006/03/10)

CAIR (2006): "American Public Opinion About Islam and Muslims", WA, D.C, U.S.A <sup>1075</sup>

([http://www.cair.com/Portals/0/pdf/american\\_public\\_opinion\\_on\\_muslims\\_islam\\_2006.pdf](http://www.cair.com/Portals/0/pdf/american_public_opinion_on_muslims_islam_2006.pdf)، 2007/12/07)

المؤثرة والمشكّلة لهذه الصورة على مختلف المستويات السياسية والثقافية والإعلامية، ويمكن الإشارة إلى بعض محاورها في النقاط التالية:

أولاً: **المستوى السياسي**، قد تبين من خلال الدراسة أن صورة الإسلام والمسلمين المشوّهة نتجت عن أسباب عديدة هي: الجهل المتراكم، والسياسة التوسعية والمصالح الاقتصادية... الأمر الذي دفع "إدوارد سعيد" إلى القول: "إن الصورة المشوّهة هي في الواقع تعبير عن واقع أكثر تعقيداً وتهدف إلى تكريس نظام كامل من الأساطير الأيديولوجية التي نسجت حول الإسلام لخدمة مخططات الغرب في السيطرة على الشعوب الإسلامية وخبراتها".<sup>1076</sup> ولذلك لا يكفي التعامل مع الإعلام لخلق حقائق ووقائع جديدة، فالصورة النمطية وأساليب التعبير هي تعبير عن القوة المسيطرة وبالتالي فإن أية محاولة جديّة لتصحيح التشويه الممارس ضد الإسلام والعرب هي مسألة سياسية تتضمن استخداماً للقوة".<sup>1077</sup>

ومن هنا، فالصورة النمطية وما نتج عنها من سياسات لا يمكن تغييرها بإعدادات دعائية أو شاشات تلفازية أو مساحات في مختلف وسائل الإعلام فحسب، بل يتطلب تغيير الصورة تغيير الحال والواقع الضعيف الذي تعيشه الأمة المسلمة على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية.

ثانياً: **المستوى الثقافي**، يتطلب المحاور والمناظرة وتوعية المجتمع الأمريكي بحقيقة دوافع الصورة المشوّهة، وبأنها مطية فريق معين من السياسيين والاقتصاديين... وليست مجرد انعكاس لواقع. وتبيناً لهذا المحور أذكر عدة وسائل يمكن اعتمادها، وما في بعضها من إشكالات:

1. مواجهة التقارير الإعلامية، بتقارير إعلامية مقابلة قادرة على تفنيد المغالطات، وكشف الحقيقة بأسلوب عصري يراعي العقلية الأمريكية التي تهتم بقالب المقال أكثر من تفاصيل مضمونه. ويذكر هنا أنه لا تكفي المواجهة وإنما لا بد من العمل على إنتاج المواد الإعلامية التي تقدّم الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين.
2. إنشاء مجموعة من المؤسسات الإسلامية لتوعية غير المسلمين بالإسلام، مع التركيز على الإعلاميين وصنّاع القرار، وأما المؤسسات التي أنشئت للعمل في هذا المجال فأكثرها ضعيفة وبحاجة إلى تمويل، وأكثر ما ينقصها المعرفة بالعلوم الإسلامية لتقدم الإسلام من مصادره الأصلية الموثوقة.

<sup>1076</sup> إدوارد سعيد (1979): "ثورة وسائل الإعلام ونهضة الإسلام" في الإعلام الغربي والعرب: أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية - لندن، ص 138. نقلاً عنه طاش، عبد القادر (1993): صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص

3. زيادة عدد المسلمين المتخصصين في الصحافة والإعلام، من خلال توجيههم للتخصص الجامعي في هذا الباب، وكفالتهم مادياً حتى يتخرجوا، وتوفير المنابر والآليات التي تعينهم على تفعيل معارفهم النظرية لتحسين صورة الإسلام.
4. إيجاد البديل الإعلامي المكتوب والمقروء والمسموع والمرئي باللغة الإنجليزية؛ إذ يستقي الأمريكيون معلوماتهم من مراكز أخرى تستخدم هذه اللغة. وإن أكثر الإعلام الذي يتحدث عن العرب والمسلمين صادر عن غيرهم، وقد أدى هذا إلى إعطاء المجال لغير المسلمين للتعريف بهم وبالإسلام.<sup>1078</sup>
5. لا بد من استثمار مشاعر المسلمين والتعبير عنها بأسلوب إيجابي يصحح الصورة المشوهة، قائم على الفهم الجيد للإسلام الجامع بين التزام أصوله ومراعاة مقاصد الشريعة، يقول الله تبارك وتعالى: " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"<sup>1079</sup>.
6. دراسة التشويه الإعلامي للإسلام، وبيانه، ومن ثم تحديد الجهات المسؤولة عن ذلك، والتعامل مع كل سبب بالطريقة المناسبة له. كما لا بد من تفنيد الشبهات التي تثار حول الإسلام بالعودة إلى الكتاب والسنة: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا"<sup>1080</sup>. ويجب ترك الانشغال بتفنيد كل كلام يقال، ففي ذلك إهدار لكثير من الجهد، وإنما يقتصر الاهتمام بالقضايا المطروحة بالفعل والتي لها تأثير حقيقي، تأسيساً بالمنهج القرآني في الردّ على مغالطات الشائنين للإسلام.<sup>1081</sup>
7. تفتقر المؤسسات التعليمية في الغرب وأمريكا بشكل خاص إلى مراكز ثقافية تعرّف بالإسلام والمسلمين، وهو ما يتطلب جهوداً لتزويد المكتبات والمعاهد والجامعات بمواد تعرّف بالإسلام والمسلمين، بالإضافة إلى جهود بشرية من مفكرين وعلماء ومتقنين يتواصلون مع نظرائهم.

<sup>1078</sup> أضرب هنا مثلاً، فجريدة "هآرتز" الإسرائيلية تخاطب قارئها باللغتين العبرية والإنجليزية، وهي تصدر بالتعاون مع الجريدة الأمريكية المترجمة في باريس ( *International Herald Tribune* )، ولجريدة "هآرتز" قرآء في الولايات المتحدة، وبحسب ما يقوله محررها، يقرأ "هآرتز" المكتوبة باللغة الانجليزية ما يقرب السبعمئة ألف شخص يومياً، أي أكثر من أولئك الذين يقرأون الجريدة اللبنانية (*Daily Star*) بخمسة وثلاثين مرة.

Rugh, William, " What is the Impact of Arab Print Media in the United States?" *Allied Media Corp.* (<http://alliedmedia.us/Arab-American/Impact.htm>, 12.28.2005

<sup>1079</sup> سورة يوسف الآية 108

<sup>1080</sup> سورة النساء الآية 59

<sup>1081</sup> انظر: قطب، محمد (1999م/1420هـ): *المستشرقون والإسلام* ص 316-317، مكتبة وهبة، القاهرة/ مصر.

8. تنشيط دور الجاليات الإسلامية والعربية المقيمة في الغرب في التعريف بالإسلام والمسلمين قوياً وعملاً، ومتابعة وسائل الإعلام، وتشجيعهم على ممارسة الضغط المنظم سواء على المستوى الفردي أو عن طريق تنظيم "لوبي" إسلامي-عربي ضد الجهات الإعلامية وغيرها ممن تتولى تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

ويبقى أمر البحث عن إصلاح الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين في الإعلام الأمريكي عامة، وإعلام المحافظين الجدد خاصة، بحاجة إلى مزيد بحث وتضافر جهود المتخصصين للخروج ببرنامج عملي منظم تقوم عليه هيئات جادة، فإنّ التحدي كبير والعاملون لتأكيد الصورة النمطية المشوهة يملكون إمكانات بشرية ومادية هائلة لا نجد في المقابل ما يوازيها عند القائمين على أمر الدعوة الإسلامية.

## الخاتمة

كشفت هذه الدراسة عدة أمور أذكر منها:

- يمتلك المحافظون الجدد هيئات بحث ضخمة ومتنوعة قادرة على التأثير بصورة ظاهرة على الإعلام ومراكز صنع القرار.
- ضخامة وتنوع وقدرة مؤسسات و"هيئات البحث" التابعة للمحافظين الجدد، والتي ظاهراً البحث العلمي المجرد وحققتها العمل على تقديم المادة المعلوماتية للمؤسسات الإعلامية والدوائر الأكاديمية ومراكز صنع القرار بغية تبرير حروب استباقية جديدة تصب في خدمة أهداف المحافظين الجدد.
- عظم تأثير المحافظين الجدد على الإدارة الأمريكية في عهد بوش الابن، ومدى تأثيرهم في تصوير الإسلام والمسلمين كأعداء مهددين لاستقرار البشرية وأمنها.
- مدى تأثير المحافظين الجدد في تجييش دول العالم في "الحرب على الإرهاب"، ويعتبر المحافظون الجدد أهم محرّض على الحرب المسلّحة ضد بلاد المسلمين بحثهم الإدارة الأمريكية على المسارعة لفتح جبهات قتالية خارج حدودها.
- تعمّد المحافظين الجدد تشويه صورة الإسلام والمسلمين لتشكيل صورة العدو المهّدّد للعالم، ونقل هذه الصورة من التشكيل الذهني إلى الكيان النمطي المستقر عن طريق التكرار في تقديم نفس الصورة عبر الإعلام.
- حدّدت منطلقات المحافظين الجدد وأهدافهم مسبقاً، معالم الصورة النمطية السلبية عن الإسلام.
- القصور العلمي الظاهر في أدبيات المحافظين الجدد بشأن فهم الإسلام في أبعاده الدينية والتاريخية والنتاج عن غياب الأدوات المعرفية من لغة وتخصص أكاديمي، زد على ذلك غياب النزعة الموضوعية في الطرح.
- أظهر تتبع تاريخ جذور الصور النمطية التي تنشرها مؤسسات ووسائل إعلام المحافظين الجدد، ارتباط المحافظين الجدد فكرياً بالاستشراق الكنسي والعلماني، ومنهجياً ومصليحياً بالفكر الإمبريالي البراجماتي.
- اختلف المحافظون الجدد فيما بينهم، في أثناء سعيهم لتحديد معالم الصورة النمطية للإسلام، حول الموقف من البديل الذي يرضون عنه، فذهب فريق منهم إلى محاولة إنتاج إسلام جديد خالٍ من العناصر الأيديولوجية المؤثرة على الحياة، يقتصر أمره على شعائر باهتة وميتافيزيقيات غير موصولة بالواقع، في حين ذهب فريق آخر إلى الدعوة إلى إلغاء الإسلام

من أساسه باعتبار أن مشكلة الإرهاب تكمن في الإسلام ذاته، لا في بعض عناصره، أو في إساءة فهمه من طرف الجماعات المسلّحة.

- تؤثر الصور النمطية المشوهة على الحالة السياسية والاقتصادية للمسلمين في مختلف أنحاء العالم، وتعتبر المنظمة الصهيونية وإسرائيل من أكثر المستفيدين من تشويه صورة الإسلام والمسلمين، كما أن الارتباط بين المحافظين الجدد وإسرائيل ظاهر من خلال الدعوة الصريحة للمحافظين الجدد لحماية إسرائيل من "التطرف الإسلامي" والمسلمين عامة، إضافة إلى تولّي عدد كثير من اليهود مناصب هامة في توجيه عمل المحافظين الجدد.

- أهمية المسألة الفلسطينية في الطرح الإعلامي للمحافظين الجدد، بتوظيفها لصالح التخويف من الخطر الإسلامي والإيحاء بالخطر العظيم الذي تواجهه إسرائيل والعالم أجمع.

- تؤثر الصورة النمطية على الدعوة الإسلامية في الغرب عامة وفي أمريكا خاصة؛ لما تقوم به من تشويه متعمّد للإسلام في جميع أبعاده وما تضخه من شحن ضد المسلمين في الخارج والداخل.

- تظهر الدراسة قصور الجهود المبذولة من طرف العاملين على الساحة الدعوية الإسلامية في الولايات المتحدة لإزالة التشويه المتعمّد الممارس من طرف المحافظين الجدد، الأمر الذي يبرز أهمية السعي العاجل لمعالجة الآثار السلبية للصورة النمطية التي يبثها المحافظون الجدد في الإعلام الأمريكي.

## الملاحق

الملحق رقم (1) 1082



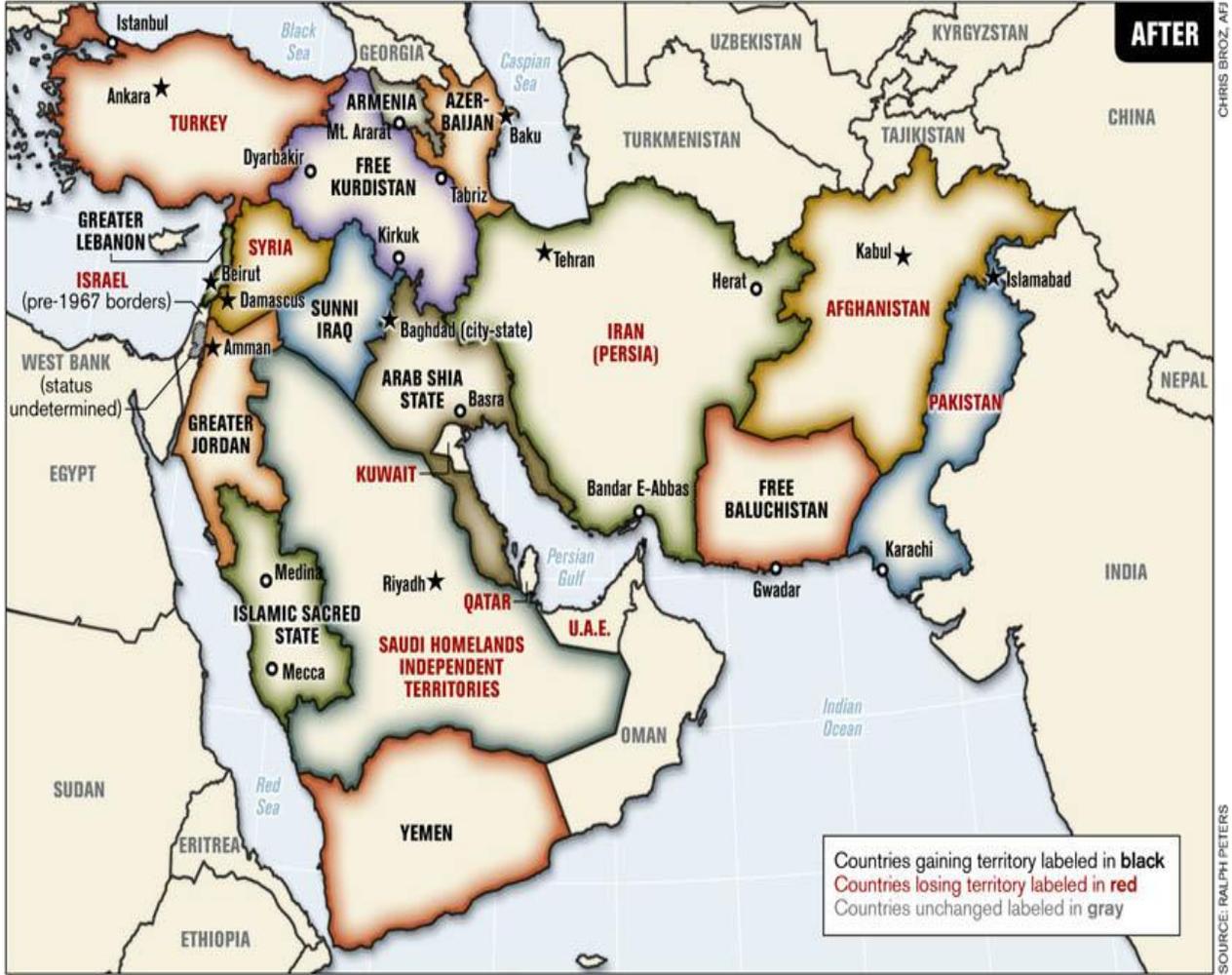
Breen, Jon (Jul3-10, 2006): "Man of Mystery", *The Weekly Standard*, Vol. 11, Issue 40, p. 31<sup>1082</sup>  
تمثل صورة مسلم "متطرف" بجانب كلب ينبج مكتوب عليه العالم العربي، نعم نعم...أمريكا هي حاضنة الصهاينة  
الخنزير.



Casey, Lee, A; Riviki Jr., David B. (7/4/2005): "How to Treat a Captured Terrorist" *National Review*, Vol. 1083  
57, Issue 12, p 20-22, 2p.  
إدانتهم، ومعاملتهم بحسب القانون الدولي للاسرى.

### الملحق رقم (3)

1084 خارطة شرق أوسط جديد



Peters Ralph ( June 2006): “Blood Borders: How a Better Middle East Would Look”, *Armed Forces* <sup>1084</sup>  
( <http://www.armedforcesjournal.com/2006/06/1833899> ، 2006/8/25 ) *Journal*.

تمثل هذه الخارطة، مخططاً وضعه "رالف بيترز" العقيد والملازم المتقاعد والكاتب في مجلة "الويكلي ستاندراد لتغيير الشرق الأوسط".



**THE WEEK**

*Anonymous (Mar 27, 2006): "The Week", National Review, Vol. 58, Iss. 5; pg. 4, 5 pgs  
New York*

نشرت هذه الصورة مجلة "الناشونال ريفيو" وهي تمثل صورة أحد رجال طالبان، وبيده بندقية. ويمكن ملاحظة الصورة النمطية لرجل مسلم بأنف مقوس، بيده مصحف، وبملاحم شريرة وشيطانية. وهي الصورة المستخدمة لتصوير المسلمين، وليس رجال طالبان فحسب.

## فهرس المصادر والمراجع

### الكتب العربية

القرآن الكريم

1. بدوي، عبد الرحمن (1993): موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، لبنان.
2. الحسن، يوسف (2005): البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي- الصهيوني : دراسة في الحركة المسيحية الأصولية الأمريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراة، ط3، بيروت ، لبنان
3. ساري، حلمي خضر(1988): صورة العرب في الصحافة البريطانية: دراسة اجتماعية للثبات والتغيير في مجمل الصورة، أطروحة دكتوراة، [ترجمة عطا عبد الوهاب]، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان.
4. سعيد، إدوارد (2001) : الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، [نقله إلى العربية كمال أبو ديب]، مؤسسات الأبحاث العربية، ط5، بيروت، لبنان.
5. سليمان، ميخائيل(1987): صورة العرب في عقول الأمريكيين، [ترجمة عطا عبد الوهاب] ص 22، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية.
6. طاش، عبد القادر (1993): صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ص 23، الزهراء للإعلام الغربي، ط2، 1993، القاهرة، مصر
7. غراب، أحمد عبد الحميد(1411هـ/1991م): رؤية إسلامية للاستشراق، ص 5-7، المنتدى الإسلامي، لندن، بريطانيا، ط2.
8. قطب، محمد (1999/1420): المستشرقون والإسلام، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، بنشر مكتبة وهبة، القاهرة، مصر.
9. كارول، جيمس (1426/2005هـ): الحرب الصليبية تواريخ حرب ظالمة، [ترجمة: د. قاسم عبده قاسم]، الجزء الأول، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.
10. مسلم سامي(1985): صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، سلسلة أطروحات الدكتوراة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان
11. همو، عبد المجيد (2004): مقال بعنوان "الصهيونية المسيحية"، ص62، أسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية (بأقلام عربية)، [عرض وتوثيق: هشام آل قطيط]، دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان.
12. وزّان، عدنان محمد عبد العزيز (1416هـ/1998م): صورة الإسلام في الأدب الإنجليزي دراسة تاريخية نقدية مقارنة، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، السعودية.

1. Aaron T. Beck, Gary Emery(2005): **Anxiety Disorders and Phobias: A Cognitive Perspective**, Basic Books, U.S.A
2. Alexis de Tocqueville, Translated by: Reeve Henry, Bowen Francis (1863): **Democracy in American**, p. 42-43, Vol II, 2<sup>nd</sup> Edit., Cambridge Sever and Francis,
3. Al-Qazzaz, Ayad (1983): **Image Formation and Textbooks**, p.369-75 (An article in the, Book written by Ghareeb, Edmund(1983): “Split Vision: The Portrayal of Arabs in the American Media, p. 337-40, printed by: American-Arab Affairs Council, WA, U.S.A
4. Alterman, Eric (2003): **What Liberal Media?**, New York: Basic Books, p. 235
5. Ashcroft, John (2004): “ The Threat of Terrorism is Being Reduced”, **Terrorism Opposing Viewpoints**, pp. 27-32, Greenhaven Press, MI, U.S.A
6. Bagdikian, Ben(2004): **War, Media, and Propoganda: a Global Perspective**, by Kamalipour Yahya and Nancy Snow, pp. xi-xiii, Rowman & Littlefield Publishers, Inc. M.A, U.S.A.
7. Battista, Andrew(2008 ): **The Revival of Labor Liberalism**, pp. 74-79, University of Illinois Press, IL, U.S.A
8. Beigbeder, Yves (1994): **International Monitoring of Plebiscites, Referenda and National Elections** , pp. 275-77, Martinus Nijhoff Publishers, Netherlands
9. Belloc, Hilaire (1938): **The Great Heresies**, p. 127-128, Published by Sheed & Ward,
10. Benard, Cheryl, **Civil Democratic Islam Partners, Resources, and Strategies**, p. iii, ix, Published by RAND Corporation  
( [http://www.rand.org/pubs/monograph\\_reports/2005/MR1716.pdf](http://www.rand.org/pubs/monograph_reports/2005/MR1716.pdf) ·2006/01/12 )
11. Benewich, Robert, and Green, Philip ( 1998) : **The Routledge Dictionary of Twentieth-Century Political Thinkers**, pp. 236-238, 2nd Edition, Published by Routledge (N.Y USA).
12. Bennet William ( 2003): **Why We Fight: Moral Clarity and the War on Terrorism**, p.39,61,63 Regnery, WA. U.S.A
13. \_\_\_\_\_ ( 2002): **Why We Fight: Moral Clarity and the War on Terrorism**, p. 22, 1<sup>st</sup> edit. Published by Doubleday, N.Y., U.S.A
14. Blume, William ( 2005): **Freeing The World To Death: Essays on the American Empire**, p. 1, Common Courage Press, ME. USA
15. Brecher Jeremy, Cutler Jill, Smith Brandon (2005): **In the Name of Democracy: American War Crimes in Iraq And Beyond**, p1, Macmillan, U.S.A
16. Bromiley, Geoffrey (1995): **The International Standard Bible Encyclopedia**, p. 130, Vol. II, Wm. B. Eerdmans Publishing, M.I., U.S.A
17. Buback Roger, Tarbell Jim (2004): **Imperial Overstretch: George W. Bush and the Hubris Empire**, pp. 98-99, Zed Books, N.Y., U.S.A
18. Buchanan, Patrick ( 2004) : **Where the Right Went Wrong: How Neoconservatives Subverted the Reagan Revolution and Hijacked the Bush Presidency**, p. 12, Thomas Dune Books, St. Martins Press, N.Y, USA
19. Burlingame, Dwight (2004): **Philanthropy in America: A Comprehensive Historical Encyclopedia**, p. 281, Published by ABC-CLIO, C.A., U.S.A.
20. Cai, Mingshui (2002): **Multicultural Literature for Children and Young Adults: Reflections on Critical Issues**, p.68 , Published by IAP, U.S.A
21. Callinicos, Alex( 1990): **Trotskyism**, p. 1-3, U of Minnesota Press, MN, U.S.A
22. Carroll, James (2004): **Crusade Chronicles of an Unjust War**, Metropolitan, Henry Holt And Company, N.Y, U.S.A
23. Cary, Edward (1894): **George William Curtis**, Houghton, Mifflin and Company, The Riverside Press, Cambridge

24. Chester, Thomas Eric (1995): **Covert Network: Progressives, the International Rescue Committee, and the CIA**, p. 52, M.E. Sharpe, N.Y., U.S.A
25. Chesterton, G. K. (1987): **The Collected Works of G.K. Chesterton**, p. 15, Ignatius Press, San Francisco, U.S.A
26. CIA, **The World Fact Book, Central Intelligence Agency**, CIA, Washington DC, U.S.A  
( <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook> (2007/10/18)
27. Clarke Jonathan, Halper Stefan ( 2004): **America Alone: The Neoconservatives and the Global Order**, Cambridge University Press, UK
28. Cooney, Anthony (2001): **Distributism: A Third Way Publication**, p. 11, Third Way Publications, London, UK
29. Craig Eisendrath, Goodman Melvin (2004): **Bush League Diplomacy: How the Neoconservatives are Putting the World at Risk**, Prometheus Books, Canada
30. Cubberley, Ellwood (1920): **Readings in the History of Education**, p. 233, Houghton Mifflin Company, The Riverside Press Cambridge
31. Daniel, Norman ( 1993): **Islam and the West: The Making of an Image**,p. 12, Oxford, One World
32. Diamond Sara (1995): **Roads to Dominion: Right Wing Movements and Political Power in the U.S.**,p. 179, Guilford: New York, U.S.
33. Drury, Shadia (1988): **The Political Ideas of Leo Strauss**,p. 193-195, St. Martin's Press, N.Y, USA
34. Dudley, William edit.,(2005): **Mass Media: Opposing Viewpoints**, Greenhaven Press, MI, U.S.A
35. Duncan Craig, Machan Tibor (2005): **Libertarianism: For and Against**, p. 9, 31-38, Rowman & Littlefield, Maryland, U.S.A
36. Eisendrath Craig, Goodman Melvin (2004): **Bush League Diplomacy: How the Neoconservatives Are Putting the World at Risk**, p. 199, Prometheus Books, Canada.
37. Erler, Don (2002): **Lone Star State of Mind: A Former Political Theorist Explores Real World Issues**, p. 81, Lexington Books, Maryland, U.S.A
38. Fairclough, Adam (1995):**Martin Luther King, Jr.**, p. 1-3,University of Georgia Press, U.S.A
39. FitzGerald, Frances ( 1979): **America Revised** ,p. 129, 139, 1<sup>st</sup> edit. Atlantic Monthly Press Book.Boston
40. Francis Fukuyama(1992): **The End of History and the Last Man** (New York: Avon Books), pp. 45-6.
41. Freidel, Frank (1994): **Presidents of the United States of America**, p. 61, Diane Publishing, U.S.A
42. Frum David, Perle Richard (2003): **An End to Evil: How to Win the War on Terror**,p. 99-100, New York, Random House
43. Gaer Felice, Young Michael, Kazemzadeh Firuz..and others( May 2003):**Report on Saudi Arabia**, United States Commission on International Religious Freedom, Washington D.C, U.S.A  
(<http://www.uscirf.gov/countries/region/middleeast/saudi/saudiReport.pdf> (2005/12/26)
44. Garran, Robert (2004): **True Believer: John Howard, George Bush and the American Alliance**, p. 42-43, Allen and Unwin, Australia
45. Garnett Mark, Lynch Philip (2003): **The Conservative in Crisis**, pp. 36-38, Manchester University Press, UK
46. Gerges, Fawaz (1999): **America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests**, p. 3, Cambridge University Press, N.Y, U.S.A
47. Gerson Mark ( 1996): **The Neoconservative Vision: From the Cold War to the Culture Wars**,p 95, Madison Books, N.Y, U.S.A

48. Gerson, Mark ( 1996): ***The Neoconservative Vision: From the Cold War to the Culture Wars***, p. 125, Madison Books, N.Y., U. S. A
49. Ghareeb, Edmund(1983): ***Split Vision: The Portrayal of Arabs in the American Media***, p. 337-40, printed by: American-Arab Affairs Council, WA, U.S.A
50. GhaneaBassiri Kambiz (1997): ***Competing Visions of Islam in the United States: A Study of Los Angeles***, pp. 24-25,
51. Gildea, Robert(1994): ***The Past French History***, p. 227, Yale University Press, U.S.A
52. Gitlin Todd(2003): ***The Whole World is Watching: Mass Media in the Making & Unmaking of the New Left***, p.7, University of California Press, CA, U.S.A
53. Gold, Dore (2003): ***Hatred's Kingdome: how Saudi Arabia support the new global terrorism***, Regnery Publishing, Inc, WA, U.S.A
54. Haddad, Yvonne Yazbeck (1991): ***The Muslims of America***, pp. 16-18, Oxford University Press, U.S.
55. \_\_\_\_\_ (2002): ***Muslim in the West: From Sojourners to Citizens***, p. 238, Oxford University Press, N.Y., U.S.A.
56. Hafez, Kai and others ( 2000): ***Islam and the West in the Mass Media: Fragmented Images in a Globalizing World***, pp. 27-38, Hampton Press, Berlin, Germany
57. Haffner Sebastian, Brownjohn John (2003): ***Churchill***, p. vii, Haus Publishing, London, U.K
58. Hagopian Elaine Catherine ( 2004): ***Civil Rights in Peril: The Targeting of Arabs and Muslims***, Pluto Press, Printed in Canada
59. Halley, H. H.(1978): ***Halley's Bible Handbook***, Zondervan Publishing House, MI, U.S.A
60. Halper Stefan, Clarke Jonathan (2004): ***America Alone: The Neoconservatives and the Global Order***, p. 11, Cambridge University Press, UK
61. Hamilton Lee, Inouye, Daniel K ( 1987): ***Report of the Congressional Committees Investigating the Iran/Contra Affaire***, Washington, U.S.A
62. Haque, Mazharul(1995):***The U.S. Media and the Middle East: Image and Perception***, pp. 18-21, Praeger Publishers, CT, U.S.A.
63. Hardon, John (1995): ***The Treasury of Catholic Wisdom***, p.609, Ignatius Press, San Francisco, U.S.A
64. Hearden Patrick, McGovern George Stanley ( 1995): ***Vietnam: Four American Perspectives: Lectures by George S. McGovern, William C. Westmoreland, Edward N. Luttwak, Thomas J. McCormick***, pp. 11-12, Purdue University Research Foundation, U.S.A
65. Hemmer, Michael (2000): ***Which Lessons Matter?: American Foreign Policy Decision Making in the Middles East***, p. 4, Suny Press, N.Y., U.S.A.
66. Hindley, Geoffrey (2004): ***The Crusades: Islam and Christianity in the Struggle for World Supremacy***, Carroll and Graf Publishers, N.Y, U.S.A
67. Hobart, Mark ( 1993): ***An Anthropological Critique of Development: The Growth of Ignorance***, p. 10, London: Routledge
68. Hodgson, Marshall G. S. (1974): ***The Venture of Islam: Conscience and History in a World Civilization***, pp. 53-54, The University of Chicago Press, U.S.A
69. Holt, Michael (1999): ***The Rise and Fall of the American Whig Party: Jacksonian Politics and the Onset of Civil War***, p. 52-58, Oxford University Press, U.S.
70. Howson, Barry (2001): ***Erroneous and Schismatical Opinions: The Questions of Orthodoxy Regarding the Theology of Hanserd Knollys (c. 1599-1691)***, p. 30-31, Brill, Netherlands
71. Ignatieff, Michael(2005): ***American Exceptionalism and Human Rights***, p. 112, Princeton University Press, UK

72. Joseph Hilaire Pierre Belloc, *Encyclopedia of World Biography*, 2nd ed. 17 Vols. Gale Research, 1998.
73. Judis, John (2004): *The Folly of Empire: What George W. Bush Could Learn from Theodore Roosevelt and Woodrow Wilson*, pp. 14-18, Simon and Schuster, N.Y, U.S.A
74. Kagan, Robert ( 2003): *Of paradise and Power: America and Europe in the New World Order*,p. 3, Knopf, NY. U.S.A
75. Kaplan Lawrence, Kristol William (2003): *The War over Iraq: Saddam's Tyranny and America's Mission*, p. 120-121, Encounter Books, San Francisco, C.A, U.S.A
76. Katovsky Bill, Lyons Timothy (2003): *Embedded: The Media at War in Iraq*,p.23, Guilford, Conn.: Lyons Press
77. Kavoossi, Masoud (2000): *The Globalization of Business and the Middle East: Opportunities and Constraints*, Greenwood Publishing Group, CT, U.S.A
78. Khleif, Bud (1998): *Distortion of "Islam" and "Muslims" in American Academic Discourse Some Observations on the Sociology of vested Enmity*, pp. 287-89, (Edt.) Kamalipour Yahya, Carilli Theresa: *Cultural Diversity and the U.S. Media* (1998), State University of New York Press, N.Y., U.S.A
79. Kincheloe Joe, Steinberg Shirley(2004): *The Miseducation of the West: How Schools and the Media Distort Our Understanding of the Islamic World*, Praeger Publishers, CT., U.S.A
80. Kitty Alexandra, Greenwald Robert (2005): *Outfoxed*, p. 289, The Disinformation Company, N.Y., U.S.A.
81. Kort, Michael (1998): *The Columbia Guide to the Cold War*, pp. 3-7, Columbia University Press, N.Y, U.S.A
82. Krauthammer, Charles ( 2004): *Democratic Realism: An American Foreign Policy for a Unipolar World*, The AEI Press, Washington, D.C, U.S.A  
( [http://www.aei.org/docLib/20040227\\_book755text.pdf](http://www.aei.org/docLib/20040227_book755text.pdf) ,6/5/2006 )
83. Kristol, Irving (1983): *Reflections of a NeoConservative*, Basic Books, New York
84. Kushner Harvey, Davis Bart (2004): *Holy war on the Home front: The Secret Islamic Terror Network in the United States*, published by Penguin Group, U.S.A
85. Ledeen, Michael (2002): *The War Against the Terror Masters: Why it Happened. Where Are We Now? How We'll Win*, p.29-30, Truman Talley Books, St. Martin's Press, NY. USA
86. Leonard, Thomas (2006): *Encyclopedia of the Developing World*, p. 1458, Routledge, N.Y, U.S.A
87. Levy, Peter (1998): *The Civil Rights Movement*, pp. 2, 7, 81-82, 138, 145, Greenwood Publishing Group, U.S.A
88. Lind Rebecca, Danowski James (1998): *The Representation of Arabs in U.S. Electronic Media*, pp. 157-67, (Eds.) Kamalipour Yahya, Carilli Theresa(1998): "*Cultural Diversity and the U.S. Media*, State University of New York Press, N.Y, U.S.A
89. Lippman, Walter (1922): *Public Opinion*, p. 80, Harcourt, Brace and Company, Inc. U.S.A
90. Little, Douglas( 2002): *American Orientalism: The United States and the Middle East Since 1945*, p. 12, The Univ. of North Carolina Press, U.S
91. M'clintock John, Strong James (1883): *Cyclopedia of Biblical Theological and Ecclesiastical Literature*, p. 964-65, Harper and Brothers Publishers, N.Y., U.S.A.
92. Mabro, Judy(1991): *Veiled Half- Truths: Western Travellers' Perception of Middle Eastern Women*, pp. 2-6, Published by, I.B. Tauris & Co. Ltd., London, New York
93. Maisel Louis Sandy, Forman Iran N. and others. (2003 ): *Jews in American Politics*, p 202-03, Rowman & Littlefield, London, UK
94. Malik Abbas, Wiegand Krista (1995) edit., Kalimpour Yahya: "*The U.S. Media and the Middle East: Image and Perspective*", pp.203-07, Praeger Publishers, CT., U.S.A

95. Mamdani, Mahmood(2004): **Good Muslim Bad Muslim: America, th cold war , and the roots of terror**,p. 28-30,Random House, NY, USA
96. Mann, James (2004): **Rise of the Vulcans: The History of Bush's War Cabinet**, Viking Books, N.Y., U.S.A
97. Marley David, Marley David John (2007): **Pat Robertson: An American Life**, Rowman & Littlefield Publishers, INC. U.S.A
98. Mastnak, Tomaz ( 2002): **Crusading Peace: Christendom, the Muslim world, and Western political order**,p. 64-65, California Press, CA, USA
99. Matar, Nabil (1998): **Islam in Early Modern Britian 1558-1685**, p. 3-4, Cambridge University Press, UK
100. McAlister, Melani(2001): **Epic Encounters: Culture, Media and U.S. Interests in the Middel East 1945-2000**, pp.8-10, University of California Press
101. Merkl Peter H.(2005):**The Rift Between America And Old Europe: The Distracted Eagle**, p. 96, Routledge, N.Y., U.S.A
102. Micklethwait, John (2004): **The Right Nation**, p. 202, Penguin, N.Y, U.S.A
103. Miller, David(2004): **War, Media, and Propaganda: a Global Perspective**, by Kamalipour Yahya and Nancy Snow, pp. 7-12, rowman and littlefield Publishers, Inc. M.A, U.S.ANational Security Strategy of 2002
104. Morgan, Edmund S. (2003): **Puritan Political Ideas, 1558-1794**, Hackett Publishing, 2<sup>nd</sup> edit., IN, U.S.A
105. Osmanczyk Edmund Jan, Mango Anthony (2003): **Encyclopedia of the United Nations and International Agreements**, p. 160, Tylor & Francis, N.Y, U.S.A
106. Parton, James (1881): **Life of Voltaire**, p. 9, Houghton, Mifflin and Company, The Riverside Cambridge Press,
107. Philip Khuri Hitti(1996): **The Arabs: a Short History**, p.1, Regnery Publishing, Washington DC, U.S.A  
( <http://www.state.gov/documents/organization/15538.pdf> ·2006/05/03 )
108. Pipes, Daniel( 2002): **Militant Islam Reaches America**, p. xiv, Norton & Company, Inc, N.Y, 1<sup>st</sup> ed.
109. Poole, Elizabeth (2002): **Reporting Islam: Media representations of British Muslims**, pp.78-80, 154-55, I.B. Tauris Publishers, N.Y., U.S.A
110. Power, Samantha (2002): **A Problem from Hell: America and the Age of Genocide**, New York Basic Books, U.S.A
111. Rabasa, Angel (Nov. 2005): **Moderate and Radical Islam**, Published by RAND Corporation.  
( [http://www.rand.org/pubs/testimonies/2005/RAND\\_CT251.pdf](http://www.rand.org/pubs/testimonies/2005/RAND_CT251.pdf) ·2006.01.18)
112. Riff, M. A, (1987): **Dictionary of Modern Political Ideologies**, p. 67, Published by St. Martin's Press
113. Rupert Mark, Solomon Scott (2006): **Globalization and International Politics Economy: The Polites of Alternative Futures**, p. 122, Rowman & Littlefield, Maryland, U.S.A.
114. Said, Edward (1996): **Covering Islam How the Media and the Experts Determine How We See the Rest of the World**, Vintage books,Random House. P III.
115. Saleem, Noshina: **U.S Media Framing of Foreign Countries Image: An analytical Perspective**, Canadian Journal of Media Studies  
( <http://cjms.fims.uwo.ca/issues/02-01/saleem.pdf> ·2007/10/15)
116. Sanders, Jerry Wayne (1983): **Peddlers of Crisis: The Committee on the Present Danger and the Politics of Containment**, p. 70-73, South End Press, U.S.A
117. Schade, Johannes et al. (2006): **Encylopedia of World Relgions**, Article H, Foreign Media Group, Inc.

118. Schlesinger, Arthur Meier(2004): **War and the American Presidency**, p. 21, W. W. Norton & Company, 1<sup>st</sup> edit. N.Y., U.S.A  
 Scruton, Roger(1981): **The Politics of Culture & Other Essays**,pp. 207-8, Carcanet Press, Manchester, UK
119. Schmidt, Donald ( 2005):**The Folly of War: American Foreign Policy, 1898-2005**, p. 283, Algora Publishing, U.S.A
120. Schom, Alan (1997): **Napoleon Bonaparte**,HarperCollins books,N.Y., U.S.A
121. Seliktar, Ofira, Inc NetLibrary(2002): **Divided We Stand**, p. 71, Greenwood Publishing Group, CT, U.S.A
122. Shaheen Jack(1983): **The Arab Image in American Mass Media** (An article in the Book written by Ghareeb, Edmund(1983): **Split Vision: The Portrayal of Arabs in the American Media**, p. 327-30, printed by: American-Arab Affairs Council, WA, U.S.A
123. Smyth, Albert Henry (1896): **Bayard Taylor**, Houghton, Mifflin and Company, The Riverside Press, Cambridge
124. Spears, Russell (1997): **The Social Psychology of Stereotyping and Group Life**, p. 76, Blackwell Publishers, MA, U.S.A
125. Steinfels, Peter (1979), **The Neoconservatives: the Men Who Are Changing America's Politics**, p. 4, Published by Simen and Schuster, New York, USA
126. Stiglitz Joseph (2002): **Globalization and its Discontents**, New York: W.W Norton
127. Sumner William Graham, Keller Albert Galloway (1911): **War, and Other Essays**, p. 36, Yale University Press, UK
128. Twain, Mark (1905): **The Innocents Abroad: Or, The New Pilgrim's Progress**, p. 173, Harper and Brothers Publishers, N.Y., U.S.A
129. Wilkins, Karin(1995) edit., Kalimpour Yahya: **The U.S. Media and the Middle East: Image and Perspective**, p. 52, Praeger Publishers, CT., U.S.A
130. Wilson, Marvin(1989): **Our Father Abraham: Jewish Roots of the Christian Faith**, p. 107, Wm, B. Eerdmans Publishing, U.S.A
131. Woolesy, James ( 2005): **Radical Islam's Rules:The Worldwide Spread of Extreme shari'a Law**, p. vii-ix, Center for Religious Freedom, Rowman and Littlefield Publishers, INC, New York
132. Zbigniew Brzezinski(1993): **Out of Control: Global Turmoil on the Eve of Twenty-first Century**, Maxell Macmillan ,New York, U.S.A
133. \_\_\_\_\_ (2004): **The Choice: Global Domination Or Global Leadership**, p. 48, Basic Books, N.Y., U.S. A
134. Zuckert Catherine, Michael P. Zuckert: **"The Truth About Leo Strauss: Political Philosophy and American Democracy"**, published by University of Chicago Press, 2006, USA

## فهرس المقالات العربية

1. أبو العينين، تامر، مقابلة صحفية مع الدكتور روغات ماشانا (2006/2/12): "خبير اقتصادي كنسي: الليبراليون الجدد ينهبون العالم"، الجزيرة نت.  
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/940BE47D-A1FD-4FB7-BF23-3356E47350E1.htm>
2. أبو شقرا، إياد (2003/4/16): "دور مراكز الأبحاث الأمريكية في القرار.. مصالح بين اللوبي الليكودي" وجماعات اليمين المتطرفة الأمريكي، الشرق الأوسط، العدد 8908 (2007/10/02)  
<http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=3&article=166363&issue=8908>
3. الأسود، الطاهر (2005/5/21): "حول نيومار كسية النيومحافظين"، ميدل إيست أونلاين،  
( <http://www.middle-east-online.com/opinion/?id=30960>، 2008/04/02 )
4. بدون مؤلف ( 2003/6/7 ): "أشكروفت يدعو الكونجرس إلي توسيع صلاحيات قانون باتريوت ليسمح بإعدام مزيد من الإرهابيين"، جريدة الأهرام المصرية، السنة 127، العدد 42551.  
( <http://www.ahram.org.eg/Archive/2003/6/7/WORL5.HTM>، 2006/02/21 )
5. بدون مؤلف (2006/6/3): مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كبير) 12 عاماً في خدمة الإسلام، مجلة المجتمع، العدد 1704،  
( <http://www.almujtamaa-mag.com/Detail.asp?InNewsItemID=189090>، 2006/7/1 )
6. بدون مؤلف (2006/3/10): القدس العربي، "اعترافات زلماني تؤكد ورطة المحافظين الجدد بالعراق وحدود الطموح الامبريالي الأمريكي"  
( <http://www.alquds.co.uk/index.asp?fname=2006\03\03-10\24.htm>، 2006/03/10 )
7. بلال، صادق (2002/3/25): "باب): تفتح أبواب المدارس الإسلامية في الباكستان.. وتكشف سر الأبعاد السياسية وراء حملة التغيير التي تقودها أمريكا.. وتقف على الأهمية السياسية والاجتماعية لتلك المدارس"، موقع باب الإلكتروني، الرياض، السعودية.  
( [http://www.bab.com/news/full\\_news.cfm?id=12936](http://www.bab.com/news/full_news.cfm?id=12936)، 2007/11/16 )
8. بيومي علاء ( 1، تشرين أول، 2002 ): " بعد عام على احداث سبتمبر المسلمون في أمريكا يواجهون واقع مليء بالأزمات"، ديوان العرب  
( <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article131>، 2007/11/16 )
9. بيومي، علاء، "المحافظون الجدد وصقور واشنطن باقون"، الجزيرة نت  
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C53680C3-764C-4DC3-BF8B-DDF433E6BA5B.htm>  
( [DDF433E6BA5B.htm](http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C53680C3-764C-4DC3-BF8B-DDF433E6BA5B.htm) )
10. بيومي، علاء ( 2002/10/8 ): "رؤية المحافظين الجدد في السياسة الأمريكية"، التجديد العربي،  
( <http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=26>، 2005/12/11 )

11. الحجيلان، مها ( سبتمبر 2، 2007): "المفهوم المغلوط لكلمة "مدرسة" لدى الغرب، العدد 2029، السنة السابعة، جريدة الوطن، السعودية (2007/11/15)
- ( <http://www.alwatan.com.sa/news/writerdetail.asp?issueno=2529&id=2015&Rname=46> )
12. الخشالي، فيصل ( 2003/6/23): "رؤية المحافظين الجدد للسياسة الخارجية الأمريكية" بوابة المنظمات غير الحكومية العربية. القاهرة، مصر ( <http://www.mengos.net/articles/o4/general/feisaljune04.htm> ، 2005.12.17)
13. الخنيزي، نجيب (2006/10/17): "المحافظون الجدد.. الأيدولوجيا والنزعة الامبراطورية"، العدد 1959، عكاظ، جدة، المملكة العربية السعودية.
14. ربحان، سمير ( 2007 /11/16 ): " رينتشاردوني يؤكد وجود اتصالات مع "الإخوان" منذ عهد السادات"، مجلة المصريون الإلكترونية، مصر ( <http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=41037&Page=1> ، 2007/11/17 )
15. عبد البديع، أحمد عباس ( 2003/9/3): " العقيدة السياسية للمحافظين الجدد في أمريكا" جريدة الأهرام المصرية، 42639،
16. عواركة، خضر (2005 /11/17) "الرقص على إيقاع الخرافة"، شبكة المعلومات السورية القومية الاجتماعية/ سوريا (2007/10/20)
- ( [http://www.ssnp.info/thenews/daily/Makalat/Khodor%20Awarki/K.Awarki\\_17-11-05.htm](http://www.ssnp.info/thenews/daily/Makalat/Khodor%20Awarki/K.Awarki_17-11-05.htm) )
17. كيسلر (2007/7/16): "العراق والمحافظون الجدد"، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المملكة المتحدة، لندن. ( [http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m\\_mutabaat-04-09.htm](http://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_mutabaat-04-09.htm) ، 2008/03/06)
18. شلبي، السيد أمين ( 2004/5/19): " في حلقة نقاشية بلجنة العلوم السياسية بالمجلس الأعلى للثقافة: هل للمحافظين الجدد مستقبل؟" جريد الأهرام المصرية، 42898. ( 2005.12.19 ) ( <http://www.ahram.org.eg/Archive/2004/5/19/OPIN3.HTM> )
19. شفير، شفيق (2007/8/15): "المحافظون الجدد...استقالات في السياسة وتركيز على الثقافة"، الجزيرة نت. ( 2007/08/15 ، <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/24C46669-5BAA-4F83-8EF6-0E5E0A89BB29.htm> )
20. شما، محمد (تموز 4، 2005): "تعديلات على مناهج التعليم في الأردن تُدخل مفاهيم حقوق الإنسان وثقافة السلام"، عمان نت، عمان، الأردن (2007/10/18)
- ( <http://www.ammannet.net/look/article.tpl?IdPublication=3&NrIssue=5&NrSection=1&NrArticle=2107&IdLanguage=18> )
21. الشنقيطي، محمد بن المختار: "هل يقطف العراق رؤوس المحافظين الجدد؟"، الجزيرة نت،

- <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D9A5D0B7-0220-4F35-B6FA-8D22AD095A58.htm> ،2007/10/19)
22. الشوربجي، منار: "الحرب ضد العراق.. من وراءها؟"، إسلام أون لاين.  
( [http://www.islamonline.net/Arabic/In\\_Depth/wariniraq/article16.shtml](http://www.islamonline.net/Arabic/In_Depth/wariniraq/article16.shtml) ،2007/10/20)
23. صلاح الدين أحمد (2007/5/27): " عواد : سنفعل ما نشاء لحماية الأمن القومي والفصل بين الدين والسياسة"،المصريون،  
( <http://www.almesryoon.com/ShowDetails.asp?NewID=34840&Page=1> ،2007/05/28)
24. المشوح، خالد (2006/7/7): "65% من الأمريكيين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام"، الوطن، العدد 2107، السنة السادسة
25. ( <http://www.alwatan.com.sa/daily/2006-07-07/culture/culture07.htm> ،2007/05/24 )
26. مطبقاني مازن، الاستشراق، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، السعودية  
( <http://www.madinacenter.com/post.php?DataID=1&RPID=1&LID=1> ،2007/06/26)
27. مقابلة مع رشا سعد بالأهرام (القاهرة) (2002/12/26) ، العدد 618  
( <http://weekly.ahram.org.eg/2002/618/sc3.htm> ،2006/03/18 )
28. النابلسي، شاكر ( 2004/6/19): " المحافظون الجدد و الليبراليون الجدد بين الواقع ومهاترات الغوغاء" شفاف الشرق الأوسط.  
( [http://www.mettransparent.com/texts/shaker\\_anabulsi\\_muhafizoun.htm](http://www.mettransparent.com/texts/shaker_anabulsi_muhafizoun.htm) ،2005/12/20 )
29. نسيرة، هاني (29، يونيو 2006): "البرفسور خالد أبو الفضل: المسلمون بحاجة إلى ثورة فكرية تجبر الآخر على احترامهم واحترام شريعتهم، جريدة الشرق الأوسط، العدد 10075،  
(2007/12/03)
- ( <http://www.asharqalawsat.com/details.asp?section=17&article=370578&issue=10075> )
35. اليوسف، يوسف خليفة (2006/11/17): "تولة الرفاه المعاصرة بين المد والجزر"، دار السلام، الإمارات.  
( <http://www.darussalam.ae/content.asp?contentid=763> ،2008/03/26)

1. Al-Alawi, Irfan (Oct. 9, 2006): "Bulldozing Islam", The Weekly Standard, p. 40, Vol. 12, Issue 4
2. Ali, Tahir( Mar 2006): "Bernard Lewis: Historian or Lobbyist for War?",The Washington Report on Middle east Affairs, p. 74, Vol. 25, issue 2,
3. Allen, Mike (31/8/2004): "Bush Tones Down Talk of Winning Terror War"Washington Post, p. A06  
(<http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/articles/A47707-2004Aug30.html> ,2006/01/25)
4. Anonymous (10/8/2001): "The American Muslim Council Supports President Bush's Campaign Against Terrorism, Islam for Today, U.S.A  
( <http://www.islamfortoday.com/amcterrorpressrelease.htm> ,2008/04/11)
5. Anonymous (Apr 10, 2006): " Hamas in Power", The Weekly Standard, p. 3, Vol. 11, Issue 28
6. Anonymous (Apr 8, 2002): "Correspondence", The Weekly Standard p. 6, Vol. 7, Issue 29
7. Anonymous (Jul 15, 2002): "Parody", The Weekly Standard, p. 40, Vol. 7, Issue 42,
8. Anonymous (May 30, 2005): "Dissing the Koran", The Weekly Standard, p. 2, Vol. 10, Issue 35
9. Anonymous (Nov 14, 2003): "U.S. to Finance Muslim Schools: \$157 Million to 'Improve' Education in Indonesia, WorldNetDaily.com,OR, U.S.A
10. Anonymous (Nov 25, 2002): "1700 Percent Hyped", The Weekly Standard, p. 2, Vol. 8, Issue 11,
11. Anonymous (Nov, 2005): "Defending and Advancing Freedom: A Symposium", Commentary, p. 21, Vol. 120, Issue 4,
12. Anonymous (Nov. 4, 2002): " The Media and the Sinpers", The Weekly Standard, p. 2, Vol. 8, Issue 8
13. Anonymous (July 26, 2004): "Bush's "16 Words" on Iraq & Uranium: He May Have Been Wrong But He Wasn't Lying", FactCheck.org, Annenberg Political Fact Check, WA, D.C, U.S.A  
( [http://www.factcheck.org/bushs\\_16\\_words\\_on\\_iraq\\_uranium.html](http://www.factcheck.org/bushs_16_words_on_iraq_uranium.html) ,2007/12/08)
14. Anonymous (Sep 6, 2004): "Arachno-Terrorism", The Weekly Standard p. 2, Vol. 9, Issue 48
- 15.
16. Anonymous (Sep. 25, 2006): "The Week", National Review, p. 4, Vol. 58, Issue 17,
17. Anonymous "Protraits of Bush and his Cavalry; The Architects of the War in Iraq"  
Adbusters Magazine#54, Canada  
(2005/12/20)  
[http://adbusters.org/the\\_magazine/54/Protraits\\_of\\_Bush\\_and\\_his\\_Cavalry\\_The\\_Architects\\_of\\_the\\_War\\_in\\_Iraq.html](http://adbusters.org/the_magazine/54/Protraits_of_Bush_and_his_Cavalry_The_Architects_of_the_War_in_Iraq.html))
18. Anonymous(Sep 27, 2004): "The Week", National Review, p. 6, Vol. 56, Issue 18,
19. Awad, Atif ( 21/2/2006) : " Rumsified: Al-Basooos War General"Yemen Times, Vol. 14, issue 921  
( <http://yementimes.com/article.shtml?i=921&p=opinion&a=3> ,2006/02/21)
20. Baran, Zeyno ( Apr 23, 2007): " O Brotherhood, What Art Thou?", The Weekly Standard, p. 15, Vol. 12, Issue 30,

21. Beinin, Joel (April 6, 2003): "Pro Israel Hawks and the Second Gulf War", The Middle East Research and Information Project, Washington DC, U.S.A  
( <http://www.merip.org/mero/mero040603.html> ,2006/01/05 )
22. Bering, Henrik ( Oct 18, 2004): "The Good Terrorist", The Weekly Standard, p. 22, Vol. 10, Issue 6
23. Bernard, Lewis (Jan 1976): " The Return of Islam", Commentary, Vol. 61  
( <http://www.commentarymagazine.com/Summaries/V61IIP41-1.htm> ,2006/05/20 )
24. Blumenfeld, Samuel (Oct. 8, 1999): " Rush Limbaugh and the Conspiracy" World Net Daily,  
( [http://www.worldnetdaily.com/news/article.asp?ARTICLE\\_ID=16210](http://www.worldnetdaily.com/news/article.asp?ARTICLE_ID=16210),2006/02/18)
25. Boland, Mira ( Mar. 18, 2002): "Sheikh Gilani's American Disciples", The Weekly Standard, p. 29, Vol. 7, Issue 26
26. Boot, Max (30/12/2002): "What the Heck Is a Neocon?" Wall Street Journal  
See: Council on Foreign Relations' publications  
( [http://www.cfr.org/publication/5343/what\\_the\\_heck\\_is\\_a\\_neocon.html](http://www.cfr.org/publication/5343/what_the_heck_is_a_neocon.html) ,2008/04/17)
27. \_\_\_\_\_( 10/15/2001) "The Case for American Empire the most realistic response to terrorism is for America to embrace it's imperial role. The Weekly Standard, , Vol.7, issue 05.  
(<http://www.weeklystandard.com/Content/Public/Articles/000/000/000/318qpvmc.asp> ,2005/11/13)
28. Borger, Julian (April 23, 2005): "Powell's Remarks Harm Bolton's Chances of UN Job", Guardian Unlimited, UK  
( <http://www.guardian.co.uk/usa/story/0,12271,1468438,00.html> ,2007/10/19)
29. Breen, Jon (Jul3-10, 2006): "Man of Mystery", The Weekly Standard, p. 31, Vol. 11, Issue 40,
30. Brown, Harold O.J, (8/9/1985): " The Crusades: Time for Another?" National Review, p. 37-38, Vol. 37, Issue 15,
31. Buchanan, Patrick (March 24, 2003): "Whose War?", The American Conservative Magazine,  
( [http://www.amconmag.com/03\\_24\\_03/cover.html](http://www.amconmag.com/03_24_03/cover.html) ,2007/09/28)
32. Buckley, William (Feb 28, 2005): "Shut up, Al-Jazeera", National Review p. 59, Vol. 57, Issue 3,
33. Caldwell, Christopher (Dec 27, 2004): "Holland Daze", The Weekly Standard, p. 22, Vol. 10, Issue 15
34. Caldwell, Christopher (May 6, 2002): "Liberte, Egalite, Judeophobia", The Weekly Standard, p. 20, Vol. 7, Issue 33,
35. Casey, Lee, A; Riviki Jr., David B. (7/4/2005): "How to Treat a Captured Terrorist" National Review, , p 20-22, Vol. 57, Issue 12
36. Ceaser, James (Nov. 7, 2005): "Faith in Democracy", The Weekly Standard, p. 26, Vol. 11, Issue 8
37. Chafetz, Josh (Jan 13, 2003): "The (hon.) shills", The Weekly Standard p. 25, Vol. 8, Issue 17,
38. Currie, Duncan (Aug 7, 2006): "A Dark Era Dawns", National Review p. 45, Vol 58, Issue 14,
39. D'Souza, Dinesh ( Apr 29, 2002): "Osama's Brain", The Weekly Standard, p. 16, Vol. 7, Issue 32,
40. Dalrymple, Theodore ( Oct 24, 2005): "The Meaning of Beheading", National Review p. 30, Vol. 57, Issue 19,

41. \_\_\_\_\_ (Feb 27, 2006): “Unenlightened”, National Review, p. 32, Vol. 58, Issue 3,
42. Daniels, Anthony (Dec 3, 2001): “Germs Against Man”, National Review, p. 42, Vol. 53, Issue 23,
43. Davies Frank (Oct. 3, 2003): “Polls: Most in U.S Believe Key War Fallacies”, Miami Herald, p. 3A
44. Deane, Claudia, Fears Darryl ( 9/3/2006): “ Negative Perception of Islam Increasing” Washington Post,  
( <http://www.washingtonpost.com/wp- 2006/03/12>)  
( [dyn/content/article/2006/03/08/AR2006030802221.html](http://dyn/content/article/2006/03/08/AR2006030802221.html))
45. Disch Thomas( Feb 11, 2002): “Islam’s Foundation”, The Weekly Standard, p. 37, Vol. 7, Issue 21,
46. Douglas William ( Aug 7, 2002) : “ Saudi Arabia Called Supporter of Terrorism/ Controversial assessment given to Pentagon Board”, Newsday, Combined Editions, p. A03
47. Dreher, Rod (Apr 7, 2003): “Trouble in My ‘hood”, National Review, p. 21, Vol. 55, Issue 6,
48. Drury Shadia, “Saving America: Leo Strauss and the Neoconservatives”, Information Clearing House,  
( <http://www.informationclearinghouse.info/article6750.htm> 2007/10/20)
49. \_\_\_\_\_ ( Nov. 2004): “Leo Strauss and the Grand Inquisitor” Free Inquiry magazine, Vol. 24, no. 4
50. Eastland Terry (Apr. 28, 2003): “Inmates and Imams”, The Weekly Standard, p. 19, Vol.8, Issue 32
51. Eastland, Terry (Nov. 11, 2002): “Wahabism Unveiled”, The Weekly Standard, p. 39, Vol. 8, Issue 9
52. El Oifi, Mohammed, “Propaganda That Widens the Arab-West Divide: Why the Middle East Media research Institute is a source of English version of Arabic texts that are designed to mislead and disinform.”, Le Monde Diplomatique, English Edition, Paris, France.  
( <http://mondediplo.com/2005/10/15propaganda> 2005/12/26 )
53. \_\_\_\_\_ (Oct. 2005): “Gained Translation: Why Memri is a Source of English Versions of Arabic Texts that are Designed to Mislead and Disinform”, Le Monde Diplomatique, Paris France  
( <http://student.cs.ucc.ie/cs1064/jabowen/IPSC/php/art.php?aid=275462005/12/26> )
54. Elliott, Michael (26/4/2004): “Bernard Lewis”, Time, Vol. 163, Issue 17, p 103
55. Evans, Alexander (Jan/Feb 2006): “ Understanding Madrasahs” Foreign Affairs, p9-16, Vol. 85, Issue 1,
56. Fallows, James (Sep. 2003): “The Age of Murdoch”, The Atlantic Monthly, p. 81, Vol. 292, Issue 2, Boston
57. Feith, Douglas (Sep. 1997): “A Strategy for Israel”, Commentary, p. 21, Vol. 104, Issue 3, N.Y
58. Fisher, Daniel.(4/28/2003): “Dangerous Liasons”. Forbes,  
([http://www.forbes.com/forbes/free\\_forbes/2003/0428/084.html](http://www.forbes.com/forbes/free_forbes/2003/0428/084.html) 2005/10/12)

59. *Focuses on U.S. Appointees to Global Organizations. Pursuit of American Interests; Political Capital Earned by George W. Bush.*, New Internationalist, Jun 2005 issue 379, p29, p1, 3c
60. Frum, David (9/12/2005): “Who Are We?” National Review, p39-41, 30, Vol. 5, Issue 16,
61. Gartenstein-Ross Daveed (Sep 26, 2005): “Wahabi Prison Fellowship”, The Weekly Standard, p. 17, Vol. 11, Issue 2.
62. Gause III Gregory (Oct 16, 2005): “Desert Conundrum; Two Vastly Different Takes on the Puzzle that is Saudi Arabia”, The Washington Post, p. T09
63. Gelernter, David (Mar. 25, 2002): “The Suicide of the Palestinians”, The Weekly Standard, p. 10, Vol. 7, Issue 27,
64. Gerecht, Reuel Marc (Jun 5, 2006): “The Last Orientalist”, The Weekly Standard, p. 28, Vol. 11, Issue 36,
65. Ghosh, Arvind (6/8/92): “Letters”, National Review, Vol. 44, issue 11, p. 4,
66. Ginsberg Marc (Jan 31, 2005): “The Whole Region is Watching”, The Weekly Standard, p. 20, Vol. 10, Issue 19
67. Glasser, Susan (Feb 2, 2003): “Qatar Reshapes It’s Schools, Putting English Over Islam: Conservatives See Reform as Extension of U.S Influence in Gulf”, Washington Post, p. A 20

انظر المجلس الأعلى للتعليم في قطر (2007/10/21)

( [http://www.english.education.gov.qa/files/886\\_WPOST.pdf](http://www.english.education.gov.qa/files/886_WPOST.pdf)

68. Glick, Caroline (16/12/2006): “column One: Privatizing Foreign Policy” Jerusalem Post

(2006/01/09)

<http://www.jpost.com/servlet/Satellite?apage=1&cid=1134309589810&pagename=JPost%2FJPArticle%2FShowFull>

69. Goldberg, Jeffrey (Oct 31, 2005): “Breaking Ranks; Letter From Washington”, The New Yorker, p. 54, Vol. 81, issue 34, New York. U. S. A

70. Goldberg, Jonah (23/4/2002): “Baghdad Delenda Est, PartTwo”, National Review,  
( <http://www.nationalreview.com/goldberg/goldberg042302.asp> ,2006/04/26)

71. Goldberg, Jonah (Dec 9, 2002): “Man Bites Dog”, National Review, p. 28, Vol. 54, Issue 23,

72. \_\_\_\_\_ (Oct 20, 2003): “The Case for War”, National Review,

( <http://www.nationalreview.com/goldberg/goldberg200310200928.asp> ,2007/10/20)

73. Graham, Bradley (6/1/2006): “Foreign-Langugae Learning Promoted: Goal Is to Aid U.S. Security, Bush Says” Washington Post

<http://www.washingtonpost.com/wp-> (2006/01/09)

( [dyn/content/article/2006/01/05/AR2006010502199.html](http://dyn/content/article/2006/01/05/AR2006010502199.html)

74. Green, Stephen (May 2004): “Serving Two Flags: Neocons, Israel and the Bush Administration”, Washington Report on Middle East Affairs, pp. 20-23 انظر

( [http://www.wrmea.com/archives/May\\_2004/0405020.html](http://www.wrmea.com/archives/May_2004/0405020.html) ,2007/10/06)

75. Guitta, Olivier (Apr 4, 2005): “A Nation at Risk”, The Weekly Standard, p. 17, Vol 10, Issue 27,

76. \_\_\_\_\_ (Mar 7, 2005): “Wahhabis, Go Home”, The Weekly Standard, p. 19, Vol. 10, Issue 23

77. \_\_\_\_\_ (Oct. 2, 2006): "The Islamization of Morocco", The Weekly Standard, p. 18, Vol. 12, Issue 3
78. Hagan, Joe (Apr. 28, 2003): "President Bush's Neoconservatives Were Spawned Right Here in N.Y.C., New Home of the Right-Wing Gloat", The New York Observer, p.1, N.Y
79. Hanley, Kristin (Nov 2002): "Panel Examining Islam in Media". Washington Report on Middle East Affairs, Issue 8, Vol. 21, p86, 1/2p.
80. Hanson, Victor Davis ( Jul/Aug 2002): " Our Enemies, the Saudis" Commentary, p. 26, Vol 114, Issue1
81. Harel, Amos (25/1/2005): "IDF Reviving Psychological Warfare Unit" Haaretz,  
( <http://www.haaretzdaily.com/hasen/pages/ShArt.jhtml?itemNo=531712> ,2005/12/25 )
82. Harris, Leah(15/1/2005): "A Note on MEMRI & Translations" CounterPunch  
( <http://www.counterpunch.org/harris01152003.html> ,2007/10/16)
83. Hersh, Seymour (5/12/2003): " Selective Intelligence" New Yorker, p. 44, Vol. 79, Issue 11
84. Higgins, Alexander (Nov. 3, 2006): "U.N.: 100.000 Iraq refugees flee monthly", Boston Globe  
2007/10/20  
[http://www.boston.com/news/world/middleeast/articles/2006/11/03/un\\_nearly\\_100000\\_flee\\_iraq\\_monthly](http://www.boston.com/news/world/middleeast/articles/2006/11/03/un_nearly_100000_flee_iraq_monthly)
85. Hira Nadira ( Apr 2006): " Hot Button: Shock Jock, Essence,N.Y, p. 122, Vol. 36, Issue 12,
86. Huntington, Sameul, P (Summer 93): " Clash of Civilizations?" Foreign Affairs, p. 22-49, Vol 72, Issue 3,
87. Hurst, Steven (Nov. 10, 2006): "Iraqi Official: 150,000 Civilians Dead", Washington Post  
[www.washingtonpost.com/wp-](http://www.washingtonpost.com/wp-)2007/09/17)  
([dyn/content/article/2006/11/10/AR2006111000164.html](http://dyn/content/article/2006/11/10/AR2006111000164.html)
88. Jeremy ( 16/5/2005): " Mayhem follows Uzbek Massacre" The Times Online  
( <http://www.timesonline.co.uk/article/0,,3-1614062,00.html>2006.01.25
89. Joscelyn, Thomas ( Jul 30, 2007): " Iraq is the Central Front", The Weekly Standard, p. 28, Vol. 12, Issue 43,
90. Kagan, Robert (Jun/Jul 2002): " Power and Weakness", Policy Review, Issue 113, p. 3
91. \_\_\_\_\_ (Summer 1998): "The Benevolent Empire",Foreign Policy, p. 24, issue 111
92. Kegan Robert, Kristol William ( 29/10/2001): " The Gathering Storm",The Weekly Standard, Vol. 7, Issue 7
93. Kern, Soeren(17/2/2005): "Who is Running US Foreign Policy?" Real Instituto Elcano, Madrid, Spain  
( <http://www.realinstitutoelcano.org/analisis/685.asp> ,2005/12/18 )
94. King, Bill (March 22, 2004): "Neoconservatives and Trotskyism", Enter Stage Right, Ontario, Canada  
2007/10/19)  
(<http://www.enterstageright.com/archive/articles/0304/0304neocontrotp1.htm>

95. Kirchick, James (June 30, 2004): “Cold Warriors Return for War on Terrorism”, The Hill,  
( <http://thehill.com/news/063004/coldwar.aspx> ,2007/10/19)
96. Kirkpatrick, David (4/7/2003): “Mr.Murdoch’s War” New York Times, Vol. 152, Issue 52446, p1,Op
97. Kleveman, Lutz (20/10/2003): “ The New Game: The “war on terror” is being used as an excuse to further US energy intereses in the Caspian” The Guardian Unlimited, U.K  
( <http://www.guardian.co.uk/oil/story/0,11319,1066600,00.html> ,2006.01.25 )
98. Klinghoffer, David (Jul 28, 2003): “The Civilizing God”, National Review, p. 38, Vol. 55, Issue 14,
99. Kramer, Martin(Dec. 31, 1999): “Islam’s Sober Millennium”, Jerusalem Post, p. 13B, Jerusalem
100. Krauthammer, Charles (Feb. 27, 2004): Democratic Realism: An American Foreign Policy for a Unipolar World, AEI, Washington DC, U.S.A  
([http://www.aei.org/publications/pubID.19912.filter.all/pub\\_detail.asp](http://www.aei.org/publications/pubID.19912.filter.all/pub_detail.asp) ,2007/10/20)
101. Kristof, D. Nicholas ( 12-13/10/2002): “ Cheney Didn’t Mind Saddam”,International Herald Tribune,p. 8
102. Kristol Irving (30/9/1963): “Facing the Facts in Vietnam”, The New Leader, p. 8
103. \_\_\_\_\_ (Aug. 25, 2003): “The Neoconservative Persuasion”, The Weekly Standard, p. 23, Vol.8, Issue 47
104. Kristol, William ( Jul 24, 2006): “Its Our Way”, The Weekly Standard, p. 9, Vol. 11, Issue 42
105. Kurtz, Stanley (May 27, 2002): “The Terror of Islam”, The Weekly Standard, p. 37, Vol. 7, Issue 36
106. Labash, Matt (Nov. 4, 2002): “All Blather, All Time”, The Weekly Standard, p. 9, Vol. 8, Issue 8,
107. Last, Jonhathan (May 28, 2007): “The Memorials We Deserve”, The Weekly Standard, p. 23, Vol. 12, Issue 35,
108. Leiken Robert, Brooke Steven ( Mar/Apr 2007): “The Moderate Muslim Brotherhood”, Foreign Affairs, p. 107 , Vol. 86, Issue 2,
109. Lewis, Bernard ( Sep. 1990): “ The Roots Of Muslim Rage” Atlantic Monthly, p. 47, Vol. 266, Issue 3,
110. \_\_\_\_\_( Jan 2002): “What Went Wrong?” Atlantic Monthly,10727825, p 43, Vol. 289, Issue 1
111. Lieber, Robert ( Apr, 2003): “The Folly of Containment”, Commentary, pp. 15-21, Vol. 115, Issue 4
112. Lind Michael, A Tragedy of Errors( Feb 23, 2004) The Nation  
( <http://www.thenation.com/doc/20040223/lind/2> ,2007/09/28)
113. \_\_\_\_\_(April 7,2003): “The Weird Men Behind George W. Bush’s War, New States Man  
( <http://www.newstatesman.com/200304070003> ,12.8.2005 )
114. Lind, William (Summer 1989): “Western Reunion”, Policy Review, p. 18, Washington
115. Lobe, Jim (Oct. 10, 2002): “Conservative Chrsitians Biggest Backers of Iraq War”, Common Dreams, Maine, U.S.A  
( <http://www.commondreams.org/headlines02/1010-02.htm> ,2006/7/25)

116. Loconte, Joseph (Aug 23, 2004): "Barbarism Then and Now", The Weekly Standard, p. 12 , Vol.9 , Issue 46
117. \_\_\_\_\_ (Jun. 6, 2005): "The Unmentionable Freedom",The Weekly Standard,p. 11, Vol. 10, Issue 36
118. Long, Rob (Dec 3, 2001): "The Long View", National Review , p. 45, Vol. 53, Issue 23
119. MacDonald, Kevin (no date): "Understanding Jewish Influence 111: Neoconservatism as a Jewish Movement", The Occidental Quarterly,  
مجلة (The Occidental Quarterly) ، بالولايات المتحدة الأمريكية بولاية جورجيا/أتلانتا:  
(<http://theoccidentalquarterly.com/vol4no2/km-understandIII.html> ،2007/5/12)
120. Marshall Paul ( Jan 17, 2005): "Saudis & Tsunamis", The Weekly Standard, p. 22, Vol. 10, Issue 17
121. \_\_\_\_\_ (Apr 5, 2004): "The Southeast Asian Front", The Weekly Standard, p. 27, Vol. 9, Issue 29
122. \_\_\_\_\_ (Apr 10, 2006): "Apostates from Islam", The Weekly Standard, p. 18, Vol. 11, Issue 28
123. \_\_\_\_\_( 9/11/2006): " A Conversion You Can 't Refuse",The Weekly Standard, P. 9 , Vol. 11, Issue 48,
124. McConnell, Scott (Nov. 21, 2005): " The Weekly Standard's War", The American Conservative  
([http://www.amconmag.com/2005/2005\\_11\\_21/article.html](http://www.amconmag.com/2005/2005_11_21/article.html) ،2007/05/17)
125. Mearsheimer: John, Walt:Stephan ( Jan/Feb 2003): " An Unnecessary War", Foreign Policy, p. 56
126. Mekay, Emad (29/3/2002): "Iraq: War Launched to Protect Israel- Bush Advisor",Inter Press Service News Agency,  
( <http://ipsnews.net/interna.asp?idnews=23078> ،2006/05/03 )
127. Morris, David ( 10/3/2006): " Unease Over Islam Poll: Critical Views of Muslim Faith Growing Among Americans", ABC News,N.Y, U.S.A  
( [http://abcnews.go.com/sections/us/World/sept11\\_islampoll\\_030911.html](http://abcnews.go.com/sections/us/World/sept11_islampoll_030911.html) ،12/1/2005)
128. Mowbray, Joel (Dec 23, 2002): "How They Did it", National Review, p. 36, Vol. 54, Issue 24
129. Muravchik, Joshua(Sept. 2003): "The Neoconservative Cabal", Commentary, p. 26, Vol. 116, Issue 2, N.Y
130. \_\_\_\_\_ (Jun 2007): "My Soudi Sojourn", Commentary, p. 36, Vol. 123, Issue 6,
131. Murphy, Bruce (Apr 5, 2003): "Neoconservatives Clout Seen in the U.S. Iraq Policy",Journal Sentinel,Online,Milwaukee.  
( <http://www2.jsonline.com/news/gen/apr03/131523.asp> ،6/2/2006)
132. \_\_\_\_\_: " Who Fund\$ the Neocon\$", Information Clearing House  
( <http://www.informationclearinghouse.info/article3143.htm> ، 2006/1/22 )
133. Murray, Craig ( May, 16, 2005): " What Drives Support for this Torture" The Guardian  
( <http://www.guardian.co.uk/comment/story/0,3604,1484631,00.html>،2006/01/25 )
134. Nazemroaya, Mahdi Darius( Nov. 18, 2006): "Plans for Redrawing the Middle East: The Project for a "New Middle East", Global Research

2007/07/16)

<http://www.globalresearch.ca/index.php?context=viewArticle&code=NAZ20061116&articleId=3882>

135. No Author ( 2/17/1992): “ The Battle of Algiers”, National Review, p. 18-18, Vol. 44, Issue 3,
136. No Author ( 9/20/2001): “ War Aims”, The Wall Street Journal,p. A16, Vol. 238
137. No Author(Nov. 9, 2006): “ Iraqi health minister estimates as many as 150,000 Iraqis killed by insurgents”, International Herald Tribune Europe, Neuilly Cedex France  
(2007/09/17)  
[www.ihf.com/articles/ap/2006/11/09/europe/EU\\_GEN\\_Austria\\_Iraqis\\_Killed.php](http://www.ihf.com/articles/ap/2006/11/09/europe/EU_GEN_Austria_Iraqis_Killed.php))
138. Nordlinger, Jay (5/6/2002): “Thanks for the MEMRI(.org)” National Review, p.33, Vol.54 , Issue 8
139. O’Sullivan, John ( 4/1/1990): “Arabian Days” National Review, p. 39-41, Vol. 42, Issue 6
140. \_\_\_\_\_ (4/16/90): “More Arabian Days”, National Review, p38-42, Vol. 42, issue 7
141. Olivier Guitta (Dec 4, 2006): “The Veil Controversy”, The Weekly Standard, p. 16, Vol. 12, Issue 12
142. Osnos, Evan (Dec. 19, 2004): “Islam Shaping a New Europe; Staking out their place in Europe Series: Special Report: Struggle for the soul of Islam.”Tribune foreign correspondent, Chicago Tribune. Chicago, Ill, p. 1,
143. Palmer, James (March 19, 2007): “Protesters Plead for Peace, Civilian toll: Iraqis Exhibit More Mental Health Problems”, San Francisco chronicle  
([www.sfgate.com](http://www.sfgate.com) 2007/09/17)
144. Perle Richard ( March 21, 2003): “Thank God for the Death of the UN”, Guardian, UK  
( <http://www.guardian.co.uk/Iraq/Story/0,2763,918812,00.html> 2007/10/19)
145. Perelman, Marc (7/12/2001): “ No Longer Obscure, Memri Translates the Arab World “Forward  
( <http://www.forward.com/issues/2001/01.12.07/news7.html> 2005.12.26 )
146. Peters Ralph (Sep 4, 2006): “Return of the Tribes”, The Weekly Standard, p. 23, Vol. 11, Issue 47
147. Peters Ralph ( June 2006): “Blood Borders: How a Better Middle East Would Look”, Armed Forces Journal,  
( <http://www.armedforcesjournal.com/2006/06/1833899> , 2006/8/25)
148. Pipes Daniel (19/11/1990): “THE MUSLIMS ARE COMING!THE MUSLIMS ARE COMING!”,National Review, p.28-31, Vol. 42, Issue 22,
149. \_\_\_\_\_ (Autmn 2001): “Fighting Militant Islam, Without Bias”, City Journal, NY, U.S.A  
( [http://www.city-journal.org/html/11\\_4\\_fighting\\_militant.html](http://www.city-journal.org/html/11_4_fighting_militant.html) 2008/02/21)
150. \_\_\_\_\_ (Jul. 15, 2003): “Christian Zionsim: Israel’s Best Weapon?”,New York Post  
( <http://www.danielpipes.org/article/1148> 2008/04/17)

151. \_\_\_\_\_ (23/9/2003) : “ Rise of the Anti-Islamist Muslims” Jewish World Review  
( [http://www.jewishworldreview.com/0903/pipes\\_2003\\_09\\_23.php3](http://www.jewishworldreview.com/0903/pipes_2003_09_23.php3) ,2006/01/18 )
152. Pipes Daniel, Nafisi Azar (10/2/1999): “Is Islamism Dead? The Future of Islamism in the Muslim World” Daniel Pipes, U.S.A  
( <http://www.danielpipes.org/article/304> ,2007/10/20)
153. Pitt, William Rivers ( Feb. 21, 2003): “ Of Gods and Mortals and Empire”, Truth Editorial, U.S.A  
( [http://truthout.org/docs\\_02/022203A.htm](http://truthout.org/docs_02/022203A.htm) ,2005/12/02 )
154. Podhoretz, Norman ( Feb 2002): “ How to Win World War IV”, Commentary, p. 19, Vol. 113, Issue 2
155. \_\_\_\_\_ (Sep 2002): “In Praise of the Bush Doctrine”, Commentary, p. 19, Vol. 114, Issue 2
156. \_\_\_\_\_ (Sep. 2004): “World War IV: How It Started, What It Means, and Why We Have to Win”, Commentary, New York, p.17, Vol. 118, Issue 2
157. \_\_\_\_\_( Sep 2004): “ World War IV: How It Started, What It Means, And Why We Have to Win”, Commentary, p. 17, Vol. 118, Issue 2
158. Polman Dick ( 5/4/2003): “ Neoconservatives Push for a New World Order” Knight Ridder Newspapers  
( <http://www.informationclearinghouse.info/article3224.htm> ,2006/01/22)
159. Price, Lance (Jul. 1, 2006): “ Rupert Murdoch is effectively a member of Blair’s cabinet”, The Guardian, UK  
( <http://www.guardian.co.uk/commentisfree/story/0,,1810266,00.html> ,2006/7/19 )
160. Pryce-Jones, David ( 12/19/2005): “Ancestral Voices Prophesying War”, National Review, p. 52-53 ,Vol. 57, Issue 23,
161. \_\_\_\_\_ ( Dec 2004) : “ The Islamization of Europe?”, Commentary p. 29, Vol. 118, Issue 5,
162. \_\_\_\_\_ (Apr 24, 2006): “The Fear in France”, National Review, p. 24, Vol 58, Issue 7,
163. \_\_\_\_\_ (Jul/Aug 2007): “Europe’s “Terrible Transformation”?, Commentary, p. 58, Vol. 124, Issue 1
164. Ricks, Thomas (Aug 6 2002): “ Briefing Depicted Saudis as Enemies; Ultimatum Urged to Pentagon Board”, The Washington Post, p. A.01
165. Robelen, Erik (May 28, 2003): “U.S. Institutions Help Shape Education in Islamic World”, American Education’s Newspaper of Record  
انظر المجلس الأعلى للتعليم، فطر  
( [http://www.education.gov.qa/files/950\\_EdWeek.pdf](http://www.education.gov.qa/files/950_EdWeek.pdf) ,2007/08/23)
166. Robertson, Pat ( March 25, 2002): “The Roots of Terrorism and a Strategy for Victory”, Address to the Economic Club of Detroit,  
( <http://www.patrobertson.com/speeches/TerrorismEconomicClub.asp> ,2006/7/25)
167. Rodman, P.W. (5/11/92): “Islam and Democracy”, National Review p. 28-29 ,Vol 44, Issue 9

168. Rugh, William, "What is the Impact of Arab Print Media in the United States?" Allied Media Corp.  
( <http://alliedmedia.us/Arab-American/Impact.htm>, 2005/12/28)
169. Ruppe, David ( 28/1/2003): "Army Gave Chem-Bio Warfare Training to Iraqis" Global Security Newswire.  
( <http://www.govexec.com/dailyfed/0103/012803gsn.htm> ,2007/10/15)
170. Safi, Louay (23/5/2002) : " Islam and the Global Challenge Dealing With Distortion of the Image of Islam by the Global Media", Islamonline.net, Qatar  
( <http://www.islamonline.net/iol-english/qadaya/media-1/media1.asp> ,2007/10/20)
171. Salam, Al-Maryati (Jun 1994): "Issues In Islam: The Rising Tide of Hostile Stereotyping of Islam", The Washington Report on Middle East Affairs, p. 27, Vol. xiii, Issue 1
172. Saleem, Noshina: U.S Media Framing of Foreign Countries Image: An Analytical Perspective, p. 135, Canadian Journal of Media Studies, Vol. 2  
( <http://cjms.fims.uwo.ca/issues/02-01/saleem.pdf> ,2007/05/22 )
173. Saxon, Wolfgang (June 16, 2001): "Amos Perlmutter, 69, Expert on Middle East Affairs", The New York Times,  
2008/03/14)  
<http://query.nytimes.com/gst/fullpage.html?res=9E0DE6DA1431F935A25755C0A9679C8B63>
174. Shafer, Jack (Aug 7, 2002): " The Powerpoint That Rocked the Pentagon", Front Page Magazine.  
2006/05/31)  
<http://www.frontpagemag.com/GoPostal/commentdetail.asp?ID=8866&commentID=12362>  
( 8
175. Shavit, Ari (5/4/2004): "White Man's Burden" Haaretz.  
2007/10/06)  
<http://www.haaretz.com/hasen/pages/ShArt.jhtml?itemNo=280279&contrassID=2&sub>  
(ContrassID=14&sbSubContrassID=0&listSrc=Y
176. Schneider, William ( 22/3/2003): "War Has it's Reasons" National Journal p950, Vol 35, Issue 12, see: American Enterprise Institute  
( [http://www.aei.org/publications/filter.all.pubID.16723/pub\\_detail.asp](http://www.aei.org/publications/filter.all.pubID.16723/pub_detail.asp) ,2008/04/18)
177. Schwartz, Stephen (Jun. 11, 2003): " Trotskycons?", National Review  
<http://nationalreview.com/comment/comment-> ،2007/03/20) "أنظر موقع "تاشونال ريفيو"  
( [schwartz061103.asp](http://schwartz061103.asp)
178. Schwartz Stephen, Al-Alawi Irfan (Jul 16, 2007): "The Crsis of the Wahhabi Regime", The Weekly Standard, p. 17, Vol. 12, Issue 41
179. Schwartz, Stephen ( 23/9/2001): " This Business All Began in Saudi Arabia", The Sunday Telegraph, p. 20, London, UK.
180. \_\_\_\_\_ (Feb 7, 2005): "Getting to Know the Sufis", The Weekly Standard, p. 29, Vol. 10, Issue 20
181. Schwartzman, Bryan (April 12, 2007): "U.S. Muslim Population Tops Jews, Says Scholar", Jewish Exponent

- ( <http://www.jewishexponent.com/article/12673> ,2007/05/30)
182. Shea, Nina (Oct 28, 2002): “Sharia in Kabul?”, *National Review*, p. 20, Vol. 54, Issue 20
183. Shenon, Philip (Jul 21, 2003): “Report on U.S. Antiterrorism Law Alleges Violators of Civil Rights”, *The New York Times*, p. A.1, (Late Edition, East Coast). New York, N.Y., U.S.A
184. Sinclair, Morgana (Nov. 7, 2005): “The Two Sharias”, *The Weekly Standard*, p. 35, Vol. 11, Issue 8
185. \_\_\_\_\_ (Nov. 7, 2005): “The Two Sharias”, *The Weekly Standard*, p. 35, Vol. 11, Issue 8
186. Sofaer, Abraham (May 2003): “The U.S. and Israel: The Road Ahead”, *Commentary*, p. 21, Vol. 115, Issue 5
187. Sommers, Christina ( May 21, 2007): “The Subjection of Islamic Women”, *The Weekly Standard*, p. 14, Vol. 12, Issue 34
188. Stalinsky, Steven ( Jun. 21, 2004): “Diplomatic Missionaries”, *The Weekly Standard*, p. 17, Vol. 9, Issue 9
189. Stephens, Bret ( 26/9/2003 ) : “Man of the Year”, *Jerusalem Post*, p. 3  
([www.jpost.com](http://www.jpost.com) ,2006/04/09 )
190. Steyn, Mark (13/9/2004): “The Future of Jihad” *National Review*, p68-68, Vol. 56, Issue 17
191. \_\_\_\_\_ ( 5/3/2004): “They Are Winning”, *National Review*, p60-66, Vol. 56 Issue8,
192. \_\_\_\_\_(Oct 9, 2006): “Provocations”, *National Review*, p. 72, Vol.58, Issue 18
193. Tanenhaus, Sam ( Jul 2003): “Bush’s Brain Trust”, *Vanity Fair*, p. 114, issue 515, New York
194. Tell, David (12/6/2002): “ The Baby Face of Hate...MEMRI Releases an Astonishing Example of the “ True Muslims” Faith” *The Daily Standard*.  
( <http://www.nospank.net/memri.htm> ,2005/12/26 )
195. Tyler, P.E (March 8 92): “U.S Strategy Plan Calls for Insuring No Rivals Develop”, *New York Times*, Vol. 141, issue 48899
196. Vernon Wes ( April 7, 2001): “China Plane Incident Sparks Re-election Drives of Security-minded Senators”, *News Max*, FL., U.S.A  
(<http://www.newsmax.com/archives/articles/2001/4/6/194726.shtml> ,2007/10/20)
197. Vest, Jason ( 15/8/2002): “The Men From JINSA and CSP” *The Nation*,  
( <http://www.thenation.com/doc/20020902/vest> ,2005/12/24)
198. Waldman, Peter( Feb. 3, 2004): “ A Historian’s Take on Islam Steers U.S. in Terrorism Fight”, *Wall Street Journal*
199. Walker, Cameron( June 29, 2004): “Camel Spider: Behind an E-mail Sensation From Iraq”, *National Geographic*  
,2007/08/07)  
( [http://news.nationalgeographic.com/news/2004/06/0629\\_040629\\_camelspider.html](http://news.nationalgeographic.com/news/2004/06/0629_040629_camelspider.html)
200. Warren, David (Feb 2003): “Lahore; or, the Islamic Gale”, *Commentary* p. 33, Vol. 115, Issue 2

201. \_\_\_\_\_ (Oct 2006): “Iran II: Inside the System”, *Commentary*, p. 64, Vol. 122, Issue 3
202. Whitaker, Brian (Aug. 19, 2002): “US Think tanks give lessons in foreign policy”, *Guardian Unlimited*, UK  
( 2005/11/27 )  
( <http://www.guardian.co.uk/elsewhere/journalist/story/0,7792,777100,00.html> )
203. \_\_\_\_\_( Nov 2002) ”Selective MEMRI: Is the ’ Independent’Media Institute Quite What It Seems” *Washington Report on Middle East Affairs*, pN22, Vol. 21, Issue 8
204. Whitaker Brian (May 2003): “ Who shapes US Foreign Policy Toward the Middle East?” *U.S Committee for a Free Lebanon*, by  
( <http://freelebanon.org/articles/a419.htm>, 12.26.2005 ) See. *Guardian*
205. \_\_\_\_\_(Spring 2005) “ Arabsats Get the MEMRI Treatment”*Transitional Broadcasting Studies*  
( <http://www.tbsjournal.com/whitaker.html> ، 2005/12/26 )
206. Zogby James (June 4, 2002): “Understanding America’s Right Wing”, *Media Monitors Network*, CA, U.S.A  
( <http://www.mediamonitors.net/zogby56.html> ،2007/10/20)

### ندوات ومؤتمرات

- Entman, Robert (Autumn 1991): “Framing U.S. of International News: Contrasts in Narratives of the KAL and Iran Air Incidents”, *Journal Communication*, p. 6, Symposium
- Glazov, Jamie (13/8/2004): “Symposium: The Islamic Reformation” *FrontPage Magazine*  
( <http://www.frontpagemag.com/Articles/ReadArticle.asp?ID=14639> ،2006/01/14)
- Special Report on Adam Curtis for BBC, Documentary “ The Power of Nightmares” (15/10/2004) “The Making of the Terror Myth”*The Guardian*  
( <http://www.guardian.co.uk/terrorism/story/0,12780,1327904,00.html> ،2006/01/25 )

### كتب عبر الانترنت

1. *National Security Strategy of 2002*  
( <http://www.state.gov/documents/organization/15538.pdf> ،2006/05/03 )
2. *The World Fact Book*, Central Intelligence Agency, CIA, Washington DC, U.S.A  
( <https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook> ،2007/10/18)
3. *The 9/11 Commission Report- known as (Kean/Zelkow Commission) , prepared by the National Commission on Terrorist Attacks Upon the United States*,  
( <http://www.9-11commission.gov/report/911Report.pdf> ،2006/01/23 )

4. Saleem, Noshina, *U.S Media Framing of Foreign Countries Image: An Analytical Perspective*, *Canadian Journal of Media Studies*, Ontario, Canada  
( <http://cjms.fims.uwo.ca/issues/02-01/saleem.pdf> ,2007/05/22 )

## المواقع الإلكترونية

1. Cole, Juan (Jan. 25, 2005): “*Informed Comment: Thoughts on the Middle East, History and Religion*”, Jaun Cole’s webpage, U.S.A  
( <http://www.juancole.com/2005/01/israeli-arab-news-cycle-i-found-this.html> 12.25.2005 )
2. Brookings Institution webpage, Washington DC, U.S.A  
( <http://www.brookings.edu/scholars/mindyk.htm> ,2006/01/03 )
3. The Harry Walker Agency, Inc., N.Y, U.S.A  
([http://www.harrywalker.com/speakers\\_template.cfm?spea\\_id=478](http://www.harrywalker.com/speakers_template.cfm?spea_id=478) ,2006/01/04 )
4. The Washington Institute for Near East Policy, Washington DC, U.S.A  
(<http://www.washingtoninstitute.org/templateC10.php?CID=21> ,2006/01/04 )  
( <http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=1245> ,2006/01/06 )
5. Center for Security Policy, Promoting Peace Through Strength, Washington DC, U.S.A  
(<http://www.centerforsecuritypolicy.org> ,2006/01/08 )
6. Youtube( March 05, 2006): “*Secular Islam Summit Panel*”, C.A, U.S.A  
(2007/03/08)  
( <http://www.youtube.com/watch?v=iji1PwOvaqs&mode=related&search> )
7. *American Public Opinion About Islam and Muslims*, CAIR (2006): WA. D.C, U.S.A  
(2007/12/07)  
( [http://www.cair.com/Portals/0/pdf/american\\_public\\_opinion\\_on\\_muslims\\_islam\\_2006.pdf](http://www.cair.com/Portals/0/pdf/american_public_opinion_on_muslims_islam_2006.pdf) )
8. *Excerpts from 1992 Draft “Defense Planning Guidance”*, Public Broadcasting Service, U.S.A  
( <http://www.pbs.org/wgbh/pages/frontline/shows/iraq/etc/wolf.html> ,2006/01/09 )
9. O’Sullivan, John , Benador Associates,N.Y, U.S.A  
( <http://www.benadorassociates.com/osullivan.php> ,2006/02/10 )
10. Morris, David, *Unease Over Islam Poll, Critical Views of Muslim Faith Growing Among Americans*”, U.S.A  
(2006/03/10 )  
( [http://abcnews.go.com/sections/us/World/sept11\\_islampoll\\_030911.html](http://abcnews.go.com/sections/us/World/sept11_islampoll_030911.html) )
11. *Author biography on Cheryle benard*, Book Browse , C.A, U.S.A

،2006/01/11)

( [http://www.bookbrowse.com/biographies/index.cfm?author\\_number=585](http://www.bookbrowse.com/biographies/index.cfm?author_number=585)

12. *Indonesia-Oil and Mining Projects Threaten Communities in Aceh and Papua*,  
Amnesty International U.S.A, N.Y., U.S.A

(<http://www.amnestyusa.org/justearth/indonesia.html>, 12.9.2005)

13. *American Public Opinions About Islam and Muslims: Detailed Results*( March  
2006), *The Council On American-Islamic Relations*, Washington DC, U.S.A

( <http://www.cair.com/CAIRSurveyReport.pdf> ،2006/03/12 )

14. *Defiant Bush Warns Americans of ‘Epic Struggle’ Ahead* (Sept 13, 2001),  
*Audience Relations Canadian Broadcasting Corporation CBC News*, Toronto,  
Canada

( <http://www.cbc.ca/story/news/?/news/2001/09/12/bush010912> ،2006/7/12 )

15. *The Islamic Supreme Council of America*, Washington DC, U.S.A

،2006/01/13)

( <http://wasearch.loc.gov/sep11/20011126224716/http://www.islamicsupremecouncil.org>

16. *American Islamic Forum for Democracy*, AZ, U.S.A

( <http://www.aifdemocracy.org> ،2006/01/13 )

17. *Siddiqui, Mateen, Media: Interview With Dr. Riffat Hassan* (May 10, 2001),  
*Mail Archive for Muslim Student Association MSA*

( [http://www.mail-archive.com/msa\\_ec@listbot.com/msg03260.html](http://www.mail-archive.com/msa_ec@listbot.com/msg03260.html) ،2006/01/13 )

18. *Herziliya Conference*, Herziliya, “Israel”

(<http://www.herzliyaconference.org/Eng> ،2005/11/13 )

19. *Francis Fukuyama webchat* (May 27), *British Broadcast Corporation BBC*,  
UK

( [http://db.bbc.co.uk/radio4/factual/francis\\_fukuyama\\_webchat\\_live.shtml](http://db.bbc.co.uk/radio4/factual/francis_fukuyama_webchat_live.shtml) ،2005/12/13 )

20. *Committee for Accuracy in Middle East Reporting in America*, MA, U.S.A

( <http://www.camera.org> ،2006/02/15 )

21. *The Croissant*, Washington DC, U.S.A

( <http://www.thecroissant.com/about.html> :2007/05/15 )

22. *Neoconservatives*, *Eurolegal Services*, London, UK

( <http://www.eurolegal.org/neoconservatives.shtml> ،2005/12/16 )

23. *Godfrey Hodgson*, *Open Democracy*, London, UK

([http://www.opendemocracy.net/author/Godfrey\\_Hodgson.jsp](http://www.opendemocracy.net/author/Godfrey_Hodgson.jsp) ،2005/12/16 )

24. *Pipes, Daniel*(Sept 23, 2003), *Rise of the Anti-Islamist Muslims*, *Jewish World  
Review*, N.Y, U.S.A

( [http://www.jewishworldreview.com/0903/pipes\\_2003\\_09\\_23.php3](http://www.jewishworldreview.com/0903/pipes_2003_09_23.php3) ،2006/01/18 )

25. *Rodman Peter’s Profile*, *Right Web International Relations Center*, New  
Mexico

( <http://rightweb.irc-online.org/profile/1342> ،2006/03/19 )

26. Raimando, Justin (Sep. 15, 2004): “Crazy Like a Fox”, *Anti War*, CA, U.S.A  
( <http://www.antiwar.com/justin/?articleid=3583> ,2006/02/20 )
27. Patriot Act, *The Library of Congress THOMAS*, Washington DC, U.S.A  
( <http://thomas.loc.gov/cgi-bin/query/z?c107:H.R.3162.ENR> ,2006/02/21 )
28. Nixon Center, Washington DC, U.S.A  
( <http://www.nixoncenter.org/intro.htm> ,2006/02/21 )
29. Huntington, Samuel Bio, *Department of Government, Harvard University*, MA, U.S.A  
( <http://www.gov.harvard.edu/Faculty/Bios/Huntington.htm> ,2006/01/24 )
30. Holmes, Kim(Aug. 3, 2005): “Re-Naming the War: It’s Not Just Semantics”, *The Heritage Foundation*, MA, U.S.A  
( <http://www.heritage.org/Press/Commentary/ed080305c.cfm> ,2006/01/24 )
31. *The American Israel Public Affairs Committee, AIPAC*, U.S.A  
( <http://www.aipac.org> ,2005/12/24 )
32. *The Jewish Institute for National Security Affairs*, Washington DC, U.S.A  
( <http://www.jinsa.org/home/home.html> ,2005/12/24 )
33. Cole, Juan (Nov. 3, 2004): “Osama Threatening Red States?”, *Anti War*, CA, U.S.A  
( <http://antiwar.com/cole/?articleid=3898> ,2005/12/25 )
34. Summary for “Holier Than Thou: Saudi Arabia’s Islamic Opposition” by Teitelaum Joshua, *The Washington Institute for Near East Policy*, Washington DC, USA  
( [www.washingtoninstitute.org/templateC04.php?CID=53](http://www.washingtoninstitute.org/templateC04.php?CID=53) ,2006/04/26 )
35. *The Middle East Forum*, Philadelphia, PA, USA  
(<http://www.meforum.org/about.php> ,2005/12/30 )
36. Daniel Pipes bio., *Middle East Intelligence Bulletin*, NY, U.S.A  
( <http://www.meib.org/pipes.htm> ,2005/12/30 )
37. *Free Muslims Coalition*, Washington DC, U.S.A  
( <http://www.freemuslims.org/about/mansour.php> ,2005/12/31 )
38. *Irshad Manji.com*,  
( <http://www.muslim-refusenik.com/aboutirshad.html> ,2005/12/31 )
39. *France-Stanford Center for Interdisciplinary Studies*, France  
( <http://francestanford.stanford.edu/Conferences/Papers/Cainkar.pdf> ,2007/05/31 )
40. Krauthammer, Charles (Feb 27, 2004): *Democratic Realism: An American Foreign Policy for a Unipolar World*, *American Enterprise Institute*, Washington DC, U.S.A  
( [http://www.aei.org/books/bookID.755,filter.all/book\\_detail.asp](http://www.aei.org/books/bookID.755,filter.all/book_detail.asp) ,6/6/2006 )
41. *Robert Kagan’s Bio.*, *Project for the New American Century*, Washington DC, U.S.A  
( <http://www.newamericancentury.org/robertkaganbio.htm> ,2005/12/02)
42. *Secular Islam Summit*, FL, U.S.A

<http://secularislam.org/blog/post/summit/2/An-International-Forum-For-> (2007/03/06)

( [Secularists-of-Islamic-Societies](#)

43. *Word Web Online, Princeton University, 2007*

(<http://www.wordwebonline.com/search.pl?w=madrasas> (2007/11/15))

44. Walker, Cameron ( June 29, 2004): “Camel Spiders: Behind an Email Sensation from Iraq”, *National Geographic News, U.S.A*

(2007/08/07)

( [http://news.nationalgeographic.com/news/2004/06/0629\\_040629\\_camelspider.html](http://news.nationalgeographic.com/news/2004/06/0629_040629_camelspider.html)

45. Mikkelson, Barbara and Daivd(May 29, 2005): “Camel Spiders”, *Urban Legends Reference Page, CA, U.S.A*

( <http://www.snopes.com/photos/bugs/camelspider.asp#photo> (2007/08/07))

46. Herman Kahn’s Bio., *Founder, Hudson Institute, Washington DC, U.S.A*

(2006.01.10)

([http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=staff\\_bio&eid=HermanKahn](http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=staff_bio&eid=HermanKahn)

47. *CV and Live Dialogue with Graham Fuller, IslamOnline.net, Doha, Qatar*

(2007/10/11)

( <http://www.islamonline.net/livedialogue/english/Guestcv.asp?hGuestID=4NGAMa>

48. *ExxonMobil Announces First Oil Production in Angola(Dec 7, 2001), ExxonMobil Company,*

(2005/12/10)

[http://www2.exxonmobil.com/Corporate/Newsroom/Newsreleases/Corp\\_xom\\_nr\\_07120](http://www2.exxonmobil.com/Corporate/Newsroom/Newsreleases/Corp_xom_nr_07120)

( [1.asp](#)

49. Barry Tom, Lobe Jim (Oct 2002): “The Men Who Stole the Show”, *Foreign Policy in Focus, Washington DC, U.S.A*

( [http://www.fpiif.org/papers/02men/box1\\_body.html](http://www.fpiif.org/papers/02men/box1_body.html), 12.2.2005)

50. *Christopher DeMuth Bio, American Enterprise Institute, Washington DC, U.S.A*

( <http://www.aei.org/scholars/scholarID.11/scholar.asp> (12.4.2005))

51. *Source Watch encyclopedia, USA*

( <http://www.sourcewatch.org> (2005/11/13))

52. *Contemporary Authors Online, Gale, 2006. Reproduced in Biography Resource Center. Farmington Hills, Mich.: Thomson Gale. 2006.*

(<http://galenet.galegroup.com/servlet/BioRC> (2006/05/13))

53. *Center for Monitoring the Impact of Peace, CMIP, “Israel”*

(<http://www.edume.org> (2007/05/16))

54. Safi, Louay (May 4, 2005): “Hardliners in Search of Moderate Muslims!”, *Media Monitors Network, CA, U.S.A*

( <http://usa.mediamonitors.net/content/view/full/14641/> (2006/04/18))

55. Kassim , Sadik (Sep. 25, 2005): “How the American Empire Used Islam; Review of Mahmood Mamdani’s New Book *Good Muslim, Bad Muslim*;

*America, The Cold War and the Roots of Terror”, Muslim Wake Up, N.Y, U.S.A*

(2006.01.20)

( [http://www.muslimwakeup.com/main/archives/2005/09/how\\_the\\_america.php](http://www.muslimwakeup.com/main/archives/2005/09/how_the_america.php)

56. Gen. Zinni: “They’ve Screwed up” (May 21, 2004), 60 Minutes CBS News, U.S.A

<http://www.cbsnews.com/stories/2004/05/21/60minutes/main618896.shtml> (2006/02/20)

57. Shamir, Israel (Oct 2003): “The Wise Raven is Dead”, Guest Writings, William Bowles,

( [http://www.williambowles.info/guests/shamir\\_on\\_said.html](http://www.williambowles.info/guests/shamir_on_said.html) (2006/01/23)

58. Armanios, Febe (Oct 29, 2003): CRS Report for Congress, Islamic Religious Schools, Madrasas: Background, U.S Department of State, Washington DC, U.S.A

( <http://fpc.state.gov/documents/organization/26014.pdf> (2007/08/23)

59. Israel Shamir’s webpage,

( <http://www.israelshamir.net> (2006/01/24)

60. Definition of Fundamentalism, *The American Heritage Dictionary of the English Language, Fourth Edition*. 2000, by Houghton Mifflin Company. See: Yahoo! Education

( <http://education.yahoo.com/reference/dictionary/entry/fundamentalism> (2007/05/24)

61. Muslim Population Worldwide

( <http://www.islamicpopulation.com> (2007/05/30)

62. Dwight, Harrison Gray Otis Bio, *The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition*. 2001-05, Bartleby.com

(<http://www.bartleby.com/65/e-/E-DwightHG.html> (2006/8/17)

63. Iraq Body Count, IBC(The group is staffed by volunteers consisting mainly of academics and activists based in the UK and the USA.

([www.iraqbodycount.org](http://www.iraqbodycount.org))

64. Auster, Lawrence (Aug. 16, 2003): “Irving Kristol Reveals the True Meaning of Neoconservatism”, View From The Right

(<http://amnation.com/vfr/archives/001679.html> (2007/10/19)

65. Internet Archive, CA, U.S.A

(<http://web.archive.org/web/19991118000658/memri.org/about.html> (2005/12/26 )

66. The Committee on the Present Danger, Washington DC, U.S.A

( <http://www.committeonthepresentdanger.org> (2007/10/19)

67. Quotations Irving Kristol *Neo-Conservatism: The Autobiography of an Idea(1999)*, Conservative Forum, Canada

( <http://www.conservativeforum.org/authquot.asp?ID=36> (2007/10/19)

68. David Frum’s webpage, Washington DC, U.S.A

(<http://www.davidfrum.com/aboutfrum.htm> (2007/10/19)

69. Deputy Secretary Wolfowitz Interview with Sam Tannenhaus, *Vanity Fair* (May 9, 2003), U.S Department of Defense, Washington DC, U.S.A

- <http://www.defenselink.mil/transcripts/2003/tr20030509-> (2007/10/19)  
( [depsecdef0223.html](http://www.defenselink.mil/transcripts/2003/tr20030509-))
70. *The Institute for Advanced Strategic and Political Studies, Jerusalem,*  
(<http://www.israeleconomy.org/about.htm> (2007/10/20))
71. *Max Shachtman, Marxist Internet Archive*  
( <http://www.marxists.org/archive/shachtma/index.htm> (2007/10/20))
72. *Media Transparency, The money behind conservative media. Mpls, MN, U.S.A*  
(<http://www.mediatransparency.com> (2007/10/20))
73. *The National Endowment for Democracy, NED, Washington DC, U.S.A*  
( <http://www.ned.org/about/nedhistory.html> (2007/10/20))
74. *Letter to president Bush on the “War on Terrorism”, September 20, 2001, Project for the New American Century, Washington DC, U.S.A*  
( <http://www.newamericancentury.org/Bushletter.htm> (2007/10/20))  
<http://www.newstatesman.com/200304070003>
75. *Robertson Pat –Address To the Economic Club of Detroit (March 25, 2002): “The Roots of Terrorism and a Strategy for Victory”, Pat Robertson’s webpage, U.S.A*  
(<http://www.patrobertson.com/speeches/TerrorismEconomicClub.asp> (2007/10/20))
76. *USA Apology to China Over Spy Plane Incident, “We Are Very Sorry” , Letter from USA Embassy, Sinomania, China*  
(2007/10/20)  
([http://www.sinomania.com/CHINANNEWS/usa\\_china\\_apology.htm](http://www.sinomania.com/CHINANNEWS/usa_china_apology.htm))
77. *Leo Strauss and Political Philosophy,*  
( <http://www.straussian.net> (2005/5/25))
78. *Shadia Drury’s bio. Canada Research Chair for Social Justice, University of Regina, Canada*  
(<http://www.uregina.ca/arts/CRC/> /2007/10/20)
79. *Berkowitz, Bill ( 07, 27, 2001): “Back to the Future: The National Endowment for Democracy is back and up to it’s old tricks again”, Working for Change Journal*  
<http://www.workingforchange.com/article.cfm?ItemID=11645>
80. *Hudson Institute , Washington DC, U.S.A*  
([http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=staff\\_bio&eid=Wurmser,12.26.2005](http://www.hudson.org/learn/index.cfm?fuseaction=staff_bio&eid=Wurmser,12.26.2005))
81. *Naqshbandi Homepage, MI, U.S.A*  
( <http://www.naqshbandi.org/about/biohmk.htm> (2005/12/31 ) )
82. *The White House, Presidents History, Washington DC, U.S.A*  
( <http://www.whitehouse.gov/president> (2007/10/20))
83. *Murray, Craig ( May 16, 2005): “What Drives Support for This Torture”, Guardian, also in Craig Murray’s personal webpage.*

([http://www.craigmurray.co.uk/archives/2005/05/craig\\_murray\\_gu.html](http://www.craigmurray.co.uk/archives/2005/05/craig_murray_gu.html) ,2006/01/25 )

84. *Real Instituto Elcano de Estudios Internacionales y Estrategicos , Madrid, Spain*

( <http://www.realinstitutoelcano.org/analisis/685.asp> ,2007/10/20)

85. *Daniel Pipes webpage,*

( <http://www.danielpipes.org> ,2007/10/20)

86. *Libertarian Wiki*

( [http://libertarianwiki.org/Main\\_Page](http://libertarianwiki.org/Main_Page) ,2007/10/20)

87. *Wikipedia, The Free Encyclopedia, U.S.A*

( [http://en.wikipedia.org/wiki/Main\\_Page](http://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page) ,2007/10/20)

88. *International Relations Center(IRC), New Mexico, U.S.A*

(<http://www.irc-online.org> ,2008/03/14)

89. *Reproduced in Biography Resource Center. Farmington Hills, Mich.: Thomson Gale. 2006. <http://galenet.galegroup.com/servlet/BioRC>*

90. *مكتبة الشبكة الإسلامية*

:2007/03/20)

[http://www.islamweb.net/ver2/library/ummah\\_ShowChapter.php?lang=A&BabId=3&ChapterId=3&BookId=212&CatId=201&startno =](http://www.islamweb.net/ver2/library/ummah_ShowChapter.php?lang=A&BabId=3&ChapterId=3&BookId=212&CatId=201&startno=)